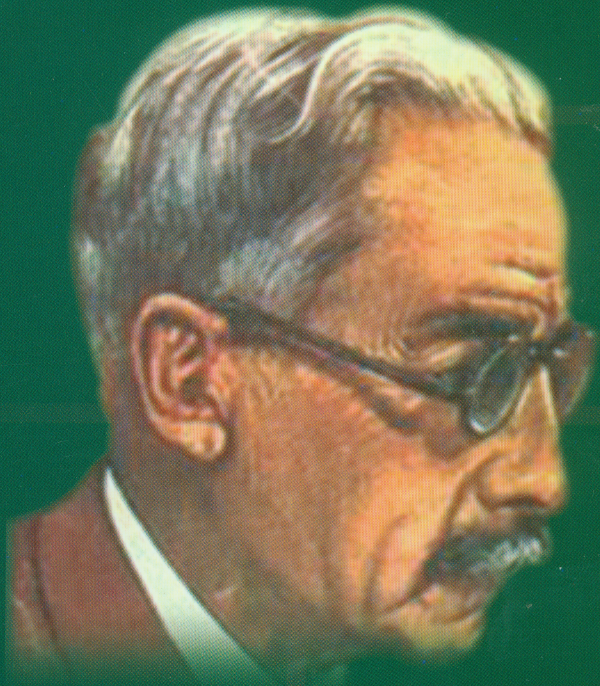
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة



جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الأول

الكويت

2010

راجعه

محمود إبراهيم البجالي

بإشـــراف

عبدالعزيز جمعة

الصــف والتنــفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميــم الغـلاف

محـمـد العـــلي

الطبعـة الأولـــى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

ســـراييفو/ البوسنـة

١٩ - ٢١ أكـتوبر ٢٠١٠م.

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيرًا عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له – بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيه نفسه – مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقًا أخرى ويستكشف آفاقًا أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثًا عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعًا إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرئبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «**هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال**».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان – باعتراف الشاعر – يضم كلّ ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلمًا آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضرًا بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ
الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

****

بين يدي الأعمال الشعرية لمطران

تجيء هذه الطبعة لأعمال خليل مطران الشعرية الكاملة بما تتضمنه من قصائد ومقطوعات وأراجيز في إطار الدورة التي نظمتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في خريف ٢٠١٠ بمدينة سارابيفو في البوسنة، وأطلقت عليها دورة خليل مطران وأضافت إليها اسم شاعر من أبناء البوسنة هو «محمد علي ماك دزدار».

وقد جاءت فكرة تكريم خليل مطران وتخصيص دورة كاملة من دورات هذه المؤسسة النشطة للاحتفاء به وبأعماله في إطار تكريم عمالقة الشعر العربي في كل العصور من أمثال أبي فراس وابن زيدون والبارودي وشوقي... وغيرهم.

وقد توافقت فكرة دورة تكريم مطران مع مرور مائة عام على إصداره الجزء الأول من ديوانه عام ١٩٠٨ قبل أن تتلاحق بقية أجزائه في أخريات حياته سنة ١٩٤٧ وتستكمل بعد وفاته وقبل أن تتناثر محاولات نشر أعمال شعرية له خلال النصف الثاني من القرن العشرين على يد بعض مريديه أو أفراد أسرته.

وخلال هذه الفترة الطويلة ظلت الأعمال الشعرية لمطران متفرقة في طبعات مختلفة وعناوين متعددة تلتقي في أجزاء منها حينًا وتفترق في أحيان كثيرة وقد غلب مصطلح «ديوان الخليل» على كثير من الطبعات وهو العنوان الذي حمله الجزء الأول الصادر سنة ١٩٠٨ وكملت به الأجزاء إلى أربعة ظهرت ثلاثة منها في حياته والرابع بعد رحيله في طبعة دار الهلال سنة ١٩٤٨ وقد جاء عنوانها «ديوان الخليل

نظم لخليل مطران» ورتبت فيها القصائد ترتيبًا زمنيًّا واضحًا في جانب منه ومختلطًا في جانب آخر فقد ظل الجزء الأول مخصصًا للقصائد التي ظهرت في طبعة سنة ١٩٠٨ وهي القصائد التي كتبت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين وحملت المقدمة التجديدية المشهورة والقصائد الواعدة بثورة حقيقية في تجديد الموضوعات والأشكال الشعرية المتنوعة، على حين ضمت الأجزاء الثلاثة الأخرى خلاصة أربعين سنة قضاها مطران في مصر واجتاز فيها بقية مراحل الشباب والكهولة والرجولة والشيخوخة وخالط وجامل وأخذ وأعطى وهدأت بالتأكيد بعض جوانب ثورته ورغبته في التجديد على الأقل على مستوى الشكل الظاهر وبالنسبة للقارئ العابر، وحصاد هذه الفترة ضمته الأجزاء الثلاثة الثاني والثالث والرابع دون إشارة إلى تواريخ محددة للقصائد داخلها في ما عدا ما يمكن الاستئناس به من تواريخ الأحداث التي تدور حولها القصائد سواء أكانت أحداثًا عامة أو مناسبات خاصة. وقد كثرت هذه الشريحة الأخيرة وكان بعضها ينبع من حرص الشاعر على مشاركة أعيان المجتمع أفراحهم وأتراحهم وخاصة طائفة المسيحيين الشوام المهاجرين الذين كان لهم وجود وأثر بارز في الحياة الثقافية والاقتصادية في مصر على امتداد النصف الأول من القرن العشرين، وقد تميزت طبعة دار الهلال بهوامشها التفسيرية واللغوية التي اعتمدتها لجنة تكريم مطران المشرفة على الطبعة على، عين منه، وقد أفادت الطبعات اللاحقة جميعًا من هذه الهوامش ولم نر ضرورة للخروج عليها في معظم الأحايين.

وهذا الترتيب والتبويب للقصائد هو الذي التزمت به في مجمله طبعة أخرى تالية لديوان الخليل أصدرتها دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧ في أربعة أجزاء يتفرد الجزء الأول منها بالفترة المبكرة من حياته، وتتوزع في الأجزاء الثلاثة الأخرى قصائد الفترات التالية.

وقد ترك هذا النهج في ترتيب القصائد لونًا من الانطباع العام عند قارئ مطران ويتمثل هذا الانطباع في أن عناصر التجديد الحقيقية في شعر مطران تكمن

في الجزء الأول وأن الأجزاء الثلاثة الأخرى تكتظ بقصائد المناسبات العامة والخاصة التي قد لا يخرج القارئ منها بمتعة فنية كافية ومن أجل هذا فقد كان يتوزع التركيز في القراءة والدراسة والتحليل غالبًا وفقًا لهذا التصور المسبق.

ولا شك أن هذا التصور يظلم كثيرًا من اللوحات الفنية الجيدة التي تشيع في الأجزاء الثلاثة الأخيرة كما تشيع كثير من صور التجديد الشكلي في القصيدة. وجزء كبير من وجود هذا التصور وما ترتب عليه من انطباعات قد يعود إلى ترتيب القصائد داخل الديوان على هذا النحو التاريخي غير المكتمل.

على أن هذا الترتيب الداخلي لم يكن هو الصورة الوحيدة التي صدر بها ديوان الخليل، فقد صدرت طبعة أخرى تحمل عنوان «ديوان الخليل نظم لخليل مطران» سنة ١٩٧٥ عن دار مارون عبود في بيروت وقد رتبت فيها القصائد على حروف الهجاء في قوافيها بصرف النظر عن انتمائها إلى الفترة الأولى أو الفترات اللاحقة، وأشار الناشر على غلافها إلى أنه أضاف إلى الطبعات السابقة قصائد كانت مخطوطة ومن ثم قد حرص على الإشارة إلى أن هذه الطبعة تحوي كل شعر الناظم، وقد جاءت هذه الطبعة التي لا تحمل اسم محقق أو مراجع في ثلاثة أجزاء فقط في مقابل أربعة أجزاء جاءت فيها طبعة الهلال ودار الكتاب العربي اللتان احتوتا من حيث الكم على كثير من القصائد والمقطوعات التي لم ترد في الطبعة المرتبة على حروف الهجاء فضلاً عن الكثير من الأخطاء والسقطات التي تتخلل قصائد كثيرة هنا أو هناك.

وإلى جانب الديوان بطبعاته المختلفة وترتيباته المتنوعة ظهر بعض ما كتبه مطران في مؤلفات أخرى فقد صدر عن دار مارون عبود كتاب يحمل عنوان «خليل مطران : إلى الشباب أراجيز في أحدث وسائل النجاح من الأخلاق والأداب » دون تحديد تاريخ للطباعة. والكتاب يحمل مقدمة قصيرة لألبير مطران شقيق خليل مطران ويحوي نحو مائة أرجوزة ما بين قصيرة ومتوسطة في نحو مائة وأربعين صفحة وهي تعتمد الأسلوب المباشرالبسيط وتكاد تخلو من عناصر التصوير.

وفي سنة ١٩٨٤ أصدرت دار الفيرجاني كتابًا بعنوان : «الديوان المجهول لخليل مطران» تحقيق وتعليق أحمد حسين الطماوي، وقد جاء الكتاب في نحو ٢٦٠ صفحة وتضمن في معظمه قصائد مما قد نشره مطران في مجلة سركيس ولم تتضمنها بعض طبعات الديوان السابق وإن كان إثبات هذه القصائد قد شابه كثير من التحريف وعدم الدقة والأمثلة على هذا كثيرة، منها على سبيل المثال فقط ما جاء في قصيدة رثاء حنين جرجس :

مهما تعاونوا فليكن حسبكم
أن المفدي سيد المفتدى
قضى حنين وانقضى جهده
في سبيل الخير فيا للأسى
عاش عليمًا عاملاً نافعًا
حتى طواه حِينُه فانطوى

وواضح طبعًا أن صحة البيت الأول مهما تعانوا وصحة الثاني في سبل وصحة الثالث طواه حَيْنُه، ومثل قوله في قصيدة زفاف جورجت قطلان

أو قلت أن الطير علمها
غرد الهزار وخفة القمري
فأوجدت فيها النقل وارتسمت
كالأصل في قسماتها الغر

وواضح أن صحة الكلمة فأجدت.

أو قوله في تكريم طلعت حرب

يا من يشيدون صرح مال
صرح معال تشيدون

أنـــتــم لأوطـــانـــكـــم مـحـبـو
نَ حـــبّ صـــدقٍ ولا مـدعـون

وواضح أن الواو في البيت الأخير تكسر مخلع البسيط وأن إسقاطها يجعل البيت صحيحًا.

وتبلغ الأخطاء مداها عندما تكون القصيدة » المجهولة» قد نشرت مخطوطة بخط مطران في إحدى المجلات ويحرص المحقق أن يثبت صورة المخطوطة ثم يكتب القصيدة مشتملة على عدد من الأخطاء كما حدث في القصيدة التي وجهها مطران إلى يوسف نجيب بسترس، فقد جاءت الأبيات التالية في النص المطبوع في الكتاب على النحو التالي:

وهـــو كـتـاب لـيـس لـــي إنمـا
وجـدتـه كـنـزًا ثـمـيـنًا يـصـاب
سـيـف بـه فـي خـيـر واعـظـا
قـوم سـاق الـعـرض يـوم الحـسـاب
فـجـاء وفـقًـا لمـرامـي ومـا
لـي فيـه فضـلٌ غـير كشف النّقاب
لـم تمـضـي عـجـمـتـه مـعـربًـا
لمـا بـه مـن سـانـحـات عـراب
غـرّ مـعـان لـم نـدع بـعـدهـا
فـي الـفـن مـن معنى لشـيء عجاب
وسـوف تـلـغـى آخـر الـدهـر في
آخـر بـاد مـؤذن بـالـغـيـاب
يـا أيـهـا الـطـفـل الـذي طـالمـا
فـرحـنـا فـي جـيـئـة أو ذهـاب

وطـــالمـــا حـــيّــــر ألـــبـــابـــنـــا

بـــبـــادراتِ الـــذهـــن وقـــت الأعـــاب

وواضح أن السيف هي سيق وأن ساق هي مساق وأن لم تمضي هي لم تعصني وأن ندع هي تدع وأن تلغى هي تلفى وأن الأعاب هي الدعاب.

وهذه الأخطاء تغني عن سواها لكي ندرك ما الذي حدث لشعر مطران المجهول عندما أصبح معلومًا!!

والواقع أن أشعار مطران قد نشر كثير منها في الصحف والمجلات الأدبية في عصره على امتداد النصف الأول من القرن العشرين وسوف نعطي بعض أمثلة في القصائد التي نشرت في هذه المجلات وأعيد نشر الكثير منها في الطبعات المختلفة، ومن هذه القصائد ما نشرته مجلة سركيس التي أنشئت سنة ١٩٠٥ ونشر فيها الكثير من قصائد مطران مثل التبعي في عكاظ سنة ١٩١٣ وقصيدة إلى يوسف نجيب بسترس ١٩١٢ وكذلك كيف يبكي الشاعر ١٩١٦ وقصائد الفرط وإلى إيدة الأدب والعلم والجمال وتأبين سليم حداد وتأبين أمين حداد ١٩١٢ وإلى نجيب هواويني وإلى صالح عبد الحي ١٩١٢ وفالوذج البرتقال وشغف وظمأ ١٩٠٥ وتوديع رفات إبراهيم اليازجي ١٩١٢ وتأبين محمد أبو شادي ١٩٢٥ وتلك الديار ١٩١٤ وتهنئة أحمد إسماعيل ١٩٠٦ وتأبين علي يوسف ١٩١٣ ومداعبة ١٩٠٩ والأسد الباكي ١٩١٦ والعقاب ١٩٠٥ ووداع إسكندر شاهين ١٩١٣، والأمير الزارع ١٩٣٣ والنيل الخالد في أبوللو ١٩٣٢ ومرثية مطران لحافظ ١٩٣٣ ونشرت كذلك قصائد لمطران في مجلة الأديب مثل قصيدة لعمر فاخوري ١٩٤٢ وقصيدة بث الشكر ١٩٤٧، ومنذ وقت مبكر كانت تنشر قصائد مطران في المجلة المصرية مثل قصيدة سور الصين ١٩٠٠ وقصيدة لغز في اسم أنت ١٩٠٢ وفنجان قهوة ١٩٠٢ والوردة والزنبقة ١٩٠١ وشهيد المروءة وشهيدة الغرام ١٩٠١ ووداع وسلام ١٩٠١ ومرثية بشارة تقلا ١٩٠١ وبناة الأهرام

١٩٠١ وقبلة عفاف ١٩٠١ ودمعة على فقيدة ١٩٠١ والعصفورة ١٩٠١ والمنديل ١٩٠١ وأشعة رتندجتن وأول وسام والطفلة البويرية ١٩٠٢ وواقعة حال ١٩٠٢ وخمريات ١٩٠٩ ومقتل بزرجمهر ووفاء ١٩٠٠ وبرتقال يوسف أفندي ١٩٠١، وقد نشرت بعض قصائدة كذلك في مجلة الرسالة مثل قصيدته إلى مي ١٩٤١ ورثاء البشري ١٩٤٥، ونشر في المقتطف قصائد مثل رثاء أمين الريحاني ١٩٤١، وكذلك في مجلة الهلال مثل رثاء الشميل وشاعر في البادية ١٩٣٠ ومولبير ١٩٢٨ وولي الدين يكن ١٩٢١ وهدية عيد الميلاد ١٩٢٠ وأناشيد للمتأدبين الصغار ١٩١٧، وكثير من قصائده نشرت في مجلة أنيس الجليس مثل قصيدة غرام طفلين ١٩٠٣ والمرأة الناظرة ١٩٠٠ والنرجسة ١٨٩٩ وبين القلب والعين ١٨٩٨ والنجمتان والوردتان، وفي مجلة الأديب نشرت له قصيدة من وحي لبنان ١٩٤٥، وفي مجلة الكاتب المصري نشرت قصيدته إلى طه حسين ١٩٤٧، وفي المقتطف قصيدته فتاة الجبل الأسود ١٩٣٤، ونشرت له الزهور تحية الشام لمصر ١٩١٢ وقصيدة حافظ المنشاوي ١٩١٢ وفي رياض الشعر والزهرات الثلاث وكانت بعض القصائد يعاد نشرها في أكثر من مجله في فترات متعاقبة ثم يعاد نشرها في الديوان، وقد نشرت مجلة الهلال قصيدة الجنين الشهيد سنة ١٩٠٥ وقصيدة عتاب واستصراخ ١٩١١ وتحية الشام ١٩١٢ ومخاطبة طفل ١٩١٣ والطفلة البريئة ١٩١٥ ووفاء وردة ١٩١٦ وبين الرياض ١٩١٦ وعزاء صديق ١٩١٧ وقصيدة الألم إخاء والوسيلة السخاء ١٩١٨ وقصيدة في ملجأ الحرية ١٩١٩ والإخاء والوئام بين أبناء مصر وأبناء الشام ١٩١٩ والطفلان ونصيحة لطالب طب ١٩١٩، وفي سنة ١٩٢٠ نشرت له الهلال تحية للصحافة والصحفيين وقصيدة الحياة والفن ويوم البرميل، وفي سنة ١٩٢١ نشرت له الهلال قصيدة زهرة المارجريت ونشيد الكشافات وقصيدة الحديقة المرشوشة وقصيدة إلى مي، وفي سنة ١٩٢٢ نشرت له رثاء مريانا مراش ورثاء نعوم شقير وصيحة ألم وقصيدة وقفة في ظل تمثال رمسيس، وفي سنة ١٩٢٤ نشرت له قصيدة الحسن الجديد ونشيد توت عنخ آمون ويوم الخميس وتحية

للمقتطف، وفي سنة ١٩٣٠ نشرت قصيدة ما مصير القوم وإيزيس أو الحسن الخالد وفي سبيل الصناعة الوطنية وهند والشعر الذهبي وبنت شيخ القبيلة، وفي سنة ١٩٣٢ نشرت له قصيدة الأم وقصيدة النرجسة وبائعات الأزهار، وفي سنة ١٩٣٤ ظهر له في الهلال عتاب واستصراخ واستمرت الهلال على هذا النحو في نشر قصائده حتى أخريات حياته وقد نشرت له عام ١٩٤٧ قصيدة زهرة ساهرتني وقصيدة فنجان قهوة، وفي معظم أعداد مجلة سركيس تشيع قصائد لمطران منذ انطلاقها عام ١٩٠٥ وعلى امتداد أكثر من عشرين عامًا، وكذلك الشأن في أنيس الجليس وفي الزهور وفي أبوللو ومجلة الكتاب ومجلة الموسوعات ومجلة الجامعة ومجلة الرسالة ولا تكاد تخلو مجلة أدبية في النصف الأول من القرن العشرين من قصيدة لمطران في عدد أو أكثر من أعدادها، وتشكل مهمة جمع هذه القصائد ومقارنتها بما نشر في الديوان ورصد الخلافات وتدارج السقطات تشكل عملاً شديد الأهمية يستحق الوقوف عليه، وقد حاولنا أن ننجز منه ما سمح به الوقت المحدد الذي أتيح لإصدار هذه الطبعة من الأعمال الشعرية لمطران وهو إصدار قابل للمراجعة والتدارك والتجويد.

في ضوء هذه المعطيات الكثيرة من خلال واقع المنشور من شعر خليل مطران قامت خطتنا في هذا الإصدار على ما يلي :

أولاً : الحرص على أن يضم هذا الإصدار الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران سواء ما اتصل منها بما نشر تحت اسم ديوان الخليل أو ما نشر مستقلاً تحت عنوان الأراجيز أو ما جمع تحت عنوان الديوان المجهول أو ما صدر في الكتاب الذهبي لتكريمه أو ما تناثر في صحف أو مجلات من النصف الأول من القرن العشرين ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ومن خلال حشد هذه المفردات سيلتقي كل ما نشره مطران من شعر في ما نأمل بين دفتي مؤلف واحد أيًّا كانت عدد مؤلفاته.

ثانيًا : رأينا أن نرتب هذه القصائد والمقطوعات والأراجيز وفق الترتيب الألفبائي لقوافيها نشدانًا لتحقيق مجموعة من الأهداف :

١ – إزالة حاجز الترتيب التاريخي الذي كان سائدًا من قبل في نشر شعره وما ترتب عليه من ازدواجية النظرة الفنية للوهلة الأولى حيث كان ينظر عادة إلى الجزء الأول على أنه جزء التجديد والابتكار وإلى الأجزاء الأخرى على أنها أجزاء التقليد والاجترار وتلك نظرة غير دقيقة ناقشناها بالتفصيل في دراسة أخرى عن مطران، لكننا اعتقدنا هنا أن هذا الترتيب المحايد الألفبائي سوف يتيح للقارئ أن يلتقي باللوحات الفنية بحسب ترتيب قوافيها سواء كانت منتمية إلى المرحلة الأولى أو المراحل التالية دون انطباع مسبق.

٢ – إظهار مقدرة خليل مطران في الهيمنة على القوافي والتنويع والتجديد فيها وهو من هذه الناحية يغرس قدمًا في تربة التقاليد والمحافظة وقدمًا أخرى في تربة التطلع إلى مستقبل أكثر تحررًا واتساعًا أمام الشعر العربي.

٣ – يساعد الترتيب الألفبائي في حالة الإنتاج المتناثر بعضه بهذه الطريقة على تسهيل جمع الشوارد ووضعها في أماكنها الملائمة خاصة في غياب تواريخ محددة في نشر كل القصائد كان يمكن في وجودها إقامة ترتيب تاريخي محكم.

٤ – مع اتباع نظام الترتيب الألفبائي فضلنا أن نفصل بين القصائد وبين المقطوعات التي تشيع في الديوان وتكاد تشكل ظاهرة تصلح لدراسة مستقلة، وقد حددنا المقطوعة بما يقل عن عشرة أبيات والقصيدة بما يبدأ بعشرة أبيات فصاعدًا، وقد أفرد للمقطوعات حيز خاص يكاد يشكل ديوان المقطوعات أو الإبيجراما عند مطران وهو يصلح بدوره لقيام دراسات مستقلة حوله، وفي كل الحالات فقد جرى، مع قصائد ومقطوعات كل قافية، اتباع نظام للترتيب الداخلي حسب حركة القافية الفتحة فالضمة فالكسرة فالسكون.

٥ – أفردنا للقصائد المتنوعة القوافي حيزًا خاصًا في نهاية القصائد وعاملنا المقطوعات المتنوعة القوافي وفق نفس المنهج.

٦ - سادسًا احتفظت الأراجيز بوضعها الخاص فاحتلت حيزًا مستقلاً ولأنها متنوعة القوافي غالبًا فقد جرى ترتيبها على أساس قافية البيت الأول من كل أرجوزة.

هذه هي مجمل ملامح الخطة التي اتبعناها في محاولة إخراج الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران ونأمل أن نكون قد وفقنا إلى أداء بعض الدين لتقاليد المعرفة ومكانة الشاعر.

ولا بد من كلمة شكر وعرفان لمؤسسة البابطين وهي صاحبة المبادرة بالاحتفاء بخليل مطران وإطلاق اسمه على دورتها الثقافية لعام ٢٠١٠ وعلى مساندتها لفكرة إصدار أعماله الشعرية كاملة إلى جانب مساندة إصدار أعمال أخرى وبحوث حوله، والشكر ثانيًا لفريق العمل الذي ساعدني كثيرًا في تجسيد هذا الطموح خلال مدة زمنية مكثفة واقتضى ذلك كثيرًا من ألوان الأعمال التمهيدية في لم شتات القصائد وجمع متفرقاتها وإعادة النظر في الكثير من الصور الطباعية التي ظهرت فيها وإلحاق القصائد الغائبة بمواضعها المناسبة والحرص على المقابلة والضبط وتشكيل الكلمات منعًا للبس، وقد أنفقنا في ذلك كله شهورًا متعاقبة نتنقل بين صفحات الطبعات السابقة للديوان والكتب الملحقة والمجلات الأدبية والشاشات البيضاء للحاسب الآلي، ونأمل مع هذا كله ألا تكون قد ندت عنا بعض الأخطاء أو الهفوات هنا أو هناك، فلهم جميعًا مني خالص الشكر والتقدير..

ولله الحمد والمنة أولاً وأخيرًا،،،

أحمد درويش

جامعة القاهرة ٢٢ رمضان ١٤٣١

الأول من سبتمبر ٢٠١٠

****

بيان موجز

ليست هذه الكلم القلائل كل ما نظمته إلى الساعة. بل هي منه كبقايا السفينة الغريقة، أو كالقطع السالمة من الآثار العتيقة. فقد استخدمت الروي ولم أشب عن طفولة الروية. فرأيت في الشعر المألوف جمودًا وبدا لي تطريز الأقلام على الصحف البيضاء، كتطريس الأقدام في تيه البيداء. فأنكرت طريقته، لجهلي حقيقته. وقضيت سائر أيام الصبا، وأوائل ليالي الشباب، وأنا لا ألوي عليه. حتى دعت بعض مداعي الحياة فعدت إليه.

عدت إليه وقد نضج الفكر. واستقلت لي طريقة في كيف ينبغي أن يكون الشعر. فشرعت أنظمه لترضية نفسي حيث أتخلّى. أو لتربية قومي عند وقوع الحوادث الجلّى. متابعًا عرب الجاهلية في مجاراة الضمير على هواه. ومراعاة الوجدان على مشتهاه. موافقًا زماني في ما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب. لا أخشى استخدامها أحيانًا على غير المألوف من الاستعارات والمطروق من الأساليب. ذلك مع الاحتفاظ جهدي بأصول اللغة وعدم التفريط في شيء منها إلا ما فاتني علمه. ولم أكن مبتكرًا في ما صنعت. فقد فعل فصحاء العرب قبلي، ما لا يقاس إليه فعلي. فإنهم توسعوا في مذاهب البيان توسع الرشد والحزم، وجاريتهم في تصريف الكلام على ما اقتضاه هذا العهد من أساليب.

قال بعض المتعنتين الجامدين، من المتنطسين الناقدين: إن هذا «شعر عصري» وهموا بالابتسام.

فيا هؤلاء ! نعم. هذا شعر عصري. وله على سابق الشعر، مزية زمانه على سالف الدهر.

هذا شعر ليس ناظمه بعبده. ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح، باللفظ الفصيح. ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد، ولو أنكر جاره وشاتم أخاه ودابر المطلع وقاطع المقطع وخالف الختام. بل ينظر إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها، مع ندور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشفوفه عن الشعور الحر وتحري دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر.

كذلك حاولت أن أصنع شعري، وأعرف أنني لست من العلم واقتدار الفكر في المكان الذي يبلغني منه أدنى المرام. ولكنني تيقنت أن ما أردته به من الأغراض قد نفذ إلى قلوب قارئيه، وأحدث فيها ما ابتغيته من الأثر. وكفى بذلك سرورًا لي ورضا، إلى أن يجيء في زماني أو بعدي من يدرك من طريقتي الشأو الذي قصرت عنه، ويصل إلى المقام الذي لم أدن منه.

على أنني أصرح، غير هائب، أن شعر هذه الطريقة – ولا أعني منظوماتي الضعيفة – هو شعر المستقبل لأنه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعًا. وللدلالة على صعوبة الوصول إلى الإتقان في مثل هذا النوع من النظم، نشرت في هذا الديوان القصيدة الأولى من شعر الصبا وقصائد أخرى عدة كان في وسعي أن أضرب عنها صفحًا وأن أكتفي بما أستجيده من قولي ولا آخذ على نفسي فيه شيئًا. غير أنني آثرت أن يدارجني القارئ مدارجة على كونها غاية في الإيجاز تمثلني لديه تمثيلاً إجماليًّا في كل حال مررت بها من أحوال هذه الطريقة. وليس أكثر شعري هذا بين الطرس والمداد إلا مدامع ذرفتها، وزفرات صعدتها، وقطع من الحياة بددتها، ثم نظمتها فتوهمت أنني استعدتها.

وقد عرض لي أن أبقيت في هذا الديوان خليطًا من المذهب القديم، ولكنني لم أفعل إلا وقد طاوعت ضميري وسايرت اعتقادي في ما هو جدير بالبقاء على الدهر.

على أنني لم أخل إلى الآن شعري من كل ما خالفت فيه السابقين بسيري على هذه الطريقة الفطرية الصحيحة. ولكنني أرجو أن أقدم على ذلك في المستقبل إن كان في الأجل فسحة.

وغاية ما أتمناه لدى القرَّاء من الجزاء على هذه العبر المروية، والغرائب المحكية، والنوادر الممثلة، والصور المخيلة – التي نظمت أكثرها مسارقة من وقتي بين سفري وحضري، وبين مذاهبي إلى أعمالي، ومتاركاتي لشواغلي وأشغالي – أن يشاركوني

في وجداني في أثناء مطالعتهم لهذا الكتاب. فيرضوا عن الفضيلة كما رضيت، ويأسوا من الرذيلة كما أسيت. وأن يستفيدوا من مناصحاتي، ويتخذوا أدوية لجراحاتهم من جراحاتي.

لذلك عملت، وذلك منتهى ما أملت. فإن الناس ركب شقاء. وسفر هيماء. فما أسعد حاديهم – وهو الشاعر – إذا حدا، أن يحس لنغماته عند إخوانه في المسير رنة وصدى.

مقدمة الطبعة الثانية

هذا ما قلته في الطبعة الأولى من هذا الجزء وما زال هو اليوم قولي.

القاهرة

في أول مارس سنة ١٩٤٩

خليل مطران

****

قافية

الهمزة

افتتاح
مدرستي البنين والبنات

اللتين أنشأهما، وتبرع بأرضهما ومبانيهما بمغاغة، المحسن الأريحي قليني فهمي باشا.

هم يفتحونَ السَّماءَ
ويملكونَ الهواءَ
ويقطعونَ الصَّحارَى
ويعبُرونَ الماءَ
ونحن نَمكثُ في
عُقْرِ دارِنا غُرباءَ
كأنَّنا قد خُلِقنا
نُلامسُ الغَبْراءَ
نرنُو ونأسَى ونُفْني
دَمْعَ العيُونِ بُكاءَ
ولا نَرى غيرَ ذِكرى
أجدادِنا تأسَاءَ
نال التواكُلُ مِنَّا
والضَّعفُ ما الجهلُ شاءَ
واللهوُ حطَّ قُوَانَا
وسَفَّلَ الأهواءَ

وأوشَكَ اليأسُ أنْ يُسْـ
ـئِمَ الكِرامَ البقاءَ
لَو لم يُقيِّضْ لنا اللـ
ـهُ نُخبةً نُبَلاءَ
تنافسوا في سبيلِ الـ
ـحِمَى ندًى وفِداءَ
وبالمآثِرِ ردُّوا
إلى النفوس الرجاءَ
حيثُ سماءُ المعالي
نجمًا جديدًا أضاءَ
وصانَ كالِئُ «مصرٍ»
سَرَاتَها العظماءَ
وخَصَّ فيها بخيرٍ
«قلِّيني» المعطاءَ
الأريحِيَّ سَليلَ الـ
ـبيت الرفيعِ بِناءَ

☆☆☆☆

يا ابنَ الأماجدِ مِن
محتدٍ سَما الجوزاءَ
لله مَكْرُمةٌ جا
زتِ الظنونَ سخاءَ
هل المقالةُ تُوفي
ما تَستَحِقُّ ثناءَ؟

☆☆☆☆

هذي البيُوت تُربِّي الـ
ـبناتِ والأبناءَ

هـــــي المــــــنــــــابــــــتُ يـــــزكُــــو
فـــيـــهـــا الــــــغِـــــراسُ نَمَـــــــاءَ
هـــــي الــــعُـــــيــــونُ الــــصَّـــوافـــي
تُـــــــــروي الــــقُـــــلــــوبَ الـــظِّـــمـــاءَ

☆☆☆☆

بـــالـــعِـــلـــم تُـــــــدرِكُ «مِــــصْـــــرُ» الــ
ــــــحــــــريَّـــــــة الــــعــــصـــــمــــاءَ
وتـــســـتـــعـــيـــدُ الــــفَـــخـــــارَ الــ
ــــــقـــــــديمَ والــــــعــــــلــــــيـــــاءَ
وتــــــســـــــتـــــــردُّ مـــــــن الـــــدهـــ
ــــــرِ عِــــــزَّهـــــــا والـــــــرخـــــــاءَ
شـــبـــابُـــهـــا صـــــفـــــوةُ الـــنّـــش
ءِ فـــــطــــنـــــةً وذكــــــــــــاءَ
إن ثُـــقِّـــفُـــوا بَـــــهَـــــرُوا الخـــلـــ
ــــــقَ هِـــــمَّـــــــةً ومـــــضـــــــاءَ
هــــــمُ المـــــخـــــايِـــــلُ فـــــي أوْجُـــــــ
ــــــهِ الـــــعُــــلـــــى تـــــتــــراءى
هــــــمُ الــــــبـــــشـــــائـــــرُ تجـــلـــو
لـــــلـــــرَّاقـــــبـــــينَ ذُكـــــــــــاءَ
فــــــي فــــجـــــرِ عـــــصـــــرٍ جـــديـــدٍ
يَــــــزْهــــــو سَـــــنًــــــى وســـــنــــاءَ

☆☆☆☆

بــــنــــاتُــــهـــــا لا يُـــــضَـــــارَعْـــ
ــــــنَ زيــــــنـــــــةً وحــــــيـــــــاءَ
إذا سَــــــفَــــــرْنَ أغَــــــرْنَ
الـــــكـــــواكـــــب الـــــزهـــــراءَ

حـــــــرائـــــــرُ الـــــطَّـــــبـــــعِ غَـــــبْنٌ
أنْ يـــغـــتـــديـــنَ إمـــــــاءَ
وكـــيـــف يُـــنـــجِـــبنَ فـــي الـــرِّقْـــ
ـــــــــقِ ســـــــــادةً طُـــــلـــــقـــــاءَ؟
أرقَـــــــــى الـــشـــعـــوب رجـــــالاً
أرقـــــــى الــــشّـــــعـــــوبِ نـــســـاءَ
☆☆☆☆
فـــيَـــا سَـــــرِيًّـــا بِـــأسْـــنَـــى الـــ
ـــــهِـــبَـــات زكَّـــــــى الـــثـــراءَ
ومُـــــــفـــــــردًا فـــي زمــــــانٍ
أبَـــــــى لـــــه الـــــنُّـــــظـــــراءَ
الـــــشَّـــــرقُ يَـــــذكُـــــر بـــالحـــمـــ
ـــــــدِ هـــــــذه الآلاءَ
«ومـــــصـــــرُ» تـــرفـــعُ تـــيـــهًـــا
جـــبـــيـــنَـــهَـــا الـــــوضَّـــــاءَ
فـــاســـلَـــمْ لـــهـــا وتَـــلـــقَ الـــتْـــ
ـــتَـــخـــلـــيـــدَ فـــيـــهـــا جـــــزاءَ

✷✷✷✷

رثاء الدكتور إسماعيل أدهم

كان من أنبغ وأبلغ أدباء جيله، نشر في المقتطف دراسة لشخصيتي ولشعري لم يكتب مثلها في العربية قبله، ثم جمعت هذه الفصول في كتاب فخم، وهذا قبل أن أعرفه وألتقي به، وقد حظيت بأن رأيته مرة في الإسكندرية فرأيت مصداقًا لما كنت قد سمعته عن سجاياه القويمة الأبية العجيبة، وبعد أشهر قليلة من تعارفنا نعي إلي، وقيل إنه عجل القضاء لزهده في متاعب حياة لم تطقها نفسه، رحمه الله:

تَـــدَانَـــى فـحـيًّـا عــابــرًا وتَــنَــاءَى
شـبـيـهًـا بـطـيـفٍ فــي الــغــداةِ تـــراءَى
بـــرغـــمِ أُولـــي الألـــبــاب عَــجَّـلَ بـيـنـهُ
وكـــان لــهــم ذُخـــــرًا وكـــان رجـــاءَ
أتـــاح زمـــانـــي مـــــرَّةً أن رأيـــتُـــهُ
ولـــم يُــولــنِــي بــعــدَ الــلــقــاء لــقــاءَ
فــمــا راعــنــي إلا فــتًّــى فــي إهــابِــهِ
شـــهـــدتُ مــعًــا شـيـخـوخـةً وفــتَــاءَ
أُطِـيـلَــتْ بِـعُـثْـنُـونٍ أسَـــالـــةُ وجــهِــهِ
وفـــي مِـحـجَـريـهِ كـوكـبـان أضـــاءا
تـــضـــاءَلَ مـــرمـــى ظــلــهِ مـــن نـحـولِـه
وطـــبَّـــقَ آفـــاقًـــا ســنًـــى وسَـــنــاءَ
وفــي صــدره بـحـرٌ مــن الـعـلـم لــم يـضِـقْ
بــه ذلــك الــصَّــدرُ الـصـغـيـرُ إنـــاءَ

يـحـدِّثُ فـي رفـقٍ ولـيـسـت أَنَـاتُـهُ
تُـثَـبِّـطُ عـزمًـا أو تَـعـوقُ مـضـاءَ
عَـكـوفٌ عـلـى التَّحـصيل من كـلِّ مطلبٍ
يُـلِـمُّ بـه مـهـمـا يَـسُـمْـهُ عـنـاءَ
جنَـى الـرَّوضِ مـا تجـري يـراعـتَـهُ به
فـيحـلـو شـرابًـا أو يـطـيـبُ غِـذَاءَ
ومـا ثـقَّـفَ الألـبـابَ مـثـلُ بـيانِـه
ومـا شـرَّف الآدابَ والأدبـاءَ
يـغـوصُ عـلـى الـدُّرِّ الـبـعـيـدِ مـكـانُـهُ
فـيـجـلـوه لـلـمـسـتـبـصـريـنَ جَـلاءَ
ويـبـحـثُ عـمّـا يُـفْـقِـدُ الجـهـلُ أهـلَـهُ
فـيُـهـدي إلـيـهـم زيـنـةً وثَـراءَ
ويـحـرصُ ألا يُـغـمِـطَ الـفـضـلُ حـقَّـهُ
ويُـعْـدَمَ بـين الـعـالمـينَ جَـزاءَ
فـإن يُـذكَـرِ الـفـضـلُ الـذي فـيـه، يعتذرْ
كـأنَّ بـه مـن أن يـذاعَ حـيـاءَ

☆☆☆☆

أأنـسـى «لإسـمـاعـيـلَ» مـا عِـشـتُ مـنَّـةً
أَفَـدْتُ بـهـا أُحـدوثـةً وبـقـاءَ؟
حـبـاني بـهـا قـبـل الـتّـعـارفِ مُـضْـفـيًـا
عـلـيَّ بمـا لا أسـتـحـقُّ ثـنـاءَ
وقـد عـاق شُـكـري عنه فَـرطُ احـتـشـامـهِ،
فـهـل مُـجـزئٌ شُـكـرٌ يـجـيءُ رثـاءَ؟
وهـيـهـاتَ أن يُـوفَـى بِـشِـعـرٍ جـمـيـلُـهُ
ولـو كـان ديـوانًـا لـقـلَّ وفـاءَ

ألا أيــهــا الــغــادي ولــيــس بــآسـفٍ
ولا مُــتَــقَــاضٍ لــوعــةً وبــكــاءَ
تَـرفَّـعـتَ عـن أن تَـقـبلَ الـضَّـيْـمَ صـابـرًا
عـلـى زمـنٍ أحـسـنـت فـيـه وسـاءَ
وجـنَّـبَـكَ الـعـيـشُ احـتـقـارٌ لـشـأنِـه
إذا مـا غـدا فـيـه الـعـفـافُ عـفَـاءَ
مـكـانُـكَ فـي الـدنـيـا خـلا غـيـرَ أنـه
مـلـيءُ الـنـواحـي عـزّةً وإبـاءَ
بـبـيـنـكَ مـخـتـارًا صَـدمـتَ عـقـيـدةً
وأوقـعـتَ حُـكـمًـا حـيَّـرَ الحُـكـمـاءَ
وكـنـتَ عـلـى يُـسْـرِ الأمـور وعُـسـرِهـا
تُـنـيـر بـعَـالـي رأيـكَ الحُـصَـفَـاءَ
فـغـالـبَكَ الـطَّـبعُ الـعَـيُـوفُ عـلـى الحِجَـى
وأصـدر مِـن قـبـلِ الـقـضـاءِ قـضَـاءَ
أمِـنْ خَـطَـلٍ طَـرْحُ الإنـاءِ ومـا بـه
مـن الـسُّـؤْرِ لـم يـطَـهُـرْ وقـلَّ غـنَـاءَ؟
وهـل تـرتـضـي نـفـسُ الـعـزيـزِ إقـامـةً
عـلـى ذلَّـةٍ والـداءُ عـزَّ دواءَ؟
إذا هـان فـي حـبِّ الحـيـاة هَـوانُـهـا
فـلـيـس لأرضٍ أن تـكـونَ سـمـاءَ
قـرارَكَ ولْـتُـرْعَ الخـلائـقُ سـمـعَـهـا
مَـصـاقِـعَـهـا الـهَـاديـنَ والـسُّـفَـهـاءَ؟!
ستبقى لـنـفـعِ الـنـاسِ صُـحـفٌ تَـركَـتْـهـا
ولـن يَـذْهَـبَ الإرثُ الـنـفـيـسُ جُـفـاءَ
وتَـذكُـرُكَ الأوطـانُ يـومَ فَـخَـارِهـا
إذا ذَكَـرَتْ أفـذاذَهـا الـنُّـبـغـاءَ

وإنـــــي لمحــــــزونٌ عــلــيـكَ، وجـــــارِعٌ

ثُــمــالــةَ كــأســي حــســـرةً وشــقــاءَ

أقـــول: عَـــزاءَ الآلِ والـصَّـحْـبِ والحِـمـى

ولـــــي ولأمــثــالــي أقـــــولُ: عَـــــزاءَ

فَــرابــطَــةُ اسْــمـيْـنَـا أراهَـــا قــرابـةً

وأعــتَــدُّهــا فـــوق الإخـــــاء إخـــاءَ

****

في اجتماع أنيس

أحيا ماجد نبيل من أصدقاء الشاعر ليلة سمر سرورًا ببلوغ كريمته الرابعة عشرة من سنها، فكانت الحفلة نهاية في الحسن بكل معانيه السامية وقد استنشد المجتمعون الشاعر شيئًا في هذا المعنى فارتجل الأبيات التالية:

يــا أخَــا الـنُّـبـل والـنُّـهَـى والمـعَـالـي
زادكَ الـلـهُ نـعـمـةً وعـلاءَ

وأدام الأعـيـادَ فـي بـيـتـك الـعـا
مِـر بـالـبـرِّ والـنَّـدى مـا شـاءَ

إن يـومًـا فـيـه فـتـاتُـكَ أمـسـتْ
وهِـيَ الـبـدرُ بـهْـجـةً وبـهـاءَ

تمُّـهُ تمُّـهَـا وغـرُّ لـيـالـيـ
ـهِ سِـنـوهـا تَـتَـابَـعَـتْ غَـرَّاءَ

عَـدُّهـا أربـعٌ وعَـشْـرٌ وعُـمْـرُ الـ
ـحُـورِ هـذا يَـخـلُـدنَ فـيـه صـفـاءَ

لـهْـوَ الـيـومُ أوجـبَ الـسـعـدُ فيه
أن تـعـمَّ المـسـرَّةُ الأصـدقـاءَ

فـالْـتَـقـى الأصـفـيـاءُ فـيـه ومـا
مـثـلُـكَ ممَّـن يَـسـتـكـثِـرُ الأصـفـيـاءَ

يـشـربـون الـصَّـهـبـاءَ فَـوَّارةً ثَـوْ
وَارةً بُـورِكَـتْ لـهـم صَـهْـبَـاءَ

يــأكـلـون الـنُّــقــولَ قَــضْــمًــا وكَــدْمًـــا
وســلــيــقًـــا مُــــعـــلَّــــلاً وَشِــــــــواءَ
يـغْـنَـمـونَ الـحـديـث أشـهـى مـن الـشَّـهْـ
ـــدِ وأذكــــى مــن الـــسُّـــلافِ احـتـسـاءَ
يـــجـــدون الأزهــــــارَ بــــاهـــرةَ الأبْـــ
صــــار نـــبــتًــا وأوجُــــهًــــا حــسـنـاءَ
شَــــهِــــدوا لـــلــذكــاء والــطُّــهــرِ عــيـدًا
رأَوْا الـــنُّــبـــلَ عـــفَّـــةً وذَكــــــاءَ
نــظــروا فـــي «فـــريـــدةٍ» مُـجـتَـلَـى عَـلْـ
وَ إذا الـــروحُ فـــي الـــتُّـــرابِ تَـــراءى
صَـــدَّقَـــتْ مــا عَــنَــى اســمُــهــا وقـلـيـلٌ
فـــي الـــقـــوافـــي مـــن صــــدَّقَ الأســمــاءَ

✱✱✱✱

رثـاء للمحسنة الكبيرة
أرملة المرحوم سمعان صيدناوي بك
عام ١٩٣٧

لــم تُــطـيـقـي بـعـد الألــيــفِ الـبـقـاءَ
وكَــــرهْــــتِ الـحــيـــاةَ، أمـــســـتْ شـقــاءَ
فَـــوَهَـــى قـلـبُـكِ الـكـسـيـرُ الــمُـعَـنَّـى
وتـــعـــجَّــلْــتِ لــلــرحــيـل الــقـضــاءَ
مــا الـــذي يـفـعـل الـــدواءُ إذا لـم
يـبـقَ فــي الـجـسـم مـا يُـعـينُ الـــدواءَ
خِـــيــلَ أن الـــوفــاءَ أكـــدى إلـــى أن
شـــهـدَ الـــنـــاسُ مــنـكِ هـــذا الـــوفــاءَ
كـم رجـونـا لـك الـشِّـفـاءَ وخـــارَ الْــ
ــلَــهُ فـي غـيـرِ مـا رجَـونـا الـشِّـفـاءَ
هـــكـــذا شـــــاءَ والمـــصـــيـــرُ إلـيـه
ولــــه الأمــــــرُ، فـلـيـكـنْ مــا شــاءَ

☆☆☆☆

أسَــــفُ أن يُـغَـيِّـبَ الـقـبـرُ رُوحًـــا
مــــلَــكــيًّـــا، وطـــلـــعـــةً زهـــــراءَ
أيـــن ذاك الـبَـهـاءُ يـجـري عـلـى مـا
حــولَـــهُ بــهـجـةً ويُــلْــقـي بــهــاءَ؟

أيـــن ذاك الــسَّــخــاءُ يـكـفـي الـيـتـامـى
والأيـــامَـــى، ويَـــنـــصـــرُ الـضـعـفـاءَ؟

أيـــن ذاك الـحـــيـــاءُ عـــن عــــزَّةٍ لا
عــن تــعــالٍ وحـــيٍّ ذاك حـــيـــاءَ؟

عَــرَفَــتْــهــا مــعــاهــدُ الــعــلــمِ والآ
دابِ والــــبــــرِّ لا تَمَـــــلُّ عــطــاءَ

كـــان صـــدرُ الـــنَّـــدى يـــهـــتـــزُّ تـيـهًـا
حـــين تحـــتـــلُّـــهُ ويـــزهـــو رُواءَ

أفــضـــلُ الأمـــهـــاتِ جـــفَّ حَـشَـاهـا
مَـــن يُـــعَـــزِّي الــبــنــاتِ والأبـــنـــاءَ؟

نــشَّـــأَتْـــهُـــنَّ صـــالحـــاتٍ وربَّـــتْـــهــم
كُــــــرمــــــاءً أعــــــزةً نُجــــبــــاءَ

غـــانـــيـــاتٍ فُـــقْـــنَ الـــلِّـــداتِ جـمـالاً
وكــــمــــالاً ورقَّــــــــةً وذَكـــــــاءَ

وشــبــابًــا هــم نُــخْــبَــةٌ فــي شــبــابِ الــ
ــعَــصْــرِ عِــلــمًــا وحــكــمــةً ومَــضــاءَ

«آل ســمــعــانَ» إنّ رُزءًا دهــاكُـــمْ
تِـــلـــو رُزءٍ قـــد هــــوَّنَ الأرزاءَ

لــم يــكــنْ بــالـكـثـيـر، لــو كـــان تُجـدي
أن تــســيــلَ الــنــفــوسُ فــيــه بــكــاءَ

غــيــرَ أنَّ الــتــي إلـــى الـــلـــه آبَـــتْ
خـــلَّـــفـــتْ لـــلـــمُــفَــجَّــعــين عـــزاءَ

مـــا تـــولَّـــتْ عـــنـــكـــم وقـــد تـــركـــت آ
ثـــارَهَـــا الـــنـــاطـــقـــاتِ والأنـــبـــاءَ

ذكـــريـــاتٍ تَـــهـــدي إلـــى الخـــيـــرِ مَـــنْ ضَـــلْـــ
ـــلَ ســبــيــلاً وتــنــفــعُ الأحـــيـــاءَ

شيعتْ «مصرُ» نَعشها باحتفالٍ
قلّما شيعتْ به العظماءَ
وقضتْ واجبَ الوداعِ لفضلٍ
لا يُسَامِي به الرجالُ النساءَ
جارةَ الخُلدِ ليس في الخُلدِ نأيٌ
بعد أن يدركَ المحبُّ اللقاءَ
فُزْتِ منه بِطَيِّبَاتِ الأماني
فاغْنَميها، مثوبةً وجزاءَ
إن في الموت والحياةِ لَسَرًّا
أبديًّا يُحَيِّرُ العقلاءَ
نحن منه في ظُلمةٍ تَتَدجَّى
ولقد جُزتِها فعادتْ ضِيَاءَ
فَدَحَ الخَطْبُ «يا عفيفةُ» في هِجْـ
ـرانِكِ الأقرباءَ والأولياءَ
فاعْذِري حُزنَنا فإنّا على الأرْ
ضِ وطُوباكِ أن بلَغْتِ السماءَ

****

غضبة للتمثال

أسف الشاعر أسفًا شديدًا حين بدا لمصلحة التنظيم بالقاهرة أن أمرت بأن يطلى تمثال إبراهيم باشا بطلاء جديد، وبذلك تنكر للفن تنكرًا عجيبًا. فقال في ذلك:

قـــــلْ لـــلـــذيـــن طَـــلَـــوهُ
فَـــــزَيَّـــــفُـــــوه طِـــــلاءَ
تـــلـــكَ الجـــلالـــةُ كـــانـــتْ
صِـــدقًـــا فـــصـــارت ريـــاءَ
يـــا حـــائِـــنـــينَ صَـــبَـــاحًـــا
فـــبَـــائـــدِيـــنَ مَـــسَـــاءَ
ووارِديـــــــــنَ المَـــنـــايـــا
فـــي الأعْـــجَـــلـــينَ فـــنـــاءَ
بـــأي شـــــيءٍ إلـــيـــكـــمْ
ذاكَ الخـــلـــودُ أســـاءَ؟

☆☆☆☆

أدُمـــيَـــةٌ فـــي يـــديـــكُـــمْ
بـــالـــصِّـــبـــغ تُـــعـــطَـــى رُوَاءَ؟
يـــا حـــســـرةَ الـــفـــنِّ ممـــن
يـــســـطُـــو عـــلـــيـــه ادعـــاءَ
ولا يَـــــرى الحُـــــسـْــنَ إلا
نـــظـــافـــةً رَعـــنـــاءَ

وجـدَّةً تـتـشـظَّـى
تـلـمُّـعًـا وازدهـاءَ

☆☆☆☆

تَـفْـدِي الـتَّـلاويـنُ أبـقَـى
مـا كـان مِـنـهـا حَـيَـاءَ
ومـا عـصَـى فـي سـبـيـل الْـ
حَـصـافـةِ الأهـواءَ
ومـا أتـى وَفـق أسـمـى
مـعـنًـى أُريـدَ أداءَ
ومـا عـلـى مُـتَـمـنِّـي
سـلامـةِ الـذَّوق جـاءَ
يـا كُـدرة حَـقَّـروهـا
إذْ حـوَّلـوهـا صـفـاءَ
وغُـبْـرةً يَـكـرهُ الـفـنْـ
ـنُ أن تـكـون نـقـاء
وصـدأةً يـأنـفُ الحُـسـ
ـنُ أن تـعـودَ جـلاءَ
لـيـس الـعـتـيـقُ إذا جـا
دَ والجـديـدُ سـواءَ
خـمـسـونَ عـامًـا تـقـضَّـيْـ
ـنَ صـحْـوةً وعِـشَـاءَ
فـي صـنـع وشـيٍ دقـيـقٍ
لـقـيْنَ فـيـه الـعـنـاءَ
واهـي الـنَّـسـيـلِ دقـيـقِ الـنْـ
ـنَـسـيـجِ مـا الـلـطُّـف شـاءَ

لـــــكـــــن مـــــتـــــينٌ عـــــلـــــى كـــو
نِـــــــهِ يُـــــخـــــالُ هـــبـــاءَ
يـــــزيـــــدُهُ الـــــدَّهـــــرُ قَـــــدْرًا
بِـــــقـــــدرِ مـــــا يـــتـــنـــاءى
ويـــســـتـــعـــيـــرُ لأبـــقـــى الْـــــ
ـــــفـــخـــار مـــنـــه رداءَ
نَـــظَـــمْـــنـــهُ لُـــحُـــمـــاتٍ
وصُـــــغْـــــنـــــهُ أســــــداءَ
والـــــنُّـــــورَ سَـــــخَّـــــرْنَ كـيـمـا
يـــــبْـــــدعْـــــنَـــــه والمـــــاءَ
والحـــــــرَّ والـــــبـــــردَ أعـــمـــلـــ
ـــــن والـــــثَّـــــرى والـــــهـــــواءَ
حـــتـــى كـــســـــوْنَ حـــديـــدَ الـــتِّـــ
ـــتِـــمـــثـــالِ ذاك الـــغـــشـــاءَ
مُـــــزركَـــــشـــا بـــــرمـــــوزٍ
بـــــديـــــعـــــةٍ إيـــــحـــــاءَ
ممـــا تـــخـــطُّ المـــعـــالـــي
عـــلـــى الـــــرجـــــال ثـــنـــاءَ
غـــيـــرَ الحـــــــروف رســـومًـــا
وغـــــيـــــرَهُـــــنَّ هِـــجَـــاءَ
مَـــا زِلـــــنَ يـــأبـــيْـــنَ إلا
أُولـــــي الـــنُّـــهـــى قُـــــرَّاءَ
ذاك الـــغِـــشـــاءُ وقـــد تَمْـــــ
ـــــمَ حَـــســـنُـــه اســتـــيـــفـــاءَ

بما تَتخيَّلَهُ مُنْـ
ـكِرُ الحلى أَقْذَاءَ

علا غلامُ إليه
بمسحةٍ سوداءَ

وجَرّ جهلاً على آ
يةِ الجلالِ العفاءَ

فبينما النُّصُبُ الفخـ
ـمُ يبهج الحَوبْاءَ

إذْ عاد بالدَّهنِ والصَّقـ
ـلِ صُورة جوفاءَ

نضَّاحةً ماءَ قارٍ
منفوخةً كبرياءَ

ليلاءَ تُرسِلُ مِن كُلْـ
ـلِ جانبٍ لألاءَ

كأنها لَفَتَاتُ التْـ
ـتَاريخِ يرنو وراءَ

وليس يألو المُداجِيـ
ـنَ بيننا إزراءَ

نظرت والشَّعبُ يأسى
والخطبُ عَزَّ عَزاءَ

والفنُّ يستنزِفُ الدَّمْـ
ـعَ حرْقَةً واستياءَ

و«مصرُ» فِرعوْنَ من أوْ
جِ مَجدِها تتراءى

غضبى تُقَبِّح تلك الـ
أَفعُولةَ النكراءَ

فقلت للجهل، والغمْـ
ـمُ يُفطرُ الأحشاءَ

يا قاتلَ الشرق بالتُّرْ
رَهاتِ قُوتِلْتَ داءَ

أمَالِئُ الكونِ في وقْـ
ـته سنًى وسناءَ؟

ربّ الكنانةِ محيي
مواتَها إحياءَ

أمضَى مليكٍ تولّى
إدارةً وقضاءَ

وخير مَن ردّ بالعَدْ
لِ أرضَ «مصرَ» سماءَ

وكان صاعقةَ اللّـ
ـهِ أن رمَى الأعداءَ

وكان نوءَ المواليـ
ـنَ رحمةً وسخاءَ

يمُدُّ فَدْمٌ إلى شَخْـ
ـصِه يدًا عسراءَ

تكسوه حُلَّةَ عيدٍ
والعِزُّ يَبكي إباءَ

فبينما كان مَرآ
هُ يبعث الخُيَلاءَ

إذا الجَـــــــوَادُ وَرَبُّ الْــــ

ــــجَـــوادِ بـــالـــهـــونِ بَـــاءا

فـــي زيــــنـــةٍ لــــســـتَ تـــدري

زرقـــــــاءَ أو خــــضـــراءَ

تــــــرُدُّ هـــيـــبـــةَ ذاك الــــ

ــغـضـنـفـرِ اســـتـــهـــزاءَ

أكــــبِـــرْ بـــــذاكَ افْـــتِـــراءً

عـــلـــى الـــعُـــلاَ واجـــتَـــراءَ

ذنــــبٌ جــســيــمٌ يَــقِـــلُّ الـــتْــ

ــتَــأنِـــيــبُ فـــيـــه جـــزاءَ

مِـــن فِـــعـــلِ زُلــفـــى عـلـى الـقُـطْــ

ــــــرِ جَـــــرَّت الأرزاءَ

والــــيــــومَ تـــغــسِـــلُ أعـــلا

قِـــهـــا الـــبـــلادُ بُـــكـــاءَ!

****

نصيحة

لحسناء أهملت زينتها بدعوى مرض وهمي

لـيـبـسِـمْ فـي مُـحَـيَّـاكِ الـرجـاءُ
ويُـبْـرقْ فـي أسِـرَّتِـكِ الـهـنـاءُ
وطِـيـبـي بـالـشَّـبـاب كـمـا يُـرجِّـي
عـفـافُـكِ والـطـهـارةُ والإبـاءُ
وقَـرِّي أعـيـنًـا بـبـنـيَن غُـرٍّ
وبَـعْـلٍ مـن مـحـامِـدِه الـوفـاءُ
وَحَـلِّـي الـرأسَ مَـفْـخَـرَةً بِـتـاجٍ
يُـضـيءُ بـه جَـلالُـكِ والـبـهـاءُ
ولا تَـنْـسَـيْ نـظـامَ الـشَّـعْـرِ فيه
كـأحـسـنِ مـا تُـنـظِّـمُـهُ الـنـسـاءُ
فـمـا الإكـلـيـلُ لـلـحـسـنـاء وقـرٌ
ولا تـصـفـيـفُ وفـرتِـهـا عـنـاءُ
ولـكـن يـصـدَعُ الـرأسَ اشـتـغـالٌ
بـمـا تـأبَـى الـمـلاحـةُ والـفـتـاءُ
ويـثـقـلُـه اهـتـمـامٌ غـيـر مـجـدٍ
بـمـا فـي حـكـمـهِ الـدنـيـا سـواءُ
عَـلَـتْ شَـمْـسُ الـضُّـحـى والـرَّوضُ زَاهٍ
وفـيـه نَـضَـارةٌ وسَـنًـى ومـاءُ

فــــهُــبِّـــي لـــلــصَّـــبــوحِ وبـــادريـــــهِ
سُـــلافــتُـــهُ الـــنَّـــزاهـــةُ والـــضِّـــيــاءُ

وشَــــــادي الــصَّـــادحـــاتِ فـــإنّ أسـمَـى
بـــيــــانٍ لـــلـــنُّـــفـــوس هـــو الـــغـــنـــاءُ

وحـــاكـــي الـــزَّهـــرَ تـسـلـيـمًـا ولـــهــوًا
فـــمـــا لـــلـــهـــمِّ فـــي حُـــســـنٍ ثَـــــواءُ

****

تهنئة للوزير أحمد نجيب الهلالي باشا
المحامي الكبير وقد لقبه الشاعر بأبي الجامعات

أجاب الشِّعرُ حين دعا الوفاءُ
وكان إذا دعوتُ به إياءُ
فإن يعجزْ بياني حيث فنِّي
فليس بعاجزٍ حيثُ الولاءُ
نجيبٌ وهْوَ ما هو في ودادي
وإجلالي أيُخطِئُه الثناءُ
أحقُّ فتًى بما تصفُ القوافي
فتًى فيه الشجاعةُ والحياءُ

☆☆☆☆

لأحمدَ في المفاخرِ كلِّ بِكْرٍ
مِن الخَفَرَاتِ نمَّ بها الضياءُ
سريٌّ من سُراةٍ حُبَّ فيه
ثراءُ الخَلْقِ يَدْعَمه الثراءُ
أديبٌ يُبرزُ المعنى مُصفًّى
بلفظٍ لا يُشابُ له صفاءُ
خطيبٌ تَنْهُلُ الأسماعُ منه
مناهلَ للنفوس بها شِفاءُ
ولي مناصبٍ لم تُنسَ فيها
مآثرُهُ الإدارةُ والقضاءُ

وزيـــــــرٌ لــم تــرُنِّــحْــهُ المـعــالــي
ولـــم يـــأخـــذْهُ بـــالجـــاهِ انْـتـشـــاءُ
أدارَ وَزَارتـــيـــهِ فـلـم تَـفِـتْـهُ
مــع الحـــزمِ الـعــزيـمــةُ والمَــضـــاءُ
وأشـــهــدُ مَـكـبـريـه كـيـف تُـؤتـي
ثِـمـارهُـمـا الحَـصـافـةُ و الـفَـتـاءُ
إذا مـا ازْدادَ مـجـدًا زاد لُـطْـفًا
ومـــا فـــي الـلـطـفِ خَـــبٌّ أو ريـــاءُ
تـواضُـعُ مـن عـلا فـي الـنـاسِ أحـجَـى
ولـــلـــه الـعـظـيـمِ الـكـبـريـاءُ
☆☆☆☆
مـتـى تَـسَـلِ المـعـارفَ عـنـه يُـنـبـئْ
بمـــا فـعَـلَ الـثِّـقـاتُ الأوفـيـاءُ
مَـــدارسُ أُصـلِـحـتْ مـن كـلِّ وجـهٍ
فـعـاودَهـا الـتَّـرعـرعُ والـنَّـمـاءُ
فـنـونُ ثـقـافـةٍ رُعـيـت وصِـيـنـتْ
فـزالَ الـرّيـبُ وانـتـعـشَ الـرّجـاءُ
بـرامــجُ قُـوِّمَـتْ مـن حـيـث آوتْ
فـآبَـتْ لا مُـحـال ولا الـتِـواءُ
☆☆☆☆
مـتـى تَـسَـلِ الـتِّـجـارةَ عـنـه تـعـلـمْ
هـنـالـك مـا تـقـاضـاه الـدَّهـاءُ
ومـا سـيـكـونُ مـنـهـا حـظُّ مـصـرٍ
وقـبـلًا حـظّـهـا مـنـهـا هـبـاءُ
☆☆☆☆
مـتـى تـسَـلِ الـصـنـاعـةَ تـدر أنـى
تَـصـرَّفَ فـي مـعـاضـلِـهـا الـذكـاءُ

وهيأ في الحِمى عيشًا رغيدًا
لقومٍ كان حِلفهمُ الشَّقاءُ

☆☆☆☆

يعيدُ إليَّ هذا اليومُ ذِكرى
لها في أحسن الذِّكرِ البقاءُ
ذَخيرةُ مصرَ جامعةٌ حقيقٌ
بها رِفقُ الولاةِ والاعتناءُ
تجنَّى حادثٌ جللٌ عليها
وناب عن الولاءِ لها العِداءُ
صروحٌ لم تكدْ تعلو ذُراها
وجُدْرٌ لم يجفَّ لها طلاءُ
تغلغلَ في حناياها التنَّابي
وخيَّمَ في زواياها العَفاءُ
ويدعو العلم صُونوها تصُنْكم
فما أن يُستجابَ له دعاءُ
إلى أن عالج الفتح المرجَّى
صبورٌ لا يخيبُ له بَلاءُ
إذا استعصى مُرامٌ لجَّ فيه
ولم يقعدْ بهمتِه العناءُ
فظلَّ مُكافحًا حتى وقَاها
وشاء اللهُ فيها ما يشاءُ
بنى اسْتقلالها سُورًا منيعًا
والاستقلالُ أمتُّه البِناءُ
ولم يكْرِثْهُ ما لاقاهُ فيها
كذاك يكون للوطنِ الفداءُ

☆☆☆☆

فـتــى الــفــتــيــان إقـــدامًـــا وعِــلــمًــا

وما هم في مجالهما سواءُ

إذا أكُــرمــتَ والحَـفَـلاتُ شـتّـى

فذلك شكرُ مصرَ ولا مِراءُ

****

العيد الفضي للقطان

حَـــيِّ الـــرِّفَـــاقَ الأَكْـــرِمـــينَ وقـــل لـهم
إنَّـــا لَــكُــمْ فــي عِــيــدِكُــمْ شُــرَكــاءُ
مـا بـين مِـصْـرَ وبـين لُـبْـنَـانَ مَـدَىً
نَـاءٍ وَقَـدْ أَدْنَـى الْـقُـلُـوبَ إخـاءُ
إن الـذي أجْـمَـعْـتُـكـمْ إكْـرَامَـهُ
لـم تَـخْـتَـلِـفْ فـي حـبِّـهِ الأَهْـوَاءُ
فـي عِـيـدِهِ الـفـضـيِّ رمـزٌ تَـنْـجَـلي
بِـبَـيَـاضِـهِ أخْـلاقُـهُ الـعَـزَّاءُ
خَـدَمَ الـمُـوَاطـنَ خـدمـةً لَـمْ يـأتِـها
إلا الـرُّعَـاةُ الْـجِـلْـسَـةُ الـعُـظَـمَـاءُ
وبـنـى لأمـتِـه فَـخَـاراً بـعـد أن
كَـادَتْ تـلُـمُّ بـعـرضِـهـا الأرزاءُ
مُـسْـتَـنْـصِـراً إيمـانَـهُ وثَـبَـاتَـهُ
وَخُـلُـوصَـهُ إن فَـاتَـهُ الـنُّـصَـراءُ
يـرعـى مَـدَارِسَـهَـا ويـكـلأ نِـشْـأَهَـا
وَالـنِّـشْءُ لِـلْـعَـهـدِ الجـديـد بـنـاءُ
وَيَـعِـمُّ كـلَّ مَـبَـرةٍ بـعـنـايـةٍ
مـنـهُ فـلـم يَـخـصُـصْ بـهـا الـفـقـراءُ

مُـتَـعَـهِّـداً أبـدًا رعـيَّـتَـه فـلا
سَـأْمٌ يُـثَـبِّـطُـهُ ولا أعـيـاءُ

زُهِـيَـتْ مـوَاعـظُـهُ بـكـلِّ يَـتِـيـمَـةٍ
فـي كـلِّ دَاجِـيَـةٍ لـهـا لألاءُ

إنْ أكـبَـرَ الـعـلـمـاءُ حـكـمـتَـهُ فـقـد
فُـتِـنـتْ بـحـسـنِ بـيـانِـهـا الأدَبـاءُ

تَـقْـوَى وعَـقْـلٌ راجـحٌ وَطَـوِيـةٌ
لا تـلـتـوي وكـيـاسـةٌ وذكـاءُ

وعـزيـمـةٌ غَـلَّابَـةٌ وفَـصَـاحَـةٌ
خَـلَّابَـةٌ وكـرامَـةٌ وَإبَـاءُ

هـذي مـنـاقُـبـهُ وحَـسْـبِـي ذكْـرُهَـا
حـتـى يُـخَـيِّـلَ أَنَّـهُ إطْـراءُ

إن لـم يـكـنْ شـكـرُ الـعَـدَولِ جَـزَاءَهَـا
فَـعَـلامَ فـي الـدنـيـا يَـكُـونُ جـزاءُ؟

****

تهنئة إلى الوجيهين إلياس صيدناوي بك وإلياس حبيب توتونجي على الإنعام عليهما بوسام القديس «غوريغوريوس الكبير»

جَـمَـع الـصَّـحـابَ عـلـى هَــوًى وإخَـــاءِ
نَجْـــمـــانِ مــن صَــدنــايــا والــشَّــهــبــاءِ

طَـلَـعـا بــأفْــقِ الـنِّـيـل وانجَـلـيَـا بـه
فـــي هَـــالَـــةٍ مـــن سُــــؤددٍ وعَـــلاءِ

فَـلَـكُ الـكـنَـانـةِ وهــو جـوهــرةُ الـعُـلا
يـجـلُـو سَـنــاهُ كــواكــبَ الأحــيــاءِ

تـتـلـفـتُ الـدنـيـا إلـــى أضـوائـهـا
مــبــهــورةً بــســواطــعِ الأضــــواءِ

فـرنـا إلـيـهـا حَـبْـرُ رُومَـــةَ وانـثـنـى
يَــهـدي إلـــى الـنَّـجـمـين طِـيـبَ ثـنـاءِ

شَـغـفـتْـهُ آيـــاتُ الـمــآثِـرِ مـنـهـمـا
فـــجَـــزى عـلــى الآلاء بـــالآلاءِ

ودعـــا إلـــى الـرَّحـمـن فـي صـلـواتِـه
يـــا ربِّ بـــارِكْ دارَةَ الـكُـرَمـاءِ

☆☆☆☆

حـفـلٌ جَـــلاَهُ الــفــرقَــدان كـمـا جـلا
نجْـــمُ المـــجُـــوسِ مـــغَـــارةَ الـــعــذراءِ
جـئـنـا إلـيـه وفـــي الـــوِطـــابِ نَـفَـائـسٌ
عـــلـــوِيَّـــةٌ قـــصـــرتْ عـلـى الأمــــراءِ
المُـــــرُّ فـيـهـا والـــلُّـــبـــانُ نـثـيـرُنـا
والـتِّـبـرُ بـعـضُ خـــواطِـــرِ الـشُّـعـراءِ
الـشِّـعْـرُ سِـفـرُ الـمَـكـرُمـات يـصـونُـهـا
حـــرصًـــا ويـنـقـلُـهـا إلـــى الأبـنـاءِ
لــــولاه لــم تُـعــرفْ عـلـى طـــول المــدى
غـــررٌ ولا رُهـــنـــتْ بِـــطُـــولِ بَـــقَـــاءِ
غَـــنَّـــتْ بـــلابـــلُـــهُ بـــأيـكـــةِ نـــــدوةٍ
مُـــتـــصـــدِّرٌ فـيـهـا أبـــو الآبــــاءِ
الـــنُّـــورُ فـــي قَـسـمـاتِـه والحـــقُّ فـي
كـلـمـاتِـه والـطُّـهـرُ فـــي الحَـــوبَـــاءِ
مـتـهـجِّـدٌ لــلــه مـضْـطَـلـعٌ عـلـى
وقـــر الـــســـنـــيَن بـــفـــادح الأعْــبـــاءِ
مـسـتـمـطِـرٌ لــلــنــاس رحـــمـــةَ ربـــهِ
مُـــتَـــشَـــفِّـــعٌ لـــهـــم مــــن الأخــطـــاءِ
وإذا عـلـى الـعـرش اسـتـوى فـكـأنَّـه
مـوسـى الـكـلـيـمُ عـلـى ذُرا سـيـنـاءِ
بَـسَـطَ الـيـدَ الـبـيـضـاءَ جَـمَّـلَـهـا الـتُّـقـى
لـيـزيـنَ صــدرَ ذوي يـــدٍ بـيـضـاءِ

نِـعـمـاءُ جَــادَ بـهـا خـلـيـفـةُ «بُــطْــرُسٍ»
والــلـــهُ فـيـهـا الـــواهِـــبُ الـنِّـعـمـاءِ
هــذي الـرَّصـيـعـةُ بـعـضُ مـا زَخَـــرَتْ بـه
كـتــبُ المَـــلائِـــكِ مـــن سَـــنِـــيِّ جـــزاءِ

****

قران يوسف صيدناوي باشا

بـيـتَ (سـمـعـانَ) دُمْ رفـيـعَ الـبـنـاءِ
فـي ظـلال الآبـاءِ والأبـنـاءِ
واسْـلـمِ الـدهْـرَ فـائـزًا بمـزيـدٍ
فـمـزيـدٍ مـن سَـابِـغِ الآلاءِ
إنَّ نَـسْـلاً إلـى (الـعـفـيـفـةِ) يُـنْـمَـى
لجـديـرٌ بـأوفـرِ الـنَّـعـمـاءِ

السيدة «عفيفة»

غـادةٌ بـل قِـلادةٌ مـن مـعـانٍ
جُـمـعـتْ فـي فـريـدَةٍ زَهْـراءِ
صـورةٌ مـن بـشـاشـةٍ تَـتَـجَـلَّـى
فـي حُـلـيِّ الـشَّـمـائـل الـعـصـماءِ
نِـعْـمَـتِ الأمُّ أنجـبـتْ خِـيـرةَ الأوْ
لادِ لـلـبـرِّ والـنَّـدى والـوفَـاء
نِـعـمَـتِ الـزَّوجُ عِـفَّـةٌ وولاءٌ
لـلـقَـريـنِ الحُـرِّ الـصَّـدوقِ الـولاءِ

سمعان بك

إنَّ «سـمـعـانَ» شـيـخُـنَـا وحـبـيـبُ الـلـ
ـهِ والخـلـقِ كـلِّـهـم بـالـسَّـواءِ
هـوَ مِـقْـدَامُـنـا الـكـبـيـرُ وأكـرِمْ
بـكـبـيـرٍ خَـلا مِـن الـكـبـريـاءِ

أبـــــدًا بْــيــنَــهُ وبــيــنــي دَعـــــاوَى

نــتــقــاضَــى بــهــا لــغــيــرِ الــقــضــاءِ

أنـــا أُثْــنِــي عــلــيــه وهْـــوَ، عــلــى الــعــهـ

ــــدِ بـــه، غــيــرُ مُـــغْـــرَمٍ بــالــثــنــاءِ

ولـــه الحـــقُّ. إنّ فـــي الــنــفــس، لا فــي

قـــولِ مُـــثْـــنٍ، حــقــيــقــةَ الــعــلــيــاءِ

ولـــي الـــعـــذرُ. هـــل يَـــصِـــحُّ سـكـوتُ

عـــن فِـــعـــالٍ تـــدعـــو إلـــى الإطـــــراءِ؟

الليلة الزاهرة

هـــذه لــيــلــةٌ ونــاهــيــكَ فـــي الـــدّهْـــ

ــــرِ بـــهـــا مـــن يــتــيــمــةٍ غَـــــرَّاءِ

خــلــعــتْ حُــلَّـــةَ الـــســـوادِ ولاحـــتْ

فـــي دِثَـــــارٍ مـــن بـــاهِـــرِ الــــلألاءِ

فــمــصــابــيــحُ تَمْـــلأُ الأرض نُـــورًا

ومــصــابــيــحُ مِــثْــلُــهــا فـــي الــســمــاءِ

الدار العامرة

ومَـــشِـــيـــدٌ مـــن الـــصُّـــروحِ رَحــيــبٌ

جــمــعَ المـــجْـــدَ كـــلَّـــهُ فـــي فِــنَــاءِ

تـــاهَ بــالــعِــلْــيــةِ الـــسَّـــرَاةِ مـــن الــقُــوْ

مِ وبَـــاهـــى بـــالـــنُّـــخْـــبَـــةِ الـــنُّـــبــلاءِ

جـــــادَهُ كـــلُّ مَـــغْـــرِسٍ مُــسْــتَــجــادٍ

بِـــحِـــلْـــيٍّ مِـــن فُـــروعِـــهِ الخــضــراءِ

وإلـــيـــه أهـــــدتْ أفـــانـــيـــنَ مـــن أَزْ

هَـــارِهـــا كُـــــلُّ رَوضـــــةٍ غـــنَّـــاءِ

العقد

عَـقَـدَ الـسَّـعـدُ فـيـه عَـقْـدًا جـمـيـلاً
ضَـمَّ رَبَّ الحُـسْـنَـى إلـى الحَـسْـنَـاءِ
وشـــدا ســاجِــعُ الأمـــانـــيِّ فـيـه:
«يـوسـفَ» الخـيـرِ فُـزْ بخـيـرِ الـنِّسـاءِ

العروس

فُــزْ بـغَـيْـدَاءَ حُـــرَّةٍ أوتـيـتْ فضـ
ـــلاً عـلـى كــلِّ حُـــرَّةٍ غـيـداءِ
سَـمْـحَـةِ القلب ظَـاهِـرٍ لُـطْـفُ مـا تُضْـ
ـــمِـرُهُ فـي جـبـيـنـهـا الــوضَّـاءِ
عِـــفَّـــةٌ فـي تـــــأدُّبٍ، وعُــلُــوٌّ
فـي اتِّـضـــاعٍ، ورقـــةٌ فـي إبــاءِ
حُـسـنُ مـبـنًـى، أحـبُّ مـا فـي حُـلاهُ
أنَّ حُـسْـنَ المـعـنـى بـه مُـتَـرائـي
وكــمـــالُ الجَــمَـــالِ مــن كــلّ وجــهٍ
أن يُـرَى فـي الـوجـوه صِـدْقَ المـرائـي

آلها

يـا لَـهـا مـن فـتـاةِ عِـزٍّ نمـاهـا
عُـنـصـرٌ يـرتـقـي إلـى الجَــوزاءِ
فـي بُـنـاةِ الـعُـلا «أبــو شَـنَـبٍ» شـا
دوا صُــرُوحًــا لـلـعـزةِ الـقـعـسـاءِ
حَـسَـبٌ زادَهُ سـنًـى وسـنـاءً
نـسـبٌ جـامـعُ الـسَّـنَـى والـسـنـاءِ
زَفَّ عــذراءَهُــم إلـى كُـفُـؤٍ لـيـ
ـسَ لـه فـي الـسَّـراةِ مـن أكْـفَـاءِ

هــوَ فَــخْــرُ الــشــبــاب وهـــو الــفــتــى، يــحْــ
فَـــظُـــهُ الـــلـــهُ، فـــاقِـــدُ الـــنُّـــظـــراءِ
يـــا حــكــيــمًــا عــلــى الــحــداثــةِ فــي الــسِّــنْــ
ـــنِ تـــقَـــدَّمْـــتَ سُـــنَّـــةَ الــحــكــمــاءِ
لــم نُـــحـــدَّثْ فــي مــا نــحــدَّثُ عــن مُــبْــ
تَـــكِـــرٍ مـــا ابــتــكــرتَــه فـــي الــعــطــاءِ
أكــثَــرُ الــجـــودِ عــن هـــوًى غــيــرَ أنّ الــر
ـــرَيـــبَ يـــقْـــفُـــو مـــســـالـــكَ الأهـــــواءِ
وبـــديـــعٌ فـــي مَـــأثَـــراتِـــكَ دامـــتْ
أنَّـــهـــا مِـــن ولائِـــــدِ الآراءِ
فَـــهْـــي تُــغــنــي مـــن فـــاقـــةٍ، وتُـــــداوي
مـــن سِـــقـــامٍ، وتــفــتــدي مـــن عــنــاءِ
كـــم نـــفـــوسٍ مَـــلَـــكْـــتَـــهُـــنَّ بِـــنُـــعْـــمَـــى
وصَـــلـــتْ مـــا قَـــطَـــعْـــنَـــهُ مـــن رجـــاءِ
هـــل يَـــحُـــلُّ الـــسَّـــوادَ فـــي كـــل قــلــبٍ
غـــيـــرُ مَـــن جـــادَ بـــالـــيـــد الــبــيــضــاءِ؟
وحُـــلَـــى الـــعـــقـــلِ فـــيـــكَ شـــتَّـــى وأحْـــلا
هـــا لـــدى الأزمـــةِ ابـــتـــدارُ الـــذَّكـــاءِ
تـــنَـــظـــرُ الـــنَّـــظـــرَةَ الـــبـــعـــيـــدَ مَـــداهـــا
فـــتـــرى مـــا يُـــكِـــنُّ قـــلـــبُ الخَـــفـــاءِ
تَـــتَّـــقِـــي الخَـــطْـــبَ فـــي مـــظـــنَّـــتـــهِ وَهْـــ
ـــوَ جـــنـــينٌ فـــي مُـــهـــجـــة الـــظَّـــلْـــمـــاءِ
هـــكـــذا هـــكـــذا الـــرجـــالُ أولـــو الـــعَـــزْ
مِ فـــعـــشْ ســـائـــدًا ودُم فـــي صـــفـــاءِ

وابــلُـــغِ الــغــايــةَ الــتــي تـبـتَـغـيـهـا

مِـــن فـــخـــارٍ حـــقٍّ ومـــن عــلــيــاءِ

صـــانــكَ الــلــهُ والـــعـــروسَ مَــديــدًا

فـــي سُـــــــرُورٍ ونِـــعـــمـــةٍ ورِفـــــــاءِ

****

تحية لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس

تـلـك الــدُّجُــنَّــةُ آذنــتْ بـجـلاءِ
وبــدا الـصَّـبـاحُ فـحـيَّ وجـهَ ذُكـاءِ
الـعـدلُ يـجـلَـوهـا مُـقِـلاًّ عـرشَـهـا
والـظُّـلـمُ يـعـثُـرُ عـثـرةَ الـظَّـلْـمـاءِ
يـا أيُّـهـا الـيـومُ الـعـظـيـمُ تحـيـةً
فُـكَّ الأسـارى بـعـد طـول عَـنـاءِ
أوْشـكـتُ فـيـك وقـد نـسـيـتُ شَـكِـيَّـتـي
أن أُوسِـعَ الأيـامَ طـيـبَ ثـنـاءِ
حسـبي اعـتـذارُكَ عـن مـسـاءةِ مـا مضى
بمـبـرَّةٍ مـوفُـورةِ الآلاءِ
الـشـمـسُ يـزدادُ ائـتـلاقًـا نُـورهـا
بـعـد اعـتـكـارِ الـلـيـلـةِ الـلَّـيـلاءِ
ويُـضـاعـفُ الـسَّـرَّاءَ فـي إقـبـالِـهـا
تَـذْكَـارُ مـا ولَّـى مـن الـضَّـراءِ
لا كـانـتِ الحـجـجُ الـتـي كـابـدتُـهـا
مـن بـدءِ تـلـك الـغـارَةِ الـشَّـعـواء
الحـزنُ حـيـث أبـيـتُ مِـلْءَ جـوانـحـي
والـنـارُ مـلءُ جـوانـبِ الـغَـبـراءِ

دامـــي الُحـشـاشـةِ لـم أخَـلْـنـي صـابـرا
بـعـد الــفِـــراقِ فــظــافــرًا بـلـقــاءِ
مُــنْـــهَـدٌّ أركــــانِ الــعــزيمــةِ لــم أكــدْ
يـــأْسًـــا أُمـــنِّـــي مـهـجـتـي بـشِـفـاءِ
حـجـجٌ بَــلَـوتُ المــوتَ حــين بَـلـوتُـهَـا
مُـتـعـرِّضـا لــي فــي صـنـوف شَـقـاءِ
لـكـنـهـا والحـــمـــدُ لــلــه انـقـضـتْ
وتـكـشَّـفـتْ كـتـكـشُّـفِ الـغَـمَّـاءِ
وغـــدَا «الخـلـيـل» مُـهـنِّـئًـا ومُـهـنَّـا
بـعـدَ الأســـى وتَـــعـــذُّرِ الــتَّـأسَـاءِ
جـــذلانَ كـالـطـفـل الـسَّـعـيـد بـعِـيـدِهِ
مُـسـتـرسِـلاً فـــي الـلـفـظ والإيمــــاءِ
يـقـضـي وذلـــك نَـــــذْرُه فــي يـومِـه
حـــاجـــاتِ ســائـلِــه بـــلا إبْـــطـــاءِ
مـــا كـــان أجــــودَهُ عـلـى بُـشَـرائِـه
بِـــثـــرائِـــه لـــو كـــان رَبَّ ثَــــراءِ
عـــاد الحـبـيـبُ المـفـتـدَى مـــن غُـــرْبـةٍ
أعــلــت مـكـانـتَـهُ عـــن الجــــوزاءِ
إن الأديــــبَ وقـــد ســمــا بـبـلائـه
غــيــرُ الأديــــبِ ولــيــس ربَّ بـــلاءِ
فــي «بَـرْشَـلُـونَـةَ» نـــازحٌ عـــن قـومـهِ
وديـــــارهِ والأهــــلِ والـــقُـــرْبَـــاءِ
نـــاءٍ ولـــو أغـنـتْ مـــن الــمُـقَـلِ الـنُّـهى
مـــا كــان عـنـهـم لحـظـةً بـالـنَّـائـي
بـــالأمـــس فــيــه الــعــينُ تحـسـدُ قـلـبَـهـا
والـــيـــومَ يـلـتـقـيـانِ فـــي نَـعْـمَـاءِ

أهـــلاً بـنـابـغـة الــبــلادِ ومـرحـبًـا
بـالـعـبـقـريِّ الـفـاقـدِ الـنُّـظـراءِ
«شـوقـي» أمـيـر بـيـانِـهـا «شـوقـي» فـتى
فـتـيـانـهـا فـي الـوقـفـة الـنَّـكـراء
«شـوقـي» وهـل بـعـدَ اسـمـهِ شـرفٌ إذا
شَـرُفَـتْ رجـالُ الـنُّـبـلِ بـالأسـمـاءِ
وافَـى ومَـن لـلـفـاتـحـينَ بـمـثـلِ مـا
لاقـى مـن الإعـظـام والإعـلاءِ
«مـصـرٌ» تُـحـيِّـيـهِ بـدمـعٍ دافـقٍ
فَـرَحـا وأحـداقٍ إلـيـه ظِـمـاءِ
«مـصـر» تـحـيِّـيـه بـقـلـبٍ واحـدٍ
مُـوفٍ هـواهُ بـه عـلـى الأهـواءِ
جَـذلَـى بـعـودِ ذكـيِّـهـا وسـريِّـهـا
جـذلَـى بـعـودِ كَـمِـيِّـهـا الأبَّـاءِ
حـامـي حـقـيـقـتَـهـا ومُـعـلـي صـوتَـهـا
أيـامَ كـان الـصَّـوتُ لـلأعـداء
المـنـشـئِ الـلـبـقِ الـحـفـيـلِ نـظـيـمُـهُ
ونـثـيـرُه بـروائـعِ الأبـداءِ
الـبـالـغِ الـخـطـرَ الـذي لـم يَـغْـلُـهُ
خـطـرٌ بـلا زهـوٍ ولا خُـيَـلاءِ
الـصَّـادقِ الـسَّـمـحِ الـسَّـريـرةِ حـيـث لا
تـعـدو الـريـاءَ مـظـاهـرُ الـسُّـمَـحـاءِ
الـرَّاحـمِ المـسـكـينَ والمـلـهـوفَ والْـ
ـمظـلـومَ حـين تَـعَـذُّرِ الـرُّحَـمـاءِ
عـلـمًـا بـأن الأقـويـاءَ لـيـومـهـمْ
هـم فـي غَـدَاةِ غـدٍ مِـن الـضُّـعـفـاءِ

الـطَّـيـبِ الـنّـفـسِ الـكـريمِ بمـالـهِ
فـي ضِـنَّـةٍ مِـن أنـفُـسِ الـكُـرمـاءِ
الـكـاظِـمِ الـغَـيـظَ الـغـفـورَ تَـفَـضُّـلاً
وتَـطـوُّلاً لجـهـالـةِ الجُـهَـلاءِ
جِـدِّ الـوفـيِّ لـصـحـبـهِ ولأهـلِـه
ولـقـومِـه إنْ عـزَّ جِـدُّ وفـاءِ
المـفـتـدِي الـوطـنَ الـعـزيـزَ بِـرُوحـهِ
هـل يـرتـقـي وطـنٌ بـغـيـرِ فِـدَاءِ؟
مُـتـصـدِّيًـا لـلـقـدوةِ الـمُـثـلَـى ومـا
زال الـسُّـراةُ مـنـائـرَ الـدَّهْـنـاء

☆☆☆☆

هـذي ضُـروبٌ مـن فَـضَـائـلـهِ الـتـي
رَفَـعـتْـهُ فـوق مـنـازلِ الأُمَـراءِ
جـمـعـتْ حـوالـيْـهِ الـقـلـوبَ وأطـلَـقـتْ
بـعـدَ اعـتـقـالٍ ألـسُـنَ الـفُـصـحـاءِ
مـا كـان لـلإطـراءِ ذكـرى بـعـضَـهـا
وهـيَ الـتـي تـسـمُـو عـن الإطـراءِ
قـلـتُ الـيـسـيـرَ مـن الـكـثـيـر ولـم أزدْ
شـيـئًـا وكـم فـي الـنَّـفـس مـن أشـيـاءِ
أرعَـى اتِّـضـاعَ أخـي فـأوجـزُ والـذي
يُـرضـي تـواضُـعَـهُ يَـسُـوءُ إخـائـي
إن الـبـلادَ «أبـا عـلـيٍّ» كـابـدتْ
وجْـدًا عـلـيـكَ حـرارةَ الـبُـرَحَـاءِ
وزكـا إلـى مـحـبـوبـهـا تَحْـنَـانُـهـا
بـتـبـغُّـضِ الأحـداث والأرزاءِ
لا بِـدْعَ فـي إبـدائـهـا لـك حـبَّـهـا
بـنـهـايـة الإبـداعِ فـي الإبـداءِ

فالـمُنجباتُ من الدِّيارِ بطبعِهَا
أحنَى على أبنائها العُظماءِ
القُطرُ مُهتزٌّ الجوانبِ غبطةً
في ما دنا ونأى من الأرجاءِ
روي العِطاش إلى اللِّقاء وأصبحوا
بعد الجَوى في بهجةٍ وصفاءِ
وبجانب «الفُسطاط» حيٌّ موحشٌ
هو موطنُ الموتى من الأحياءِ
فيه فُؤادٌ لم يَقَرَّ على الرَّدى
لأبَرِّ أمٍّ عوجلتْ بقضاءِ
لاح الرجاءُ لها بأن تلقَى ابنها
وقضتْ فجاء اليأسُ حين رجاءِ
أودى بها فَرْطُ السعادةِ عندما
شامتْ لطلعتِه بشيرَ ضياءِ
لكنما عَوْدُ الحبيبِ وعِيدُه
ردَّا إليها الحسَّ من إغفاءِ
ففؤادُها يقْظُ له فَرَحٌ به
وبفِرْقَدَيه من أبرِّ سماءِ
يرعى خُطَى حُفَدائها ويعيذُهُم
في كلِّ نُقْلَةِ خُطوةٍ بدُعاءِ
في رحمة الرحمن قَرِّي واشْهدِي
تمجيدَ «أحمدَ» فهوَ خيرُ عزاءِ
ولأمِّهِ الكُبرى وأمِّكَ قبلَهُ
خَلِّي وليدَكِ وارقدي بهناء
«مصرٌ» «بشوقي» قد أُقِرَّ مكانُها
في الذُّروةِ الأدبيةِ العصماءِ

هـو أوحـــدُ الـشـرقـيْـــنِ مـن مُـتَـقَـارِبٍ
مـتـكـلـم بـالـضَّـادِ أو مُـتَـنَـائـي
مـــازال خـــلَّاقًـــا لــكـــلِّ خـــريـــدةٍ
تُـصـبـي الحـلـيـمَ بــروعـــةٍ وبـــهـــاءِ
كـالـبـحـرِ يُـهـدي كـــلَّ يـــومٍ دُرَّةً
أزهـــى سـنـى مــن أخـتـهـا الحـسـنـاءِ
قـــلْ لـلـمُـشـبِّـهِ إنْ يُـشَـبِّـهْ «أحــمــدًا»
يـــومًـــا بمـــعـــدودٍ مـــن الأدبـــاءِ
مَـــن جَـــال مــن أهـــلِ الـيَـــراعِ مـجـالَـهُ
فـــي كـــلِّ مِـضْـمـارٍ مِـــن الإنـشـاءِ؟
مَـــن صـــالَ فــي فَـلَـكِ الخـيـالِ مَـصَـالَـهُ
فـــأتـــى بـكـــلِّ سـبـيَّـةٍ عـــذراءِ؟
أصَـحِـبْـتَـهُ والـنـجـمُ نُـصْـبَ عُـيُـونِـهِ
والـــشَّـــأوُ أَوْجُ الـقُـبَّـةِ الــزرقـــاءِ؟
إذْ بـــاتَ يَـسـتَـوحِـي فـــأوغَـــلَ صـاعِـدًا
حـتـى ألـــمَّ بمـصـدرِ الإيـحـاءِ
أقـــرأْتَ فـــي الـطـيـرانِ آيـــاتٍ لـه
يَـــجْـــدُرْنَ بـالـتـرتـيـلِ والإقـــراءِ؟
فـــرأيـــتَ أبـــدعَ مـــا يُـــرَى مـــن مـنـظـرٍ
عـــالٍ ولـــم تَـــركَـــبْ مـطـيَّ هَـــواءِ
وشَـــهِـــدْتَ إفـشـاءَ الـطـبـيـعـةِ سـرَّهـا
لـلـعـقـل بـعـد الـضَّـنِّ بـالإفـشـاءِ
أشـفـيْـتَ قـلـبـكَ مـن محـاسِـنِ فَـنِّـهِ
فـــي شُـــكْـــرِ مـــا لـلـنِّـيـلِ مـــن آلاءِ؟
يـا حُـسـنَـهُ شـكـرًا مـن ابـنٍ مُـخـلِـصٍ
لأبٍ هـــوَ الـمَـفْـدِيُّ بـــالآبـــاءِ

أغـلَـى عـلـى مـاءِ الـلآلـئ صـافـيًـا
مـا فـاضَ ثـمَّـةَ مـن مَـشُـوبِ الـمـاءِ

أتـهـادَتِ «الأهـرامُ» وهـي طـرُوبـةٌ
لـمـديـحـهِ تـهـتـزُّ كـالأفـيـاءِ؟

فَـعَـذَرْتُ خِـفَّـتَـهَـا لـشـعـرٍ زَادَهـا
بـجـمـالـهِ الـبـاقِـي جَـمـالَ بَـقَـاءِ

أنـظـرتَ كـيـفَ حـبَـا الـهـيـاكـلَ والـدُّمَـى
بِـحُـلًـى تُـقَـلِّـدُهـا لـغـيـرِ فَـنَـاءِ؟

فـكـأنَّـهـا بُـعـثـتْ بـه أرواحُـهـا
ونـجـتْ بِـقـوتـه مـن الإقـواءِ

أتـمـثَّـلـتْ لـك «مـصـرُ» فـي تـصـويـره
بـضِـفـافِـهـا وجـنـانِـهـا الـفَـيْـحَـاءِ؟

وبـدا لـوهْـمِـكَ مـن حُـلـيِّ نـبـاتَـهـا
أثـرٌ بـوشْـيِ بـيـانِـه مُـتَـرَائـي

أسـمـعـتَ شَـدْوَ الـبـلـبـلِ الـصَّـدَّاحِ فـي
أيـكـاتِـهـا ومـنـاحَـةَ الـورقـاءِ؟

فـعـجـبـتَ أنَّـي صَـاغَ مـن تـلـك الـلُّـغَـى
كـلـمـاتِ إنـشـادٍ ولـفـظَ غـنـاءِ

لـلـه يـا «شـوقـي» بـدائِـعُـكَ الـتـي
لـو عُـدِّدَتْ أرْبَـتْ عـلـى الإحـصـاءِ

مـن قـال قـبـلَـكَ فـي رثـاءٍ نـقْـشُـهُ
يـجـري دمًـا مـا قـلـتَ فـي «الـحـمـراءِ»؟

فـي أرض «أنـدلـسٍ» وفـي تـاريـخـهـا
وغـريـبِ مـا تُـوحـي إلـى الـغُـربـاءِ

جـاريـتَ نـفـسـكَ مـبـدعًـا فـيـهـا وفـي
آثـارِ «مـصـرَ» فَـظَـلْـتَ أوصَـفَ رائـي

وبـلـغـتَ شـــأوَ «الـبـحـتـريِّ» فـصـاحـةً
وشـــأوْتَـــهُ مـعـنًـى وجَـــزْلَ أداءِ
بـل كـنـتَ أبـلـغَ إذ تُـعَـارِضُ وصـفَـهُ
وتـــفـــوقُ بـالـتـمـثـيـلِ والإحْـــيـــاءِ
يـا عـبـرةَ الـدنـيـا كـفـانـا مـا مضـى
مـن شـــأنِ «أنـــدلـــسٍ» مَـــدًى لـبُـكـاءِ
مـا كـان ذنـبُ الـعُـرْبِ؟ مـا فـعـلـوا بـهـا؟
حـتـى جَـلَـوا عَـنْـهـا أَمَـــرَّ جـلاءِ
خـرجـوا وهـم خُـرْسُ الخـطَـى، أكـبـادُهُـم
حَـــرَّى عـلـى «غَـــرْنَـــاطَـــةَ» الـغَـنَّـاءِ
الـفُـلْـكُ وهْـــيَ الـعـرشُ أمـسِ لمَـجـدهِـم
حَـمـلَـتْ جـنـازتَـهُ عـلـى الـــدَّأْمـــاءِ
أوجـــزتَ حـين بـلـغـتَ ذكـــرَى غِـبِّـهـم
إيـــجـــازَ لا عِـــيٍّ ولا إعــيــاء
بـعـضُ الـسـكـوتِ يـفـوقُ كـلَّ بـلاغـةٍ
فـي أنـفُـسِ الـفَـهِـمِـينَ والأُرَبَـــاءِ
ومـن الـتـنـاهـي فـي الـفـصـاحـةِ تَـرْكُـهـا
والـوقـتُ وقـتُ الخُـطـبـةِ الخـرسـاءِ
قـد سُـقـتَـهـا لـلـشـرقِ دَرْسـا حـافِـلاً
بمـــواعِـــظِ الأمـــواتِ لـلأحـيـاءِ
هـل تُـصْـلِـحُ الأقـــوامَ إلاَّ مُـثْـلَـةٌ
فَـدَحَـتْ كـتـلـكَ المُـثْـلَـةُ الـشَّـنْـعَـاءِ؟

☆☆☆☆

يـا بـلـبـلَ الـبـلـدِ الأمـينِ وَمُـؤنِـسَ الـ
ـلـيـلِ الحـزيـنِ بمُـطـربِ الأصـــداءِ
غـبـرتْ وقـائـعُ لـم تـكـن مـسـتـنْـشِـدًا
فـيـهـا ولا اسْـمُـكَ مـالِـئَ الأنـبـاءِ

لــكــنْ بــوحْــيِــكَ فـــاهَ كُـــلُّ مُــفــوَّهٍ
وبـــرأيِـــكَ اســتــهْــدَى أولـــو الآراءِ

هـــي أمّـــــةٌ ألــقَــيــتَ فـــي تــوحــيــدِهــا
أُسًّـــــــا فــقــام عــلــيــه خــيــرَ بِــنَــاءِ

وبـــــــذَرْتَ فـــي أخــلاقِــهــا وخِــلالِــهــا
أزكـــــى الـــبـــذورِ فـــآذنـــتْ بــنــمــاءِ

أمَّـــا الـــرِّفـــاقُ فـمـا عــهــدْتِ ولاؤُهُـــم
بـــل زادَهُــــــم مـــا ســـاء حُـــســـنَ ولاءِ

وشــبــابُ «مــصــرَ» يَـــرَوْنَ منك لـهـم أبًـا
ويُـــــــــرَوْنَ مــنــك بمــنــزل الأبـــنـــاءِ

مـــن قـــولِـــكَ الحُـــرِّ الجـــرِيءِ تـعـلَّـمـوا
نـــبَـــراتِ تــلــك الـــعـــزَّةِ الــقَــعْــســاءِ

لا فَــضَــلَ إلا فـضـلُـهُـم فــي مـــا انـتـهـى
أمــــرُ الـــبـــلادِ إلـــيـــهِ بــعــدَ عَــنَــاءِ

كــانــوا هُــمُــو الأشــيــاخَ والـفـتـيـانَ والــ
ـــقُـــوَّادَ والأجـــنـــادَ فـــي الـــبـــأســـاءِ

لـم يَـثْـنِـهـم يــوم الـــذِّيـــادِ عـــن الحِـمَـى
ضــــنٌّ بـــــأمـــــوالٍ ولا بـــــدمـــــاءِ

أبــطــالَ تـفـديـةٍ لَــقُــوا جُـــهْـــدَ الأذى
فـــي الحـــقِّ وامــتــنــعــوا مـــن الإيـــــذاءِ

سَــلِــمَــتْ مـشـيـئَـتُـهـم ومـــا فـيـهـم سـوى
مُــتَــقَــطِّــعــي الأوصـــــالِ والأعـــضـــاءِ

إن الـــعـــقـــيـــدةَ شِــــيــــمَــــةٌ عــلــويــةٌ
تـصـفـو عــلــى الأكــــدارِ والأقْـــــذاءِ

تجــنــي مــفــاخــرَ مـــن إهـــانـــاتِ الــعِــدا
وتُــصــيــبُ إعـــــزازًا مــــن الإزراءِ

بـكْـرُ بـــأوجِ الحُـســنِ أغـلــى مَـهْـرَهـا
شـــــرفٌ فـلـيـس غَـــــــلاؤُهُ بِــغَـــلاءِ
أَيـــضُـــنُّ عـنـهـا بـالـنـفـيـس ودونَـــهـا
يَــهَـب الحُـــمـــاةُ نـفـوسَــهُـمْ بـسـخـاءِ؟

☆☆☆☆

تـلـك الـقـوافـي الـــشَّـــارداتُ وهـــذه
آثـــــارُهَـــــا فـــي أنـــفُـــس الـــقُـــرَّاءِ
«شـوقــي» إخـــالُــكَ لـم تَـقُـلْـهـا لاهـيًـا
بـالـنَّـظـم أو مـتـبـاهِـيًـا بــذَكــاءِ
حُــبُّ الحِـمـى أمْـلَـى عـلـيكَ ضُـرُوبَـهـا
مــتـــأنِّــقًـــا مـــا شــــاء فـــي الإمـــــلاءِ
أعـظِــمْ بـآيـات الـهـوى إذ يَـرتَـقـي
مُـــتَـــجــرِّدًا كـالجـوهـر الــوضَّـــاءِ
فَـيُـطَـهِّـرُ الــوجــدانَ مِـــن أدرانِـــــه
ويــزيـــنُـــه بـــســـواطِـــعِ الأضــــــواءِ
ويـعـيـدُ وجـــهَ الـغـيـبِ غـيـرَ مُـحَـجَّـبٍ
ويـــــردُّ خـــافـيـــةً بـغـيـر خَــفَـــاءِ
أرسـلـتَـهـا كَـلِـمًـا بَـعـيـدَاتِ الــمَـدَى
تَـــرمــــي مَـــرامـــيــهـــا بـــلا إخـــطـــاء
بينا بـــدَتْ وهـــي الـــرُّجُـــومُ إذ اغـتَـدتْ
وهْـــــيَ الـــنُّـــجـــومُ خـــوالــــدَ الــــلألاء
مَـــــلأتْ قُـــلـــوبَ الــهـــائِـــبِـــيْنَ شـجـاعـةً
وهَــــدَتْ بـصـائـرَ خـابِـطـي الـعَـشْـواءِ

☆☆☆☆

مِـــن ذلـــكَ الـــــرُّوحِ الـكـبـيـرِ ومـــا بـه
يـــــزدانُ نـــظْـمُـكَ مـــن ســنًّـى وســنـاء
أعـــــدِد لـــقـــومِـكَ والـــزمـــانُ مُـــهـــادِنٌ
مــا يَـــرتَــقُـــونَ بــه ذُرَى الـعـلـيـاءِ
ألـيـومَ يـومُـكَ إن «مِـصـرَ» تـقَـدَّمَـتْ
لمــــآلِـــهـــا بـــكـــرامـــةٍ وإبــــــاءِ
فـصـغ الحُـلـيَّ لـهـا وتـــوِّجْ رأسَـهـا
إذ تـسـتـقـلُّ بـــأنجُـــمٍ زهــــراءِ

****

تهنئة بزفاف

بَـــــــــرَزَتْ فــي غِـــلالـــةٍ بـيـضـاءِ
ذات نــسـج مُـــفَـــوَّفٍ بــالـضِّـيـاءِ
حــولَــهـا مــن لَــدَاتِــهــا أيُّ سـربٍ
فـــي نـظــام مــن آنــســاتِ الـظِّـبَـاءِ
تــرتــقــي عـــرشَ سَــعْـدِهــا وإلــيــه
تـتـخـطَّـى مـــعـــارجَ الـعـلـيـاءِ
يــا فــتــاةً تــفــرَّدتْ بـجـمـالِ الْـــ
خَـلـقِ والخُـلْـقِ واكـتـمـالِ الـذكـاءِ
وكـفـاهــا مــن عِـــزَّةٍ أن نمَّـاهـا
أنــبـــلُ الأمـــهـــاتِ والآبـــــاءِ
لـــكِ مــن صـفــوةِ الـشـبـاب خـطـيبٌ
نــابِــهُ الــقـدر ذو حــجًى وإبـــاءِ
حــظُّ هــذا الـقِـرانِ مـن نِـعَـمِ الـلـه
وحـــظُّ الـــقِـــرَانِ لـلأكـفــاءِ
فـاشْـربَـاهـا صَـهْـبَـاءَ مـن عـهـد قـانـا
بُــرِّئَــتْ مِــن مَــكَــارِهِ الصَّـهْـبَـاءِ
إنَّ رُوحَـيْـكُـمَـا تَـنَـاشَـدَتَـا فـي الْـــ
غَـيـبِ حـتـى اطـمـأنَّـتـا بـالـلـقـاءِ
لـلـمـحـبِّـينَ غـــايـــةٌ أبْـلَــغَـاهَــا
هـــيَ أسْـــمَـــى رغَـائـبِ الأحْـيَــاءِ

****

فاجعة في هزل

جرت هذه الحادثة في قرية بلبنان وذكرها للشاعر بعض شهودها.

كـــانـــوا ثـمـانـيـةٌ مـن الـنُّـدمـاءِ
مُـتـآلِـفِـيـنَ كـأحـسـنِ الـرُّفـقـاءِ
فـي مـجلـسٍ حَـجَـبَ الـشـبـابُ بـأمـرهـم
أبـــوابَـــه إلا عــلــى الــسَّـــرَّاءِ
مُـتَـحَـدِّثِـيـنَ ولا يَـطـيـبُ لمثلِهـم
إلا حــديـثُ الحُـسـن والحَـسـناءِ
حـتـى إذا اعـتـكَـرَ الـظـلامُ ومُـزِّقَـتْ
أحــشــاؤهُ فَــدَمِــيـنَ بــالأضــواءِ
وتَـثـاقـلـتْ أشـبـاهُـهـمْ وتـخـفَّـفَـتْ
أرواحُــهُــم مـن نـشـوةِ الـصَّـهـبـاءِ
أصـغُـوا لـقـولِ فـتًـى جـريءٍ منـهـم
غـضٍّ الـشـبـيـبـةِ جـامـحِ الأهــواءِ
يـا أيّـهـا الإخــوانُ أسـمَـعُ نـسـوةً
بـجـوارِنـا فـي حـفـلـةٍ وغِـنَـاءِ
فـهـلـمَّ نـحـتـلْ حـيـلـةً فـيـجـئـنَـنـا،
لا خـيـرَ فـي أُنْـسٍ بـغـيـرِ نـسـاءِ
قـالـوا: فـمـا هـي، قـال: أرْقُـدُ موهِـمًا
أنّـي قـضـيـتُ مُـعـاجَـلاً بـقـضـاءِ

فـإذا انْـتَـحَـبـتُـمْ جـئـنَـكُـمْ، فـبَـرَزتُ مِـن
كَـفـنِـي وفـزنـا بـاجـتـمـاعِ صـفـاءِ
فـنـعـاهُ نـاعٍ راعـهُـنَّ فـجِـئـنَ فـي
هـرجٍ لـتـوديـعِ الـفـقـيـد الـنَّـائِـي
وبَـكَـيْـنَـهُ حـتـى إذا أدْركـنَ مـا
كـادوا لـهُـنّ، وثَـبْـنَ وثـبَ ظِـبـاءِ
يـضـحـكْـنَ أشـبـاهَ الـشُّـمـوس تـألَّـقَـتْ
عَـقِـبَ الحَـيـا وضَّـاءةَ الـلألاءِ
وحـفـلْـنَ حـولَ سـريـره يَـنْـهَـرنَـهُ
لـكـنْ أحَـطْـنَ بـصـخـرةٍ صَـمَّـاءِ
فـرفـعْـنَ عـنـه غـطـاءَهُ فـوجـدنَـهُ
بـالـمـيْـتِ أشـبـهَ مـنـه بـالأحـيـاءِ
عـالجْـنَـهُ جُـهْـدَ الـعـلاجِ ولـم يكـنْ
شـيءٌ لـيُـوقـظَـهُ مـن الإغـمـاءِ
حـتـى إذا دُعِـيَ الـطـبـيـبُ فـجـاءهُـمْ
راعَ الـقـلـوبَ بـنـفـي كـلِّ رجـاءِ
فـتـبـدَّلـتْ أفـراحُـهـم فـي لحـظـةٍ
بمـنـاحـةٍ، وسـرورُهُـم بـبـكـاءِ
وأبَـاتَـهُـم هـذا المـزاحُ مِـن الـرَّدى
فـي شـرٍّ مـا يُـبـكـي مـن الأرزاءِ
لـو عـاش صـاحـبُـهـم لـعـاشَ رهـيـنـةً
مِـن بـعـدِهَـا لـلـهَـجْـعـةِ الـسـوداءِ
وكـذا الحـقـيـقـةُ جِـدُّهَـا ومـزاحُـهـا
سِـيَّـانِ فـي الإشـقـاءِ والإفـنـاءِ

****

طليعة البحرية المصرية «زمزم»

طالع شاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل مطران أنباء الحفلة التي جرت في الإسكندرية لرفع العلم المصري على الباخرة «زمزم» من بواخر شركة مصر للملاحة البحرية! فأوحت إليه بين شواغله الكثيرة هذه الأبيات ويسرنا نشرها لتخليد حادث له ما بعده قال:

«زمـــــزمُ» أَسْـــــرَتْ إسْـــــرَاءَ يُمْـــنٍ
تُــغْــري الــدَّيــاجــيــرَ بــالـضِّـيـاءِ

وفـــي جَـــلا الــصَّــبــاحِ أبـــدَتْ
قُـــــرَّةَ عـــــينٍ لـــكـــلِّ راءِ

إن هــاجَـمَـتْـهـا الــرِّيَــاحُ رَدَّتْ
هَــوجَــاءهــا وهْـــيَ كــالــرُّخَــاءِ

إحـــــدى ثــــلاثٍ نَـــرجـــو مــزيــدًا
لـــهـــنَّ يـــأتـــي عـــلـــى الــــوَلاءِ

يــا حــبــذا المــاخِــراتُ فـــي الــبَــحــ
ــــرِ والمُــــغـــــذَّاتُ فـــي الـــهـــواءِ

مَـــــراكِـــــبُ الــسّــلــمِ غـــازيـــاتُ
مـــا عـــزَّ نــيــلاً مـــن الـــثَّـــراءِ

بـــهـــنَّ تـــنـــأى تُـــخُـــومُ «مـــصـــرٍ»
إلـــى الـــنَّـــهـــايـــاتِ فـــي الـــفـــضـــاءِ

يـــا «طـــلـــعـــتَ» الــخــيــرِ ذاكَ جــهــدٌ
يَـــقْـــصُـــرُ عـــنـــه جـــهْـــدُ الـــثـــنـــاءِ

هـــيَّـــأتَ بـــالـــصَّـــفْـــقَـــتَـــيْنِ فـتـحـا
«لمــــصـــرَ» فـــي المــــاءِ والـــســمـــاءِ
«فــمــصـــرُ» فـــي المَـسْـــبَـحَــينِ والمَـسْـــ
ـــــرَحَــــــينِ مـــرفـــوعـــة الـــلـــواءِ
أبـــلـــيـــتَ والــــصــــالحـــينَ فـــي
كــــلِّ مــــوقـــفٍ أحـــســــنَ الـــبــلاءِ
وحَـــسْـــبُــكُـــم أنَّـــكُـــم بَـنـيـتُّـم
لمــجــدِهَـــا أرســــــخَ الـــبِـــنَـــاءِ
وأنــــكُـــــم بــــين ســــاســــةِ الــــمَــا
لِ مــــن ثَـــــقـــــاتٍ وأقـــــويــــاءِ
نَــــــزَلْــــتُـــــم مــــنــــزلاً رفــيــعًــا
بـــالــعِــلــمِ والحِـــلْـــم والمَــــضَـــاءِ
تَـــــــدرونَ مـــا فـــي ذَخـــائـــرِ الـشَّـــر
قِ مـــن نُـــبُـــوغٍ ومِــــــن ذَكــــــاءِ
«مـــصـــرُ» فـــخـــور بـــأن حَـلَـلْـتُـم
مـــحـــلَّ صــــــــدقٍ فـــــي هــــــؤلاءِ
وكــــنْــــتُــــمُ بـــالــــذي ادَّعـــيــتُــم
بـــيـــنـــهُـــم غـــيـــرَ أدْعِـــــيــــــاء
دومُـــــوا لــهــذي الـــدِّيـــارِ وَاسْـــمُـــوا
إلــــى ذُرَى الــــفَـــخْـــرِ والــــعَـــلاءِ
وحــقِّــقُــوا - بـــالـــذي وَلِـــيــتُـــم -
لـــقـــومِــكُـــم أبــــعـــدَ الـــرَّجـــاءِ
جــــزاكُـــمُ الــــلــــهُ عـــن حِـــمَـــاكـــمْ
وأهــــلِـــــه أكـــــــــرَمَ الجَـــــــزاءِ

****

ذكرى علي المنزلاوي الكبير

زار الشاعر بلدة أبو صير عام ١٩٠٨ فرغب إليه أهلوها إجماعًا في نظم ذكرى للمغفور له عميدهم السيد علي المنزلاوي الذين كانوا يعددون فضائله ويبكونه بكاء الأيتام أباهم:

«لــعــلــيٍّ» قـــرارةُ بـالـعَــراءِ
هــيَ فــي الأرض قِـطـعـةٌ مــن سـمـاءِ
بـــاتَ فـيـهـا وقـــد تـــوجَّـــه لـلـه
حـنـيـفًـا بـوجـهِـه الــوضَّـــاءِ
وافـــرَ الأُنـــسِ حـيـث قـــرَّ وحِـيـدًا
بـاخـتـلافِ المــلائـكِ الأُمـــنَـــاءِ
جَـسَـدٌ عـنـد مُـنـتـهـى ظُـلَـمِ الـدهـ
ـرِ ورُوحٌ فــي مُــزدَهَــى الأضـــوَاءِ
يـا «أبـا صِـيـرَ» مـن قُـرَى غَـرب «مِـصـرٍ»
بـتِّ سِـــرًّا لـلـه فـي الـوُدَعَـاءِ
بـين مـا فـيـكِ مــن زَرِيِّ المَـغَـانـي
شِـيـدَ بـيـتٌ سـمـا إلــى الجـــوزاءِ
«بـعَـلـيٍّ» غَـــدَوتِ دارَ المـعـالـي
ومـــزارَ الـعُـفَـاةِ والأُمـــراءِ
بـالـنَّـبـيـهِ الـنَّـزيـه عـن كـلِّ كِـبْـرٍ
بـتِّ أحْـــرَى الـبـلادِ بـالـكـبـرِيَـاءِ
كَـــرَّمَ الـلـهُ فـي الحـيـاةِ «عَـلـيًّـا»
وبـه قـد كَــرُمْــتِ فــي الأرجـــاءِ

بـــالـــسَّـــريِّ المــبــجَّـــلِ «المـــنــــزلاويْـــ
ــــــيِ» سَـــــــرِيِّ الأجــــــــدَادِ والآبــــــاءِ
بــالــتَّــقِــيِّ الــنَّــقــيِّ مــن كــل عــيــبٍ
كــعــبــةِ الــفــضْــلِ قُـــــدْوة الأتــقــيــاءِ
بـــالـــذَّي لـــم يــجــئِــهُ وحْـــــيُ، ولــكــن
لـــم تَـــفُـــتْـــهُ خـــلائِـــقُ الأنــبــيــاء
كَــــــــرَمٌ جـــــاوزَ الأمَـــــانـــــيَّ حــتَّــى
قـــصُـــرَتْ عــنــه ســابِــقــاتُ الــرَّجــاءِ
وحـــيـــاءٌ عــلــى الــشَّــجــاعِــة، نــاهِــيْــ
ـــكَ بـــخُـــلْـــقَـــيْ شــجــاعـــةٍ وحــيــاءِ
كـــان فـــي قـــومـــهِ صَـــلاحًـــا وإصْـــلاَحًـــا
فـــعـــاشـــوا فـــــي عـــفَّـــةٍ ورخَـــــــاءِ
صـــان أعـــراضَـــهُـــم وصــــان حِــمــاهُــم
مـــن فَـــســـادٍ وضَـــلَّـــةٍ وشَـــقَـــاءِ
عـــاش فــيــهــم كـــأنَّمـــا هـــو مِــنُــهــم
وهـــو لـــو شـــاء عُـــدَّ فـــي الأولـــيــاءِ
أرصَــــــدَ الــعُــمْــرَ لــلــهُــدَى وتَــولَّــى
كــاغْــتِــمَــاد الــشِّــهــابِ فــي الــظَّــلــمــاءِ
مُــخْــلِــفًــا نجــلَــهُ الـــكــرِيمَ «عَــلِــيــا»
لـــلـــمُـــرُوءاتِ والـــنَّـــدى والـــوَفَـــاءِ
يـــا أبـــا المـــجْــدِ لــيــس مْــثــلُــك مَــيْــتًــا
و«عـــلـــيٌّ» فَـــتَـــاهُ فـــي الأحـــيـــاءِ
فــتَــمــلَّ الــنِّــعَــمــاء خـــالـــدةً فـي
جَـــنَّـــةٍ صُـــبْـــحُـــهـــا بـــغـــيـــرِ مَـــسَـــاءِ

****

رثاء الأديب نجيب المشعلاني من رفاق الشاعر
١٠ فبراير (شباط) ١٩٢١

فـوجِـئْـتُ فـيـكَ بـأنْـكَـرِ الأنْـبَـاءِ
وفُـجِـعُـتُ فـيـك بـأكـبـرِ الأرْزَاءِ

لـلـه صُـبـحُـكَ مـا أشـدَّ ظَـلامَـهُ
والـضَّـوءُ فـيـه بـاهِـرُ الـلأَّلاءِ

مـاذا دَهَـانِـي فِـيكَ يـا إلْـفَ الـصِّبا
وعَـشِـيـريَ الـمـفْـدِيَّ بـالـعُـشَـرَاءِ؟

أتـركْـتَـنـي بـعـد الـسُّـرور الـمـنـقَـضِـي
لِـتـأسُّـفٍ لا يـنـقَـضِـي وبُـكَـاءِ؟

ذهـب الـنَّـجـيـبُ فـلا نَـجـيـبَ إذا دَعَـا
داعِـي الـوفـاءِ وكـان يـومَ وفَـاءِ

ذهـب الـنـديمُ فـلا نـديمَ إذا دعَـا
داعِـي الـصَّـفـاءِ وَلاتَ عـهـدَ صَـفَـاءِ

ذهـب الـفَـتَـى الـحـرُّ الـضَّـمـيـرِ وكـان من
يـرْقَـى الـذُّرى لـو عـاشَ عَـيْـشَ مِـرَاء

ذهـب الأديـبُ الألـمـعـيُّ وإنَّـهُ
لـلألـمـعـيُّ الـفـردُ فـي الأُدبـاءِ

ذهـب الـذي لـو شَـاءَ نَـظْـمَ جُـمـانِـه
لـغَـدا الـمـشَـارَ إلـيـهِ فـي الـشُـعَـراءِ

فبحُسْنِ أيَّةِ شيمَةٍ طَاحَ الرَّدَى
قبلَ الأوانِ ونُورِ أيِّ ذَكاءِ
آهًا من الدُنيا الغَرُورِ ويا لَها
من طَيَّةٍ في صَفْوِها كَدْرَاءِ
مَضَتِ السِّنُونَ ثِقالُها كخِفَافِهَا
وتقلَّصتْ كتقلُّصِ الأفيَاءِ
أين الأمانيُّ التي كانت لنا؟
ماذا يُقيمُ الرَّسمَ فوق الماءِ؟
هذي حياةٌ إن تطُلْ أو لم تَطُلْ
مقضيَّةٌ كتَنفُّس الصُّعداءِ
يا أيُّها النَّائي تُشَيِّعُه النُّهى
وبغيرِ وُدِّ المَجدِ أنك نَاءِ
إن تمضِ مَحُمولاً على أيدي الأسَى
فهيَ الرِّكابُ إلى أحبِّ بقاءِ
إخوانُك الباكون حَولكَ خُشَّعُ
من هَوْلِ هذي البَغْتةِ الدَّهماءِ
هيهاتَ أن يجِدُوا عزاءً صادِقًا
وحبيبُهُم أمسى من الفُقَداءِ
أَمُفارقيه من أعِزَّةِ آلِهِ
أنَّى لكُم ولنا جميلَ عَزاءِ
تالله ما أدري: أمَنْ مِنَّا قَضَى
أم من اقامَ، أحَقُّنا بِرِثَاءِ؟
ليَدُمْ منيرًا فَرْقَداه بعدهُ
مُتَلألِئًا أثراهُ في الظَّلمَاءِ

****

رثاء للعلامة المستشار المرحوم علي سالم بك

إلـــى أيِّ امـــتـــدادٍ فـــي الـــبـــقـــاءِ
تُـــرَوِّعُـــنـــي مُـــنَـــايـــا أصـــدِقَـــائِـــي
شَـــكَـــتْ عـــيـــنـــيَّ ومـــا ضَـــنَّـــتْ قـــديمًـــا
نُـــضُـــوبَ الـــدَّمـــعِ مـــن فَـــرْطِ الـــبُـــكَـــاءِ
وأخْـــلَـــقَ جِـــدَّة الإلـــهـــامِ فـــكـــرِي
مـــن الـــتِّـــكـــرار فـــي نَـــظْـــمِ الـــرِّثـــاءِ
فـــحـــتَّـــامَ الجِـــراحُ تـــظـــلُّ تُـــدْمـــي
وتُـــنْـــكِـــؤُهـــا رَزيـــئَـــةُ كُـــلِّ نـــاءِ

☆☆☆☆

«عـــلـــيٌّ» إذا ثَـــويْـــتَ رَهـــيـــنَ رَمْـــسٍ
فـــقـــد عَـــجِـــلـــتْ عَـــلَـــيـــك يَـــدُ الـــفَـــنَـــاءِ؟
ومـــا قَـــوْلـــي الـــفَـــنَـــاءُ وأنْـــتَ حـــيٌّ
حَـــيـــاةُ الخـــالِـــديـــنَ بـــلا مِـــرَاءِ
رَقَـــيـــتَ إلـــى جـــوارِ الـــلـــه تُجـــزَى
بمـــا قـــدمَّـــتَـــهُ أوَفـــى الجـــزَاءِ
وبـــان لـــنـــاظِـــريْـــكَ الـــسِّـــرُّ فـــي مـــا
جَـــهِـــلـــنَـــا مـــن تـــصـــارِيـــفِ الـــقَـــضَـــاءِ
تَـــرى كـــيـــف الـــورى مـــن حـــيـــث تُـــوفِـــي
وكـــيـــفَ الأرضُ مـــن أوجِ الـــسَّـــمـــاءِ

سـنـذْكُـرَ مَـحْـمَـدَاتِـكَ مـا حَـيَـينـا
ويـذكُـرهـا الـبـنـون عـلـى الـولاءِ
لـقـد كـان الـقـضـاءُ وأنـتَ فيـه
مـثـالًا لـلـنَّـزاهـةِ والـصَّـفـاء
تُـصِّـرِّفُـهُ بـفـطـنَـةِ لـوْذَعـيٍّ
يُـصـيـبُ الحَـلَّ فـي كَـبِـد الخِـفَـاءِ
ولـم تَـكُ ذاتَ يـومٍ بـالمحَـابِـي
ولـم تَـكُ ذاتَ يـومٍ بـالمـرائـي
ومـا تِـلـقـاءُ عَـدْلِـك مـن أعَـادٍ
تُـبـالـيـهُـم ومـا مـن أوْلـيـاءِ
تُـراقـبُ وجَـه ربِّـك لا سِـواه
وتَـرعَـى الـنَّـاس فـي حـدٍّ سـواءِ

☆☆☆☆

فـلـمَّـا آنَ أنْ تَـلْـقَـى حِـمَـامًـا
مـن الجَّـهْـدِ المُـبَـرِّح والـعـنـاءِ
دعْـتـكَ إلـى الـصِّـحـاَفـةِ نـفْـسُ حُـرٍّ
شَـديـدَ الـعَـزْمِ مُـؤتـنِـفَ الـفَـتَـاءِ
فـقـام بـعِـبـئِـهـا مَـرنٌ صَـبـورٌ
صَـدوقُ الـعَـهـدِ مَـرعـيُّ الـوَلاءِ
يـصـونُ حـقُـوقَ مـصـرَ أبـرَّ صَـوْنٍ
ويُـبـلـي دُونـهـا أقـوَى بَـلاءِ
إذا أجْـرى يـراعـتُـه أسـالـتْ
مَـهـارِقُـهـا مَـجَـاجًـا مِـن ضـيـاءِ

مُـــهـــارِقُ حَـــشْـــوُهَـــا نـــورٌ ونـــارٌ
تـــأجَّـــجَ بـــالـحـــمـــيَّـــةِ والإبَـــــاءِ
أَلا أنَّ الـــكِـــنـــانَـــةَ فـــي حِـــــدَادٍ
عـــلـــى رجـــل المـــــروءةِ والمـــضـــاءِ
إذا مـــا أمَّـــــةٌ جَـــزعَـــتْ عـلـيه
فـــكـــيـــفَ بـــصَـــحْـــبـــهِ والأقـــرُبَـــــاءِ
بَـــلـــوا مِـــنَـــهُ جِـــــوارًا أرْيـــحِـــيًّـــا
بـــلا دخـــلٍ يَـــريـــبُ ولا الْـــتِـــواءِ
يُـــحـــدِّثُ عـنـه مـــن حَـــدَّثْـــتَ منهم
فـمـا يـخـشَـى الـتَّـغـالـي فـي الـثـنـاءِ
سـمـاحـةُ فِـــطـــرةٍ وصـــفـــاءُ طـبْـعٍ
ورفـــــقٌ فـــي أنَـــــاةٍ فـــي سَـــخـــاءِ

☆☆☆☆

زَكِـــــيَ! بـــكَ الـــعَـــزَاءُ لمـصـرَ عنه
إذا افـــتُـــقِـــدَتْ مـــكـــانُ الأوفـــيـــاءِ
ومِـــثْـــلُـــكَ فـــي بَـنـيـهَـا مـــنْ يُـــرجَّـــى
فـــحـــقِّـــقْ مـــا لـــهـــا بـــكَ مـــن رجـــاءِ

✱✱✱✱

تهنئة بزفاف

نظرةٌ في العَلاءِ يا حُسْنَ ما تَكْـ
ـشِفُ للعينِ نظرةٌ في العَلاءِ
هذه ليلةٌ تُمَثِّلُ في حَفْـ
ـلٍ مِنَ الزهرِ حُلْوةِ الجَوزاءِ
فهيَ تُسري وقدْ تَهاوت بأكاليـ
ـلَ وجرَّتْ ذَيْلاً من اللأْلاءِ
في مُحيطٍ مِن السَّناءِ وحبيبِ
خافِقِ الجانبين بالأسْناءِ
وُعبابٌ ما ماج إلاَّ بإبْرا
قِ أساريرِه من السَّرَّاءِ
فلكٌ لا يُحَدُّ إلا إذا ما
كان حدَّ قُصورِ طرفِ الرائي
مَلأتْه كُبْرى الدَّرارِي والصُّغْرَى
ازْدهارًا في العالم اللانهائي

☆☆☆☆

فيكَ يا ليلُ كَمْ تَرى العينُ آيا
تِ جمالٍ مُجْدٍ ورَواءِ
ذاك عُرْسٌ وفي الحِمى اليوم عُرْسٌ
يَتَراءَى دانِيها في النَّائي
توشِكُ الزِّينةُ البديعةُ أنْ
تَخلِطَ ما بين أرضِنَا والسماءِ

يـا عَــرُوسًــا تـسـمـو إلــى عـرشـهـا في
أيِّ حُـــســنٍ يَـسْـبِـي وأيِّ حَـيَـاءِ
والـوصـيـفـاتُ فـي اقـتـفـاءِ خُـطَـاهـا
نُـــسَـــقٌ مـــن نَـــضـــارةٍ وبـــهـــاءِ
ومـجَـالـي الأفــــراحِ لـو صـوَّرَتْـهـا
لـــمْ تَـــزِدْهـــا قَـــرَائـــحُ الـشـعـراءِ
طـالـعـتـنـا الجَـــوْزَاءُ فـي وجْـهِـكِ الـسَّـا
طـــع نـــورًا وشـــمـــسُـــكِ الـــوضَّـــاءِ
فـابْـلـغِـي مـا رجـوتِ فـي الـعـيشِ مِـن نعـ
ـــمـــةِ بـــالٍ وبـــهـــجـــة وصـــفـــاءِ
قَـسَّـمَ الـلـه أن تَـزَفِّـي إلـى زَيـ
ـــنِ الـشـبـابِ الأعِـــزَّةِ الأكْـفَـاءِ

****

رثاء للمغفور له صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين

عِـظَـمٌ لـم تَـسَـعْـهُ دارُ الـفَـنـاءِ
فَـلْـتَـسـعْـهُ فـي الـلـه دارُ الـبَـقَـاءِ
يـا أمـيـرًا إلـى ذُرَى الـعـزَّةِ الـقَـعْـ
ـساءِ أعـلـى مـكـانـة الأمـراءِ
لـم تـكـنْ بـالـضَّـعـيـفِ يـومَ أُصِـبـتَ الْـ
أمـرَ، والأمـرَ مـطـمَـعُ الأقـويـاءِ
فَـتَـنـكَّـبْـتَ عـنـه أقـدرَ مـا كُـنْـ
ـتَ عـلـى الاضـطـلاع بـالأعـبـاءِ
إنمـا آثَـرَتْ لـه الـنـفـسُ حـالاً
هـي أسـمـى مـنـازلِ الـنُّـزهـاءِ
عُـدْتَ عُـطْـلاً ولـيـس فـي الـنـاس أحلى
جـبـهـةً مـنـك بـعـد ذاكَ الإبـاءِ
فُـجـعـتْ مـصـرُ فـيـك فـجْـعـةَ أمٍّ
فـي الأعـزِّ الأغـلـى مـن الأبـنـاءِ
فـي جـوادٍ جـارَى أبَـاه ومـا جا
رَاهُ إلَّاهُ بـالـنَّـدَى والـسَّـخـاءِ
أوردَ الـفـضـل كـلَّ صـادٍ وخـصَّ الْـ
ـجـزل مـنـه بـالـعـلـم والـعُـلَـمـاءِ
أرْيـحـيٌّ يـهـتـزُّ لـلـعـمـل الـطَّـيـ
ـبِ مـن نـفـسـه بـلا إغـراءِ

إنمـــا يَـبـتـغـي رضــاهــا ومـــا يُـغْـ
ـــنَـى بـشـكـرٍ مـــن غـيـرهــا وثـنــاءِ
كَـــلِـــفٌ بــالجـمـيـلِ يُـســديـهِ عـفـوًا
مُـــتـــجـــافٍ مـــــواطـــنَ الإيـــــــذاءِ
لازمٌ حَـــــدَّ ربِّـــــهِ غـيـــرَ نـــاسٍ
فـــي مـــقـــامٍ مـــا حـــقَّ لـلـعـلـيـاءِ
كـــلَّ شـــأنٍ يـسـوسُـه يـبـلـغُ الـغَـا
يَـــــةَ فـيــه مـــن هـــمَّـــةٍ ومَـــضـــاءِ
ويـــرى الـفـخـرَ أن يـكـونَ طـلـيـقًـا
مِـــن قـيـودِ الـظَّـواهـر الجـوفـاءِ
كـــان وهْـــوَ الـكـريمُ جِـــدَّ ضـنـيـنٍ
بـــالإذاعـــاتِ عـنـه والأنـبـــاءِ
فـــإذا مــا أُمِـيـطَـتِ الحُـجْـبُ عـن تـلـ
ـك المـسـاعـي الجِـسـام والآلاءِ
أسْـفَـــرتْ بـــين روعـــةٍ وجـــلالٍ
عـــن كـنـوزٍ مـجـلُـوَّةٍ مــن خـفـاءِ
كـــان ذاك الجـافـي الـعـبـوس المحـيَّـا
فـــي المـُعَـاطـاةِ أسْـمَـحَ الـسُّـمـحـاءِ
دون مـــا تُـنـكِـرُ الـمَـخـايـلُ فـيـه
غَـــــرَرٌ مـــن شَــمـــائِـــلٍ حـسـنـاءِ
مِـــن حـيـاءٍ يُـخـالُ كِـبْـرًا ومـــا الـكِبـ
ـــرُ بـــه غـيـرُ صـــورةٍ لـلـحـيـاءِ
ووفــــاء لــــلآل والــصَّــحْــبِ والأوْ
طَـــانِ فـــي حـــين عـــزَّ أهـــل الـوفـاءِ
وكـمـــالٍ فـــي الـدِّيـنِ مـنـه وفـــي الـدُّنـ
ـيـا تـسـامـى بـــه عـــن الـنُّـظـراءِ

يــذكَــرُ الــلــهَ فــي الــنَّـعـيـمِ ولا يـنْـ
ـسَــاهُ إن طــافَ طــائـفٌ مــن شـقـاءِ
فَــهْـوَ حــقُّ الــصَّــبـور فـي عـنَـتِ الـدَّهْـ
ــرِ وحـــقِّ الــشــكـور فــي الــنَّـعـمـاءِ
لــم يــرَ الــنــاسُ قـبـلَـهُ فــي مُـصـابٍ
مِــثْــلَ ذاكَ الإزراءِ بــالأرزاءِ
بُـــتِـــرَتْ ســاقُــه ولــم يـسـمـعِ الـعُـو
ـــوَادُ مـنـه تَـنَـفُّـس الـصُّـعـداءِ
جَــلَــدٌ لا يــكــونُ خَــلَّــةَ رعـديـ
ـدٍ ولــم يــؤتَــه سِـــوى الـبـؤسـاءِ
كـيـف يـشـكـو ذاك الــذي شـكـتِ الآ
ســادُ مـنـه فــي كــل غَـيـلٍ نــاءِ؟
والـــذي كــان بـاقـتـنـاصِ ضَـــوارِي الــ
ـغـابِ يُـقـرِي الـكـلابِ ذات الـضّـراءِ؟
والـــذي زانَ قــصــرَهُ بِـقـطَـافٍ
مــن رؤوسِ الأيـــائـــلِ الـعَـفْـراءِ؟
أشــرفُ الـلـهـوِ لـهـوُهُ بـركـوب الــ
ـهـولِ بـيـنِ المـجـاهـل الـوعْـثَـاءِ
بـاحِـثًـا عــن قـديـمـهـا مُـسـتَـفـيـدًا
عِـبَـرًا مــن تَـبَـدُّلِ الأشـيـاءِ
سِـيَـرَ الأولـيـنَ كـانـت لــه شُـغْـ
ــلاً فـأحْـيَـا دروسَـهـا مــن عَـفَـاءِ
وتــولَّــى تَـنْـقِـيـحَ مــا أخـطَـأتْـهُ
أمَمٌ مــن حـقـائـقِ الـصـحـراءِ
فـــإذا عُـــدَّ فــي بـــلاءٍ فَـخَـارُ
لــم يُـجَـاوزْ فَـخـارَ ذاك الـبـلاءِ

☆☆☆☆

إنـــنـــي أســــــفٌ لمــصـــرَ ومــــا يـنـ
ـــتـابُـهـا فـــي رجـالــهـا الـعـظـمـاءِ
كـــان مِمَّـــــن بــنَــوْا عُــلاهــا فـرِيـعَـتْ
بــانْـقِـضَـاضِ الـبـنـاء بـعـد الـبـنـاءِ
لـم يُـخـيِّـبْ مـا دام حـيًّـا لـهـا سُـؤْ
لاً وكـــائـــنْ أجــــابَ قـبـل الــدُّعـــاءِ
فــــإذا مــــا بــكــى أعــزتُّــهــا يَـــأْ
سًـــا فَـمَـــن لـلـعُـفـاةِ بـالـتَّـأسـاءِ؟
قـد حسبنا الـقـضـاءَ – حـين عـفـا عنـ
ـــه – رثَـــى لـلـضِّـعـاف والــفـقـراءِ
غـيــرَ أن الـــرجــاءَ مُـــدَّ لـهـم فـيـ
ـــه قـلـيـلاً قـبـل انـقـطـاعِ الـرَّجـاءِ
ويْـحَـهُـم مـا مـصـيـرُهُـم؟ فـهـم الـيو
مَ ولا عـــونَ غـيـرُ لـطـفِ الـقـضـاءِ

☆☆☆☆

أيــهــا الـــرَّاحِـــلُ الجـلـيـلُ الـــذي أقْــ
ــضِـيـه نَـــــزْرًا مـــن حـــقِّــه بـرثـائـي
لـم يـكـنْ بيننـا إلـــى أن دعـــاك اللْــ
ـــــه إلا تــــعـــــارُفُ الأســــمـــــاءِ
زال بـــالأمـــس مـــا عَـــــراكَ، فَـــأبْـدِيـ
ــــتُ ســــروري مُـهَـنِـئًـا بـالـشـفـاءِ
وأنــــا الـــيـــومَ جــــازعُ جَـــــزَعَ الأدْ
نَـيْــــنَ مـــن أســــرةٍ ومـــن خُـلَـصـاءِ
ذاكَ حـــــقٌّ لــكــل مـــن نـــفـــعَ الـنـا
سَ عـلـــى الأقــــربــــاءِ والــبُـعَـداءِ

رضـــي الـلــه عـنـكَ فــاذهــبْ حـمـيـدًا
والْـــقَ خـيـرًا وفُـــزْ بــأوفَـى جـــزاءِ

☆☆☆☆

«نـعـمــةَ الـلــه» يــا سـلـيـلـةَ بـيـتٍ
راســــخٍ فـــوق هـــامـــةِ الجـــــوزاءِ
لـــكِ مـــن عـقـلـكِ الـكـبـيـرِ ومـــن ذكْـ
ــرى الـفـقـيـدِ الخَـطـيـرِ خـيـرُ عَـــزاءِ
أنـــتِ مَـــن أنـــتِ فـــي مـكـانـكِ مِـــن وا
لٍ مِـــن إخـــوةٍ ومِـــن آبَــــاء
وسـتَـهْـديـنَ هَـــديَ أمّــكِ فـــي أقْــ
ــوَمِ نـهـجٍ لـفُـضْـلَـيَـاتِ الـنـسـاءِ

✱✱✱✱

مبايعة شوقي

أنشدت في المهرجان الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية تكريمًا له في عام ١٩٢٧.

قَبَسٌ بدا من جانب الصحْراءِ
هل عاد عهدُ الوَحي في سِيناءِ؟

أرنُو إلى الطُّور الأشَمِّ فأجتلي
إيماضَ برقٍ واضحَ الإيماءِ

حيث الغمامةُ والكليمُ مُرَوَّعٌ
أرستْ وقورًا أيُّما إرساءِ

دكناءُ مُثْقَلَةُ الجوانبِ رهبةً
مَكظومَةُ النيرانِ في الأحشاءِ

حتى تَكلَّم ربُّها فتمزَّقَتْ
بين الصَّواعبِ في سنًى وسناءِ

وَتَنَزَّلَتْ أحكامُه في لَوحِها
مكتوبةٌ آياتُها بِضِياءِ

أتُرى العنايةُ، بعدَ لأَيٍ، هيَّأتْ
للشرق منجاةً من الغمَّاءِ؟

فأتَيحَ في لَوحِ الوصايا جانبٌ
خالٍ لمؤْتنفٍ من الإيصاءِ

وتخلَّفتْ بين الرمال مَظُنَّةٌ
لِتَفَجُّرٍ في الصَّخرة الصَّماءِ

قد آن لِلعاشِينَ في ظَلْمائِهم
حِقبًا، خُروجهمُ من الظَّلماءِ
وإني لميمونِ النَّقيبةِ مُلْهَمٍ
إبراءُ زَمْنَاهُم ورِيُّ ظِمَاءِ
إن لم يَقُدهُم قائدٌ ذو مرَّةٍ
والبأسُ قد يُنْجِي من البَأْساءِ
هل من بشيرٍ أو نذيرٍ قَادِرٍ
مُتَبَيِّنٍ منهم مكان الدَّاء؟
يَهْدِيهُمُ سُبُلَ الرقيِّ مُلائمًا
لزمانهم وطرائقَ العلياءِ
الشاعريةُ لا تزالُ كعهدِها
بعد النبوةِ، مَهبِطَ الإيحاءِ
والصوتُ إن تدْعُ الحقيقةُ صوتُها
والنورُ نورُ خيالِهَا الوَضَّاءِ

☆☆☆☆

يا شيخَ «سِيناءَ» التي بُعِث الهُدى
من تِيهها في آيةٍ غَرَّاءِ
سنرى وأنت مُعرِّبٌ عن حقِّها
كيف السَمَواتُ يفوزُ بالأحياءِ
هذي النِّيابةُ شرَّفْتكَ، وشَرَّفَتْ
بكَ في البلاد مكانةَ الأدباءِ
فاهنأ بمنصِبها الرفيع، وإن تكنْ
أعباؤُهَا من أفدحِ الأعباءِ
حَسْبُ القريضِ زرايةً فَاثْأرْ له
وارفعْ بِنَاءَكَ فوق كلِّ بِنَاءِ
وأرِ الأُولَى جاروا على أربابِه
آفاتِ تِلْكَ الخُطَّةِ العوجاءِ

إنَّ التَّوَاكُلَ والتَّخَاذُلَ والقِلَى
لأقلُّ ما جَلَبَتْ من الأرزاءِ
وتَنزُّلِ الأقوامِ عن أخطارها
وتعسُّف الحُكَّامِ والكُبَراءِ
أبناءُ «يَعْرُبَ» في أسَى من حقبةٍ
شَقيتْ بها الآدابُ جِدَّ شقاءِ
جَنَفَ البُغاةُ بها على أهل النُّهَى
واسْتُعبِدَ العلماءُ للجهلاءِ
وتخيَّل الساداتُ في أقوامهمْ
شعراءَها ضَربًا من الأُجَراءِ
وهمُ الذين تَنَاشدوا أقوالَهم
للفخر آوِنةً وللتَّأْسَاءِ
وبفضلهم غُذِيَتْ غراث عُقُولِهِم
من كل فاكهةٍ ألذَّ غِذَاء
وبِنَفحةٍ منهم غدتْ أسماؤُهُم
من خالداتِ الذِّكرِ في الأسماءِ
أصلِحْ بهم رأيَ الأولى خَالُوهُم
آلات تهنئةٍ لهم وعزاء
ولْتشهدِ الأوطانُ ما حسناتُهم
في المنصبِ العالي وفي الإِثْراءِ
ولتعلم الأيامُ ما هو شأنُهمْ
في كلِّ موقف عِزّةٍ وإباءِ

☆☆☆☆

يا باعثَ المجدِ القديمِ بِشِعْرِهِ
ومُجَدِّدَ العربيةِ العَربَاءِ
أنتَ الأميرُ ومن يكنْهُ بالحِجى
فَلَه به تِيهٌ على الأُمراءِ

الـــيـــوم عـــيـــدُكَ وهـــو عـــيـــدٌ شـــامـــلٌ
لـــلـــضَّـــادِ فـــي مُـــتَـــبَـــايِـــنِ الأرجـــــاءِ
فـــي «مـــصـــرَ» يُـــنـشِـــدُ مـــن بنيها مُـنشِدٌ
وصـــــداه فـــي «الـــبـــحـــريـــن والــــــزَّوراءِ»
عـــيِـــدٌ بـــه اتَّـحــــدتْ قـــلـــوبُ شُـــعـــوبِـــهـــا،
ولـــقـــد تـــكـــونُ كـــثـــيـــرةَ الأهـــــــواءِ
كـــم رِيمَ تجـــديـــدٌ لـــغـــابـــرِ مـــجـــدِهـــا
فـــجـــنَـــى عـــلـــيـــه تَـــشَـــعُّـــبَ الآراءِ؟
مـــا أبـــهـــجَ الـــشـــمـــسَ الـــتـــي لاحـــت لـــهـــا
بـــعـــد الـــقُـــنـــوطِ، وطـــالـــعـــتْ بِـــرَجـــاءِ
الـــشِّـــعـــرُ أدنـــــى غـــايـــةً لـــم يـــســـتـــطِـــعْ
إدنـــــاءَهـــــا عـــــزمٌ وحُـــــســـــنُ بـــــلاءِ
مـــا الـــسِّـــحـــرُ إلا شِـــعـــرُ «أحـــمـــدَ» مَـــالِـــكًـــا
مـــنـــهـــا الـــقـــيـــادَ بِـــلُـــطـــفِ الاســـتـــهـــوَاءِ
قـــد هَـــيَّـــأتْ آيـــاتُـــه لِـــوفـــودهـــا
فـــي «مـــصـــرَ» عـــن أممٍ أَحـــبَّ لِـــقَـــاءِ
لا يـــوقـــظُ الأقـــــوامَ إلا مُـــنـــشـــدٌ
غَـــــرِدٌ يُـــنَـــبِّـــه نـــائـــمَ الأصـــــداءِ
كـــلاّ ولـــيـــس لـــهـــا فـــخـــارٌ خـــالـــصٌ
كـــفـــخـــارِهـــا بِـــنـــوابـــغِ الـــشُّـــعـــراءِ
يـــا «مـــصـــرُ» بـــاهِـــي كـــلَّ مِـــصْـــرٍ بـــالأُلَـــى
أنجـــبـــتِ مـــن أبـــنـــائِـــكِ الـــعُـــظـــمـــاءِ
حَـــفَـــلُـــوا «لأحـــمـــدَ» حـــفـــلـــةً مـــيـــمـــونـــةً
لـــم تـــأتِ فـــي نـــبـــأٍ مـــن الأنـــبـــاءِ

☆☆☆☆

مـــا «أحـــمـــدُ» إلا لِـــــواءُ بِـــــلادِهِ
في الـشـرقِ يَـخْـفُـقُ فـوق كـلِّ لِـواءِ

عَـلَـمُ بـه الـــوادي أنـــافَ عـلـى ذُرًى
شُـــمِّ الجـبـالِ بِـــــذُرْوَةٍ شـمّـاءِ

بَـسَـمَـتْ ذُؤابَـتُـهُ ومـا زَانَ الـرُّبـى
في هـامِـهـا كـالحـلـيـةِ الـبـيـضـاءِ

هـل فـي لِـــداتِ «أبـي عـلـيٍّ» نِـدُّهُ
إن يَـصـدُرَا عـن هِـمَّـةٍ ومَـضَـاءِ؟

أو شـاعـرٌ كـأبِـي «حُـسَـيـنٍ» آخـذٍ
مـن كـلِّ حـالٍ مـأخَـذَ الحُـكـمـاءِ؟

فَـهِـمَ الحـيـاةَ عـلـى حـقـيـقـةِ أمـرِهـا
فـأحـبَّـهـا مَـوفُـورَةَ الـنَّـعـمَـاءِ

يَـجْـنِـي دَوانِـيـهـا ولا يَـثْـنِـيـه ما
دون الـقـواصـي مـن شـديـدِ عَـنـاءِ

يـقـضـي مُـنَـاه أنـاقـةً فـي عـيـشِـهِ
ويـفـي بـحـقِّ المـجـدِ أيّ وفـاءِ

عـظُـمـتْ مـواهـبُـه وأحـرزَ مـا اشـتـهـى
مـن فـطـنـةٍ خـلّابـةٍ وذَكـاءِ

إنْ تـلـقَـهُ تـلـقَ الـنـبـوغَ مُمَـثـلاً
في صـورةٍ لـمَّـاحَـةِ الـلّألاءِ

طُـبـعـتْ مـن الحُـسـن الـعـتـيـق بطـابـعٍ
وضَّـاحِ آيـاتٍ، بـديـعِ رَواءِ

زان الخـيـالُ جَـمـالَـهـا بِـسِـمـاتِـه
وأعـارَهَـا قَـسَـمـاتِـه لـبـقـاءِ

والـيـومَ، إذ ولَّـى الـصِّـبـا، لـم يـبـقَ مِـن
أَثَـرٍ عـلـيـهـا عـالـقٍ بـفـنـاءِ

لا شـيءَ أروعُ، إذ تكونُ جليسَهُ،
من ذلك الرَّجُلِ القريبِ النَّائي

أبدًا يُقلِّبُ ناظريهِ، وفيهما
تقليبُ أمواجٍ من الأضواءِ

يرنو إلى العَلْيَا بِسَامِي طَرفِه
ويُلاحِظُ الدُّنيا بلا إزرَاءِ

يُغضِي سَماحًا عن كثيرٍ جفنُهُ
وضميُرهُ أدنى إلى الإغضاءِ

فإذا تُحِّدثُه فإنّ لصوتِه
لحنًا رخيَمَ الوقعِ في الحَوباءِ

في نُطقِه الدُّرُّ النفيسُ وإنما
تصطادُه الأسماعُ بالإصغاءِ

لكنَّ ذاك الصوتَ، مِن خفضٍ به،
يسمو الحفاظُ به إلى الجوزاءِ

أعظِم «بشوقي» ذائدًا عن قومِه
وبلادِه في الأزمةِ النَّكراءِ

لتكادُ تسمَعُ من صَريرِ يَراعِه
زأْرًا كزأرِ الأُسْد في الهَيجَاءِ

وترى كَأزنِدَةٍ يطير شَرَارُها
مُتدارِكًا في الأحرف السوداءِ

وتُحِسُّ نزْفَ حشاشَةٍ مكلومةٍ
بمقاطرِ الياقوتةِ الحمراءِ

في كلِّ فنٍّ من فنون قريضِه
مازال فوق مَطامِع النُّظراءِ

أمّا جزالتُه فغايةُ ما انتهتْ
شرفًا إليه جزالةُ الفصحاءِ

وتــــكـــادُ رقَّـــتُـــهَ تـسـيـلُ بـلـفـظـهِ
فـي المـهـجـةِ الـظَّـمـأى مَـسـيـلَ المـاءِ
لـولا الجـديـدُ مِـن الحَـلَـى فـي نظمِـه
لـم تـعْـزُهُ إلا إلـى الـقـدمـاءِ
نـاهـيـكَ بـالـوشِـي الأنـيـق وقـد زهـا
مـا شـاء فـي الـدِّيـبـاجِـة الحـسـنـاءِ
يـسـري نـسـيـمُ الـلـطـفِ فـي زينـاتِـهـا
مَـسـرى الـصِّـبـا فـي الـروضـة الـغـنَّـاءِ
هـتـكـتْ قـريـحـتُـه الـسُّـجـوفَ وأقـبـلـتْ
تَـسْـبـي خـبـايـا الـنـفـس كـلَّ سِـبَـاء
فـإذا الـنـواظـرُ بـين مُـبْـتَـكَـرَاتِـه
تُـغْـزَى بـكـلِّ حَـيِـيـةٍ عَـذراءِ
فـي شَـدوِه ونُـواحِـه رجـعُ لمـا
طُـويـتْ عـلـيـه سـرائـرُ الأحـيـاءِ
هـل فـي الـسَّـمـاع لِـبَـثِّ آلام الجَـوى
كـنُـواحِـه وكَـشـدوِه بِـغِـنـاء؟
يُـشْـجـي قـديمُ كـلامِـه كـجـدِيـده
وأرى الـقـديمَ يَـزيـدُ فـي الإشـجـاءِ
فـمِـن الـكـلامِ مُـعـتَّـقٌ، إن ذُقـتَـهُ
ألـفـيـتَـهُ كـمـعـتَّـقِ الـصَّـهـبـاءِ
مـلأتْ شـواردُهُ الحـواضِـرَ حِـكـمـةً
وغَـزَتْ نُجُـوعَ الجـهـلِ فـي الـبـيـداءِ
وتُـرَى الـدَّراري فـي بـحـور عَـروضِـه
وكـأنَّـهُـنَّ دنَـتْ بـهـنَّ مَـرائـي
كـم فـي مـواقِـفِـه وفـي نـزعـاتِـه
مـن مُـرْقِـصَـاتِ الـفَـنِّ والإنـشـاءِ

كـــم فـــي ســـوانــحِـــه وفـــي خـــطـرَاتِـــه
مـــن مـــعـــجـــزاتِ الخـــلـــقِ والإبــــداءِ
رسَـــــمَ الـــنـــبـــوغُ لـــه بمـــخـــتَـــلِـــفـــاتِـــهـــا
صـــــورًا جـــلائـــلَ فـــي عـــيـــون الـــرَّائـــي

☆☆☆☆

أَلْــــمَـــمْـــتُ مـــن «شـــوقـــي» بـــنـــحـــوٍ واحـــدٍ
وجـــــلالُــــــهُ مـــتـــعـــدِّدُ الأنــــحـــــاءِ
مــــلأتْ مـــحـــاسِـــنُـــهـــا قـــلـــوبَ وُلاتِـــــه
وتـــثـــبَّـــتـــتْ فـــي أنـــفُـــسِ الأعـــــداءِ
لـــلـــه «شـــوقـــي» ســـاجـــيًـــا أو ثـــائـــرًا
كـــالـــلَّـــيـــثِ والـــبـــركـــان والـــدَّأمــــاءِ
لـــلـــه «شـــوقـــي» فـــي طـــرائـــقِ أخـــذِه
بـــطـــرائـــفِ الأحـــــوال والأشـــــيـــــاءِ
فـــي لـــهـــوِه وســـــــروره، فـــي زهـــوِه
وغـــــــروره، فـــي الـــبـــثِّ والإشـــكـــاءِ
فـــي حـــبِّـــهِ لـــلـــنِّـــيـــل، وهْـــوَ عـــبـــادةٌ
لـــلـــــــرازقِ الـــــعـــــوّادِ بـــــالألاءِ
فـــــي بِـــــــرِّه بـــــبـــــلاده، وهـــيـــامِـــه
بـــجـــمـــال تـــلـــك الجـــنَّـــةِ الـــفـــيـــحـــاءِ
فـــي وصـــفِـــهِ الـــنِّـــعَـــمَ الـــتـــي خُـــصَّـــتْ بـــهـــا
مـــن حُـــســـن مُـــرْتـــبـــعٍ وطِـــيـــبِ هـــواءِ
فـــــي ذكْـــــــرِه مُـــتـــبـــاهـــيًـــا آثـــــارَهَـــا
ومـــــآثـــــرَ الأجـــــــــداد والآبـــــــاءِ
فـــي فـــخـــره بـــنـــهـــوضِـــهـــا حـــيـــث الـــرَّدى
يـــهـــوِي بـــهَـــامِ شـــبـــابِـــهـــا الـــنُّـــبـــهـــاءِ

فـــي شـــكــرهِ لــلـمـانـعـينَ حِـيـاضَـهـا
وحُــمــاةِ بـيـضَـتِـهـا مــن الــشُّــهـداءِ
فـــي حــثِّــه أعـــوانَ وحْــدَتِــهــا عـلـى
ودٍّ يُـــؤلِّـــفُ شــمـــلَـــهُـم وإخــــاءِ
مـتـثـبـتـينَ مـــن الــبــنــاءِ بِــرُكـنِـه
لــتــمــاسُــكِ الأعْـــضَـــادِ والأجــــزاءِ
فـــي نُـصـحِـه بـالـعـلـم، وهـــو لأهـلـه
حــــرزٌ مـــن الإيـــهَـــانِ والإيـــهـــاءِ
فـــي وصــفِــه الآيــــاتِ ممَّـــا أبـدَعـت
أُممٌ يَـقِـظْـنَ ونــحــنُ فـــي إغـفَــاءِ
وصْــــفٌ تـفَـنَّـــنَ فـيـه يُـغـري قـومَـه
بـــالأخـــذ عـنـهـا أشـــــرفَ الإغــــراءِ
لــم يُـبـقِ مــن عـجـبٍ عُـجـابٍ خـافـيًـا
فـــي بـطـنِ أرضٍ أو بـظـهـر سـمـاءِ
هـــذا إلـــى مـــا لا يُـحـيـطُ بـوصـفِـه
فــكــري ودونَ أقَـــلِّـــه إطــرائـــي

☆☆☆☆

بـلـغـتْ خــــلالُ الـعـبـقـريَّـةِ تِمَّـهَــا
فـيـه وجـــــازَتْ شَـــــأْوَ كـــلَّ ثـنـاءِ
فـــإذا عَـيـيـتُ ولـــم أقُـــمْ بـحـقـوقـهـا
فـلـقـد يــقــوم الـــعُـــذْرُ بـــالإبـــلاءِ
مـــاذا عـلـى مُـتـنـكِّـبٍ عــن غـايـةٍ
والـــشَّـــوطُ لـــلأنـــدادِ والأكـــفـــاءِ
أعـلِـمْـتَ مــا مـنِّـي هـــوَاهُ، وإنَّـــه
لَـنَـسـيـجُ عُـمْـرِ صـداقـةٍ وفـــداءِ؟

أيْ «حـافـظَ» الـعـهـدِ الـذي أدعـو، ومـا
أخـشـى لـديـه أن يـخِـيـبَ دُعـائـي!
أدرِكْ أخـاكَ، وأوْلِـهِ نـصـرًا بما
يـنـبـو بـه إلاّكَ فـي الـبُـلَـغـاءِ
جَـلَّ المـقـامُ، وقـد كَـبَـتْ بـه هِـمَّـتـي
فَـأقِـلْ، جـزاكَ الـلـهُ خـيـرَ جـزاءِ
يَـأبَـى عـلـيك الـنـبـلُ إلا أن تُـرَى
فـي أوَّل الـوافـيـنَ لـلـزمـلاءِ
والـشـرقُ عـالـي الـرأسِ مَـوفـورُ الرضـى
بـرعـايـةِ الـنُّـبـغـاءِ لـلـنـبـغـاءِ
يـا مَـن صَـفـا لـي وُدُّه وصـفـا لـهُ
وُدي عـلـى الـسَّـراءِ والـضَّـراءِ!
فـأعَـزَّنـي يـومَ الحِـفَـاظِ ولاؤُه،
وأعـزَّهُ يـومَ الحِـفـاظِ ولائـي
وعَـرَفـتُ فـي نـادي الـبـيـان مـكـانَـهُ،
ومـكـانُـهُ الأسـنَـى بـغـيـرِ مِـراءِ
يَـهـنْـيِـكَ هـذا الـعـيـدُ دُمْ مستقبِلاً
أمـثـالَـهُ فـي صـحَّـةٍ وصَـفـاءِ

****

هدايا العروس

أنشدت في زفاف المحسنة النادرة المثال مرغريت سليم صيدناوي إلى الصديق النابه إميل كتسفليس.

أزهار الربيع

وفَــدَ الَّــربــيــعُ إلــيــكِ قــبــلَ أوانِــه
يُــهــدِي حِــلَــى جــنَّــاتِــه الــفــيــحــاءِ
مــن كــل بــارعــةِ الجــمــال يُــرَى بــهــا
شَــبَــهٌ لــبــعــضِ خِــلالِــكِ الحــســنــاءِ
فــي الــنَّــظــمِ أو فــي الــنــثــر مــن طــاقــاتِــهــا
لُــطــفُ الــبــيــانِ ورونــقُ الإخــفــاءِ
نمَّ الــبــديــعُ بــحُــســنِــهــا فــرأى الــنُّــهــى
مــن فــنِّــهــا مــا لــيــس بــالــمُــتَــرائــي
أبــهِــجْ بــإكــلــيــلِ الــزفــافِ وقــد جــلا
لــلــعــين كــلَّ أثــيــرةٍ غــرَّاءِ
لــو شــئــتِ صــيــغَ مــن الــفــريــد ومــا وَفَــى
لــكــنْ أبَــيْــتِ وكــان خــيَــرَ إبــاءِ
هــل فــي يــدِ الــدِّهْــقَــانِ أبــهــجُ زيــنــةً
مــن زيــنــة الــبــســتــان لــلــعــذراءِ؟

صفو السماء

صــفَــتِ الــســمــاءُ فــخَــالَــفَــتْ مــن عــهــدهــا
والــفــصــلُ لــلأمــطــارِ والأنــواءِ

شـفَّـافـةٌ يُـبْـدِي جـمـيـلُ نـقـائِـهـا
مـا فـي ضـمـيـرِكِ مـن جـمـيـلِ نَـقَـاءِ

جـادَتْ عـلـيـكِ بِـشَـمْـسِـهَـا وكـأنَّـهـا
لـكِ تَـسْـتَـقِـلُّ جـلالـةَ الإهـداءِ

فرائد اللولؤ

هـذي مـلـيـكـاتُ الـلَّآلـئِ أقـبـلـتْ
تـفـتَـرُّ عـنْ قِـطَـعٍ مـن الـلألاءِ

بـادٍ صـفـاءُ الـقَـطْـرِ فـي قسماتِـهـا
وتـنـافُـسِ الألـوانِ والأضـواءِ

ظـلَّـت تُـكـوَّنُ فـي حَـشَـى أصـدَافِـهـا
كـتـكـوَّنِ الأنـوارِ فـي أفـيـاءِ

وقـضـتْ عُـصُـورا سـيِّـداتِ بـحـارِهـا
يُـسْـعَـى لـهـا مـن أبـعـدِ الأنـحـاءِ

حـتـى إذا حُـمِـلَـتْ إلـيـكَ سَـبِـيَّـةً
مـجـلـوبـةً فـي جـمـلـة الألاءِ

وجـدتْ عـزاءً فـي رحـابِـكِ طـيـبًـا
عـن عـزِّهـا الـمـاضـي وأيَّ عـزاءِ

بـلـقـائـهـا حُـسـنًـا يُـضـاعِـفُ مـا بـهـا
مـن رَونَـقٍ ونَـفَـاسـةٍ وبـهـاءِ

وجِـوارِهـا شِـيَـمًـا كـرائِـمَ صُـنْـتِـهـا
مـن خِـدْرِ عِـصْـمـتـهـا عـن الـرقـبـاءِ

يتيم الماس

لا غـرْوَ أنَّ الـمـاسَ أكـرمُ جـوهـرٍ
خَـبَـأَتْـهُ أرضٌ مـن كـنـوزِ سـمـاءِ

كم في مناجمه تَسَهَّد كوكبٌ
متوقِّدًا كأخيه في الظلماء
يشتاقُ أن يلقى الصباحَ ولو توى
ويُساءُ أن يبقى سِراجَ مساءِ
حتى حَلِيتِ به فقرَّ مُنَعَّما
وغدا تَحَرُّقُهُ توُّهجَ ماءِ
ولعلَّ منفردًا بجيدِك عالِقًا
مُتفوِّقًا قدْرًا على النُّظراءِ
دُعي اليتيمُ من التوحُّدِ فادَّعى
حقًّا عليكِ لكلِّ حِلفِ شَقاءِ
ومِن الكياسةِ وهْوَ أصلبُ جوهرٍ
أن رقَّ رِقَّةَ أدْمُعِ الفقراءِ
فأصابَ عندَكِ والشفاعةُ لاسْمِهِ
حظَّ اليتيمِ وفازَ بالإيواءِ
ما يَغْلُ مِن شيءٍ فإنَّ لحكْمَةٍ
جلَّتْ غَلاَءَ الماسِ في الأشياءِ
هو بالمتانةِ والسَّنى مِرآةُ ما
بِكِ من وفاءٍ ثابتٍ وذكاءِ

مصوغات الذهب

يا معدنَ الَّذهبِ الذي في لونه
للشَّمس مَسْحَةَ بهجةٍ ورَواءِ
يا مُدْني الأرَبِ البعيدِ مَنَالهُ
ولقد أقول: مُنيلُ كلِّ رجاءِ
يا مُرخِصًا من كلِّ نفسٍ ما غلا
حاشا نفوسِ العِلْيَةِ النُّبَلاءِ

إنْ ألَّـهَـتْـكَ الـنَّـاسُ كـن عـبـدًا هنا
واخـضَـعْ لـهـذي الـشـيـمـةِ الـشَّـمـاءِ
وزِنَ الـتـي دعـتْ ضـلالَـكَ بـالـهُـدى
وسَـوادَ مَـكْـرِكَ بـالـيـدِ الـبـيـضـاءِ

في منبت الحرير

عـجـبًـا أرى ولـعـلَّ أعـجـبَ مـا يُـرى
دنُـيـا الـخـلائِـقِ تَـنْـبَـري لـفـداءِ
لـمَّـاحـةً لـلـغـيـب شـاعِـرةً بـه
حـتـى لَـيَـحـضُـرَهـا الـخـفـيُّ الـنَّـائـي
تـلـك الـرَّواعـي كـلَّ أخـضَـرَ نـاعـمٍ
مـن كـلَّ نـاعِـمـةِ الخُـطـى مـلـسـاءِ
مَـن بـثَّ فـيـهـا وهْـيَ تَـقْـنَـي قَـزَّهـا
مِـن بَـذلـهـا أعـمـارَهـا بـسـخـاءِ
أن الـذي تَـقـضـي شَـهِـيـدةَ نَـسـجِـه
لـكِ فـيـه سـعـدُ وامـتـدادُ بَـقَـاءِ؟

في مجنى القطن

هَـبَّـتْ صـبَّـيـاتُ المـزارعِ بُـكـرَةً
يـخـطِـرْنَ بـيـن الـسَّـيـر والإسـراءِ
مـن كـلِّ عـاصـيـةِ الـنُّـهـود بـهـا تُـقًـى
مِـطـواعـةِ الأعْـطـافِ ذاتِ حـيـاءِ
نـادى بـهـا الـبُـشَـراءُ: حـيَّ عـلـى الجَـنَـى
فـغـدتْ تُـلـبـي دعـوةَ الـبُـشَـراءِ
والـقـطـنُ مـوفٍ ضـاحـكٌ بـبـيـاضِـه
وصـفـائـه مـن كُـدْرَةِ الـغَـبـراءِ

يشقُقْنَ مِثلَ السِّترِ من جنباته
وَيَخُضْنَ شِبهَ البحرِ في الأثناءِ

مُتغنِّياتٍ من أهازيجِ الصِّبا
ما شاء وحيُ هوًى وطيبُ هواءِ

يَنْشُدْنَ من وصْف المَخَلةِ جَلْوَةً
لِعروسِ شِعرٍ زينةٍ هيفاءِ

حُوريةٍ عَيْنَاءَ أبهى ما يُرى
في الغيدِ من حوريَّةٍ عَيناءِ

وَفَرَ الإلهُ لها العطاءَ فلم يعدْ
عن بابها عافٍ بغير عطاءِ

وبأمرِها تَعْرَى الحقولُ فتنثني
أمُّ العُراةِ بميرةٍ وكِسَاءِ

تلك التي أكْبَرنَها ونَعَتْنَها
بأحاسِنِ الأوصافِ والأسماءِ

كانت عروسَ توهُّمٍ فتحققتْ
بصفاتِها وغدتْ من الأحياءِ

أعرَفْتَها؟ فلقد أكونُ بمسمعٍ
منها أقُول الشِّعرَ وهي إزَائي

في المناسج (مصانع النسيج)

وهي المصانع الكبرى ذات الأجهزة الحديدية

لله أجهزةُ الحديدِ مُدارةً
تأتي بأثوابٍ زَهَتْ ومُلاءِ

عَجَبٌ ضَخَامَتُها ودقَّةُ صُنْعِها
كم رقةٍ مع غِلظَةِ الأعضاءِ

مـن كــان يـحـسِـبُ أن «عـنـتـرةً» يُــرَى

مــتـفـوِّقًــا ظَــرفًــا عــلــى الــشــعــراءِ

قــال امــــروٌ مــن سـامـعـي ضَـوْضَـائـهـا

وشُـــهـــودِ تـلـك الجَــهْــمــةِ الــســوداءِ

إنَّ ابـتـسـامًـا لاح مـنـهـا عـنـدَ ما

جــــاءَتْ بــهـذي الحُــلَّــةِ الـبـيـضـاءِ

صوت الجمهور

الــيــومَ عِــيــدٌ فــي تــقــاسُــمِ حـظِّـهِ

لــلــبَــائِــســيــنَ رِضًـــى ولــلــسُّــعــداءِ

مـا اسـطـاعَ فـيـه الـدهـرُ أشـكـى كـلَّ ذي

شـكـوى وهـــــادَنَ كـــلَّ ذي بُــرَحَـــاءِ

عـــمَّ الـــســـرورُ وتمَّ حـتـى لـم يـكـدْ

أثــــرٌ يُــــرَى لــتــفــرُّق الأهــــواءِ

كـــلٌّ بـــه مـــن شـــاهـــدٍ أو غـــائـــبٍ

أثــنـــى عــلــيـك وقـــد ثــنَــى بُــدعــاءِ

تهنئة الشاعر

بـنـتَ «الـسَّـلـيـمِ» وجـلَّ مِـن رجـلٍ سما

بـــصـــوادِقِ الـــعَــــزَمَــــاتِ والآراءِ

الــفــخــرُ حـــقٌّ مـــن الـــثُّــريــا أمُّــهــا

نـسـبًـا ووالِـــدُهـــا أخـــو الجَــــوزاءِ

مِـــن أســــرةٍ هـــم أهـــل كـــلِّ مــــروءةٍ

يـــومَ الحِـــفـــاظِ وأهــــلُ كـــلِّ ثـنـاءِ

إن عـــالـــنُـــوا لـــتـــجـــارةٍ فـلـطـالمـا

بــذلــوا الـــنَّـــوالَ الجـــمَّ رهـــنَ خـفـاءِ

بِـــتَــرَفُّـــعٍ عـــن كـــلِّ فـــخـــرٍ بـاطـلٍ
وتجــنُّـــبٍ فـــي الـــبِـــرِّ لـلـغَـوغـاءِ
لـيـكـنْ لـــكِ الحـــظُّ الـــذي تَـرجـيـنَـهُ
فـلـقـد ظـــفِـــرتْ بـــأكـــرمِ الأكْـــفَـــاءِ
نـسـلِ الأمـاجـدِ مـن أمـاجـدِ قـد زكَـتْ
أنـــســـابُـــهـــم فـــي دوحـــة الـعـلـيـاءِ

****

المساء

قال الناظم وهو عليل في مكس الإسكندرية:

داءٌ ألَــمَّ فـخِـلْـتُ فـيـه شِـفَـائـي
مـن صَـبـوتـي، فـتـضـاعَـفـتْ بُـرَحَـائـي
يـا لَـلَـضَّـعـيـفَـيْنِ! اسـتـبـدّا بـي ومـا
فـي الـظُّـلـم مـثـلُ تَحـكُّـم الـضُّـعـفـاء
قـلـبٌ أذابـتْـهُ الـصَّـبـابـةُ والجـوى
وغِـلالـةٌ رثَّـت مـن الأدواءِ
والـروحُ بـيـنـهـمـا نـسـيـمُ تـنـهُّـدٍ
فـي حـالَـيِ الـتّـصـويـب والـصُّـعـداءِ
والـعـقـلُ كـالمـصـبـاح يـغـشـى نُـورُه
كَـدَرِي ويُـضْـعِـفُـهُ نُـضـوبُ دمـائـي

☆☆☆☆

هــذا الــذي أبـقـيـتِـه يـا مُـنْـيَـتـي
مـن أضـلُـعـي وَحَـشـاشـتـي وذكـائـي
عُـمْـريْـنِ فـيـكِ أضـعـتُ لـو أنـصَـفْـتِـنـي
لـم يَـجْـدرا بـتـأسُّـفـي وبُـكـائـي
عـمـرَ الـفـتـى الـفـانـي وعـمـرَ مـخـلَّـدٍ
بـبـيـانـه لـولاكِ فـي الأحـيـاءِ
فـغـدوتَ لـم أنـعـمْ كَـذي جـهـلٍ ولـم
أغـنـم كَـذي عـقـلٍ ضَـمَـانَ بـقـاءِ

☆☆☆☆

يـا كـوكـبًـا مـن يـهـتـدي بـضـيـائِـه

يـهـديـهِ طـالـعُ ضِـلَّـةٍ وريـاءِ

يـا مَـوردًا يـسـقـي الـورودَ سـرابُـه

ظَـمَـأً إلـى أنْ يَـهـلِـكُـوا بـظِـمـاءِ

يـا زهـرةً تُـحـيـي رواعِـي حُـسـنَـهـا

وتُـمـيـتُ نـاشِـقَـهـا بـلا إرْعَـاء

هـذا عِـتـابُـكِ، غَـيْـرَ أنِّـي مُـخـطـئٌ

إيـرامُ سـعـدٌ فـي هـوى حـسـنـاءِ؟

حـاشـاكِ بـل كُـتـبَ الـشـقـاءُ عـلى الـورى

والـحـبُّ لـم يـبـرحْ أحـبَّ شـقـاءِ

نِـعـمَ الـضـلالـةُ حـيـث تُـؤنـسُ مَـقلـتـي

أنـوارُ تـلـك الـطـلـعـةِ الـزَّهـراءِ

نِـعـمَ الـشَّـفَـاءُ إذا رَوَيْـتُ بـرشـفـةٍ

مـكـذُوبـةٍ مـن وهْـمِ ذاكَ الـمـاءِ

نِـعـمَ الـحـيـاةُ إذا قـضـيـتُ بِـنَـشْـقَـةٍ

مـن طـيـبِ تـلـك الـرَّوضـةِ الـغَـنَّـاءِ

☆☆☆☆

إنـي أقـمـتُ عـلـى الـتَّـعِـلَّـةِ بـالـمُـنى

فـي غـربـةٍ قـالـوا: تـكـونُ دوائـي

إن يـشْـفِ هـذا الـجـسـمَ طـيـبُ هـوائـهـا

أَيُـلَـطِّـفُ الـنـيـرانَ طـيـبُ هـواءِ؟

أو يُمْـسِـكِ الـحَـوبـاءَ حُـسـنُ مُـقـامِـهـا

هـل مـسـكـةٌ فـي الـبُـعـد لـلـحَـوبـاءِ؟

عـبـثٌ طـوافـي فـي الـبـلادِ وعِـلَّـةٌ

فـي عـلَّـةٍ مـنـفـايَ لاِسْـتِـشـفـاءِ

مــتــفــرِّدٌ بِـصَـبـابـتـي، مُـتـفـرِّدٌ
بـكـآبـتـي، مـتـفـرِّدٌ بـعَـنـائـي
شـاكٍ إلـى البحرِ اضـطرابَ خـواطري
فـيُـجـيـبُـنِـي بـريـاحـه الـهَـوجـاءِ
ثـاوٍ عـلـى صـخـرٍ أصـمَّ ولـيـتَ لـي
قـلـبًـا كـهـذي الـصَّـخـرةِ الـصَّـمَّـاءِ
يـنـتـابُـهـا مـوجٌ كـمـوج مـكَـارهـي
ويـفُـتُّـهـا كـالـسُّـقْـم فـي أعـضـائـي
والـبـحـرُ خـفَّـاقُ الجـوانـبِ ضـائـقٌ
كـمَـداً كـصـدري سـاعـةَ الإمـسـاءِ
تَـغْـشَـى الـبـريـةَ كُـدْرَةٌ وكـأنَّـهـا
صَـعِـدتْ إلـى عـيـنـيَّ مـن أحـشـائـي
والأفْـقُ مُـعـتَـكـرٌ قَـريـحٌ جـفـنُـه
يُـغْـضِـي عـلـى الـغـمَـراتِ والأقـذاءِ
يـا لَـلـغُـروب ومـا بـه مـن عِـبـرةٍ
لِـلـمـسـتـهـامِ! وعـبـرةٍ لـلـرائـي!!
أو لـيـس نَـزْعًـا لـلـنـهـار وصـرعـةً
لـلـشـمـس بـين مـآتم الأضـواءِ؟
أو لـيـس طَـمْـسًـا لـلـيـقـينِ ومـبـعـثًـا
لـلـشـكِّ بـين غـلائِـل الـظَّـلـمـاءِ؟
أو لـيـس مَـحْـوًا لـلـوجُـود إلـى مـدًى
وإبـادةً لمـعـالـمِ الأشـيـاءِ؟
حـتـى يـكـون الـنـورُ تجـديـدًا لـهـا
ويـكـونَ شِـبـهَ الـبـعـثِ عَـوْدُ ذُكَـاءِ

☆☆☆☆

ولــقــد ذكـــرتُـــكِ والـــنَّـــهـــارُ مُـــــودِّعُ
والـــقـــلـــبُ بـــين مـــهـــابـــةٍ ورجـــــاءِ
وخـــــواطـــري تـــبـــدو تُجَـــــاهَ نـــواظــري
كَــلْــمَــى كــدَامــيــةِ الــسَّــحــاب إزائـــي
والــدمــعُ مــن جَـفـنـي يـسـيـلُ مُـشَـعْـشِـعًـا
بِـسَـنَـى الــشُّــعــاعِ الــغــاربِ الــمُـتَـرَائـي
والــشــمــسُ فــي شــفــقٍ يـســيــلُ نُــضَــارُهُ
فـــوق الــعــقــيــقِ عــلــى ذُرًى ســـــوداءِ
مـــــرَّت خـــــلالَ غَــمــامــتــينِ تَحَـــــدُّرًا
وتَـــقَـــطَّـــرتْ كــالــدمــعــة الحـــمـــراءِ
فـــكـــأنَّ آخـــــرَ دمـــعـــةٍ لـــلـــكـــونِ قـد
مُـــزِجَـــتْ بـــآخــر أدمُـــعـــي لِــرثــائـــي
وكـــأنـــنـــي آنـــســـتُ يـــومـــي زائـــــلاً
فـــرأيـــتُ فـــي المِـــــرآة كـيـف مـسـائـي

****

تحية إجلال لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي في صرح آل لطف الله بالجزيرة

يــا سَــعْــدَ هــذي الـلـيـلـةِ الــزَّهــراءِ
جـــدَّدتِ عـهـدَ الـسَّـعـدِ «بـالـحـمـراءِ»
جـدَّدْتِـه فـي «مـصـرَ» فـي الــدَّار الـتـي
كـــانــتْ وظـــلــتْ مـلـتـقـى الأمُــــراءِ
فــي حــيــثُ أعــلــى المــالــكــينَ مـكـانـةً
نَــزلــوا مــنــازِلَــهــم مِــــن الـعـلـيـاءِ
فــي حــيــثُ «إسـمـاعـيـلُ» لاح بـنُـبْـلِـهِ
فـــوق الــسُّــهــى لـضـيـوفـه الــنُّــبــلاءِ
هـــل كـــان «إسـمـاعـيـلُ» إلا صــــورةً
شـــرقـــيَّـــةً لــــلــــعــــزَّة الــقــعــســاءِ؟
بِــنــدَاهُ «وادي الـنـيـلِ» سَـــالَ وبـالـذي
أســـــداهُ طـــال عـلـى الــــذُّرى الـشَّـمَّـاءِ
انـــظـــرْ إلــــى آثـــــارِه، يُـــزْهَـــى بـهـا
قُـــطْـــرَاهُ، فــي دانِـيـهِـمـا والـنـائـي
هـــذي الـجــزيــرةُ مــن بـدائـع خـلـقِـه
بِـغِـيَـاضِـهـا ورِيـاضِـهـا الـفَـيْـحـاءِ

وبِـنـائِـهـا الـفـخـم الـبـديـع نـظـامُـهُ
مـن صـنـع ذاك المـبـدعِ الـبـنـاءِ
لـلـه آيـاتُ الـصـنـاعـةِ فـي الـدُّمـى
مَـن شـارَكَ الـرحـمـنَ فـي الإحْـيـاءِ؟
لـلـه نـاطـقَـةُ الـنُّـقُـوشِ أهـكـذا
تُـعـطَـى الـكـلامَ جـوامِـدُ الأشـيـاءِ؟
لـلـه مِـطْـفَـرَةٌ تُـصَـعِّـدُ قَـطْـرَهـا
وتَـرُدُّهُ صَـبَـبًـا عـلـى الأنـحـاءِ
تجِـدُ الـنـجـومَ حِـيـالـهـا ضـحَّـاكـةً
بـشُـعـاعِـهـا بِـكَّـاءةً بـالمـاءِ
قـد أخْـلَـفَـتْ بِـسُـكُـونِـهـا وصـفـائـهـا
فِـعْـلَ الـنـجـوم مُـثـيـرةِ الأنـواءِ
هـل غـيـرُ هـذا الـصَّـرحِ زِيـنَ بمـثـلِ ما
فـيـه لإيـنـاسٍ وحـسـن لِـقـاءِ؟
وقِـرَى الـعـيـونِ مـن الـطـرائـف والحِـلَـى
غـيـرُ الـقِـرى مِـن مَـشْـرَبٍ وغِـذاءِ؟
يـا مَـن لـه صَـدرَ المَـقـامِ تَجِـلَّـةً
وهـو الـنـزيـلُ ولـيـس كـالـنُّـزلاءِ
هـذي هـي الـدارُ الـتـي قـلَّـدْتَـهـا
شَـرَفًـا بـه تـاهـتْ عـلـى الجـوزاءِ
شـرفٌ بـه الـنـبـأُ الـبـعـيـدُ دويُّـه
يـخْـتـالُ مـعـتـزًّا عـلـى الأنـبـاءِ
ولآلِ «لُـطـفِ الـلـه» مـنـه كـرامـةٌ
سـتـظـلُّ فـي الأحـفـادِ والأبـنـاءِ

إنـــي لــهــذا الــفــضــلِ عــنــهــم شــاكــرٌ
والــشــكــرُ فــي الــســاداتِ خــيــرُ وفــاءِ
شــكْــرٌ زهــا شِــعْــري بــه مــتــهــلِّــلاً
كــتَــهــلُّــلِ الــــنُّــــوَّارِ بــــالأنـــداءِ
أنَّــى تــكُــنْ لا غَــروَ أنْ يُــلْـفَــى الحِمى
وبـــه روائــــــعُ مِـــن ســـنًــى وسَـــنَـــاءِ
أفــلَــمْ تــكــنْ شِــبْــلَ «الحــســينِ» ورأيَــهُ
وفِــــرِنْــــدَه فــي الــسِّــلْــمِ والــهــيــجــاءِ؟
«مَـــلِــكٌ» بــه رحِــــمُ الــنُّــبــوءةِ واشِـــجٌ
ولـــه جـــلالُ الــصِّــيــدِ فـــي الخُــلَــفَــاءِ
أهـــدَى الـــعُـــرُوشَ إلـــى بَــنــيــهِ وبــثَّــهُــمْ
فـــي الــشــرقِ بــثَّ الــشــمــسِ لــلأضــواءِ
أعــظِــمْ «بــعــبــدِ الــلــه» نَجــلاً صــالحًــا
يــقــفــو أبــــاهُ حِــجــىً وحُـــســـنَ بـــلاءِ
فــيــه الــنــزاهــةُ والــنــبــاهــةُ يَــعْــتَــلــي
بــهــمــا عــلــى الأنْــــــدَادِ والــنُّــظــراءِ
جَــمَــعَ الـــوداعـــةَ والإبـــــاءَ فــحــبَّــذا
هـــوَ مِـــن أمــيــرِ وداعَــــــةٍ وإبــــاءِ
خُــلُــقَــانِ كُــلُّــهُــمــا إلــيــهِ قــد انــتــهــى
عـــن أكـــــرمِ الأجــــــداد والآبـــــاءِ
ولــــه مُـــــــروءاتٌ تجُــــابُ بِــذكْــرِهــا
جــوبَ الــريــاض مـــجــادِبُ الــبــيــداءِ
ولــــه فــضــائــلُ إن تَحـــــدَّثَ عـــارفٌ
عــنــهــا عَـــرَتْــــهُ نــشــوةُ الــصَّــهــبــاءِ

ولــه وقــائــعُ فــي الــبــســالــةِ يَــزْدَهــي

بِــصِــغــارهــنَّ أكــابــرُ الــبُــسَــلاءِ

ولــه طــرائــفُ فــي الــسَّــمــاحــةِ نــقَّــحَــتْ

مــا أَخــطَــأتْــهُ طــرائــقُ الــسُّــمَــحــاءِ

فــهْــوَ الحــبــيــبُ إلــى الــولاةِ مُــصــافــيًــا

وهْــوَ الــبــغــيــضُ وغًــى عــلــى الأعــداءِ

لا زلــتَ عــبــدَالــلــهِ فــي هــامِ الــعُــلا

تــاجًــا يــفــيــض بــبــاهــر الــلَّألاءِ

لــلــمــجــد سِــرٌّ فــيــكَ نــاطَ بــه غــدًا

وغــدًا يُــحــقِّــقُ فــيــك خــيــرُ رجــاءِ

****

رثاء أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك

عـجـبًـا أتُـوحِـشُـنـي وأنـت إزائـي
وضـيـاءُ وجـهـكَ مـالِـئٌ سَـودائـي؟
لـكـنَّـهُ حـقٌّ - وإن أبَـتِ المنى
أنَّـا تـفـرَّقـنـا لـغـيـر لـقـاءِ
جـرحُـوا صـمـيمَ الـقـلـب حـين تحـمَّـلُـوا،
الـلـهَ فـي جُـرحٍ بـغـيـرِ شِـفـاءِ!
الـطَّـيـبُ المحـمـودُ مـن عُـمـرِي مضى
والمـفـتـدَى بـالـروح مـن خُـلَـصـائـي
لا بـل هـمـا مِـنِّـي جـنـاحـا طـائـرٍ
رُمِـيـا ولـمْ يَـكُ نـافِـعـي إخـطَـائـي
الـصَّـاحـبـانِ الأكْـرمـانِ تَـوَلَّـيـا
فَـعَـلامَ بَـعـدَ الـصَّـاحِـبـينِ ثَـوائـي ؟
لـم يَـتْـرُكـا بِـرَداهُـمـا غـيـر الـشَّـجَـى
لأخـيـهـمـا مـا دام فـي الأحـيـاءِ
وحِـيـالـيَ الـخُـلَـطَـاءُ إلا أنَّـنـي
مُـتَـغَـرِّبٌ ب الـعـهـد فـي خُـلَـطَـائـي
أيُـرادُ لـي مـن فـضـلِ مـا مَـجُـدَا بـه
إرثٌ!؟ إذًا جَـهِـلَ الـزمـانُ وفـائـي

إن نَـحْـيَ بـالـذكـرى فـلا تـبـديـلَ فـي
صِـفـةٍ ولا تـغـيـيـرَ فـي الأسـمـاءِ
يـا صـاحـبـيَّ غـدوتُ مـنـذ نـأيـتُـمـا
أجِـدُ الـحـيـاةَ ثـقـيـلـةَ الأعـبـاءِ
لا لـيـلَ عـافـيـةٍ هـجـعْـتُ بـه ولا
يـومٌ نَـشِـطْـتُ بـه مـن الإعْـيـاء
أنـا واحـدٌ فـي الجـازعِـينَ عـلـيكـما
وكـأنـمـا ذاكَ الـبـلاءُ بـلائـي
فـإذا بـدا لـكـمـا قُـصـوري فـاعْـذِرا
أو شـفِّـعَـا لـي مُـسْـلَـفَـاتِ ولائـي

☆☆☆☆

مـهًـلا أمـيـرَ الـشِّـعـرِ غـيـرَ مُـدافـعٍ
ومُـعِـزِّ دولـتِـه بـغـيـرِ مِـراءِ
كـمْ أمّـةٍ كـانـتْ عـلـى قـدْرِ الـهـوى
تـرجـوكَ مـا شـاءتْ لـطـولِ بـقـاءِ؟
مـتـمـكِّـنًـا مـن نـفـسـهـا إيـمـانُـهـا
إن لـم تَـكُـنْ ممـن حَـيُـوا لِـفـنـاءِ
فـإذا المـنـايـا لـم تـزلْ حـربَ المـنـى
وإذا الـرزيـئـةُ فـوق كـلِّ عَـزاءِ
فـي مِـصـرَ بـل فـي الـشـرقِ مـنـها لـوعـةٌ
سـدَّتْ عـلـى الـسُّـلـوانِ كـلَّ فـضـاءِ
أتـرى مـويـجَـاتِ الأثـيـرِ كـأنـهـا
حَـسْـرى بمـا تُـزْجِـي مـن الأنـبـاءِ؟

بـعَـثَ الـشَّـرارُ بـهـا ثِـقـالاً لـو بـدا
مـا حُـمِّـلَـتْ لَـبَـدَتْ نِـطَـافَ دِمـاءِ
جَـزَعُ «الـكِـنـانـةِ» كـاد لا يـعـدو وأسَـى
«أمِّ الـقُـرى» ومـنـاحـةَ «الـفـيـحـاءِ»
وبِـحَـضْـرَمَـوْتَ عـلـى تَـنَـائـي دارِهـا
شـكـوى كـشـكـوَى «تُـونُـسَ» الـخـضـراءِ
بـالأمـسِ كـان هـواكَ يـجـمـع شـمـلَـهـا
فـي فُـرقـةِ الـنَّـزَعَـاتِ والأهـواءِ
والـيـومَ فَـتَّ رَدَاكَ فـي أعْـضَـادِهـا،
مـا أجـلـبَ الـبـأسـاءَ لـلـبـأسـاءِ!

☆☆☆☆

أفـدِحْ بمـا يـلـقـاهُ آلُـكَ إن يـكـنْ
جَـزَعُ الأبـاعِـدِ جَـلَّ عـن تَـأْسـاءِ
حُـرِمُـوا أبًـا بَـرًّا نَمَـوْا وتـرعـرعـوا
مـن جـاهِـه فـي أسـمـحِ الأفْـيَـاءِ
وكـفـقْـدِهـم فَـقْـدَ الـغـرانـيـقُ الـعُـلا
عَـلَـمَ الـهُـدَى لـلـفـتـيـةِ الـنُّـجـبـاءِ
وكـرُزِئِـهـم رُزِئَ الـرجـالُ مُـرحِّـبـا
عـفَّ الـلـسـانِ مـهـذَّبَ الإيمـاءِ
يـتـنـاولـونَ مـن الـصـحـائـفِ وحـيَـهُ
فـتـكـونُ كـلُّ صـحـيـفـةٍ كَـلِـواءِ
مـا عـشـتَ فـيـهـم ظَـلْـتَ بـلـبُـلَ أيْـكِـهـم
فـي الأمـن والـرِّئـبـالِ فـي الـلّأواءِ

لـــكَ جُـــوُّكَ الــرحــبُ الـــذي تـخـلـو بـه

مـــتـــفـــرِّدًا والـــنـــاسُ فـــي أجـــواءِ

عـــذلـــوكَ فـــي ذاك الـــتـعـــذُّلِ ضـــلَّـــةً،

إنَّ الـــتَّـــعـــذُّلَ شـــيـــمـــةُ الـــنُّـــزهـــاءِ

مـــا كـــان شُـــغـــلُـــكَ لـــو دروْا إلا بـهـم

لـــكـــنْ كَـــرِهـــتَ مَـــشـــاغِـــلَ الـــسُّـــفـــهـــاءِ

ولـــعـــلَّ أعـــطـــفَـــهُـــم عـلـيـهـم مَـــن دنـــا

بـــالـــنـــفـــع مـــنـــهـــم وهْـــوَ عـــنـــهـــم نـــاءِ

أحـــلَـــلْـــتَ نـــفـــسـكَ عـــنـــد نـــفـــسـك ذُرْوَةً

تـــأبـــى عـــلـــيـــهـــا الـــخَـــسْـــفَ كـــلُّ إبـــاءِ

فـــرَعـــيـــتَ نِـــعْـــمَـــتَـــكَ الـــتـــي أثَّـــلْـــتَـــهـــا

ورعـــيـــتَ فـــيـــهـــا جـــانـــبَ الـــفـــقـــراءِ

تـــقْـــنِـــي حَـــيـــاءَكَ عـــالِـــمًـــا عـــن خِـــبـــرةٍ،

إن الـــخَـــصـــاصـــةَ آفـــةُ الأدبـــاءِ

وتـــرى الـــزَّكـــاةَ لـــذي الـــثـــراءِ مَـــبَـــرَّةً

مـــنـــه بـــه ووســـيـــلـــةً لِـــزَكـــاءِ

كـــم مـــن يـــدٍ أسْـــدَيـــتَـــهـــا وكـــسَـــوتَـــهـــا

مـــتـــأنِّـــقًـــا لُـــطـــفَ الـــيـــدِ الـــبـــيـــضـــاءِ؟

☆☆☆☆

عـــصـــرٌ تـــقـــضَّـــى كـــنـــتَ مـــلءَ عـــيـــونِـــه

فـــي أربـــعـــيـــنَ بـــمـــا أفـــدْتَ مِـــلاءِ

يـــجـــلـــو نُـــبـــوغُـــكَ كـــلَّ يـــومٍ آيـــةً

عـــذراء مـــن آيـــاتـــه الـــغـــراءِ

كـالـشـمـس مـا آبــتْ أتــتْ بمُــجَـدَّدٍ
مُــتــنــوَّعٍ مِــن زيــنــةٍ وضِــيــاءِ
هِـبَـةٌ بـهـا ضـنَّ الـزمـانُ فـلـم تُـتَـحْ
إلا لأفــذاذٍ مِــن الــنُّـبـغـاءِ
يــأتـونَ فـي الـفـتـرات بُـوعِـدَ بينها
لـتَـهـيّـؤِ الأسـبـابِ فـي الأثـنـاءِ
كـالأنـبـيـاء ومَـن تـأثَّـرَ إثـرَهُـم
مِـن عِـلـيَـة الـعـلـمـاءِ والحُـكَـمـاءِ
رَفَـعَـتْـكَ بـالـذكـرى إلـى أعـلـى الـذُّرى
فـي الخُـلـد بـين أولـئـك الـعـظـمـاءِ
مَـن مُـسـعدي فـي وصـفـهـا أو مُـصْـعِدِي
درجــاتِ تـلـك الـعـزَّةِ الـقَـعـسـاءِ؟
ومـطـوِّعٌ لـي مـن بـيـانـي مـا عـصَـى
فـأقـولَ فـيـكَ كـمـا تحـبُّ رثـائـي؟
لـي فـيـكَ مِـن غُـررِ المـديـح شَـواردٌ
أدَّت حـقـوقَ عُـلاكَ كـلَّ أداءِ
ووفَـتْ قـوافـيـهـا بمـا أمْـلَـى على
قـلـمي خُـلُـوصُ تَجـلَّـتـي وإخـائـي
مـاذا دهـانـي الـيـومَ حـتـى لا أرى
إلا مـكـانَ تـفـجُّـعـي وبُـكـائـي؟

☆☆☆☆

«شـوقـي» لا تَـبْـعـدْ وإن تـكُ نـيَّـةٌ
سـتـطـولُ وحـشـتُـهـا عـلـى الـرُّقـبـاءِ

تـالـلـهِ شـمـسُـكَ لـن تـغـيـبَ وإنَّـهـا
لـتُـنـيـرُ فـي الإصْـبَـاحِ والإمـسـاءِ
هـيَ فـي الخـواطـرِ والـسـرائـرِ تَنْجلي
أبـدًا وتـغـمُـرُهـنَّ بـالـآَلْاءِ
والـذُّخـرُ أبـقـى الـذخْـرِ مـا خَـلَّـفْـتَـهُ
مـن فـاخـرِ الآثـارِ لـلأبـنـاءِ
هـو حـاجـةُ الأوطـانِ مـا دالـتْ بـهـا
دولٌ مِـنَ الـسَّـرَّاءِ والـضَّـراءِ
سَـيُـعـادُ ثـم يـعـادُ مـا طـال المـدى
ويـظـلُّ خـيـرَ مـآثـرِ الآبـاءِ
يـكـفـي بـيـانَـكَ أن بـلـغْـتَ مُـوفَّـقًـا
فـيـه أعَـزَّ مَـبَـالـغِ الـقُـدمـاءِ
بـوَّأْتَ «مـصـرَ» بـه مـكـانًـا نـافسـتْ
فـيـه مـكـانَ «دِمَـشـقَ» و«الـزَّوْرَاءِ»
ورَددْتَ مـوقِـفَـهـا الأخـيـر مُـقَـدَّمًـا
فـي المـجـد بـين مـواقِـفِ الـنُّـظـراءِ
لـك فـي فـريـضِـكَ خُـطـةٌ آثـرْتَـهـا
عـزَّتْ عـلـى الـفُـصـحـاء والـبـلـغـاءِ
مِـن أيِّ بـحـرٍ دُرُّهُ مُـتَـصَـيَّـدٌ
وسَـنـاه مـن تـنـزيـلِ أيِّ سَـمَـاءِ؟
ظـهـرتْ شـمـائِـلُ «مـصـرَ» فـيـه بمـا بـهـا
مـن رقَّـةٍ ونـعـومـةٍ ونـقـاءِ
تَـرْخِـيْـمُـهـا فـي لحـنِـه مُـتَـسَـامَـعٌ
ونـعـيـمُـهـا فـي وشْـيِـهِ مُـتَـرَاءِ

شعْرٌ سَرَى مَسْرَى النسيمِ بلطفه
وصَفَا بِروعِته صَفَاءِ الماءِ
تَرِدُ العيونُ عيونَه مُشْتَقَّةً
ويُصيبُ فيه السَّمعُ رِيَّ ظِمَاءِ
ويكادُ يُلمَسُ فيه مَشْهُودُ الرُّؤى
ويُحَسُّ همسُ الظِّنِ في الحَوباءِ
في الجوِّ يؤْنِسُ من يُحَلِّقُ طائرًا
والدَّوِّ يؤنسُ راكبَ الوجْنَاءِ
عجبًا لما صرَّفْتَ فيه فنونَهُ
مِن فطنةٍ خلاَّبةٍ وذَكَاءِ
فَلِكلِّ لفظٍ رونقٌ مُتجدِّدٌ
ولكلِّ قافيةٍ جديدُ رُوَاءِ
يُجْلَى الجمالُ به كأبدعِ ما انجلَتْ
صورٌ حِسانٌ في حِسانِ مَرائي
ولربما راعَ الحقيقةَ رسْمُها
فيه فما اعتَصمَتْ من الخُيَلاءِ

☆☆☆☆

حيَّاكَ ربُّكَ في الذين سَمَوا إلى
أملٍ فأبلَوْا فيه خيرَ بلاءِ
مِن مُلهَمٍ أدَّى أمانةَ وحيهِ
بعزيمةٍ غلاّبةٍ ومَضَاءِ
مُتجشِّمٍ بالصبرِ دُونَ أدائِها
ما سِيمَ من عَنَتٍ وفَرْطِ عناءِ

لــلــعــبــقــريّــةِ قـــــوةٌ عُـــلـــويَّـــةٌ
فـــي نجْـــــوةٍ مـــن نـفـسِـه عَـصْـمـاءِ
كـم أخــرجَــتْ لأولـــي الـبـصـائـرِ حكمةً
ممّـــــا ألــــــمَّ بـــــه مــــن الأرزاءِ
حـتـى إذا اشـتـعـل المـشـيـبُ بـرأسـه
مــا زادَ جَــذْوَتَــهَــا سِــوى إذكـــاءِ
فـــالـــدَّاءُ يُـنْـحِـلُ جـسـمَـهُ ونـشـاطُـها
بِـسُــطـوعِـه يُـخـفـي نـشـــاطَ الـــدَّاءِ
جـسـمٌ يـقـوِّضُــه الـسِّــقَــام وهَـمُّــهـا
مــتــعــلــقٌ بـــالخــلــقِ والإنـــشـــاءِ
عـجـبًـا لـعـامَـيْـهِ الـلـذيـن قضاهـمـا
فـــي الـكـدِّ قـبـل الـضَّـجـعـةِ الـنَّـكـراءِ
عـــامَـــا نــــزاعٍ لـم تُــــهـــادِنْ فـيـهـما
نُــــذُرُ الــــرَّدى وشـــواغِـــلُ الـبُـرَحـاءِ
حَــفَـــلا بمـــا لـــم يـتـسـعْ عـمـرٌ لـه
مِـــن بـــاهــرِ الإبــــــداعِ والإبـــــــدَاءِ
فـتـحٌ يـلـي فـتـحًـا وصـــــرحٌ بـــاذِخٌ
فـــي إثـــــرهِ صـــــرحٌ وطـــيـــدُ بـنـاءِ
هـــذا إلـــى فِــطَـــنٍ يـقـصِّــرُ دونَــهـا
مــجــهـودُ طــائـفـــةٍ مـــن الـفُـطـنـاءِ
مِـــن تُحــفَـــةٍ مـنـظـومـةٍ لـفـكـاهَـةٍ
أو طُـــرفَـــةٍ مـنـظـومـةٍ لـغِـنَـاءِ
أو سـيـرةٍ سِـيـقَـتْ مـسـاقَ روايـــةٍ
لمـــواقـــفِ الـتـمـثـيـلِ والإلـــقـــاءِ

تجــري وقــائـعُــهــا فـتـجـلـو لـلـنُّـهَـى
مـنـهـا مـــغـــازيَ كُـــنَّ طـــي خـفـاءِ
فـــإذا الـحـيــاةُ عـهـيـدُهـا وعـتـيـدُهـا
مَـــــزْجٌ كـــمـــزجِ المـــاء والـصَّـــهـبـاءِ
تـطـفـو حـقـائـقُـهـا عـلـى أوهـامـهـا
وتَـــسُـــوغُ خـــالـصـةً مـــن الأقْـــــذاءِ

☆☆☆☆

يـا مَـن صَـحـبْـتُ الـعـمـرَ أشـهـدُ مـا نـحـا
فــي الـشِّـعـر مـن مُـتـبـايـنِ الأنـحـاءِ
إنـــي لـيَـحـضُـرُنـي بـجـمـلـةِ حـالـهِ
مــاضـيـكَ فـيـه كــأنـه تِـلـقـائـي
مــن بَــدئِــه وحِـجـاكَ يـفـتَـحُ فـتـحَـهُ
لـلـحِـقْـبـة الأدبـــيَّـــة الـــزهـــراءِ
حـتـى الـخـتـام ومـــن مـفـاخـرِ مـجـدِهِ
مـا لـم يُـتَـحْ لـسِـواكَ فـي الـشُّـعـراءِ
فـــأرى مِـــثَـــالاً رائـــعًـــا فـــي صـــورةٍ
لـلـنـيـل تَمـــلأُ مـنـه عـــين الـــرَّائـــي
الـنـيـلُ يـجـري فـي عـقـيـقٍ دافـــقٍ
مـن حـيـث يـنـبـعُ فـي الـرُّبـى الـشَّـمَّـاءِ
يَـسـقـي سُـهُـولَ الـريـف بـعـد حُـزُونِـهِ
ويُـــديـــلُ عُـــمـــرانًـــا مـــن الإقـــــواءِ
مــا يـعـتـرِضْـهُ مِــن الـحـواجـز يَـعْـدُه
ويَـــعُـــدْ إلـــى الإرواء والإحْـــيَـــاءِ

حـتـى إذا ردَّ الـفـيـافـيَ جـنَّـةً
في مـا عـلا ودنَـا مِـن الأرجـاءِ
أوفَـى عـلـى الـسـدِّ الأخـيـر ودونَـهُ
قُـرْبَ المـصـيـر إلـى مُـحـيـطِ عَـفَـاءِ
فـطـغـى وشـارَفَ مـن خـلافٍ زاخـرًا
كـالـبـحـر ذي الإزْبَـادِ والإرْغـاءِ
ثـم ارتمـى بـفُـيُـوضِـه مـن حـالـقٍ
فـي المـهْـبِـطِ الـصَّـادي مـن الجَـرْعَـاءِ
فـتـحـدَّرَتْ وكـأنّ مُـنْـهـمـرَاتِـهـا
خُـصَـلٌ مـن الأنـوارِ والأنـداءِ
مـسـمـوعـةُ الإيـقـاع فـي أقـصَـى مَـدًى
جَـذْلـى بمـا تُـهـدِي مـن الآلاءِ
إن أخـطَـأتْ قُـطْـرًا مـواقـعُ غَـيـثِـهـا
أحْـظَـتْـهُ بـالـلـمَـحـاتِ والأصـداءِ
لـلـه دَرُّ قـريـحـةٍ كـانـت لـهـا
هـذي الـنـهـايـةُ مِـن سـنًـى وسـنـاء
رفـعـتْـكَ مِـن عَـلـيـاءَ فـانـيـةٍ إلـى
مـا لـيـس بـالـفـانـي مـن الـعـلـيـاءِ

****

ذكرى الشهداء

أنشدت في حفلة سنوية عامة للطائفة القبطية الكريمة.

الـــيــومَ يـــومُ مَـــصَـــارِعِ الـشُّــهـداءِ
هــل فـــي جـوانــبــهِ رَشَـــــاشُ دِمـــــاءِ؟
لـــلـــهِ غُـــيَّـــابٌ حـضـــورٌ فـــي الـنُّـهـى
مـــاتـــوا فـبـاتـــوا أخْـــلَـــدَ الأحــيــاءِ
أبــطـــالُ تَـفْـديــةٍ لـقــوا جُــهْـدَ الأذى
فـــي الـلــه وامـتـنـعــوا مـــن الإيـــذاءِ
بُـــعَـــدَاءُ صِـيـتٍ مــا تــوخَّــوا شُــهْـرَةً
لـكـن قَـــضَـــوْا فـــي ذِلَّـــــةٍ وعَــنــاءِ
لـبـثـوا عـلـى إيمـانـهـم ويـــدُ الـــرَّدى
تــهــوي بـتـلـك الأرْؤُسِ الـشَّــمَّــاءِ
سَـلِـمَـتْ مشيئتُهـم ومــا فيـهـم سِـــوى
مُـتَـقَـطِّـعـي الأوصَــــــالِ والأعــضـــاءِ
صَـــبَـــروا عــلـــى جَـــبَـــرُوت عــــاتٍ قــاهـــرٍ
سَــــاءَ الـنُّـهـي والـــدِّيـــنَ كـــلَّ مـســاءِ
مـــا كـــان «دقْـلِـتْـيَـانُ» إلاَّ طـاغِـيًـا
مَـــلَـــكَ الـــرِّقَـــابَ بِـغِـلْـظَـةٍ وجـفـاءِ
لانـــتْ لـــه الـصُّـــمُّ الـصِّـــلادُ ولـــم تـلِـنْ
شـيـئًـا قـلــوبُ الـصَّـفْـوةِ الـفُـضَـلاءِ

حــاشَــا الـحـقـيـقـةِ كـم مــثــالٍ لا تَــرَى
إلاَّ الــبــقــايــا مِــنــه عـــينُ الــرائـــي
ظــلَّــتْ حــنــايــاهُ وإن حُــطِــمَــتْ على
مــا كـــان فــيــهــا مـــن تُـــقًّـــى ورجـــاءِ
إن الــعــقــيــدةَ نِــعــمــةٌ عُــلْــويَّـــةٌ
تــصــفــو عــلــى الــنِّــقَــمَــاتِ والأرْزَاءِ
تجـنــي فـــخـــارًا مـــن إهـــانـــات الـعِـدى
وتُـــصــيــبُ إعـــــزازًا مـــن الإزراءِ
بِـكْـرٌ بـــأوجِ الحُـســنِ غـــالٍ مَـهْـرُهـا
لا تُـشـتـرَى بـــأيَـــاسِـــرِ الأشـــيـــاءِ
تُـــــزْرَى الـنـفـائِـسُ دونَـــهـــا ولــربمــا
بَـــذَلَ الـنـفـوسَ حُـمَـاتُـهـا بـسـخـاءِ

☆☆☆☆

الــيــومَ بَـــدُء الـعـــامِ عـــامِ الـنـيـل في
إقـــبـــالِـــه المـــتـــجـــدِّدِ الــــلألاءِ
مـــا أنــفــكَّ فـــي أقـــســـامِـــهِ وفـصـولِـه
شـــرَعًـــا وفـــي الأوضـــــاعِ والأســـمـــاءِ
قـــد أُحــكــمــتْ فـــي كُـــلِّـــهِ أجـــــزاؤُه
فــبَــدَا تَمَـــــامُ الــكــلِّ بـــالأجـــزاءِ
عَـــجَـــبٌ لـــقـــومٍ لا تَـــنِـــي آثـــارُهـــم
هـــي أعـظـمُ الآثــــارِ فـــي الـــغَـــبْـــراءِ
قُـــصَّـــتْ حـــواشـيـهـم وقُـــلِّـــصَ ظِـلُّـهـم
إلا كـــفـــاحَ بـــقـــيّـــةٍ لـــبـــقَـــاءِ

وعـفَـتْ مـعـاهـدُ بـطـشِـهـم أو أوشـكَـتْ
وهـــوتْ صـــروحُ الـــعــزَّةِ الـقَـعْـسـاءِ

إلا نــظــامًــا فَــصَّـــلُـــوه لـعــامِـهـم
فـلـقـد أقـــامَ كـأصْـلـهِ المـتـنـائـي

كــم دولــــةٌ دالـــت بمـصـرَ وُحـكْـمُـه
مـــتـــوارثٌ عـــن أقـــــدمِ الآبـــــاءِ

وإذا بَـنَـى الأقــــوامَ فـكـرًا صـالحًـا
فـالـفـكـرُ يَـثْـبُـتُ بـعـد كـلِّ بِـنـاءِ

أمُـهَـيِّـئـي هـــذا المـقــامَ ومُـبـدِعـي
هـــذا الـنـظــامَ لحِـكـمَـةٍ غَـــرَّاءِ

إنْ أرجُ فـالإقـبـالُ مـا أرجـو لكم
وإذا دعـــوتُ فـبـالـرُّقـيِّ دُعَـائـي

****

تهنئة السيد نصير

حين فاز ببطولة العالم في حمل الأثقال بالدورة الأوليمبية عام ١٩٣٦.

يـا فـتـى الـفـتـيـانِ أحـسـنـتَ الـبـلاءْ
فــي المــبــاراة وحــقَّــقــتَ الــرجــاءْ
وأَريْـــــتَ الـــغَـــربَ مـــا بــالــشــرق من
قـــــدرةٍ يُـــبـــرزُهَـــا حـــين يـــشـــاءْ
فـخـلـيـقٌ بـــكَ أن تُجـــزَى كـمـا
جُـــزيَ الأبــطــالُ عـنـد الـقُـدمـاءْ
مـصـرُ مــازالــت عـلـى الـعـهـد حِمًى
لـلـحُـمـاةِ الـصَّـادقــينَ الأوفـيـاءْ
لـــشـــبـــابٍ كـــلَّـــمـــا نـــاداهُـــمُ
واجـــبٌ لـبُّـوا مــن الـفـورِ الـنِّـداءْ
لا يَـضِـنُّـون بمـجـهـوداتِـهـم
وقـديمًـا لـم يَـضـنِّـوا بـالـدِّمـاءْ
ولـهـم فــي الــذَّودِ عــن أوطـانـهـم
وقـفـاتُ الـصـابـريـنَ الـبُـسـلاءْ
لـم تَـفِـتْـهُـمْ والمـنـايـا دونَـهـا
نُـصـرةُ الحـقِّ بـعـزمٍ وإبـاءْ
أثْـبـتـوا أنَّـهـمُ إن دُرِّبـوا
صـالـحَ الـتـدريـب جـدَّ الأقـويـاءْ

فــي الــريــاضــاتِ لــهــم تَـبـريـزُهـم

فــإذا اعــتــزُّوا فـلـيـسُـوا أدعـيـاءْ

لــم تــنــلْ مـنـهـم مــنَــالاً فِــرَقُ

غـلـبُـوا فـيـهـا قُــــرُومَ الـغـربـاءْ

ولــهــم مــا شــهــدَ الخــلــقُ بـه

مــن ذَكــاءٍ وثــبــاتٍ ومَــضــاءْ

لـيـس بِــدْعًــا مـنـهـمُ أن يـحـتـفُـوا

بــالــذي شَـرَّفَـهـم خـيـرَ احْـتـفـاءْ

لـنـصـيـرِ شــرفٍ زادَ اسـمُـهُ

بـعـزيـزِ الـنـصـرِ نُـبـلًا وازدهــاءْ

ومــجــالاتِ الــعُــلا شَـتَّـى فـفـي

كُـلَّـهـا مـصـرُ تُحـيِّـي الـنُّـبَـهـاءْ

أيـهـا الحـامـلُ أثـقـالاً بـهـا

كــلُّ صِـنـديـدٍ شـديـدِ الأيْـدِ نـاءْ

لـيـت لــي مِــن فـضـلِ مـا أوتـيـتَـهُ

هِــمَّــةً تحـمـل أثـقـالَ الـبـقـاءْ

دام رَبُّ الـعـرشِ فـي أعـلـى الـذُّرى

راســخَ الــسُّــدةِ خـفَّـاقَ الـلِّـواءْ

تـفـتـدي الأنـسـابُ مـنـه حَـسَـبًـا

نـيـطَ مِــن شـعـبِ بـأسـبـابِ الــولاءْ

****

تحية أول سرب عاد من الطيارين المصريين

أيُّها الفرسانُ روَّادَ السماءْ
إننا قومٌ إلى المجدِ ظِماءْ
خبِّرونا وانقَعُوا غُلَّتَنَا
كيف جَوُّ السَّائدينَ العظماءْ؟
كيف جوُّ الفتحِ في ما سخَّرَتْ
من قُرَى الدنيا عقولُ العلماءْ؟
كيف جوُّ العبقرياتِ وقد
شالتِ الأطوادُ فيها كالهَباءْ؟
خَفقَتْ أَلْويةُ الغَربِ ولم
يكُ بالأمسِ لنا فيه لِواءْ
فَلنَا اليَومَ به أجنحةٌ
ولَنا أبطالُنا والشُّهداءْ
هبطَ النَّسرُ بِفَرخَيهِ وما
كان صيَّادُهُما غيرَ القضاء
أيَّ سطرٍ في المعالي كَتَبا
بالزَّكيِّ الحُرِّ من تلك الدماءْ؟
قُتِلا في حُبِّ «مصرٍ»، ولها
كُلُّنا بالمال والرُّوح فِداءْ
نحن في دارِ الأسى نَبكيهما
وهما في الخالدينَ السُّعداءْ

شــــــرفٌ لـــو بـــــذلَ المـــــرءُ بــه
عُـــمـــرَهُ لـم يـكـنِ الـعـمـرُ كِـفـاءْ
بــين مَـــن يَـرثـي ومَـــن يُـرثَـى لـه
أكـثـرُ الأحـيـاء أولَـــى بـالـرِّثـاءْ

☆☆☆☆

أيـــهـــا الـــسِّـــربُ المـــوافـــي وبــه
عــن فـقـيـديْـهِ الـعـزيـزيْـنِ عـزاءْ
هـــاتِ نَـسِّـمْـنَـا نَـسـيـمًـا طـاهـرًا
لـم يُـكَـدَّر بـقـذًي مـنـه الـصَّـفـاءْ
خـالـصًـا مـن أثـرِ الـسُّـمِّ الـذي
يُـفـسِـدُ الـذلُّ بـه طَـلْـقَ الـهَـواءْ
مـا شـعـورُ المـرءِ فـي تـلـك الـعُـلا
حـين يَـرقـى ولــه مُـلـكُ الـفـضـاءْ؟
أيَـرى فـي الـشَّـامـخ الـمُـنْـداحِ من
دونــه كـيـف مـــآلُ الـكـبـريـاءْ؟
أيَـــرى، والـبـحـرُ مـــردودٌ إلـى
مـلـتـقَـى حـدَّيـه، مـا حـدُّ الـبـقـاءْ؟
أيَــرى الـضِّـديـنِ مـن خـفـضٍ ومِـن
رِفـعـةٍ صـارا إلـى شـيءٍ سَـواءْ
جـولـةٌ لـلـمـرء إن يَـسْـمُ بـهـا
فـبـهـا كـلُّ الـرضـى قـبـلَ الـفـنـاءْ

☆☆☆☆

نــــزلَ الأســـطـــولُ فـــي أعـيـنـنـا
مَـنْـزلَ الـقـوة مـنـهـا والـضِّـيـاءْ
وتَـلَـقَّـتْـهُ الـحـنـايـا هـابـطًـا
مَـهـبِـطَ الـيـقـظـةِ مـنـهـا والـرجـاءْ

فَرِحَ الأحياءُ في «مصرَ» به
فَرَحًا لم يَنتقصْ مِنه مِراءْ
واستقرَّتْ من منًى مُقلقةٍ
لَمثاويها بقايا القدماءْ

☆☆☆☆

شَرفًا يا سِربُ لا يكرُثْكَ في
عزّةِ الفوز نكيرُ السُّفهاءْ
هل تَنالُ الصَّائِلَ الجائلَ في
فَلَكِ النَّسرِ سهامٌ مِن هواءْ؟
قُسِمَ العيشُ وأدنى قسمةٍ
فيه للمستسلمينَ الضّعفاءْ
منذ أزمعْتَ مَآبًا وعَدَتْ
دونَه الأخطارُ في تلك الجِوَاءْ
كلُّ نفسٍ وجمَتْ من خَشيةٍ
وأحسَّتْ ما تُعاني من بلاءْ
إنما البُعْدُ عن القلب نوًى
ليس مِن ينأى عن العين بِناءْ
من تَراه يصِفُ الوجدَ الذي
وجدُوه إن دنا يومُ اللقاءْ؟
ألَقَوا السَّمع إلى الغيب وقد
حَبسُوا الأنفاسَ حتى قيل جاءْ
فتمثَّلْتَ لهم في صُورةٍ
ما رأت أروعَ منها عينُ راءْ

«مـصـرُ» فـي الـوجـهـينِ شَـطْـرَا مُـهجـةٍ
خـفَـقَـتْ لـلـعـائـديـنَ الـبُـسـلاءْ
وتمـــلَّـــتْ غِــبــطـــةً ضــاعـفَــهــا
بــاعــثُ الــعُــجْــبِ وداعـــي الخُــيَــلاءْ

✱✱✱✱

العصفور

كُنَّا وقَدْ أَزِفَ المسَاءْ
نَمشِي الهُوينا في الخَلاءْ
ثَمِلينِ من خَمرِ الهَوى
طَرِبَينِ من نَغمِ الهَواءْ
مُتَشاكِيينِ هُمومَنا
وكثيرُهَا محضُ اشتكاءْ
حتى إذا عُدنا على
صوتِ المؤذِّن بالعشاءْ
سِرنا بجانبِ منزلٍ
مُتطَامنٍ واهِي البِناءْ
فَاستوقَفتْني وانبرتْ
وثبًا كما تثِبُ الظِّباءْ
حتى تَوارتْ فيه عنـ
ـني فانتظرْتُ على استياءْ
وارتبتُ في الأمرِ الذي
ذهبتْ إليه في الخفاءْ
فتبعتُها مُتضائِلاً
أمشي ويثْنيني الحياءْ
فرأيتُ أمًّا باديًا
في وجهها أثرُ البكاءْ

ورأيـــــــــــتُ وُلْـــــــــــدًا سَــبَــعـــةً
صُـــــبُـــــرًا عِـــجـــافًـــا أشـــقـــيـــاءْ
ســـــــودَ المـــــــلابـــــسِ كـــالـــدُّجـــى
حُـــمـــرَ المحَـــاجِـــرِ كـــالـــدِّمـــاءْ
وكَـــــــــــأن «لـــــيـــــلـــــى» بـــيـــنـــهـــم
مَـــــلَـــــكٌ تـــكـــفَّـــل بـــالـــعـــزاءْ
وهـــــبَـــــتْ فـــأجـــزلَـــتِ الـــهِـــبـــا
تِ ومــــن أيـــاديـــهـــا الـــرجـــاءْ
فـــــخـــــجـــــلْـــــتُ ممـــــا رابـــنـــي
مـــنـــهـــا وعُـــــــدتُ إلـــــى الـــــــوراءْ
وبـــســـمـــتُ إذ رجَـــعَـــتْ فـــقـــلـــ
ـــتُ: كـــذا الـــتَّـــلَـــطُّـــفُ فـــي الـــعـــطـــاءْ
فـــتـــنـــصَّـــلـــتْ كَـــــذِبًـــــا ولـــم
يَـــســـبِـــقْ لـــهـــا قـــــولُ افْـــتِـــراءْ
ولـــــرُبَّمـــــا كَـــــــــذَبَ الجَـــــوا
دُ فـــكـــان أصــــدقَ فــــي الـــسَّـــخـــاء
فـــأجـــبـــتُـــهـــا أنـــــــي رأيـــــــ
ـــــتُ ولا تـــكـــذَّب عـــــينُ راءْ
لا تُـــنـــكِـــري فَـــضـــلاً بـــدا
كـــالـــصُّـــبـــحِ نمَّ بـــه الـــضِّـــيـــاءْ
يُـــخـــفِـــي الـــكـــريمُ مـــكـــانَـــهُ
فـــتـــراه أطـــيـــارُ الـــسَّـــمـــاءْ

☆☆☆☆

ثـــم انـــثـــنـــيـــنَـــا راجِـــعـــيـــ
ـــــنَ ومـــــلءُ قـــلـــبـــيـــنـــا صَـــفَـــاءْ

مُتَفكِّهينَ من الأحـا
ديثِ العِذابِ بما نشاءْ
فإذا عُصَيْفِيرٌ هوَى
من شُرْفَةٍ بيدِ القضاءْ
عَارٍ صغيرٌ واجفٌ
لم يبقَ منه سوى الذَّماءْ
ظمآنُ يطلُبُ رِيَّهُ
جوعانُ يلتمسُ الغِذاءْ
ولشدَّ ما سُرَّت بهـ
ـذا الضيف «ليلى» حين جاءْ
فَرِحَتْ بطيبِ لقائه
فرَحَ المُفَارقِ باللِّقاءْ
واستنفدتْ لبقائه
حِيَلَ الحريصِ على البقاءْ
تَحنُو عليه كأمِّه
وتضُمُّه ضَمَّ الإخاءْ
فحمدتُ منها بِرَّها
بالبائسينَ الأشقياءْ
قالت: وهل لَهْوٌ بعصـ
ـفورٍ جديرٌ بالثّناءْ؟
فأجبتُها: هي آيةٌ
للهِ فيكِ بِلا مِراءْ
يخفي الكريمُ مكانَهُ
فتراهُ أطيارُ السماءْ

****

إيزيس
الآلهة المصرية في تمثالها الخالد بجمال الفن

يصف الشاعر زيارته إياها في معبدها الموحش بصحراء الصعيد الأعلى ويجعل على لسانها تحية تهديها إلى آنسة لبنانية جميلة كانت تشبّه بها.

تَــرحَّــلــتُ عــن زمــنــي عــائــدًا
خــلال الــقــرون إلــى مــا وراءْ
ومــا طَـيَّـتـي غـيـرَ أنـي وقـفـتُ
بــآثــارِ فــنٍّ عَــدَاهــا الــفَــنَـاءْ
هــيــاكــلُ شَـيَّـدهــا لــلــخُــلُــودِ
نــبــوغُ جــبــابــرةٍ أقــويــاءْ
فــجــســمــيَ فــي دهــره مــاكــثٌ
وقــلــبــيَ فــي أوَّل الــدَّهــر نــاءْ
أجَــلْــتُ بــتــلــك الــرســومِ لِحــاظًــا
يُــغــالــبُ فــيــهــا الــســرورَ الــبــكــاءْ
فــمَــا ارْتَــهــنَ الــطَّــرفَ إلا مِــثــالٌ
عــتــيــقُ الجــمــالِ جــديــدُ الــرُّواءْ
مــثــالُ «لإيــزيــسَ» فــي صَــلْــده
تُحَــسُّ الحــيــاةُ وتجــري الــدِّمــاءْ
يــروعُــكَ مــن عِــطْــفِــه لــيــنُــه
ويُــرويــكَ مِــن رونــقِ الــوجــه مــاءْ

بـــه فُـــجِـــرَ الحُـــســـنُ مـــن مَـنْـبِـعٍ
فـيـا عـجـبًـا لـلـرمـال الـظِّـمـاءْ!
فـتـونِ الـــدَّلالِ، ورَدْعُ الجـــلالِ،
وأمـــرُ الحـــيـــاةِ، ونـــهـــيُ الحـيـاءْ
فـــأدركـــتُ كـيـف اسْـــبَـــتْ عـابـديـهـا
بـسـحـر الجـمـال وســـرِّ الـــذكـاءْ
وبَـــثِّ الـعـيـون شـعـاعَ الـنُّـهـى
يُـبـيـحُ الـســرائــرَ مــن كــل رَاءْ

☆☆☆☆

لـقـد غَــبَــرتْ حِــقــبٌ لا تُـعـدُّ
يِـــدُولُ الـنَّـعـيـمُ بـهـا والـشَّـقـاءْ
تــزولُ الـبـلادُ وتـفـنَـى الـعـبـادُ
و«إيـــزيـــسُ» تـزهـو بـغـيـر ازدهـاءْ
إذا انـتـابـهـا الـدهـرُ مـا زادهـا
وقـــد حَـــسَـــرَ المـــوجُ إلا جـلاءْ
لـبـثـتُ أفـــكِّـــرُ فـــي شـأنـهـا
مُـطِـيـفًـا بـهـا هـائـمًـا فـي الـعَـراءْ
فـلـمَّـا بـــرانـــيَ حَـــرُّ الـضُّـحـى
وأدركـــنـــي فـــي الـــطَّـــوافِ الـعَـيـاءْ
أويـــتُ إلـــى الـسـمـحِ مـن ظـلِّـهـا
وفـــي ظـلِّـهـا الـــروحُ لـي والـشـفـاءْ
يـــجـــولُ بـــيَ الـفـكـرُ كـــلَّ مـجـالٍ
إذا أقـعـدَ الجـسـمَ فَـــرْطُ الـعَـنـاءْ
فـمـا أنـــا إلا وتـلـك الإلـــهَـــةُ
ذاتُ الجـــلالـــةِ والـكـبـريـاءْ

قــد اهــتــزَّ جـانــبُــهــا وانــتــحــتْ

تَــخَــطَّــرُ بــين الــسَّــنـى والــسَّــنــاءْ

وتـــرمُـــقُـــنـــي بــالــعــيــون الــتــي

تـفـيـضُ مَـحــاجــرُهــا بــالــضِّــيــاءْ

بـتـلـك الـعـيـونِ الـتـي لـم تـزلْ

يُـــدَانُ لـعــزَّتِــهــا مـــن إبــاءْ

فــمــا فـــي المـــلــوك ســوى أَعْــبُــدٍ

ومـــا فـــي المـلـيـكـاتِ إلا إمـــاءْ

وقــالــت بـــذاكَ الــفــم الــكَــوْثَــريِّ الْــ

ــلَــذي رصَّـعَـتْـهُ نجــومُ الــســمــاءْ:

أيــا نــاشــدَ الحُـســن فــي كــل فــنٍّ

رَصـــينِ المـعـانـي مَـكـين الـبـنـاءْ

لـقـد جـئـتَ مــن آهِـــلاتِ الــديــار

تَحُـــجُّ الجــمـــالَ بــهــذا الــعــراءْ

فـــلا يــوحَــشَــنَّــكَ فــقْــدُ أنــيــسٍ

ســوى الــذكْــرِ يَـعــمـرُ هــذا الخَـــلاءْ

وإنَّ الـــرســـومَ لَحَــــالٌ تَحُـــولُ

ولــلـحُــســن دون الـــرُّســـوم الــبــقــاءْ

لـــه صُـــــوَرٌ أبـــــدًا تــســتــجــدُّ

وجَـــوهَـــرُهُ أبـــدًا فـــي صــفــاءْ

بـــكـــلِّ زمــــانٍ وكــــلِّ مــكــانٍ

يُـــنَـــوَّعُ فـــي الـشـكـل لـلأتـقـيـاءْ

فـلـيـس الـــقـــديمُ ولــيــس الحــديــثُ

لـــدى قُـــدرةِ الــلــه إلا سَـــواءْ

رفــعــتُ لــك الحُــجُــبَ المُــسْــدلاتِ

وأبـــرحْـــتُ عــن نــاظــريْــكِ الخَــفــاءْ

تَـــيَـــمَّـــمْ بــفــكــركَ أرضًــــــا لــنــا
بــهــا صِــلــــةٌ مـــن قـــديم الإخـــــاءْ
بــــــلادَ «الـــشـــاَم» الــتـــي لـــم تـــزلْ
بــــــلادَ الــــنـــوابـــغِ والأنـــبـــيـــاءْ
فــفــي ســفــح «لُـــبـــنـــانَ» حـــوريـــةٌ
تـــفَـــنَّ مُـــبْـــدعُـــهـــا مـــا يــشـــاءْ
إذا مــا بـــدتْ مــن خِــبـاءِ الـعَـفـافِ
كــمــا تــتــجــلَّــى صــبــاحًــا ذُكـــــاءْ
تَــبَــيَّــنْــتَــهَــا وهـــــيَ لـــي صــــورةٌ
أعــيــدتْ إلـــى الخــلــقِ بـعـد الـعَـفـاءْ
فــتَــعــرِفُــهــا وبـــهـــا حِــلْــيَــتــايَ:
سِـــحْـــرُ الجـــمـــال وســـــرُّ الـــذَّكــاءْ

****

قـافيــة

البـــــاء

رثاء حنين جرجس[1]

ألقى الدُّجى السِّترَ فقُمْ طائِفًا
طوافَ سرٍّ في ضمير الدُّجى
مُفتَقِدًا في السَّيْرِ شَطرَ الهُدَى
مِن خطتيْ مِصْرَ وشطْر الهَوى
لا شيءَ في تعليم قومٍ وفي
تقويمِهم أبلغُ ممَّا ترَى
مدينةٌ إنْ تُمسَّ لم تحتجِبْ
إلا بمقدارٍ... أترجو العُلاَ؟
لو رقدَتْ أو شكَّ أعداؤُهَا
أنْ يُبصروا أحلامَها والرُّؤَى
هذي ملاهيها وزيناتُها
يعشَى بها ناظرُها إنْ رنَا
أنوارُها شِبْهُ جراحٍ جرتْ
منها دِماءُ المجدِ فوق الثَّرَى
وهؤلاء الشِّيْبُ والمُردُ مِنْ
أسواقِها في شرِّها مُلتقَى

(١) قالها في رثاء حنين جرجس، وقالت عنه مجلة سركيس التي نشرت القصيدة في أول يونية ١٩١٢م: إنه «من عقلاء الأقباط». وُلد حنين في الفيوم نحو ١٨٥٠م، وتعلّم في مدرسة الأمريكان، وعمل موظفًا في الحكومة المصرية، وحاز الأوسمة، وله كتاب «الأطيان والضرائب» في (٧٦٠ صفحة)، تناول فيه التقسيم الإداري في مصر، وجداول أطيان المديريات، وتاريخ الخراج والضرائب، وطرق تسديدها... وله كتاب «قوانين الأحوال المقررة» في (٨٥٠ صفحة) مع مقدمة من حشمت باشا وزير المعارف. وتُوفي سنة ١٩١١م. ﴿ترجمته بتفاصيل كثيرة، انظر مجلة الهلال ديسمبر ١٩١١م﴾.

مــواكــبُ إنْ تمــشِ رقَّــاصــةً
فــهْـيَ جِـنــازاتٌ مَـشَــتْ بـالـنُّـهى
تـخـلَّـلَـتْـهـا مِــن خَـلِـيـعـاتِـهـا
صــواحــبٌ شــقَّــت جـيــوبَ الحَـيـا
تَمــرُّ تــرجـيـعــاتُ إنــشــادِهــا
فــي مُــهـجـةِ الـعِـفَّـة مــرَّ الـقَـنـا
كــادَت صــروفُ الجـهـلِ تُــودِي بـهـا
لــولا أطِــبَّــاءُ كــبــارُ الحِـجَــى
لــولا أولــو عِـلــمٍ وفـضــلٍ نَجَــوْا
بـهـا نجــاةَ مَــن يـنـوب الــرَّدَى
تَجـنَّـبُـوا الخـبْـثَ وشــادُوا لـهـمْ
مُـسـتـعـصـمـاتٍ فـي قَـصِـيِّ الــذُّرَى
أيْ رائــدَ الـظَّـلـمـاءِ جــاوِزْ إلَــى
تـلـك المـعـانـي مِــن حـصـون الـهُـدَى
وطــالِــعِ الــسُّــهــادَ فـيـهـا لمـا
يَـحـيَـا بـه الـقــومُ، ويــرقَــى الحِـمَـى
وقــلْ لـهـم: فــخــرًا، ومــجــدًا لـكـم
يــا خِــيــرةَ الأبــدالِ بــين الـمَــلا
مـهـمـا تُـعـانـوا فـلـيـكـنْ حـسـبـكـمْ
أنَّ المــفــدَّى ســيــدُ المــفـتـدَى
لــكــنــه أقــفــرَ فــي حَــيِّـكـم
بــيــتٌ لإنــســانٍ حـكـيـمٍ مَـضَـى
أقــفــرَ مِــن ســاهــرِه مـثـلـمـا
يـخـلُـو مِــن الـضـوء مـنـارٌ خَـبـا
قــضَــى «حـــنــينٌ» وانـقـضـى جـهـدَهُ
فــي سُــبُــل الخـيــرِ فـيـا لـلأسَــى

عـــــاشَ عـلـيـمًـا عـــامـــلاً نـــافِـعًـــا
حـــتَّـــى طَـــــواه حَـــيْـــنُـــهُ فـــانـــطـوى
فَـلْـيـنـعَـهُ الـلـيـلُ بـصـوت الـنَّـقَـى
ولْـيـبْـكِـه الـصُّـبـحُ بـدَمـعِ الـنَّـدَى

****

رثاء السيد محمد وفاء زغلول

كان أمين المكتبة الخديوية، وكان صدره يسع ما في خزائنها من كتب اللغة والفقه والفلسفة. وكان كاتبًا شاعرًا، زاخر الفكر رحب الصدر، ولكنه لم يتوخَ الشهرة عمره، فلم يكن غير نفر من الإخوان يعرفون قدره ويقتبسون من كنز معارفه. وقد توفي إلى رحمة ربه عن صحائف لو نشرت لجعلته بين الأولين من أدباء العصر.

فتًى خُبِثَتْ له الدُّنيا وطابا
فعاشَ مُعاقَبًا وقضَى مُثابَا
وفي الأجداثِ مُتَّسَعٌ لفضْلٍ
إذا ضاقَتْ به الدنيا رِحابَا
وما ساءتْكَ ظالمةً وكانَتْ
بما ساءَتْ تُعِدُّ لكَ الثَّوابَا
ولَمْ تعتدَّها دارًا لخُلْدٍ
فتجزَعَ مُزْمِعًا عنْها اغْتِرابَا
وسرَّكَ هجرُها ممّا تجنَّتْ
وقد قَمِنَ الرَّدَى أن يُستَطابَا
وكُنّا بالذي أرضاكَ نرضَى
لوْ أنَّ البينَ لا يُشقِي الصِّحابَا
بكُوا منكَ الوفاءَ وكنتَه اسْمًا
وفِعْلاً واكْتسابًا وانْتسابَا
هُمُ يبكُون والمبكِيُّ فيهم
غريبٌ لا جَوابَ ولا خِطابَا

فـمَــن أعْــيــا لِـــســـانَـــكَ عـــن بـيـــانٍ
وألــــــزَمَ نـصــلَ هِـــمّــتِـكَ الـــقِـــرابَـــا؟
ولـــــــمْ تـــــكُ فـــاعـــلاً إلا جـمـيـلاً
ولــــــمْ تَــــــكُ قـــائـــلًا إلا صـــوابَـــا
ألا فـــي ذِمّـــــــةِ الـــرحـــمـــنِ مـــاضٍ
تَـيَـتَّـمـتِ الـفـضـائـلُ حِـــينَ غـابَـا
فـتًـى جـمـعَ الـصِّـفـاتِ الـغـرَّ فيه
وكـــــان لـــهـــا تـــواضـــعُـــهُ نِـقـابـا
ضَـــنـــينٌ أن تـــراهـــا عـــينُ ظـــنٍّ
وتـكـشـف ريـبـةٌ عـنـهـا الحـجـابـا
ويـصـطـحـبُ الـكـرامَ عـلـى صـفـاءٍ
ولـكـن يُـؤثـرُ الـكـتـبَ اصـطـحـابـا
فـيـا أسـفًـا عـلـى عـقـلٍ كـبـيـرٍ
تجــاوز دون صـاحـبِـه الـشَّـبـابـا

****

رثاء المرحوم توفيق جبريل
صديق الشاعر ورفيق صباه

أمـشـيِّـعٌ أنـا كُـلَّ يـومٍ ذاهـبَـا
ومـشـيِّـعٌ فـي الإثـرِ قـلـبًـا ذائِـبَـا؟
يـا صـاحـبـي أخـلَـفـتَ لـي أُمـنـيـةً
كـانـتْ دعـائـي، لا عـدمـتُـكَ صـاحِـبَـا!
أقـوَتْ مـعـاهـدُنـا وكـانـتْ بـالـهـوى
مـعـمـورةً فـإخـالُـهُـنَّ خـرائِـبَـا
وأرَى وجـوه الـشَّـاهـديـنَ كـأنَّـهـا
تـتـفـقـد الـوجـهَ الـمـنـيـرَ الـغـائـبَـا
كـنـتَ الأخَ المحـبـوبَ والإلـفَ الـذي
لـمْ يـنـسَ مـفـترضًـا ويُـهـمِـلْ واجِـبَـا
إنْ كـان فِـي عَـيْـشِـي وقـدْ فـارقـتَـه
طِـيـبٌ، فـلـيـسَ الـعـيـشُ بـعـدكَ طـائِـبَـا
إنّ الـذي كـابـدْتَ فـيـه مُـحـاذِرًا
ومُـصـابِـرًا لـمْ يـبـقَ فـيـهِ راغِـبَـا

☆☆☆☆

«تـوفـيـقُ» أخـطـأَكَ الـذي تُـدْعَـى بـه
والمـوتُ لا يـرعَـى لحِـيٍّ جـانِـبَـا
أيـنَ الـكـلامُ الحـلـوُ تـسـقـاهُ المـنَـى
كـالـشُّـهْـدِ مَـهْـمـا يـخْـتَـلِـفْـنَ مَـشـارِبَـا؟

أيــــنَ الأحـــاديـــثُ الـلـطـافُ وكُـلُّـهـا
سَـيـرٌ مُـلـئْـنَ طـرائـفًـا وغَـرائِـبَـا؟
أيــــنَ المـلـيـحُ بـخُـلْـقِـه وبـخَـلْـقِـه،
الـطـاهِـرُ الـشِّـيـمَ، الـنَّـقِـيُّ مـآرِبَـا؟
سـامِـي الـشّـمـائِـلِ فِـطْـرةً لـمْ يتَّـخـذْ
مــن غـيـرهــنَّ مــراتِـبًـا ومـنـاصِـبَـا
يُـجـنَـى عـلـيـهِ فـمـا تَـــراهُ حـاقِـدًا،
أو يـسـتـفـزُّ فـمـا تَـــــراهُ غـاضِـبَـا
ويــظــلُّ بـسّـامًـا فـمـا هــو وجــهُــهُ
بــلْ قـلـبـهُ، وســـواه يـبـسـمُ كـاذِبَـا
أخـــــلاقُ إنـــســـانٍ بمــعــنــاهُ الــذي
صَـقـلْـتُـه. أحـقـابُ فـتَـمَّ مـناقِـبَـا

☆☆☆☆

«أحـسـيـبُ» إن تُـسْـلَـبْ أخـاكَ فـإنّـنـي
شــاكٍ كـمـا تَـشْـكُـو الـزمـانَ الـسّـالِـبَـا
قـدْ كـنـتَ أُســتــاذِي، فـهـلْ أنـا واجِـدٌ
قـــولاً يـثـبِّـتُ مـنـكَ قـلـبًـا واجِـبَـا؟
يـكـفِـي عـــزاءً تــركُــهُ الـدنـيـا وقـدْ
مُـلِـئَـتْ أسًـــى وفُـواجِـعًـا ونـوائِـبَـا
فـلـيـلـقَ عـنـد إلـــهِـهِ مـا لــم يـكُـنْ
لـيُـنـالَ فـيـهـا مِــن مُـنًـى ورغـائِـبَـا

****

رثاء لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

إرْبَـــأ بـنـفـسِـكَ أنْ تـكُـونَ «نجـيـبًـا»
وازجُـــرْ خـلـيـلـكَ أنْ يـكـونَ أديـبًـا

فـلـقـدْ أرَى مـــوتَ الأديــــبِ حـيـاتَـهُ
والـعـيـشَ مـوتًـا يلـتـقِـيـه ضُـروبَـا

وأرَى جـــوائـــزَ فـضْـلِـهِ وعـلـومِـهِ
إعـــســـارَهُ والـــــداءَ والـتَّـعْـذِيـبَـا

يـا لـلـذَّكـاءِ يُـنِـيـرُنـا بـضـيـائِـهِ
ويـكـونُ لـلـجـسـمِ المُـضــيءِ مـذيـبَـا

يـا لـلـعـلـوم نـظـنُّـهـا نـعـمًـا لـنـا
فـنـصـيـبُـهـا نـقـمًـا لـنـا وخُـطُـوبَـا

مـــاذا أفـــادَكَ أنْ تـكُـونَ مُـحـرِّرًا
ومُـــحـــبِّـــرًا ومـــفـــوَّهًـــا ولـبـيـبَـا

مـــاذا أفـــــادَكَ كـــلُّ نـظْـمٍ شـائـقٍ
لـفـظًـا ومـعـنًـى رائـــقٍ أسـلُـوبَـا؟

مِـــن كـــلِّ مـبـتـكـرٍ أغـــرَّ مـحـجَّـبٍ
إلاَّ عـلـيـكَ فـلـمْ يـكُـنْ مـحـجُـوبَـا

ومُـــجَـــدَّدٍ كـــالـــدُّرِّ يـــبْـــدَلُ صـــوْغُـــهُ
فـتـخـالُـهُ عـــينُ الخـبـيـرِ قَـشـيـبَـا

نـظْـمٌ تـزيـدُ بـهِ الحـقـيـقـةَ رونـقًـا
وتُـعـيـدُ مُـبـتـذَلَ الأمـــورِ غـريـبَـا

كـالـشـمـسِ يـسـطُـعُ نـورُهـا فـي حـمْـأةٍ
فـيُـحـيـلُ قـاتمَ لـونِـهـا تـذهِـيـبَا
يـا خـيـرَ مـن خـطَّ الـرِّثـاءَ لـوَ انَّـه
يـجـري لـسـالَ مـحـاجِـرًا وقُـلُـوبَا
هـلاّ نـعـيـتَ بـه شـبـابَـكَ قـبـلَ أنْ
تُـنْـعَـى مـحـبًّـا راحِـلاً وحـبـيـبَا؟
يـا نـاسِـجًا بُـردَ الـرِّوايـاتِ الـتي
تـرمِـي بـهـا الـغـرضَ الـشـريـفَ مصيبَا
هـلاَّ قـصـصـتَ حـديـثَ شـهْـم لـم يُـصِبْ
غـيـرَ الـشَّـقـاءِ مـن الـذَّكـاءِ نـصـيـبَا؟
غُـصـنٌ نمـا حـتَّـى زكَـتْ أثـمـارُهُ
فـرمـاهُ كـيـدُ زمـانِـهِ مـقـضُـوبَا
فـمـضـيـتَ مُـبْـكِـيًّـا ومـا يُـغـنـيـكَ لو
أنَّـا مـلأنـا الخـافـقِـيـنَ نحـيـبَا
هـذا جـزاؤُكَ بـاحِـثًا مـتـسـهِّدًا
مـسـتـنـفـدًا عـرقَ الجـبِـيـنِ صـبـيـبَا
هـذا جـزاؤُكَ فـاضِـلاً فـي أمّـةٍ
مـا زالَ فـيـهـا الألـمـعِـيُّ غـريـبَا
يـتـفـكَّـهُ الـنَّـفـرُ الأفـاضِـلُ مـنـهُـمُ
بـجَـنَـى حـيـاتِـكَ شـاعـرًا وأريـبَا
يـتـفـكَّـهـونَ بـأحـرفٍ أودعـتَـهـا
تـلـخِـيـصَ عُـمـرِكَ مـشـرِقًا ومَـغِـيـبَا
مـهْـلاً وداعَـكَ لـلـحـيـاةِ تـخـطُّـهُ
مـن مُـهْـجـةٍ كـادَتْ تجـفُّ نُـضُـوبَا
نَـفَـثـاتُ مـصـدُورٍ عَـلَـتْ زفـراتُـهُ
حـتـى نـرى الـتَّـصْـعـيـدَ والـتَّـصـويـبَا

عـبـراتُ مُـحـتـضـرٍ يـضـيءُ كشـمعـةٍ
تـفـنَـى وتـرسِـلُ دمـعَـهـا مـسـكُـوبَـا
كَـلِـمُ كـسـتْـهُـنَّ الـكـآبـةُ لـونَـهـا
فـحـكـينَ أنـوارَ الـزَّوالِ غُـروبَـا
فـارقُـدْ، كما أحـرَى الـرَّدى وهْـو الـكرَى
أنْ يـسـتـطـابَ عـلـى الأسـى فـيَـطيـبَـا
الـقـبـرُ أفـضـلُ لِـلـفـتَـى مِـن مَـضْـجـعٍ
فـيـهِ يُـقـلَّـبُ مَـوجَـعًـا تـقْـلِـيـبَـا
وجـلامِـدُ الأرْمَـاسِ أهـونُ مـحـمـلاً
مِـن أنْ يُـحـمَّـلَ مِـثْـلـهُـنَّ كُـرُوبَـا

****

تحية للشبيبة الإسلامية في بيروت

أنشدت خلال قيام نخبة من تلك الشبيبة بتمثيل رواية «عثرات الكرام».

حَيِّ العزيمةَ والشَّبابَا
والفتيةَ النُّضرَ الصِّلابا
التَّاركينَ لغيرِهِمْ
نزقَ الطفولةِ والدّعابَا
الجاعِلي «ببيروتَ» - وَهْـ
ـي الثغرُ - للعلياءِ بابَا
الطالبين من المظنَّا
تِ الحقيقةَ والصَّوَابَا
البائعينَ زُهَى القشُو
رِ المشترينَ به لُبابَا
آدابُهُمْ تَأبَى بغيْـ
ـرِ التِّمِّ فيها أنْ تُعابَا
أخلاقُهُمْ مِن جوهرٍ
صافٍ تنزَّهَ أنْ يُشابَا
نِيَّاتُهمْ نيَّاتُ صِدْ
قٍ تأْنَفُ المجدَ الكِذابَا
آراؤهُمْ آراءُ أشْـ
ـياخٍ وإنْ كانوا شبابَا

مــهــمــا يــلُــوا مِـــن مــنـصِــبِ الْـــ
أعـــمــــالِ يـــوفُــــوهُ الــنِّــصــابَــا
والمـــتْـــقِـــنُ المـــجْـــوادُ يُـــرْ
ضـــى الــلـــهَ عــنْـــهُ والــصَّــحَــابَــا
انــــظُــــرْ إلــــى تمــثــيــلــهــمْ
أفـــمَـــا تـــــرَى عــجــبًــا عُــجــابَــا؟
فـــــاقُـــــوا بــــــهِ المــتــفــوِّقــيْـــ
نَ وأدركُـــــــوا مِـــنْـــه الحَــبَــابَــا
أَسَـــمِـــعـــتَ حُـــسْـــنَ أدائِـــهِـــمْ
إمّـــــا سُـــــــؤالاً أو جـــوابَـــا؟
أشـــــهـــــدتَ مِـــــن إيمـــائِـــهِـــمْ
مــا يــجــعــلُ الــبُــعْــدَ اقْــتِــرابَــا؟
أشـــجَـــتْـــكَ رنَّــــــاتٌ بــهــا
نَــبَــرُوا وقـــدْ فَــصَــلُــوا الخِــطــابَــا؟
قـــدْ أبْـــدعُـــوا حـــتَّـــى أَرُو
نَـــا «جـــابـــرَ الـــعَـــثَـــراتِ» آبَـــا
حـــيًّـــا كــمــا لـــقِـــيَ الــنَّــعِــيــ
مَ بـــعـــزَّةٍ لـــقِـــيَ الـــعــذابَــا
لا تـــســـتَـــبـــيُن بِـــــهِ ســـرو
رًا إنْ نـــظـــرتَ ولا اكــتــئــابَــا
مـــا إنْ يُـــبـــالِـــي حـــادثًـــا
مـــن حـــادثـــاتِ الـــدهْـــرِ نـــابَـــا
يــقــضِــي الـــرَّغـــائِـــبَ بـــاذلاً
فِــيــهَــا نــفــائِــسَــه الـــرِّغـــابَـــا
يُـــخْـــفِـــي مـــبـــرَّتَـــه ويُـــجْـــ
ـــبَـــرُ أن يـــبُـــوحَ بــهــا فَــيَــابَــى

لا يَـنْـثَـنِـي يـومًـا عـن الْـ
إحـسـانِ لَـوْ سـاءَ انـقـلابَـا
وتحـوَّلَـتْ يـدُهُ إلـى
أحـشـائِـهِ ظُـفْـرًا ونـابَـا

☆☆☆☆

هُـنَّ الخـلائـقُ قـدْ يَـكُـنْـ
ـنَ بـطـونَ خـبْـتٍ أو هِـضـابَـا
والـنَّـفـسُ حـيـثُ جَـعَـلْـتَـهـا
فـابْـلُـغْ إذا شِـئْـتَ الـسَّـحـابَـا
أوْ جـارِ فـي أَمْـنٍ خَـشـا
شَ الأرضِ تـنـسَـحِـبُ انْـسِـحـابَـا
كُـنْ جـوهـرًا ممَّـا يُمَـحْـ
ـحَـصُ بـالـلَّـظَـى أوْ كُـنْ تُـرابَـا
لـيـسَـا سـواءً: هـابِـطٌ
وهـيًّـا ومـنـقَـضٌّ شِـهـابَـا
الـبَـيْنُ مـحـتـومٌ وآ
لَـمُـهُ إذا مـا المـرْءُ هـابَـا
والـطـبـعُ إنْ روّضْـتَـهُ
ذَلَّـلْـتَ بـالـطَّـبْـعِ الـصِّـعـابَـا
لا تُـؤْخَـذُ الـدنـيـا اجـتـدَا
ءً، تـؤخَـذُ الـدنـيـا غِـلابَـا
راجِـعْ ضَـمـيـرَكَ مـا اسـتـطـعْـ
تَ ولا تُـهـادِنْـهُ عِـتَـابَـا
طُـوبـى لمَـنْ لـم يمـضِ فـي
غَـيٍّ تـبّـيـنَـهُ فَـتـابَـا
الـوزر مـغـفـور وقـد
صـدق المـفـرطُ إذ أنـابَـا

☆☆☆☆

يا مُنْشِئًا هَذِى «الروا
يةَ» إنَّ رأْيكَ قدْ أصابَا
باللفظِ والمعنَى لقدْ
سَالَتْ موارِدُها عِذابَا
حقًّا أجدْتَ وأنتَ أحْـ
رَى مَنْ أجادَ بأنْ تُثابَا
وأفدْتَ، فالمحمولُ فيـ
ـها طابَ والموضوعُ طابَا
يكْفِيكَ فضلًا أنْ عَمَرْ
تَ بها مِن الذِّكْرَى خرابَا
ياحسن ما يروي إذا
أروى معينًا لا سرابَا
أذكرت مجدًا لم تزل
تحدو به السير الركابَا
وعظائمًا للشرقِ قد
أعنت من الغربِ الرقابا
خَفَضَ الجناحَ لها العِدى
وعلا الولاةُ بها جنابا
ومشت على الأسناد في الر
وم المُطَهَّمةِ العِرَابَا
وبمُسرِجيها الفاتحيـ
ـن أضاقَتِ الدنيا رحابَا
آياتُ عزٍّ خلَّدَتْ
صحفُ الزمانِ لها كتابا

☆☆☆☆

يا قومي التاريخُ لا
يألُوا الذين مضَوْا حِسابا
ويظلُّ قبلَ النَّشرِ يُو
سعُهُم ثوابًا أو عقابا
مَن رابَهُ بَعْثٌ فهـ
ـذا البَعثُ لم يَدَعِ ارتيابا
فإذا عنينا بالحيا
ةِ خلا الطعامَ أوِ الشرابَا
وإذا تبينَّا المسيـ
ـرَةَ لا طريقًا بل عُبابا
فلنقضِ من حقِّ الحمى
ما ليس يألوه ارتقابَا
ويحَ امرئٍ رجَّاه مو
طِنُهُ لمحْمَدةٍ فخابَا
أعلى احتسابٍ بذلُ
من لبَّى ولم يبغِ احتسابَا
إنَّا ومطلبُنا أقلْـ
ـلُ الحقِّ لا نغلو طِلابَا
ندعو الوفيَّ إلى الحِفا
ظِ ونكبرُ التقصيرَ عابَا
ونقولُ: كن نَصلاً به
تسطو الحَميةُ لا قرابا
ونقولُ: دعْ فخرًا يكا
دُ صداهُ يوسعُنا سِبابا
أباؤنا كانوا وإنَّا
أشرفُ الأممِ انتسابا

هـــــل ذاك مُـــغْــنِــيــنَـــا إذا
لـــم نـــكُـــمـــلِ المـــجـــدَ اكـتـسـابـا

☆☆☆☆

يـــا نـــخـــبـــةً مـــلـــكُـــوا الـــتَّـجـــلْـــ
ـــلَـــةَ فـــي فـــــؤادي والحُــــبَـــابـــا
ورأوْا كــــرأيِــــي أمـــــثـــــلَ الْـــــ
ـــخـــطـــطِ الـــتـــآلـــفَ والـــربـــابَـــا
لـــــلـــــهِ فـــيـــكـــم مــــــن دعــــــيٍّ
لـــلـــصـــالحـــاتِ ومَـــــنْ أجـــابَـــا

✱✱✱✱

رثاء المرحوم يوسف سابا باشا

عَــزِّ المـعـالِـي، مــاتَ «يـوسـفُ سـابَـا»
عَــــزِّ الــفــضــائِــلَ فـيــه والآدابَــــــا
عَــزِّ الإمــــارةَ والــــــوزارةَ والــنَّــدَى
والــبــأْسَ والأَنْــســـابَ والأَحْــســابَـا
وإِلَــــى جَـمـيـعِ الـشـرقِ فـانْـعِ مُـهَـذَّبًـا
فـقـدانُــهُ فــي الــشــرقِ عَــمَّ مُـصـابَـا
مَا حـالُ «مـصـرَ» ودونَ «يوسفَ» قد جرَى
حـكـمُ الـقـضـاءِ فـقـطَّـعَ الأسـبـابَـا؟
خـطـبٌ عـلَـى الـتّـعـدادِ فـي أمـثـالِـهِ
راعَ الــنُّــفُــوسَ وحــيَّــرَ الألــبــابَـا
فـكـأنَّ مـا يُــرْدِيــهِ فـي بَـطْــنِ الـثَّـرَى
يـرمِـيـهِ مِــن كـبـدِ الـسـمـاءِ شِـهـابَـا
مــاتَ الــذي مُـلِـئَـتْ صـحـائـفُ عُـمْـرِه
آيًّـــا تـضـمَّـنَـهـا الـفَـخـارُ كِـتـابَـا
وبـهـا سَـمـا أوجَ المــراتــبِ واقـتـنَـى
أسـنَـى الـسِّـمـاتِ وأحْــرَزَ الألـقـابَـا
ولـــيَ الــــوزارةَ لَـــمْ يـخـلـهُ حـيـنـمـا
لــبَّــى، عـلـى الآســادِ يـدخُــلُ غـابَـا
وراَهُ، كــمْ رؤيَـــا كـــذُوبٍ، نـاهِـجًـا
نـهـجًـا يـفـيـدُ الجِـيـلَ والأعْـقـابَـا

حــتَّــى إذا كَــشَــفــتْ لـــه عــمَّــا بــهــا
لـــم يـــرضِـــه فـــخـــرٌ تـــبـــطَّـــنَ عـــابَـــا
☆☆☆☆
وَلِــــــيَ الإدارةَ رائــضًــــا عــلَّاتِــهَــا
يـــتـــدارك الـتـحـسـينَ بـــابًـــا بـــابَـــا
مـهـمـا يــلاقِ مـن الـصِّـعـابِ يـكُـدّ في
طـلـبِ الـنَّـجـاحِ ولا يُـبـالِ صـعـابَـا
يـوفِـي جـــزاءَ الـمُـسـتـحِـقّ ويَـصـطـفِـي
أدعَـــى الأمـــورِ إلـــى الـصَّـلاحِ عقـابَـا
فـغَـدا الـبـريـدُ «بمـصـرَ» وهْــوَ ولـيُّـه
عـجـبًـا لِمَـــنْ عــرف الـنَّـظِـيـرَ عُـجـابَـا
☆☆☆☆
أسـفًـا عـلـى ذاكَ الــذي عـن قـومِـه
فــي كــلِّ مَــحْــمــدَةٍ أُنِــيــبَ ونــابَــا
قـدْ كــانَ فـي الـظُّـلـمـاتِ كـوكـبَ عِـزِّهِـمْ
فــالــيــومَ كــوكــبُ عــزِّهــم قـــدْ غــابَــا
إنَّ الــشُّــيُــوخَ إذا بــكَــوْه فَــــرُزؤُه
أبْـــكَـــى كـــهـــولاً بـــعـــدَه وشَـــبــابَــا
☆☆☆☆
صَــــرْفُ الــزَّمــانِ وقــد رمـــاه رَمَـــى بـه
قــلــبَ المُـــــروءةِ والـــنَّـــدَى فـأصَــابَــا
لــمَّــا نَــعَــوْهُ نــعَــوْا هُــمــامًــا مـاجِـدًا
مـــلأ الـــنُّـــهـــى بـصـفـاتِـه إعْـجـابَـا
وكــــأنَّ ألــســنــةً مـــن الــبـــرقِ الـــذي
يـنـعَـى مَـــدَدنَ إلـــى الـقُـلُـوبِ حِـرابَـا
كـيـف الـضـمـيـرُ الـعـبـقـريُّ مـشـارِفًـا
هـــذا الــوجــودَ جَـــلا، أكـــانَ ضَـبـابَـا؟

كيفَ البناءُ كذلكَ الجسمُ الذي
عَمَرتهُ تلكَ الرُّوحُ باتَ يبابَا؟
ذاكَ التَّبسُّمُ عَن صَفاءِ طَويَّةٍ
ذاكَ البِدارُ تحيَّةً وجَوابَا
ذاكَ التَّلفُّتُ وهْوَ من صَيْدِ امْرِئٍ
ما هانَ يومَ كريهةٍ أو هابَا
ذاكَ المُحَيَّا مُشْرِقًا في لحيةٍ
زانَ السَّوادَ بها بياضٌ شابَا
تلكَ اللِّحاظُ سَديدةٌ فإذا نَبَتْ
فَلَعلَّها تَجِدُ المُرِيبَ فتابَى
تلكَ الشمائلُ والمعارفُ والنُّهى
والحُسنُ والحُسنَى أصِرْنَ تُرابَا؟
لم يرضَ «سابَا» أنْ يكونَ له عِدًى
واستكْثَرَ الإخوانَ والأحْبابَا
ما قالَ فاحِشةً ولمْ يَهْمُمْ بها
يومًا ولمْ يُلْمِمْ بِأَمرٍ رابَا
ولقدْ أقُولُ، ولا أبالِغُ، إنّه
ما عِيبَ في حالٍ ولا هُوَ عابَا
فاظْنُنْ بعالٍ منصبًا ووظيفةً
ما اغتابَهُ الحسَّادُ أوْ مَا اغْتَابَا
مَن لمْ يُفَرِّطْ في حِسابِ ضميرِهِ
لمْ يخشَ يومًا للعبادِ حِسابَا

☆☆☆☆

أعرفتَ حُرًّا غيرَ «سابا» لمْ يجِئْ
قولاً وفعلاً، ما يُثِيرُ عِتابَا؟

إنْ مَــرَّ وِرْدَ الــدَّهْــرِ ظَــلَّ حـدِيـثُـه
عَــذْبًــا، وإنْ خَـبُـثَـتْ أُنـــاسُ طـابَـا
سـمْـحُ إلـــى الإتـــلافِ إنْ يـتـقـاضَـه
ذاكَ الـــوفـــاءُ ولـــمْ يـظُـنَّ ثَـــوابَـــا
مــا أمَّ مَـــشْـــرَعَ جـاهِـــهِ أو مـالِـه
قَـــمِـــنٌ بـتـحـقـيـقِ الـــرَّجـــاءِ، فَـخـابَـا
مـتـنـزهٌ عـالـي الجَـنـابِ وقـلَّ مَـن
جـمـعَ الـتَّـنـزُّهَ والـعُـلُـوَّ جَـنـابَـا
يـتـوسَّـمُ الإخـلاصُ فـي أعْـمـالِـه
حـتَّـى لـيُـوشِـكَ أن يَـشـفَّ حِـجـابَـا
ثَـبْـتٌ عـلـى الـرأْيِ الـصَّـحـيـحِ فـإنْ يـقـعْ
خـطـأٌ تـجـدْه الـراجـعَ الـتَّـوابَـا
لـــمْ يـدعـهُ داعٍ لأمـــرٍ واجـــبٍ
إلا تـشـمَّـرَ مُـسـرعًـا وأجـابَـا
بـالجـدِّ يـكـسـبُ فـي الـنـفـوسِ مـهـابـةً
ويـقـلُّ مـا شـاءَ الـكـمـالُ دِعـابَـا
يَـدَعُ الـقـشـورَ لـكـلِّ ذي لـهـوٍ بـهـا
ويـرَى الأمـورَ حـقـيـقـةً ولُـبـابَـا
لا يـعـرفُ الـدعـوى ولا يُـرضِـي امْـرأً
كـذِبًـا ويـفـعـلُ مـا اسـتـطـاعَ صـوابَـا
ويـرَى مـن الـمُـزرِي تـكـلُّـفَ سـيـدٍ
فـي يـومِ صـدقٍ أنْ يـقـولَ كِـذابَـا
يَـا يـومَ «سـابَـا» مـا فَـعـلـتَ بـأمـةٍ
ثـكـلـتـهُ، دعْ أهـلـيـهِ والأصْـحَـابَـا
الـقُـطـرُ مـهـتَـزُّ الجـوانـبِ لـوعـةً
والـنِّـيـلُ لـو يـعـلُـو لـسـالَ سَـحـابَـا

والـــــوافـــــدونَ يُـشـيِّـعـونَ عـزيـزهُـمْ
حـشـدٌ بـه الـطُّـرقـاتُ ضِـقْـنَ رِحـابَـا
فـكـأنَّ حـــولَ الـنـعـشِ بـحـرًا مـائـجًـا
وكـــأنَّـــه فُـــلْـــكٌ يـــشـــقُّ عُـبـابَـا
مــا مِـــن أمــيــرٍ أوْ رَفــيــعِ مـكـانـةٍ
إلاَّ عـلـيـهِ اسـتَـمْـطَـرَ الأهْـــدابَـــا
مــا مِـــن يـتـيـمٍ أو ضَـعـيـفٍ بـائـسٍ
إلاَّ بـــكـــاهُ بِـــحـــرِّ قـــلـــبٍ ذابَـــا

☆☆☆☆

لـلـهِ يـا حـلـوَ الـصَّـداقـةِ كـمْ سقتْ
هـــذى الـــنَّـــوَى فـيـكَ الأحـــبَّـــةَ صـابَـا
الـيـومَ «عَـــدْنُ» اسْـتـأنـسـتْ مـن وحـشـةٍ
بِـــأَبـــرِّ مُـبـتـكـرٍ إلـيـهـا آبَـا
إنْ قُـلْـتُ لا تـبـعـدْ فـإنـك بـيـنـنَـا
هــل مــائِــتٌ مــن يُـخـلِـفُ الأنجـابَـا؟

✱✱✱✱

في الغابة

صورة خيالية لشاعر ينتقل في غابة مرتفعة باحثًا عن زهرة غير موجودة

مـا بـالُـهُ مـا أصَـابَـهْ؟
مـا سُـؤْلُـهُ فـي الـغَـابَـهْ؟
هـبَّ الـغَـداةَ وأولَـى
إلـى الـزوالِ اضـطـرَابَـهْ
تـهـفُـو الـغـصـونُ إلـيـهِ
أوْ تَـنْـثـنِـي تـوَّابَـهْ
آنًـا يَـبِـينُ وآنًـا
يـخـفـي وراءَ غـيَـابَـهْ
أنَّـى تـنـقَّـلَ يمْـشِـي
فـي زيـنـةٍ وغـرَابَـهْ
مُـوَشَّـحًـا بـشـعـاعٍ
أوْ مُـسـتـقـلاًّ سـحَـابَـهْ
أوْ خـائـضًـا بـحـرِ فَـيْءٍ
يـشـقُّ، شَـقًّـا عُـبَـابَـهْ
تَـفِـرُّ بـين يـدَيْـهِ
أَهِـلَّـةٌ لَـعَّـابَـهْ
أوْ عـابـرًا بِـخُـطـاهُ
مَـجَـرَّةً مُـنـسَـابَـهْ

مِن الوريقاتِ تَجْرِي
بها الصَّبا الوثّابَهْ

حتى إذا الشمسُ مالَتْ
بينَ الأسَى والدُّعَابَهْ

تُلقِي وداعًا بهيجًا
والظلُّ يُلقي كَآبَهْ

أجرَتْ على مِنْكبَيْه
حُلَى نُضَارٍ مُذَابَهْ

فلاحَ كالطيفِ لولا
هَزُّ النسيمِ ثيَابَهْ

ماذا تَوخَّيتَ يا مَن
أضْوَى العَناء إهَابَهْ؟

مِن كُلِّ ذاتِ غِراسٍ
وكُلِّ ذاتِ عُشَابَهْ

فكانَ ما رُمْتَ سُؤْلاً
عَزَّت إليه الإجَابَهْ

أردتُ في الزَّهرِ بِكْرًا
فتَّانةً خلّابَهْ

عن كلِّ بِنْتِ رَبيعٍ
بحُسنِها تنتَابَهْ

برّاقةٍ عن ذكاءٍ
ضحَّاكَةٍ عن نجَابَهْ

فوّاحةٍ عن خِلالٍ
ذكيَّةٍ مُستطَابَهْ

نَقيَّةٍ لم تُطالَعْ
بأعينٍ مُرتَابَهْ

للمُجْتَلِي هي روضٌ
وللشجيّ صَحَابَهْ
أُنِيبُها في وفاءٍ
عَنِّي أَعزَّ إنَابَهْ
لدَى أميرةِ فضلٍ
مَصونةٍ، وهَّابَهْ
بها جمالٌ ونبلٌ
إلى عُلاً ومهَابَهْ
مقامُها لا يُسامِي
كرامةً وحَسَابَهْ
أَسْدتْ إليَّ جميلاً
وما قضَيْتَ نِصَابَهْ
فَظَلْتَ في الزَّهرِ أبغِي
تلكَ التي لا تُشَابَهْ
حتى إذا طال كَدِّي
ولم أفُزْ بالطِّلاَبَهْ
نظمتُها من خيالٍ
وصُغْتها بالكِتَابَهْ
علَّ الهديةَ رسمًا
تُثيبُ بعضَ الإثَابَهْ

****

تعزية للمحسن الكبير جرجس أنطون باشا

مؤسس المستشفى القبطي وراعيها إلى النهاية، وقد توفي ولده الأوحد أنطون عام ١٩٣٨.

مــــاذَا أصــــابَ أبــــاكَ الـشـيـخَ واحــربَـا
وكـنـتَ بـهـجـتَـهُ فــي الـعـيـشِ والأربَــا
وكـــانَ فـــي آخـــرِ الأيَّــــامِ مـطـمـعُـهُ
أنْ تـسـتَـديمَ لـه فـي قَـوْمِـه عـقَـبَا
تـركْـتَـه والِـهًـا قـدْ أُرْعِـشَـتْ يـدُه
والـقـلـبُ مُـحـتـرَقٌ والـدمـعُ قـد نَـضبَا
يـنـوءُ ثُـكـلاً وقـبـلَ الـثُّـكـلِ لا نَـصَـبا
شـكَـا وإنْ جُـلَّ مـا يـلـقَـى ولا وصَـبَـا
هـذا جـزاؤُكَ يـا أوفَـى الـبـنـينَ لمن
فـي كُـلِّ ذِي ولـدٍ كـانَ الأبـرُّ أبَـا

☆☆☆☆

كـلاَّ ولـكـنَّ حُـكـمًـا لا مَـرَدَّ لـه
شَـجا بَنِي الشرقِ في النجمِ الـذي غربَا
ولـيـسَ ذنـبُـكَ أن المـوتَ مِـن قِـدَمٍ
يُـعـاجِـلُ الـنُّـخُـبَ الأخـيـارَ والـنُّـجُـبَا
أنـطـونُ عُـوجِـلَ فـي شَـرْخِ الـشـبـابِ فـهلْ
فـي الـرَّبـعِ أُنْـسُ وأنـسُ الـرَّبـعِ قـدْ ذَهـبَا

قـدْ كـانَ مِـن خـيـرِ فِـتـيانِ الـحِـمَـى خُـلقًا
وكـــانَ مِــن خـيـرِ فِـتـيـانِ الـحِـمَــى أَدَبَــا
وكـــــانَ فـــي أولـــيـــاءِ الـــعـــدلِ مـفـخـرةً
لا يـلـتـوِي رُغـبًـا أو يَـنْـثَـنِـي رَهَـبَـا
وكـــــانَ نجــــدةَ داعـــيـــه بـــلا مَـــهَـــلٍ
فـي نُـصـرةِ الـحـقِّ هـانَ الأمـرُ أو صَـعُـبَا
وكـــــانَ أيمــــنَ مَــــن يــرعَـــى لأُمَّـــتِـــه
عـهْـدًا إذا انـتَـدَبَـتْـه أو إذَا انْـتـدَبَـا
وكــانَ فــي مـوقِـفِ الـفَـخْـرِ الـجـديـرِ بـه
مـا يَـدَّعِـي حَـسَـبًـا أو يَـدَّعِـي نَـسَـبَـا

☆☆☆☆

ألـــيـــسَ مُـــنْـــجِـــبُـــهُ ذاكَ الـــكـــفـــيـــلَ بمـا
يـكـفـي الـعُـفـاةَ وذاكَ الحـــازم الأربَـــا
مـعـاهِـدُ الخـيـرِ لـنْ تـنـسـى لجـرْجِـسِـهـا
مـا اسـتَـوهَـبَ الـنّـاس لـلـحُـسْـنَـى ومـا وهـبَـا
بَـــنَـــى لـــهُـــمْ بمـسـاعِـيـهِ وهـمَّـتِـهِ
مِـــنَ المـــآثِـــرِ مـا يـقـضِـي لـــهُ عـجَـبَـا
يــســومُــهُ الــبِــرُّ ألـــوانَ الـعَـنـاءِ فـمَـا
يـبـهَـى ويـسـتـأْنِـفُ المـجْـهُـودَ مـا وَجَـبَـا
قَـــلَّ الأمـــاجِـــدُ مِـــن هـــذا الـطِّـرازِ وهـلْ
يـفـوزُ بـالمـجـدِ مَـن لـمْ يـحـكـمِ الـسَّـبـبَا
انـظُـرْ إلـى عـظـمـاءِ الـقـومِ فـي جَـزَعٍ
كـأنَّـهـم سُـلِـبُـوا الـذُّخْـرَ الـذي سُـلِـبَـا
تَـــوافـــدُوا لِـــيُـــواسُـــوهُ بـــأحْـــسَـــنِ مـا
أوْحَـــتْ مَـحـامِـدُهُ الأشـعـارَ والخُـطُـبَـا

يـا مـن نُـعَـزِّيـهِ عـن فـقـد الـحـبـيـبِ ومـا
نَـــأَى الـحـبـيـبُ الـــذي مِـــن رَبِّـــه قَـرُبَـا
أيـــنَ الـنَّـعـيـمُ بِـجـنّـاتٍ مُـخَـلَّـدةٍ
مِـن بـؤسِ دنـيـا يُـعـانِـي أهـلُـهـا الـكـربَـا
سـبـحـانَ مَـن فـي مَـدَار الـكـونِ يشـهَدُنا
فِـي مَـا يـصـرِّفُـهُ الأنـــوارَ والـسُّـحُـبَـا
يـجْـلُـو الـشـمـوسَ ويـطْـوِيـهـا بـقُـدْرتِـهِ
وفـي رحـابِ عـلاهُ يـنـقُـلُ الـشُّـهـبَـا

****

تهنئة قيلت في تكريم حسين بك فهمي

حين ترك منصب وكيل وزارة وتولى رئاسة شركة حرة.

أيُّ بـشـــرَى حـمَّـلـتُـمـوهـا الـكـتـابَـا
جـــاءِنـــي داعـــيًـــا فـكـنـتُ الجَـــوابَـــا
شَـــرفًـــا لــلــنُّــبُــوغِ حـــيـــثُ يَـحْـيَـا
كـيـفَ وهـــوَ الـنُّـبُـوغُ حُـــرًّا لُـبـابَـا
إنــكــمْ يـــوم تُـــكْـــرِمُـــونَ حُـسَـيْـنـا
تـــكْـــرِمـــونَ الأخـــــلاقَ والآدابَـــــا
فـــي هُـــمـــامٍ جـــازَ الـكـهـولـةَ عَـقْـلاً
واخْـــتـــبـــارًا ومـــا تَـخَـطَّـى الـشَّـبـابَـا
يُـحِـكـمُ الـــــرَّأيَ فـــي تـصـرُّفـه غـيْـ
ـــرُ مُـبـالٍ لـــوْ سِـيـمَ فـيـه الـعـذابَـا
مـــا نَـــهـــاهُ الـضـمـيـرُ إلاَّ تَـنـاهَـى
أوْ دعــــاهُ الـحِـــفـــاظُ إلاَّ أجـابَـا
أودعـــــتْ مـصـرُ سِـــرَّهـــا فـيـه فـانْـظُـرْ
كـــيـــفَ حــــازَ الـــــودادَ والإعـجـابَـا
وقـلـيـلٌ فـــي الـصّـــادقِـــينَ الـــذي يسْـ
ـتـكْـثِـرُ الأصـــدقـــاءَ والأصْـحـابَـا
فـــإذا مـــا خَـــلا إلـــى مَـــن يُـــوالِـــي
شـقَّ عــنْ ألـطـفِ الخِـصـالِ الحِـجـابَـا

يمـــلأُ المـجـلـسَ احـتِـشـامًـا وظَـرْفًـا
ووقَــــــــارًا ورقَّـــــــــةً ودُعـــابَـــا

فَــطِــنٌ يــشــرحُ الــصُّــدورَ بمــا يُــهْـ
ــــــدِي إلــيــهــا ويـــفـــتُن الألــبــابَــا

بـــأحـــاديـــثَ لا يَـــــزِدْنَـــــكَ إلا
ظـمــأً أو نُــــزادُ مــنـهـا شَــرابَــا

أيُّ أُنْـــسٍ فــي كُــلِّ نـفْـسٍ إذَا خا
لَــطَـهــا كـــانَ فــعــلُــهُ خــلّابَــا

لـيـسَ بُـدْعًـا وذاكَ وصــفُ حُـسَـيْنٍ
أنْ يُـغَـنَّـى بــذكِــرِه إطْـنـابَـا

ويُـحَـيَّـا فـي كــلِّ قـــومٍ ويـلـقَـى
حـيـثُ حـلَّ الـتَّـأهـيـلَ والـتِّـرحـابَـا

☆☆☆☆

أيُّـــهـــا الـــعـــارفــونَ فــضــلَ أخـيـكُـمْ
ذلـــكَ الـفـضـلُ هـــلْ يُـــوفَّـــى ثَـوابَــا

تـــركَ المَـــنْـــصِـــبَ الــرفــيــعَ لأمـــرٍ
عَـــزَّ إلا عــلَــى الـــفُــحُــولِ طِــلابَــا

ومَــضَـــى مُـطْـلَـقَ الـيَـدَيـنِ يُـعـانِـي
غَـمَـراتٍ مَـن خــاسَ فِـيـهـنَّ خـابَـا

وحـــســـينٌ أذكَـــــى فـــــؤادًا وأدرَى
بـــالــعُـــلاَ أنَّـــهـــا تُـــنـــالُ غِـــلابَـــا

وحــســيـــنٌ لـــوْ شـــامَ بـالـظـنِّ بَـرْقًـا
فـيـه خـيـرٌ لمـصـرَ طـــالَ الـسَّـحـابَـا

وحــســيـــنٌ أمــضَـــى وأبــصــر بـالـعقـ
ـبَـى فـــإنْ يـخـطُ لـمْ يُـبـالِ الـصِّـعـابَـا

حـيـثُـمـا تــصــدَّى لــشـــأنٍ سَـــلْ بِـــهِ
مــن كِـبــارِ الـــشُّـــؤونِ تـسـمَـعْ عُـجـابَـا
مَـــن يــكُــنْ ذاكَ عَـــزْمُـــهُ لـيـس غَـــروًا
أنْ يـــقـــودَ الـــطَّــلــيـعــةَ الأنجـــابَـــا
ويـــكـــونَ المِـــثـــالَ فـــي مـــا تـــولَّـــى
تُـــبَّـــعًـــا أو تَـــخَـــيُّـــرًا وانْـــتِـــدابَـــا
ســـبـــبُ خـــدمـــةُ الحـــكـــومـــةِ إلا
أنَّ لـــلـــجـــاهِ دُونَـــهـــا أســـبـــابَـــا

****

قصيدة أنشدت لتكريم أمير الشعراء شوقي

مُــرِ الـقَـوافِـي تَجِــيءْ طـوعًـا ولا عـجبَا
عـلَّ الـقـوافِـي تــؤدِّي بـعـضَ مـا وجـبَا

صُـغْـهـا عـقـودًا لـهـذا الـيـومِ مـن دُررٍ
وَحَــيِّ فـيـهـا الـعُـلا والـعـلـمِ والأدبَــا

فـالـيـومُ عـيـدٌ لـهـذا الـقُـطـرِ أجْـمـعِـهِ
هـنِّـئْ بـه الـشـرقَ والـســودانَ والـعَـربَـا

فـانْـشُـد نـشـيـدَ الأمــانِــي رُبَّ قـافـلـةٍ
قـد أبـطـأَتْ فـي الـسَّـرَى تـشـدُو بِـهِ حُـقُـبَا

حَـلِّـقْ مـعَ الـفَـلـكِ الــدَّوارِ فـي فَـلـكٍ
وزُحْ أنِ اسْـطَـعْـتَ عَـنْ أســرارِه حجبَا

وانـظُـرْ بـعـيـنـيكَ مـا خـطَّ الـقـضـاءُ بـه
فـي الـلَّـوحِ واقــرأْ لـنـا مـا فـيـه قـدْ كُـتِـبَا

فــذاكَ عُـمْـرِي وراءَ الـحُـجْـبِ مستترٌ
عـلـيـه سُــورٌ مـن الأنــوارِ قـد ضُـرِبَـا

واهْـبِـطْ إلـى الأرضِ خـبِّرْنـا بـمـا سَـمِعَـتْ
أُذنــاكَ أنَّ لـنـا فـي سـمـعِـه أرَبَــا

وانـثُـر عـلـى الــوادي مـن عـلـمٍ ومـن أدبٍ
فــإنَّ ذا الـشَّـعْـبَ يَـهْـوَى الـعـلـمَ والأدبَــا

حَـدِّثـه كـيـفَ سَـمَـتْ أرواحُــنـا زَمَـنًـا
وكـيـفَ كُـنّـا عـلـى رُغْــمِ الـعِـدَى الـعَـرَبَـا؟

وكــيــفَ كــانــتْ لـنـا الأيـــــامُ طـائـعـةً

كـمـا تـشـاءُ فـلـمْ تُـهـمِـلْ لـنـا طَـلـبَـا؟

حَـــدِّثْ بَنِـي الـنـيـلِ عـن بـغـدادَ عـن كَثَبٍ

عــن الأمـــينِ عــن المــأمــونِ إذ غَـضِـبَـا

ســالَــتْ دِمـــاءُ بـنـي الـعـبـاسِ بينـهُـما

المـلـكُ أسـمَـى وأعـلَـى مِــن دمٍ سكبَا

بــغــدادُ كــانَــتْ مــنــارًا لـلـعـلـوم فَـمـا

لـلـعـلـمِ مــن طــالِــبٍ إلا لــهـا طَـلـبَـا

لا تـشــرقُ الـشـمـسُ إلا فــي مـنـائِـرِهـا

ولــيــسَ يـغـربُ عـنـهـا الــبـدرُ مـا غَـربَـا

☆☆☆☆

وَصِـــفْ لـنـا كـيـفَ دالَـــتْ وامَّـحَـتْ دُولٌ

وكـيـفَ جـيـشُ حُـمـاةِ الـشـرقِ قـدْ غُـلِـبَـا؟

ومــا دَهَـــى الــشــرقَ فــي ابْـنــاه قـاطِـبـةً

فـأصـبـحَ الــــرأْسُ مــن أبْـنـائِــه ذَنـبَـا؟

قــدْ أثـقـلـتْـنَـا قــيــودٌ لا نُـــهــوضَ بـهـا

وإنْ يــكُ، صــائـغُ قــدْ صــاغَـهـا ذَهـبَـا

أَعِــدْ عـلـى مَـسـمـعِـي ذِكْــرَ الأُلــى سلفوا

فــرُبَّ ذكــرَى مـحـتْ فـي مـا مـحـتْ كَـرَبَـا

ورُبَّ ذِكــرَى سَــرَتْ فـي جـسْـمِ سامِـعِـهـا

وردَّتِ الـــــرُّوحَ فـيـه بـعـدَ مـا ذهـبَـا

فــأنــتَ كــالــوحْــيِ لــم تـهـبـطْ عـلـى بـلـدٍ

إلا رأيْـــنــا بـــهِ الآيــــاتِ والـعَـجـبَـا

كـمُـحـكِّـمِ الآي والـتـنـزيـلِ جـئـتَ بـه

وقـــدْ مـــلأتَ بــه الأشــعــارَ والـكُـتُـبَـا

فَـيَـا أمــيــرَ الــقــوافــي رُبَّ مملـكـةٍ
أنـــارَ قــولُــكَ فيـها جـيـشَـهَـا اللُّجَبَا
وربَّ قــولٍ جــرَى مــن فِـيـكَ حُـــزْتُ به
فـي عـالَـمِ الـشِّـعـرِ دونَ الـعـالَـمِ الـقَصَبَا
فما حَــدَا الحـــادِي إلا مــن قـصـائِـدِكُـمْ
ولا شــــدَا بـلـبُـلٌ إلا بِــهــا طَـرِبَـا
ولا تـغـنَّـى فـتًّـى فـي الــشــرقِ قـافـيـةً
إلا وشِـــعــرُكَ مــا أوحَـــى ومـــا كَـتَـبَـا
لـو كُنتُ فـي الــوادِي ذا مــالٍ أقـمتُ لكُمْ
تمـثـالَ دُرٍّ ولـــمْ أرضَ بــه الـذَّهـبَـا
وقـلـتُ لـلـنـاسِ طُـوفُـوا حـولَـه أبـدًا
مـثـلَ الحَـجِـيـجِ فـهَـذا كـعـبـةُ الأُدَبَـــا
فـــارْجَــعْ إلــى مِـصـرَ فـي أمـــنٍ وعـافـيـةٍ
وزُرْ دِمَـشْـقَ وزُرْ بـغـداد زُرْ حَـلـبَـا
وصِـــفْ لـهُـمْ مـا رأتْ عـيـنـاكَ فـي بلـدٍ
أبـنــاهُ لـيـسَ لـهـم إلا الـعُــلا طلـبَـا
فـــإنْ أصـــاخُــوا لمـا تُمْـلِـيـه واسـتَـمَـعُـوا
فـاخْـبِرهُـمُ عـن بَـنِـي الـسـودانِ خـيـرَ نبَا
وقـــلْ لــهــمْ إنّـــا لــمْ نَــــزَلْ هَـدَفًـا
لـكـلِّ رامٍ ومَــــن قـــد لامَ أو عَـتَـبَـا
لا نـعـرِفُ الـنـومَ إلا خـلـسـةً غَـضـبًـا
والحُـــرُّ إنْ مــسَّــهُ مــا ســـاءَهُ غَـضـبَـا
الـنـيـلُ فـي الـــوادِي يـروي كـلَّ ذي ظمـأٍ
ولـيـسَ فـيـنـا فـتًّـى مــن مــائِـهِ شَـرِبَـا
لـنـا إلــيــهِــمْ حــنــينٌ دائــــمٌ وهـــوًى
مـهـمـا تَـــــدارَى بـــهِ عُـذَّالــنـا حـلـبَـا

فـهـمْ لـنـا إخـــوةٌ بــلْ هـــمْ أشـقّـتُـنـا
ومـصـرُ لـمَّـا تَـــزَلْ أمَّـــا لـنـا وأبَـا

الـشـرقُ يـجـمَـعُـنـا والـنـيـلُ يـربـطُـنـا
كـوحـدةٍ جـمـعـتْ مـا بـيـنـهـا الـعَـرَبَـا

أمّــا المـلـيـكُ فــإنّــا لا نــكـنُّ لـه
إلا الــولاءَ وإلا الحــبَّ والأدبَــا

☆☆☆☆

دُرْ فــي المـجـدِ دُرْ مـصـرَ وفـيـهـا
كــلُّ آسٍ تَــزْهُــو بــه وطـبـيـبْ

إنْ ذكَـرنَـا أسـمـاءَهُـمْ يــومَ فـخـرٍ
طــابَ فـي الـنّـابـغِـينَ ذِكْــرُ نَجِـيـبْ

عــالِــمٌ عــامِــلٌ إذا مــا دعــتْـهُ
فُـــرصُ الـبِـرِّ كـانَ خـيـرَ مُـجـيـبْ

****

افتتاح مدرسة

قيلت بمناسبة تأسيس مدرسة للفقراء بشبرا عام ١٩١٦ تبرع بنفقاتها الأمير حبيب لطف الله. افتتحت برعاية رئيس الوزارة حسين رشدي باشا.

بــيــوتُ الــعــلــمِ مَــهْــمــا تلتمسْنِي
لِــنُــصــرتِــهــا تجــدْ مِــنِّــي مُــجِــيــبَــا
فــكــيــفَ بمــعــهــدٍ يــرعــاهُ «رُشْـــدِي»
ويــولِــيــه عــنــايــتَــه ضُــرُوبَــا
بــحــكــمــةِ مَــن يــعــدُّ «لمــصــرَ» هــامًــا
ومَــن يــبْــنِــى لــعِــزّتِــهــا قُــلُــوبَــا
جــزَى الــرحــمــنُ بــالحُــسنَــى «حُسَــيــنًــا»
رئــيــسَ الــدولــةِ الــلــبِــقَ الــلَّــبِــيــبَــا
وكـــانَ لـــه، وذاكَ دعـــاءُ «مــصــرٍ»
عــلــى آيـــاتِ هــمَّــتــهِ مُــثــيــبَــا

☆☆☆☆

فــقــدْ شــهــدتْ فِــعَــالَــكَ يــا فــتــاهَــا
وكـــانَ أقــلُّ مــا شــهــدتْ عــجِــيــبَــا
أمَــا اســتــنــفــدْتَ فِــيــهَــا كُــلَّ فَــضْــلٍ
فَــدَع لِــســواكَ مِــن فــضــلٍ نــصِــيــبَــا
وأنـــتَ أيــا «حــبــيــبَ» المــجــدِ يــا مَــن
يــظــلُّ لــكُــلِّ مَــحْــمَــدةٍ حَــبِــيــبَــا
كــآلِــكَ لــم تــزلْ فــي كُــلِّ جُــلَّــى
تــســدُّ الــثَّــلْــمَ أو تُــسْــدِي الــرَّغِــيــبَــا

إذا رُمــــتَ الـبـعـيـدَ فـــذاكَ دانٍ
وإنْ فــاقَ الـسُّـهَـى وبَـــدا مُـرِيـبَـا
غــريــبُ الــــدَّارِ طَــــلَّابٌ غَــرِيـبًـا
وتـبـلُـغُـه فـمـا يُـلْـفَـى غَـرِيـبَـا
سِـــواكَ يَـخِـيـبُ فـي مـا يبتَـغِـيـهِ
ويَـــأْبَـــى مـا تُــرَجِّـــي أنْ يـخـيـبَا
رعــــاكَ الــلــهُ مِـــن نجـــمٍ بـهـيـجٍ
بِـطَـلـعـتِـه وصــانَــكَ أن تَـغِـيـبَـا
إذا اسـتـسـقـاهُ مَـن يـشـكُـو ظـمـاءً
فـــذاكَ الـنَّــوءُ يُـوشِــكُ أن يَـصُـوبَـا
فَـمـا مِـن دارٍ عِـلْـمٍ لـمْ تَجِـدْه
سِـحـابًـا كـاثَـرَ الـقَـطْـرَ الصَّـبِـيـبَا
ومـــا مِـــن دارِ بـــرٍّ لـــم تجـــدْه
إلـــى داعِـيــه لـلـحـسنَـى قَـرِيـبَـا
ومـــا مِـــن دارِ بُـــرْءٍ لـــم تجـــدْهُ
إذا اعْــتَـلَّــتْ، لـعـلَّـتِـهـا طَـبـيـبَـا
ألا يـــا عـــائـــدًا بـالـيُـمـنِ نـرجُـو
لَــهُ فــي قــومِــهِ نُـعـمَـى وطِـيـبَـا
حَـمِـدنـا الـعـودَ بـعـدَ الـنـأْيِ فـاهـنَـأ
وحُـــلَّ مِـــن الـحـمـى صـــدرًا رحـيـبَـا

****

مواساة لصديق الشاعر يوسف توتنجي الذي رزئ بولديه ابنه الأكبر وكريمته دوريس

خَـطْـبـانِ قـدْ تـتـابَـعَـا وأحْــرَبَـا
لـمـا أصــابَ الـثَّـاكِـلَ المُـنْـتَـحِـبَا
أنْــضَــبَ مــاءُ عـيـنِـهِ ممَّـا بِـكَـى
نجـلَـيْـهِ حـتَّـى قـلْـبُـه تـصـبَّـبَا
يــوسـفُ إنَّ الــرُّزْءَ جِــدٌّ فــادِحُ
فـارجـعْ إلـى الـعقـلِ إذا الـطَّـبْـعُ أبَـى
ألـمْ تـكُـنْ فِــي كُــلِّ مـا مـارَسْـتـه
مَـن عـركَ الـدَّهـرَ وراضَ الـمَـصْـعَـبَا؟
حـكْـمٌ مــن الـلـهِ جـرى فـاصـبـرْ لـه
وعَــلَّ صــبْـرًا يــدرأُ المـغـيَّـبَا
شـفـعُ بـطـفـلَـيكَ الــلَّـذيـنِ بـقَـيا
لــكَ المــلاكَــينِ الــلـذيــنِ ذَهــبَـا
واشــدُدْ قِــوَى روحــكَ واحـمـلْ جـاهـدًا
عـبـئَـيـهـمـا ألــســت لــلـكـلِّ أبَــا؟
إذا ضـحـا ظـلُّــكَ مــا حـالُـهـمـا
مُـعــاقَــبِـينِ وهــمــا مــا أذنــبَـا؟
يــا مــن بـعـطـفـه وبــسْــطِ كـفّـهِ
كـفـى الـضـعـافَ الـمُـعـدمـينَ الـنُّـوَّبَا

ووسَّعَ العيشَ لمن ضاقَ بهم
فجعلَ العيشَ لهم مُحبَّبَا
كيف يكون بؤسُهم إن حُرموا
ذاك النصيرَ الأريحيَّ الحَدبَا؟
والأصفياءُ الكُثْرُ ما وحشتُهم
إن فقدوا أنسَ الصفيِّ المجتبَى؟
وأمّةٌ أنت فتاها المرتجى
في كل ما تبغي وينأى مطلبَا
لا تقطعنَّ سببًا عزَّتْ به
ولم يكن إلاكَ ذاك السَّببَا
دُوريسُ كانت في حَلاها زهرةً
واليومَ أمست في عَلاها كوكبَا
أبهى البناتِ صورةً أنقى
اللَّداتِ سيرةً أعفَّهنَّ مَشْربَا
مرَّت بدنياها فلم تألفا
وليس للضِّدين أن يصطَحِبَا
فما درَتْ منها ولا عنها سوى
ما كان مَلْهى طاهرًا وملعبَا
يا أمَّها وأنت أهدى قدوةً
للأمهاتِ خُلُقًا وأدبَا
إيمانكِ الحيِّ وهذا وقتُهُ
يُهَوِّنُ البلوى ويأتي العجبَا
عيشي وربِّي ولدَيْكِ فهما
يعزِّيانِ الفاقدَ المحتسبَا
وارعَيْ أباهُما فما أحوجَهُ
إلى التي رعتْهُ من عهد الصِّبَا

فـــي جــنـــة الـــلـــه وفـــــي نـعـيـمـهِ
مــغــتــربــانِ عــنــده مـــا اغْــتَــربَــا
تَــغَــيَّــبَــا عـــن الـــعــيــون غـــدوةً
لــكــن عـــن الـــقـــلـــوب مـــا تــغــيَّــبَــا

****

يوبيل شكري نجاش الصحفي الكبير بزحلة

أبيات اعتذار إلى العلامة الدكتور نجيب فرح سكرتير حفلة اليوبيل

بـــــــرٌّ وبـــــــحْـــــــرٌ حـــائِـــلا
نِ، وفـــوقَ مـــا وسِـــعـــا صِـــعـــابُ

الـــبـــاخِـــراتُ تـــأهَّـــبَـــتْ
وعـــلا مـــداخِـــنَـــهـــا سَـــحـــابُ

والـــقـــاطِـــراتُ بِـــهَـــا نـشـيـ
شٌ لـــلـــتَّـــحـــرُّكِ واصـــطِـــخَـــابُ

والـــطـــائِـــراتُ يـــكـــادُ يُـــلْـ
قَـــى عَـــن شـــواكِـــلـــهـــا الـــرِّكـــابُ

كَـــثُـــرَتْ وســـائـــلُ الاقـــتـــرا
بِ، وأيـــنَ مـــنَّـــا الاقـــتـــرابُ؟

أبـــغِـــي الـــذهـــابَ، فـــفِـــيـــمَ أحْـــ
رَمُـــه ويـــســـتـــعـــصِـــي الـــذهـــابُ؟

إنِّـــي لَـــفِـــي دارِي، وفـــي
قـــلـــبِـــي عـــن الـــدّارِ اغْـــتِـــرابُ

أخـــوانُـــنـــا ارتـــقَـــبُـــوا تَـــلا
قِـــيـــنـــا، فـــمـــا أجْـــدَى ارْتِـــقـــابُ

أثـــــوِي، وآلامِـــــي مُـــبَـــرِّ
حَـــــةٌ، وآمـــالِـــي غِـــضـــابُ

ولِـــغَـــضْـــبــةِ الآمــــــالِ كَـــمْ
ظُـــفُـــرٌ تَـــصُـــولُ بِـــه ونـــــابُ؟
مـــــاذا جِـــنــيْـــتُ عـــلـــى الـــعُـــلا
فـــيـــنـــالَـــنِـــي هـــــذا الـــعِـــقـــابُ؟
يـــا رُفْــــقَـــتِـــي: هـــيـــهـــاتَ يـــشْـــ
فِـــي حـــرقَـــتِـــي هـــــذا الخِـــطـــابُ
كـــيـــفَ الـــعـــرائـــشُ مُـــوقَـــدا
تٍ، والمـــــــدارِجُ والـــهـــضَـــابُ؟
هـــــلْ يـــزخـــرُ الـــــــوادِي وتـــخْـــ
طِـــئُـــنِـــي مـــــــوارِدُه الـــعِـــذابُ؟
تِـــلـــكَ الـــرَّقـــائِـــقُ - مَـــدَّهُـــنَّ
الـــنَّـــهْـــرُ فـــي كَـــبِـــدِي - جِـــرابُ
لـــيـــسَ الـــــنَّـــدِيمُ مُـــسَـــرِّيًـــا
عـــنِّـــي الـــهُـــمُـــومَ، ولا الـــشَّـــرابُ
لا بَـــــلْ لـــيـــغـــفِـــرْ لـــلـــحَـــيـــا
ةِ ذُنُـــوبَـــهـــا، هـــــذا المـــتـــابُ
يـــوبـــيـــلُ «شُـــكـــري» قـــائـــمٌ،
وتـــضِـــيـــقُ بـــالـــحـــشْـــدِ الـــرِّحـــابُ
أعْـــيـــانُ «زحـــلـــةَ» حـــولَـــهُ
وبَـــنُـــو الـــعـــمُـــومـــةِ والـــصِّـــحـــابُ
حـــفْـــلٌ يُـــكـــرِّمُـــهُ، ولا
دَخَـــلٌ هـــنـــاكَ ولا ارْتِـــيـــابُ
فِـــي مِـــهْـــرجَـــانٍ بـــاهـــرٍ
زيـــنـــاتُـــهُ عـــجَـــبٌ عُـــجـــابُ

راعـــــتْ جِـــــلاه ولــــمْ يُـخـلْـ
ـــلِـدْ مِــثْـــلَ ذكــــراهُ كِـتــابُ
بِـــالــقـلــبِ أحــــضُـــرُهُ، ولـــمْ
يـحـجُـبْ سِـــوَى الجـسْـمِ الـغـيـابُ

☆☆☆☆

«أنجـــيـــبُ» إنْ تُـبـلِـغْـهُـم
عــــذري، فـقـد أمِـــن الـعـتـابُ
قــــولُ الــطـبـيـبِ، وأنـــت قـا
ئــلُـــه، شــهـــيٌّ مُـسـتـطـابُ
الــعِـلــمُ، والأدبُ الـــذي
يــجـلُـوه، والــفـضــلُ الـلُّـبـابُ
وســمـــاحـــةُ الآســــي المـــؤا
سِـــي، كـم بـهـا لـلـخـيـر بـــابُ؟

☆☆☆☆

مـــا حـــالُ «شــكـــري»؟ هـــل تـرى
عـــن فَـــــوْدِهِ طـــارَ الــغـــرابُ؟
أمْ صــرَّحــت نُــــذُرُ المـشِـيـ
بِ وظـــلَّ يُـنـكـرُهـا الـشـبـابُ
تـــدري الـصـحـافـةُ مَـــن فـتـى الْـ
أقـــــوامِ، إن عـــزَّ الــطِّـــلابُ
رجـــلٌ صـلـيـبُ الــعـودِ فـــي الْـ
جُـلَّـــى، وإن نَــضُـــرَ الإهـــابُ
ذَرِبُ الــيـــراعـــةِ لا يــفـلُّ
شــبَـــاةَ صـــارمِـــهِ الــضِّـــرَابُ
طـــلـــقُ الـــلــســـانِ، يــــذودُ عـن
حـــقِّ الـــبـــلادِ ولا يـــهـــابُ

فـــــي جِـــــــــــدِّهِ، ودعــــــابِــــــه،
جِـــــدُّ الحـــــــــوادثِ والــــــدِّعَــــــابُ
نــــــقَّـــــادُ صِـــــــــــــدقٍ، قــلَّــمــــا
يـــعـــدو مـــقــــالـــتَــــهُ الـــــصَّــــوابُ
إن يــبــتــغـــي إلا الـــصَّـــلا
حَ، وهـــــل عــلــيــه فــيــه عَــــــابُ؟
مـــهـــمــــا يَـــــجِــــــلُّ ثـــــوابُـــــهُ
مـــــنَّــــــا، فـــقـــدْ قـــــلَّ الـــثـــوابُ

****

أول المشيب

عــلا مــفــرِقــي بــعــدَ الــشــبــابِ مشيـبُ
فَــفَــودِي ضــحــوكٌ والــفــؤادُ كَــئِـيـبُ
إذا مــا مَــشَــى هــذا الــشَّــرارُ بــلِــمَّــةٍ
فــمــا هــي إلا فــحــمــةٌ ســتــذُوبُ
أراعَــكَ إصــبــاحٌ يــطــاردُ ظُــلْــمــةً
بَــهــا كــانَ أُنــسٌ مــا تــشــاءُ وطِــيــبُ؟
فما بــالُ ضــوءٍ فــي دجــى الــرأسِ مُــؤْذِنٍ
بــأنَّ زمــانًــا مــرَّ لــيــسَ يــؤُوبُ؟
غَــنِــمْــنــا بِــه أمــنَ الــحــيــاةِ ويُمْــنَــهــا
كَــلَــيْــلٍ بــه يــلْــقَــى الحَــبِــيــبَ حَــبِــيــبُ

☆☆☆☆

شــبــابٌ تــقــضَّــى بــيــنَ لــهــوٍ ونــعــمــةٍ
إذ الــدَّهْــرُ مُــصــغٍ والــســرُورُ مُــجِــيــبُ
وإذْ لا تُــعَــدُّ الــمــعــصِــيــاتُ عــلــى الــفــتــى
خــطــايــا ولا تُــحْــصَــى عــلــيــهِ ذنُــوبُ
وإذْ كــلُّ صَــعــبٍ لا يُــرامُ مــذلَّــلٌ
وكُــلُّ مَــضــيــقٍ لا يُــجــازُ رَحِــيــبُ
وإذْ كــلُّ أرضٍ روضــةٌ عــبــقــريــةٌ
وكــل جَــديــبٍ فــي الــدِّيــارِ خــصِــيــبُ
وإذْ كــلُّ ذي قــلــبٍ خــفــوقٍ بــصــبــوةٍ
عــلــى الجَــهْــلِ مــنــهُ شــاعِــرٌ وأَديــبُ

وإذْ يـثـبُ الـفِـكْـرُ الـبـطـيءُ فـيـرتَـقِـي
إلـــى الأوجِ لا يـثـنـيـهِ عـنـه لـغُـوبُ
وإذْ نـسـتـلـذُّ الـقـرَّ وهـــو كـريـهـةٌ
وإذ نـسـتـطـيـبُ الحَـــرَّ وهْـــوَ مـذِيـبُ
وإذْ تـسـتـبـيـنَـا كـــلُّ ذاتِ مـلاحـةٍ
لـهـا فِـتْـنـةٌ بـالـلاعِـبـيَنَ لـعُـوبُ
وإذْ تـتـلـقَّـانـا الـصُّـروفُ بـرحْـمـةٍ
ويـنـحـازُ عـنَّـا الـسـهـمُ وهـــوَ مُـصِـيـبُ
تـقـيـنَـا الـرزايـا رأفـــةُ الـلـهِ بـالـصِّـبا
وتـــدرأُ عـــنَّـــا الحـــادثـــاتِ غـيُــوبُ
فـكُـنَّـا كـــأفـــراخٍ تـعـــرضَ وكـرُهـا
ولـلـنَّـوءِ هَـطْـلٌ والـــرِّيـــاحِ هُـبُـوبُ
فـلـمْ تـؤذِهـا الأمـطـارُ وهـي مـهـالِـكٌ
ولـمْ يُـردِهـا الإعـصـارُ وهـوَ شَـعُـوبُ
بـلِ اهـتـزَّ مَـثْـواهـا لـيـهـنِـئـها الـكَـرَى
وبـــلَّـــتْ لإمـــراءِ الـطَّـعـامِ حـبُـوبُ
وكـنَّـا «كـمـوسَـى» يـوم أمـسَـى وفـلـكُـهُ
عـلـى الـنـيـلِ عـشـبٌ يـابـسٌ ورطِـيـبُ
مَـشَـتْ فـوقَ تـيّـارِ الـبَـوارِ تـخـطُّـرًا
تـــراءَى بـصـافِـي المـــاءِ وهـــوَ مُـرِيـبُ
يـعـضُّ الـــردَى أطـرافَـهـا بـنـواجِـذٍ
مـــنَ المـــوجِ تـبـدُو تـــارةً وتـغِـيـبُ
ويـبـسِـمُ وجْـــهُ الـغَـوْرِ مِـن رِقّـــةٍ لَـها
ومـــا تحـتـهُ إلاَّ دجًـــى وقـطُـوبُ
فـجـازتْ بِـه الأخـطـارَ والـطِّـفـلُ نـائـمٌ
تُـــراعِـــي ســراهَـــا شــمـــأَلٌ وجـنُـوبُ

إلــى حـيـثُ يُـنـجَـى مـن مـخـالـفِ حتفـهِ

غــريــقٌ ويــوقَــى الــظَّــالمِــينَ غَــرِيــبُ

إلـــى مُـلـتـقَـى أُمٍّ ومــنــجــاةِ أمَّـــةٍ

إلــى «الــطُّــورِ» يُـدعَـى الـلـهُ وهْـــوَ قـرِيـبُ

☆☆☆☆

رعَــى الـلـهُ ذاكَ الـعـهـدَ فـالـعيشُ بـعـدَهُ

وُجُـــــومٌ عــلــى أيّـــامِـــه ووَجِـــيـــبُ

يــقــولُــونَ: لــيـلٌ جــاءَنــا بــعـدَه الـهُـدَى

صــدقــتُـمْ هُـــدًى لـكـنْ أســـى وكـــرُوبُ

إذا مــا انْجـلـى صُـبْـحٌ بـصـادِقِ نُــورِه

وبُــــدِّدَ مِـــن وهْـــم الـــظَّـــلامِ كـــذُوبُ

وحَـصْـحَـصَ حـقُّ الـشـيءِ راعَ جـمـالُـه

ولــــمْ تــخــفَ عــــوراتُ بِـــه وعــيُــوبُ

وأضــحَــى ذلــيــلاً لــلــنـواظِـرِ مـشـهـدٌ

رأتـــهُ بــنــورِ الــشُّــهْــبِ وهْـــوَ مَـهِـيـبُ

فـهـلْ فـي الـضُّحـى إلاَّ ابـتـذالٌ مُـجـدَّدٌ

تـــثــوبُ بـــه الأنــــوارُ حـــينَ تــثُــوبُ؟

وهــلْ فــي الـضُّـحى طيـفٌ يـسـرُّ بــزورةٍ

إذا ســاءَنـــا ممَّـــن نُـــحِـــبُّ مَـغِـيـبُ؟

وهــلْ فــي الـضُّـحَـى إلا جُــرُوحٌ وغــارةٌ

لحُـــوحٌ وإلا ســـالِـــبٌ وسـلِـيـبُ؟

وهـلْ في الضُّحَى كـأسٌ صفُوحُ عن العِدَى

إذا رابَـــتِ الـكـاسـاتُ لـيـسَ تَـرِيـبُ؟

وهـل فـي الـضُّـحَى راحُ حمُولٌ على النَّدَى

تُــصَـــبُّ، فــراحــاتُ الــكِــرامِ تَـصُــوبُ؟

أبِـالـصَّـخَـبِ الـسّـاعِـي بِـه كُـلُّ مُـغْـتدٍ
إلـى الـرِّزقِ يُـرضِـي مِسْمَعَيـهِ طَـرُوبُ؟
أتُمـكِـنُـنـا مـن بـارحِ الأنـسِ عُـزلـةٌ
وجَـارَا رِضَـانَـا: نـاقِـمٌ، وغَـضُـوبُ؟
أيـهـنِـئُـنَـا لـلـشـمـسِ وجـهٌ، ودُونَـه
دُخـانٌ مـثـارٌ لِـلأذَى، وحُـرُوبُ؟
أتـأْوِي إلـى ضَـوضـاءِ سُـوقٍ صَـبابـةٌ
وتِـلـكَ نَـفُـورٌ كـالـقـطـاةِ وثُـوبُ؟

☆☆☆☆

إلـيـكُـمُ عـنِّـي بـالـحـقـائِـقِ إنَّـنِـي
عـلـى الـكُـرْهِ مـنِّـي بـالـحـيـاةِ طَـبِـيـبُ
أعـيـدُوا إلـى قَـلْـبِـي عـذيـرَ شَـبـابِـه
فـمـا الـشَّـيـبُ إلاَّ عـاذِلٌ ورَقِـيـبُ
ولا غـرَّكُـمْ مِـنِّـي ابْـتـسـامٌ بِـلِـمَّـتِـي
فـرُبَّ ابـتـسـامٍ لاحَ وهْـوَ شُـبُـوبُ
ألـيـستْ نُجُـومُ الـلـيـلِ أشـبَـهَ بـالـنَّـدى
عـلـى أنَّـهـا جـمـرٌ ذَكَـا ولَـهِـيـبُ؟

✱✱✱✱

تشريف كتاب مرآة الأيام
باسم الجناب العالي عباس حلمي الثاني

إذا لـمْ يكـنْ فـي دولـةِ العـلـمِ حـاجِبُ
أمـيـرَ الـنُّـهَـى إذْنًـا فـإنِّـي مُـخـاطِـبُ
خـطـابَ فـتًـى يـرْعَـى مَـقـامِـي جـلالـةٍ
أعـزَّهُـمـا مـا لـمْ تُـنِـلْـكَ المَـنـاسِـبُ
أحـلَّـتْـكَ مـنـه الـلَّـوذَعِـيّـةُ مـنـصِـبًا
علـى سَـنَـمٍ تـنـحـطُّ عـنـه المَـنـاصِـبُ[1]
إلـيـكَ كـتـابًـا فـيـه أحـيـيـتُ سـاهِـرًا
لـيـالِـيَ كـانَـتْ مِـن دَجـاهـا الـنـوائِـبُ
وقـفْـتُ عـلـيـهِ سُـهْـدَ فِـكْـرِي ودونَـه
مـصـائِـبُ تـثْـنِـيـنـي، ودهْـرٌ يُـحـارِبُ
ثَـبـاتِـي مِـنَ الـسُّـقْـمِ الـمُـقِـيمِ أفـدْتُـه
وصـبْـرِي ممّـا أكـسـبـتْـنِـي المـتـاعِـبُ
لـوِ الـكـوكـبُ الـدُّرِّيُّ وهـو مُـسـاهِـرِي
رأى مـا أُقـاسِـي لاغـتَـدَى وهْـوَ شـاحِـبُ
كِـتـابُ أُعـانِـي جـمـعَـهُ حـيـثُ خـاطِـرِي
شـتـيـتٌ وبِـي شُـغْـلٌ مِـنَ الـهَـمِّ نـاصِـبُ
دعـانِـي لـه اسْـتِـكـمـالُ عَـهْـدِكَ لـلـمُـنَى
ونُـورُكَ لِـي هـادٍ وأمْـرُكَ غـالِـبُ

---

(١) اللوذعية : الفصاحة ، وتوقد الذكاء .

فــجــاءَ قـلـيـلاً مِـــن قـلـيـلٍ وإنّمـــا
تـــوفَّـــرَ فـيـه بـحـــثُــهُ، والمَــطــالِــبُ
عـتـيـقٌ مـعــانـيـه، جــديــدٌ سـيــاقُــهُ
يـعيدُ شـبـابَ الـدهــرِ، والــدهــرُ شـائِـبُ
يَـقُـصُّ حَـديـثَ الـكـونِ مـنـذُ ابـتـدائِـهِ
ومــا أخـلَـقَـتْ أحــداثُــهُ والــتَّــجــارِبُ
وتَمْــثُــلُ أجـيــالُ الـــورَى فـيـه بـادِيًـا
خَــفِــيَّ طَـوايـاهــا لَـــدَى مَـــن يُـــراقِــبُ
هُــنــالِـكَ أقـــوامٌ تَجِـــيءُ وتـنـقَـضِـي
وتَـتْـبَـعُـهـا أطــوارُهـــا والـــمَـذاهِــبُ
ممــالِـكُ تُـبْـنَـى بــالــصَّــوارِمِ والـقَـنَـا
وتــهــدِمُــهـا أوزارُهـــــا والمَــعــايِـــبُ
غــرائــبُ أديــــانٍ وجــنْــسٍ ومــشْــرَبٍ
وخــلــقٍ وأخـــــلاقٍ تـلـيـهَـا غَــرائِـــبُ
تمـــرُّ ونــــورُ الـنـقـدِ يـبـدِي خَـفـيَّـهـا
سِــراعًــا كـمـا مــرَّت بـشـمـسٍ سـحـائِـبُ
ولـــمْ أرَ شـيـئًـا كـالـفـضـيـلـةِ ثـابِـتًـا
نـبَـتْ عـنْـهُ آفــاتُ الـبِـلَـى والمـعـاطِـبُ
ومـن يصطحِبْها كاصطحابِكَ راشِــدًا
فـــإنَّ لـــه المــجــدَ المُــخــلَّــدَ صــاحِــبُ
سَــيَـدرِي بَـنُـو الأيّـــامِ آخِـــرَ دَهْــرِهِــمْ
مَـنـاقِـبَ «عــبّــاس» ونـعـمَ المَـنـاقِـبُ
وتُـــــرْوَى لـهـم عـنـه فِـعــالٌ جـمـيـلـةٌ
تُـضِـيءُ سـمـاءَ الـذِّكـرِ مِـنـهـا كـواكِـبُ
أطـــالَ لــكَ الـرحـمـنُ عـهـدًا مُـبـاركًـا،
فـــواتِحُـــهُ غُــنْــمٌ لـنـا والـعــواقِــبُ

فـحـكـمُـكَ شـمـسُ الحــقِّ فـيـنـا إضـــاءَةً
وكُــلُّ مـضــيءٍ مـا سِــوَى الحــقِّ كــاذِبُ
وفَــضــلُــكَ فـيـنـا لـلـفَـضـائِـلِ مـنْـبِـتٌ
مَـــشـــارِقُ مِـصــرٍ روضُـــــهُ والمــغـــارِبُ
فَـــمَـــنْ شـــاعِـــرٌ مـنـا فـحـمـدُك نـــاظِـمٌ،
ومَــــن نـــاثِـــرٌ مـنّــا فـمـجـدُكَ كـــاتِـبُ
مَـتَـى تَـصْـدَحِ الأطـيـارُ فـالـفـجـرُ صــادِحٌ
وإنْ تـسـكُـبِ الأمْـطـارُ فـالـبـحـرُ سـاكِـبُ

****

انطوان الجميل باشا

إهــــنَـــــأْ بمـــا أهْـــــــدَى المـــلِـــيْـــ
ـــكُ إلـــيـــكَ مِـــن ســـامِـــي الـــلَّـــقَـــبْ
شـــــــرفٌ خُـــصِـــصْـــتَ بِـــــه وقـــدْ
شـــمِـــلَ الــــسُّــــرورُ بِـــــه الـــعـــرَبْ
ويــــــــعــــــــدُّهُ أدبـــــــاؤُهُـــــــــمْ
أســـــنَــــــى ثـــــــوابٍ لــــــــلأدَبْ
ويــــــعــــــــدُّهُ عـــــلــــمـــــاؤُهُـــــمْ
بـــالـــعـــلـــمِ مـــتـــصـــلِ الـــسَّـــبَـــبْ
مَـــــن فِـــيـــهـــمُ نَـــــدُّ الجَـــمـــيـــلِ إنْ
تَـــــــرَسَّـــــــــلَ أوْ خَـــــطَـــــبْ
أوْ مَـــــــن لَـــــــهُ تِـــلـــكَ الـــثِّـــقَـــا
فـــــةُ والحـــصـــافـــةُ إنْ كَـــتَـــبْ
حـــــسْـــــبُ الـــصـــحـــافـــةِ أنَّـــهـــا
بَـــلـــغَـــتْ بِـــــه أقـــصَـــى أَرَبْ
خُـــضْـــتَ الـــسّـــيـــاســـةَ لـــمْ تَجُـــرْ
فـــيـــهـــا ولَــــــمْ تَـــــثُــــرِ الـــرِّيَـــبْ
تُـــنـــفِـــي الـــعـــزائِـــمَ فِـــي مَـــنَـــا
صِـــبـــهـــا ومـــا تـــشـــكُـــو الـــنَّـــصَـــبْ
وتــــظــــلُّ فــيــهــا مــلــتَــقَــى الْـــ
آمــــــالِ إنْ خَـــــطْـــــبٌ حَـــــزَبْ

فـــي أيِّ مَــعْــنًـــى لـــمْ تــكُــنْ
أهـــــلاً لــعــالِــيــةِ الـــرُّتَـــبْ
قـــلـــبٌ كــبــيـــرٌ يــلـــهِـــمُ الْـــ
ـــعَــقْـــلِ الــكــبــيــرَ ولا عَـــجَـــبْ
وتمـــــــامُ فَـــضْـــلِ الـــلـــهِ فِـــي
حَـــسَـــبٍ يُـــزَكِّـــيـــهِ الـــنَّـــسَـــبْ
لـــلـــهِ لـــــــلأوْطـــــانِ لـلـــ
ـــــفـــارُوقِ قُـــمْـــتَ بمـــا وَجَـــبْ
فـــــالــــرَّأْيُ إجْـــمـــــاعُ عَــلَـــى
شُـــكْـــرِ الـــمَـــلـــيـــكِ لمـــا وَهَـــبْ
هِــــــيَ نــعــمــةٌ لــــمْ يُــؤْتِـــهـــا
رجـــــلٌ أحـــــقُّ ولا أَحَـــــبْ

****

السور الكبير في الصين

الشاعر

مـــا لِـلـمَـلِـيـكِ مُـــؤَرَّقًـــا يَـتَـقـلَّــبُ؟
هــلْ يـحْـمِـلُ الـهَـمَّ الـسـريـرُ الــمُـذْهَـبُ؟
أنـــتَ الـــرّجــاءُ فـــأيَّ شـــيءٍ تــرتَجِــي؟
والـــــرَّوعُ أنـــت فـــأيَّ شـــيءٍ تــرهَــبُ؟
والـــمُــلْـكُ جِــســمٌ أنـــتَ فـيـه هـامـةٌ
ويــــداكَ مــشــرِقُ شـمـسِـهِ والمــغْــرِبُ

الملك

إنِّـــــى مُـنـيـتُ بـــأمّـــةٍ مــخْـمُـورةٍ
مــن ذُلِّـــهــا، وَلــهــا الـقـنـاعـةُ مَـشْــرَبُ
لا ظـلـمَ يـغـضـبُـهُـمْ ولَـــوْ أودَى بِـهِـمْ
أتَـعِــزُّ شــأنًــا أمّـــةٌ لا تَــغْـضَــبُ؟
إنْ يَــبْــكِ ثــاكِــلُ ولــــدِهِ وزجَــرْتَــه
عــن نَــحْــبِــهِ، ألـفـيـتَـه لا يـنْـحَـبُ
وإذا نـهـيـتَ عــن الــــورُودِ عِـطَـاشَـهُـم
وتحــرَّقــتْ أكـبــادُهُــمْ، لَـــمْ يَـشْـرَبُـوا
وإذا أذَبْـــتَ الـشَّـحْـمَ مِــن أجْـسـامِـهِـمْ
تَـعـبًـا فـــإنَّ نـفـوسَـهُـمْ لا تـتْـعَـبُ
أعـيــانِــيَ الـتـفـكـيـرُ فـــي أدوائِـــهِــم
ممـا عَـصِـيـنَ، وحِــرْتُ كـيـفَ أطُـبِّـبُ

إنَّ الجـمـادَ أبـرُّ مـن أرواحِـهِـمْ
بـهـمُ، وأمْـتنُ فـي الـدِّفـاعِ وأصـلَـبُ
فـلأبـنِـيَنَّ لـهُـمْ جِـدارًا ثـابِـتًـا
كـالأرضِ لا يَـفْـنَـى ولا يـتـخَـرَّبُ
تـقـعُ الـدُّهـورُ وكُـلُّ جـيـشٍ ظـافـرٍ
مـن دونِـهِ وثَـبـاتُـهُ مُـتَـغـلِّـبُ
وتـهـزُّ مـنـكِـبَـه الـصَّـواعِـقُ حيثما
شـاءَتْ ولا يـهـتـزُّ مـنـه الـمَـنْـكِـبُ
ويـعـضُّـه نـابُ الـصّـواعِـقُ مُـحْـرِقًـا
فـيَـرُدُّه كِـسْـرًا ولا يَـتَـثَـقَّـبُ
ويَمِـيـدُ ظـهْـرُ الأرضِ تحْـتَ رِكـابِـهِ
وركـابُـهُ فـي الـمَـتِنِ لا تـتـنـكَّـبُ
ولأَجْـعـلَـنَّ بِـه الـبـلادَ مَـنِـيـعـةً
يـرتَـدُّ عـنـهـا الـطّـامِـعُ الـمُـتَـوثِّـبُ
ولأدْعـونَّ ممـالِـكِـي وشـعـوبَـهـا
بـاسْـمِـي فـيُـجْـمَـعُ شـمْـلُـهـا المتَـشـعِّـبُ
ولأمـحـوَنَّ رسـومَ أسـلافِـي بـهـا
فـيـبـيـتُ مـاضِـي «الـصِّـينِ» وهـو محـجَّـبُ
ويـظـنُّ عـهـدِي بـدءَ عـهـدِ وُجـودِهـا
فـيـتـمُّ لِـي الـفَـخْـرُ الـذي أتَـطَـلَّـبُ

الشاعر

يـا أيُّـهـا المـلـكُ الـذي حـسـنـاتُـهُ
فـوقَ الـذي نُـثْـنِـي عَـلـيـهِ ونُـطْـنِـبُ
كـمْ غـزوةٍ لَـكَ فـي عـداكَ عـجـيـبـةٍ
لا شـيءَ غـيـرَ نـداكَ مـنـهـا أعـجَـبُ

كَـــمْ رحــمـــةٍ قـــلَّـــدْتَ أقـــوامًـــا بـهـا
أعـنـاقَـهُـمْ، والـسـيـفُ يـوشِـكُ يـسْـلُـبُ
كَـــمْ مِـــنّـــةٍ لـــكَ فـــي الـعـبـادِ جميلـةٍ
كـالـشَّـمْـسِ تُـنْـمِـي روضـــةً وتُـــذَهِّـــبُ
هـذي كـوافِـلُ حُـسْـنِ ذكـرِكَ فـي الـوَرَى
وأبـــرُّ مـا يَـبْـقَـى: الـفـعـالُ الـطَّـيِّـبُ
يـكـفِـيـكَ فـخْـرًا أنَّ أعـظَـمَ أمّـــةٍ
تـنـضـمُّ فـي مُـلـكٍ إلـى اسـمِـكَ يـنـسَـبُ
فـعــلامَ أنْـــتَ تُـزِيـلُ ذِكْـــرَ مُـلُـوكِـهـا
وأولـــئـــكَ الـعُـظـمـاءُ مـوتَـى غُـيَّـبُ
إنْ تَمْـــحُ مـن أسـفـارِهِـم أخْـبـارَهُـم
فـالـصَّـخْـرُ يُـنْـحَـتُ والـمَـنـاحِـتُ تُـكْـتَـبُ
ولـيـعْـلـمـنَّ الـنــاسُ بـعـدَكَ أمـرَهُـم
فــتُـــلامُ مـــا طـــالَ المـــدَى وتُـــؤَنَّـــبُ
خَـدَعـتْـكَ كـاذبـةُ الـمُـنَـى بـوعـودِهـا
والحُـــرُّ يُـــخْـــدَعُ والأمـــانِـــي تَـكْـذِبُ
وإذا نـظـرْتَ إلـى الـحـقيقـةِ صـادِقًـا
فـالـذِّكـرُ لـيـسَ يـعـيـدُ عـمْـرًا يـذْهَـبُ
أمـــا الجِـــــدارُ فَـلَـو رفَـعْـتَ بـنـاءَه
حـتَّـى اسـتـقـرَّ عـلـى ذُراهُ الـكـوكَـبُ
ولـــوِ الجـبـالُ جُـعـلـنَ بـعـضَ حـجـارِه
ولُحِـــمْـــنَ حـتـى المـــاءُ لا يـتـسَـرَّبُ
فـلـيـحـدِثَـنَّ الـنّـاس مـا هُـو فـوقَـه
عِـظـمًـا وإتْـقـانًـا ومـا هُـو أغْـرَبُ
ولـتُـصْـنَـعـنَّ نـواسِـفُ تُـثْـفَـي الـرُّبَـى
بـدخـانِـهـا مـنـثـورةً تـتـلـهَّـبُ

ولَــتَــنْــفُــذَنَّ إلـــى «بَــكــينَ» خــلائِــقٌ
بـيـضـاءُ تَـغْـنَـمُ مـا تـشـاءُ وتُـنْـهَـبُ
تـأتِـي بـهـا فـوقَ الـبـحـارِ سـفـائِـنٌ
كـالجِـنِّ فـي جِـدِّ الـعـواصِـفِ تـلـعَـبُ
مـاذَا يـفـيـدُ الـسُّـورُ حـولَ ديـارِهِـمْ
وقـلـوبُـهُـمْ فـيـهـا ضِـعـافٌ هُـرَّبُ
فـأبَـرُّ مِـن تـضـيـيـقِ دنـيـاهُـمْ بِـهِ
أنْ تَـرْحُـبَ الـدنـيـا بِـهِـم مـا تَـرْحُـبُ
الأمْـنُ قَـتَّـالُ الـشَّـجـاعـةِ فِـيـهـمُ
وحـيـاتُـهـا فـيـهـمْ مَـخـاوِفُ تُـرقَـبُ
لا يـعـصِـمُ الأمَمَ الـضـعـيـفـةَ فِـطـرةً
إلا فـضـائِـلُ بـالـتَّـجـارِبِ تُـكْـسَـبُ
فـتـكُـونُ حـائِـطَـهـا المَـنِـيـعَ عـلـى الـعِـدَى
وتـكُـونُ قُـوَّتَـهـا الـتـي لا تُـغْـلَـبُ

****

رثاء الدكتور إبراهيم شدودي

رفيق الصِّبا ونابغة طب العيون والأدب والمسامرة

وَداعًـــــا أيُّـــهـا الخِـــــدْنُ الـحـبـيـبُ،
غَـــــدًا مـيـعــادُنــا وَغَــــــدًا قَـــرِيـــبُ!

تَـعــاظَـمـنِـي، وقـــدْ وَلَّـــيْـــتُ، خَـطْـبٌ
بـجــانِـبِـه تـــضــــاءَلَـــتْ الخُـــطُـــوبُ

إذا مـــا بـــــانَ أتـــــرابِــــي فــإنِّــي
لَــفِــي أهْــلِــي وفِـــي وطَـنِـي غـريـبُ

يُـخـالِـطُـنِي الألَـــى هُــمْ بَـعْـدَ جِيلِي
ولـيـسَ بِـثَـوبِـي الــثَّـــوبُ الـقَـشِـيـبُ

لَـــنـــا حـــــالٌ ألِـــفْـــنـــاهـــا شَـبـابًـا
ويــجــفُــلُ مِـــن تحـــوِّلِـــهـــا المـشِـيـبُ

تَـغَـشَّـى وجْـــهَ «إبـــراهــيـمَ» صــرفٌ
يـقــالُ لـــه الــــرَّدَى وهْـــوَ الــمَـغِـيـبُ..

ألـــمْ يَـــكُ فـــي سـمــاءِ الـعـصـرِ نَجْـمًـا،
فـبـعـدَ شـــرُوقِـــهِ زَمـــنًـــا غُـــــرُوبُ؟

ولـــيـــسَ بـــحـــائِـــنٍ مَـــــن لا نَـــــراه
بــأعــيُــنِــنــا وتُـــبـــصـــرُهُ الـــقـــلُـــوبُ

فـــتًـــى فـــيـــه تَــــعَــــدَّدَتِ المـــزايـــا
فــلــمْ يَـــكُ فـــي الـــرجـــالِ لـــهُ ضَــرِيـبُ

طــبــيــبٌ لــلــعُــيــونِ بــه شِــفــاءٌ
إذا مــا الــطِّــبُّ أعْــيَــى والــطَّــبِــيــبُ
شَــهِــدْتُ لــه خَــوارِقَ نــاطِــقــاتٍ
بمــا يَــسْــطــيــعُــهُ الآسَــى الــلَّــبِــيــبُ
أديــبٌ، نــســجُــهُ مــن كُــلِّ لــوْنٍ
كــأرْوَعِ مــا يُــدَبِّــجُــهُ أَدِيــبُ
تــســاوَقَ شِــعْــرُه والــنــثــرُ حُــسنًــا
فــمــا يــخــتــارُ بــيــنــهُــمــا الــطَّــروبُ
وفــي جــدٍّ وفــي هَــزلٍ تجــلَّــتْ
لــه فِــطــنٌ بِــهــا بِــدعٌ ضــرُوبُ
يــفــوزُ الــعــقْــلُ مــنــهــا بــالمــجَــانِــي
وفــيــهــا مــا يُــفــيــدُ ومــا يــطــيــبُ
صــنَــاعُ يــدٍ لــه فــي كُــلِّ شــيءٍ
يُــزاولُــهُ بــهــا سِــرٌّ عَــجِــيــبُ
فــمــا يَــغْــرِيــه يُــخْــرِجُــه فَــرِيًّــا
ومــا يَــرمــيــهِ مــن غــرضٍ يُــصِــيــبُ
نــدِيمٌ، إنْ تَــنَــادرَ بــين صَــحْــبٍ
وجــدتــهُــمُ ومــا فــيــهــم كَــئِــيــبُ
سَــوانِــحُــهُ الحِــســانُ يَــجِــئْــنَ عَــفْــوًا.
كــمــا تَــهْــوَى قَــريــحَــتُــه الــلَّــعــوبُ
خَــفِــيــفُ الــرُّوحِ، نــقــادُ بــرفــقٍ،
يُــبَــصِّــرُ بــالــعُــيُــوبِ ولا يَــعــيــبُ
يُــحــاكِــي الــنُّــطْــقَ والحــركــاتِ ممّــا
يــشــذُّ، فــلــيــسَ يــفــلــتُــهُ غَــرِيــبُ
شــامِــيٌّ ومِــصْــريٌّ صَــمِــيــمٌ،
ونــوبــيٌّ ورُومِــيٌّ جــنِــيــبُ

رمــــوزٌ فــي الـــظَّــواهِــرِ مُـضْـحـكـاتٍ
ويــــدرِكُ لُـــطْــفَ مَــغْــزاهــا الأَرِيـــبُ
يَــــــرُوعُ بمــا يــجــيــدُ يــــدًا وفــكْــرًا
وجــــــارُ أنــــاتِــــهِ طــبــعٌ غُــضُـــوبُ
فـــذلـــكَ أنَّ جـــوْهــــرَه سَـلـيـمٌ
ولــيــسَ يَـضِـيــرُهُ عَـــرَضٌ يَـشُـوبُ
وممّـــــا أكـــبـــرَ الإخــــــوانُ فـيـه
خــلائِــقَ لــيــسَ فـيـهـا مــا يَــرِيــبُ
مــنــاطُ نـظـامِــهـا حـــزمٌ وعـــزمٌ
ومَــجْــلَــى حُـسـنـهـا كـــرَمٌ وطـيـبُ
فـــأمَّـــا عَـــن شـجـاعـتِـهِ فـحـدِّثْ
وفـــي الـــذِّكْـــرَى لـسـائِـلِـهـا مـجِـيـبُ
قـضَـى فـي الجيشِ عـهـدًا لـيسَ يُنْسَـى
لـــه مِـــن فـــخْـــرِه الأَوْفَـــى نَـصـيـبُ
بِـــه مـــرَحٌ أوانَ الـــــرَّوْعِ حُـلْـوٌ
يُـثـيـرُ شُـجُـونَـه الخـطَـرُ المـهِـيـبُ
يُـــــداوِي أو يُـــواسِـــي كُـــلَّ شــاكٍ
ولا يـــعـــتـــاقُـــهُ حــــدثٌ رَهــيـــبُ
ويُـــؤنِـــسُ فـــي الـــفـــلاةِ مُـسَـامِـرِيـه
بـحـيـثُ يـنـفِّـرُ الـــوَحْـــشَ الـلـهـيـبُ
هُـنـالـكَ أطـــربَ الـشُّـجـعـانَ شِـعـرٌ
بِـــه مـــزجَـــتْ زمـــازِمَـــهـا الحُـــرُوبُ
تـغـرَّدَ «حـافِـظٌ» وشـدا «الـشُّـدُودِى»
بمـا لـمْ يَـأْلَـفِ الـزَّمَـنُ العَـصِـيـبُ
وفـــي صـمـتِ المـــدافـــعِ، والمـنـايـا
تــهـــادِنُ، قـــدْ يـغـنِّـي الـعَـنْـدَلـيـبُ

وداعًــــا يــا صــديــقًــا إن شـجـانـا

بـهـجـرٍ فَـهْـوَ بـالـذِّكْـرَى يَـؤُوبُ

حـيـاتُـكَ جُـزْتَـهـا مـــدًّا وجـــزْرًا

ومـسَّـــكَ فـي نـهـايـتِـهـا الـلُّـغُـوبُ

قـلـيـلٌ مـا تُـواتِـيـكَ الأمـانِـي

كـثـيـرٌ مـا تحـمـلُـكَ الـكـرُوبُ

وكــــمْ فــــوَّتَّ فـيـهـا طـيِّـبـاتٍ

يـفُـوزُ بِـهَـا الـمُـداجِـي والـكَـذُوبُ

لـئِـنْ لــمْ تُجْــزَ فـي دُنْـيـاكَ خـيـرًا

لـربُّـكَ فـي الـسـمـاء هُـوَ الـمُـثِـيـبُ

****

رثاء المرحوم إسماعيل صبري باشا

الشاعر العظيم

شُهُبٌ تَبِينُ فما تَـئُوبُ
فكأنّها حَبَبٌ يَذُوبُ
أرأيتَ في كأْسِ الطِّلا
دُررًا وقد صعِدَتْ تصُوبُ؟
هو ذاكَ في لُجِّ الدجى
طفْوُ الدَّرارِي والرسُوبُ
لا فرْقَ بينَ كَبِيرِها
وصَغيرِها فِي ما ينُوبُ
كلٌّ إلى أجَلٍ وعُقْبَـ
ـى كُلِّ طالعةٍ وقُوبُ

☆☆☆☆

اليومَ نجمٌ من نجُو
مِ الشِّعرِ أدْرَكَه الغرُوبُ
وثبَتْ به في أوجِهِ الـ
أسنَى فغالَتْه شعُوبُ
لقِيَ الحقيقةَ شاعِرٌ
ما غَرَّه الوَهْمُ الكَذُوبُ
أوفى على «عدنٍ» وما
هُوَ عن محاسِنها غريبُ

كـــــمْ بـــــاتَ يـــشـــهـــدُهـــا وقـــدْ
شـــقَّـــتْ لـــه عـــنْـــهـــا الـــغـــيُـــوبُ

☆☆☆☆

يـــا خـــطْـــبَ «إســـمـــاعـــيـــلَ صبـ
ـــــرِي» لـــيـــسَ تـــبـــلُـــغُـــكَ الخُـــطُـــوبُ
جَـــــزِعَ الحِـــمَـــى لِـــنَـــعِـــيِّـــهِ
وبـــكـــاه شُـــبّـــانٌ وشِـــيـــبُ
أيْ صـــاحِـــبَـــيَّ لـــقـــدْ قَـــضَـــى
أســـتـــاذُنـــا الـــبَـــرُّ الحَـــبِـــيـــبُ
فـــعَـــرَا قـــلادِتَـــنـــا وكَـــا
نَـــتْ زيـــنـــةَ الـــدنـــيـــا - شُـــحُـــوبُ
إنِّـــــي لأذكُـــــــرُ والأسَـــــى
بـــيَنَ الـــضُّـــلُـــوعِ لـــه شُـــبُـــوبُ
عـــهْـــدًا بِـــه ضَـــمَّـــتْ فـــؤا
دًا واحـــــدًا مـــنّـــا الجُـــنُـــوبُ
إذْ بـــعـــضُـــنـــا مِـــن غـــيـــرِ ما
نـــسَـــبٍ إلـــى بـــعـــضٍ نَـــسِـــيـــبُ
وبـــغـــيـــرِ قـــربَـــى بـــيـــنـــنـــا
كُـــلٌّ إلـــى كُـــلٍّ قَـــرِيـــبُ
الـــشِّـــعـــرُ ألـــفَـــنَـــا فـــمـــا اخْـــ
ـــتَـــلَـــفَ الـــعـــرِيـــقُ ولا الجَـــنِـــيـــبُ؟
والـــفـــنُّ يـــأْبَـــى أن تُـــفَـــرْ
رِقَـــهُ المـــواطِـــنُ والـــشُّـــعُـــوبُ
مـــســـتـــشْـــرِفٌ لا الـــسِّـــلـــمُ طـــلْـ
ـــــلاعٌ إلـــيـــهِ ولا الحُـــــرُوبُ
يـــضـــفِـــي بِـــه الـــضَّـــوءَ الـــهِـــلا
لُ ويـــبـــسُـــطُ الـــظِّـــلَّ الـــصَّـــلِـــيـــبُ

لـــــوْ دامَ ذاكَ الـــعـــهْـــدُ لــ
ــكــنْ هـــلْ لــيــومِ رِضًـــــى عَـقِـيـبُ؟

☆☆☆☆

يـــا «مـــصـــرُ» قـــامَ الـــعُـــذْرُ إنْ
يُـــقْـــلـــقْ مـــضـــاجَـــعَـــكَ الـــوَجِـــيـــبُ
وعـــلـــى فـــقـــيـــدٍ كـــالـــذي
تـــبـــكِـــينَ فـــلـــيـــكُـــنِ الـــنَّـــحِـــيـــبُ
مـــــاتَ الأديـــــبُ وإنَّـــــه
فِـــي كُـــلِّ مـــعـــنًـــى لـــلأدِيـــبُ
مـــــاتَ المحـــامِـــي عـــنْ ذِمـــا
رِكِ مـــاتَ قـــاضِـــيـــكِ الأَرِيـــبُ
مـــــاتَ الأَبِـــيُّ وتحْـــتَ لَـــيْــ
ــيـــنِ قـــولِـــهِ الـــرَّأْيُ الـــصَّـــلِـــيـــبُ
مـــــاتَ الـــذي تـــدعُـــوه دا
عِـــيَـــةُ الـــولاءِ فـــيـــســـتـــجِـــيـــبُ
مـــــاتَ الـــذي مـــا كـــانَ مـــشــ
ــهـــدُهُ يـــذمُّ ولا الـــمَـــغِـــيـــبُ
مـــــاتَ الـــذي مـــا كـــانَ فـــي
أخـــلاقِـــه شـــيءٌ يُـــرِيـــبُ
مـــــاتَ الـــذي مـــنـــظـــومُـــهُ
لألـــي الـــنُّـــهـــى سِـــحْـــرٌ خـــلُـــوبُ
الـــضَّـــاربُ الأمـــثـــالِ لـــيــ
ــسَ لـــه بِـــرَوعَـــتِـــهـــا ضَـــرِيـــبُ
هـــلْ فـــي الجَـــدِيـــدِ كـــقـــو
لـــه المـــأثـــور والمـــعـــنـــى جـــلِـــيـــبُ؟

☆☆☆☆

آهـــــانِ لـــو عَـــــرَف الـشَّـبـا
بُ وآهِ لـــوْ قـــدَرَ المـشِـيـبُ
شِـــعـــرٌ عـلـــى الأيّـــــامِ يـر
ويـــــهِ مـــــــردِّدُه الـــطـــرُوبُ
وكـــــأنّمـــا فـــي أذنِ قـا
رئِـــــهِ يـغـنِّـي عـنـدلِـيـبُ
كُــــــلٌّ المـــعـــانِـــي مـعـجِـبٌ
مـــا شـــاءَ والمـــبْـنَـــي عـجِـيـبُ
نـــاهِـــيـــكَ بـــالألـــفـــاظِ مِمْـــــ
مَـــا جـــوَّدَ الـلَّـبِـقُ الـلَّـبِـيـبُ
كـــالـــدُّرِّ مُـــكِّـــنَ فـــي الـعُـقُـو
دِ ولـلـشُّـعــاعِ بِـــه وثُـــوبُ
ديـــبـــاجـــةٌ كَـــــــأدَقِّ مـا
نَـسـجَـتْ شـمـالٌ أو جـنُـوبُ
فـيـهـا جِـلًـى جِـــدٌّ الـفـوا
تِـــنِ وشْـيُـهـا واشٍ لـعُـوبُ
آيــــاتُ حُـــسْـــنٍ كُـلُّـهـا
صـفـوٌ ولـيـسَ بـهـا مَـشُـوبُ
فــي رِقّـــةِ الـنّـسـمـاتِ بـالـــ
ـعَـبَـقِ الـذَّكِـي لـهـا هُـبُـوبُ
تـسـتـافُـهـا رأدُ الـضُّـحَـى
ويـظـلُّـكَ الـــوادِي الخَـصِـيـبُ
فـــي بـهـجـةِ الـــزَّهَـــراتِ بـا
كَـرَهُـنَّ مِـــدْرارٌ سَـكُـوبُ
فـالـلـحـظُ يـشـرب والـنـدَى
مـشـمـولـةٌ والـكـمُّ كـوبُ

☆☆☆☆

كـنَـسـيـبِـه الأَخّـاذِ بـالـ
ألـبـابِ فـلـيـكُـنِ الـنَّـسِـيـبُ
وكـمـدحِـه المـدْحُ الـذي
أبـدًا لـه ثـوبٌ قَـشِـيـبُ
وكـوصـفِـهِ الـوصْـفُ الـذي
عـن رؤيـةِ الـرَّائِـي يـنُـوبُ
يـتـنـاولُ الـغَـرضَ الـبـعـيـ
ـدَ إذا الـبـعـيـدُ هُـوَ الـقَـرِيـبُ
أَوْ يُـبـرِزُ الخـلْـقَ الـسَّـوِيْـ
ـيَ فـالحـيـاةَ بِـهِ دَبِـيـبُ
كُـلٌّ يـصـادِفُ مِـن هـوا
هُ عـنـدَه مـا يـسـتـطِـيـبُ
فـكـأنَّ مـا تَجْـري خـوا
طِـرُه بِـه تجْـرِي الـقـلُـوبُ
لـلـهِ «صـبْـرِي» وهـوَ لِـلْـ
ـلُـغَـةِ الـتـي انـتُـهِـكَـتْ غَـضُـوبُ
بـالـرِّفْـقِ «يـنـقُـدُ» مـا
يَـزِيـفُ المـخْـطِـئُـون ولا «يَـعِـيـبُ»
فـي رَأْيِـه «الـلـغـةُ الـبـلا
دُ» أجَـلْ، هـو الـرأيُ الـمُـصِـيـبُ
يـودي الـفـصـيـحُ مِـن الـلـغـا
تِ إذا غـفـا عـنـه الـرقِـيـبُ

☆☆☆☆

أفْـديـكَ، فـارقْـتَ الحـيـا
ةَ وغـيـرُكَ الجَـزَعُ الـكَـئِـيـبُ
جـارتْ عـلـيـكَ فـضـاقَ عـن
سَـعـةٍ بـهـا الـذَّرْعُ الـرَّحِـيـبُ

تـلـكَ الحـيـاةُ ومـا بـهـا
إلا لأَهْـلِ الخُـبْـثِ طِـيـبُ
كـمْ بِـتَّ فـي سـهْـدٍ وأنـ
ـتَ لـغـايـةٍ شـقَّـتْ طَـلُـوبُ
جَـوابُ آفـاقِ المـعـا
رِفِ والأسَـى فِـي مَـا تجُـوبُ
حـتَّـى تُحـصِّـلَ مـا تحـصْـ
ـصِـلُ مِـن فـنُـونٍ لا تُـثِـيـبُ
وجـزاءُ كـدِّكَ ذلـكَ الـدْ
ـدَاءُ الـدَّوِيُّ بِـه تـثُـوبُ

☆☆☆☆

الـكـاتـبُ الـعـربـيُّ مَـهْـ
ـمَـا يـدهَـهُ فَـلَـهُ الـذُّنُـوبُ
إنْ لـمْ يُـصِـبْ مَـالاً وكـيـ
ـفَ وتِـلـكَ بـيـئَـتُـهُ يُـصِـيـبُ
فـالـفـصـلُ مـنـقـصـةٌ لـه
وخـلالُـهُ الحُـسْـنَـى عـيُـوبُ
ويمُـرُّ بـالـعـيـشِ الـكـريمِ
وَمـا لـه مِـنْـه نَـصِـيـبُ
فـإذا قَـنَـى مـالاً كَـمـا
يَـقْـنِـي لِـعُـقْـبـاهُ الحَـسِـيـبُ
حـذَرَ المـهـانـاتِ الـتـي
مُـتَـقـدِّمُـوهُ بِـهـا أُصِـيـبُـوا
أفـنَـى بمـجـهُـودِيـه قِـوَّ
وَتَـهُ وأرداهُ الـلُّـغُـوبُ

☆☆☆☆

قــــتْـــــلاً بِـــــنَـــــفْــــثِ دمٍ قـــتــلْــــ

ــــــتَ وعـــــجَّ مـــــرقَـــــدُك الخَـــصِـــيــبُ

فَــــثَـــوَيْـــتَ فِــــي الـــيـــومِ المـــنَـــجِّـــ

ــجـي واســـمُـــــهُ الـــيـــومُ الـــعَـصِـيـبُ

وبــــــحـــــــقِّ مَـــــــن كـــــنــــتَ المـــنــيــ

ــــبَ إلَـــــيْــــــهِ يــــا نِـــــعْــــمَ المـــنِــيــبُ

لأخَـــــــــفَّ مِــــــن بَـــــعْـــــضِ المــقـــا

لَـــــــةِ ذلــــــكَ المـــــــوتُ الحَـــــزِيــــبُ

أعْــــــنِــــــي مـــــقـــــالـــــةَ كــــاشِـــــحٍ

فـــي قَـــــــــدْرِكَ الـــعــــالِـــي يُـــرِيـــبُ

مِمـــــــن يَـــــــهَـــــــشُّ كــــمــــا تـــثـــا

ءَبَ وهُـــــو طـــــاوي الـــكــشْـــحِ ذِيــــبُ

شَـــــــرُّ الأنـــــــامِ الـــبـــاسِـــمُـــو

نَ وفِــــــي جَــــوانــــحِـــهِـــمْ لَـــهِـــيــبُ

المـــــدَّعُــــــون «الـــبــــحــــثَ» حــيــ

ــــنَ الــقــصــدُ مــنــهُــمْ أن «يَــغِــيــبُــوا»

مــــتـــنـــقِّـــصُــــو مـــحــــسُـــودِهِـــم

ولــــــه الـــتِّــــجِــــلَّـــــةُ والــــــرُّجُــــــوبُ

فـــئـــةٌ تـــــنـــــالُ مِـــــــنَ الـــفَــــتَـــى

مـــا لـــــمْ تـــنــلْ مــنــه الـــكـــرُوبُ

☆☆☆☆

لــــــفــــــخـــــارِهِ تَـــــأْسَــــــى كــــأنْـــــ

ــــــنَ فــــــخـــــارُهُ مــنــهــا سَــلِــيــبُ

قــــالَـــتْ لِــتَــضْــلِــيــلِ الــعُــقُــو

لِ ولـــيـــسَ كـــالـــتَّـــضْـــلِـيــلِ حُـــوبُ

«صـبـرِي» مُـقِـلٌّ وردُهُ
عَـذْبٌ وآفـتُـهُ الـنُّـضُـوبُ
أخـبِـثْ بمـا أخـفَـوا وظَـا
هِـرُ قـصـدِهِـمْ عـطـفٌ وحُـوبُ
مـا الـشِّـعْـرُ يـا أهـلَ الـنُّـهَـى
والـذِّكْـرُ دِيـوانٌ رَغِـيـبُ
مَـن يـسْـأَلِ «الحُـصَـرِيَّ» و«ابْـ
ـنَ ذُرِيـقَ» فـاسْـمُـهَـمـا يُـجِـيـبُ
أزْهَـى وأبْـهَـى الـوَرْدِ لا
يَـأْتِـي بـه الـدَّغَـلُ الـعَـشِـيـبُ
مـاذا أجـادَ سِـوَى الـقَـلِـيـ
ـلِ «أبـو عـبـادةَ» أو «حَـبِـيـبُ»؟
لـوْ طَـبَّـقَ الـسَّـبْـعَ الـنَّـعِـيـ
ـبُ أيُـطْـرِبُ الـسَّـمْـعَ الـنِّـعِـيـبُ؟
أوْ لـمْ يَـطُـلْ شَـدوٌ وشـا
دِيـهِ الـهَـزارُ أمَـا يَـطِـيـبُ؟
الـشِّـعـرُ تـلـبِـيـةُ الـقَـوَا
فِـي والـشُّـعُـورُ بـهـا مُـهِـيـبُ
وبِـهِ مِـنَ الإيـقـاعِ ضَـرْ
بٌ لا تُحـاكِـيـهِ الـضُّـرُوبُ
هُـو مَـحْـضُ مُـوسِـيـقَـى وحِـسْـ
ـسَـاتُ تـصـوِّرُهـا الـضـرُوبُ
هـوَ نُـوحُ سـاقـيـةٍ شَـكَـتْ
لا قـدرُ مـا يـحْـوِي الـقَـلِـيـبُ
هـو مـا بـكـاه الـقـلـب لا
مـعـيـار مـا جـرت الـغـرُوبُ

هـــــو أنـــــــه وتـــــســـــيـــــل مـــن

جـــرائـــهـــا نـــفـــس صـــبِـــيـــبُ

☆☆☆☆

عـــمـــدوا إلـــيـــك وأنـــــتَ مَـــيْـــ

ـــتٌ ذاك بـــأســـهـــم الـــغـــرِيـــبُ

ولـــقـــد تـــــراهُـــــم ســـاخـــرًا

مـــنـــهـــم وأشـــجـــعُـــهُـــم نَـــخِـــيـــبُ

خـــــالُـــــوا رَدَاكَ إبـــاحـــةٌ

خـــابـــوا ومـــثـــلـــهـــم يـــخِـــيـــبُ

فـــاذهـــبْ أبَـــا الـــشـــعـــراء فَـــخْـــ

ـــرُكَ لـــيـــس ضـــائـــرَهُ الـــذهُـــوبُ

أمَّـــــا بـــــنـــوكَ فـــعـــنـــدَ ظَـــنْـــ

ـــنِ الـــنّـــبـــلِ أبـــــرارٌ نـــــدُوبُ

نم عـــنـــهـــمـــو ومـــقـــامُـــك الـــ

ـــعـــالـــي وجـــانـــبُـــك المـــهِـــيـــبُ

لـــك فـــي الـــنُّـــهـــى بـــعـــد الـــنَّـــوى

شـــفـــقٌ ولـــكـــن لا يـــغِـــيـــبُ

✶✶✶✶

مبرة فريال

فاروق في تشريفه حفلة تمثيل للفرقة القومية.

عـــاشَ فـــاروقُ «مـصـرَ» فـخـرُ الـشـبـابِ
ومـــــلاذُ الأخـــــــلاقِ والآدابِ

كُـــلُّ عِـــلْـــمٍ وكُـــلُّ فـــنٍّ لـــه مِـنْـ
ـهُ الـتـِفـاتٌ عـــالٍ وفـضـــلٌ رابِ

طـلـعـةٌ مـثـلُ طـلـعـةِ الـشـمـسِ تحْـيـي
ثـــمـــراتِ الـــقـلـــوبِ والألـــبـــابِ

أيُّ سـعـدٍ لـشـعـبـهِ أنْ يـــراهُ
طـالـعًـا بـيـنـه ومـــا مِـــن حِـجـابِ

أيُّ راجٍ والجـــودُ حـــقٌّ عـلـيـه
لـمْ يُـصِـبْ مـنـه مـا وراء الـنِّـصـابِ

أيُّ شـــأنٍ رعـــاهُ لـمْ يـبـلـغِ الـشَّـأْ
وَ المـعـلَّـى ولـــمْ يـكـنْ بـعُـجـابِ

يـعـمـلُ الـفـكـرَ سـالـكًـا كُـــلَّ نَـهـجٍ
لـلـمَـراقِـي وفـــاتحًـــا كُـــلَّ بـــابِ

هـــذه «فـــرْقـــةٌ» تـداركَـهـا الـعـطْـ
ـفُ فـعـــادتْ مـتـيـنـةَ الأسـبـابِ

يـبـرزُ المـولـعـونَ بـالـفـنِّ فـيـهـا
طُـــرُفًـــا مِـــن مـــواهـــبِ الـــوهَّـــابِ

فِـيـهـمُ الــراســخُ المــــدربُ يـتـلـو
تِـــلْـــوَهُ نــابــتٌ نـضـيـرُ الإهـــابِ
مِـــن هـــواةِ الـتـمـثـيـلِ يَــرْجِــعُ بـالـتَّـا
ريـــخِ أدراجَـــــهُ مـــدَى الأحــقــابِ
ومُـحـبِّـي الأمــثــالِ يَـضْـرُبـهـا الـتَّـا
لُـــونَ والــسّــابِـقُــونَ لـلأعـقـابِ
يـبـتـغـونَ الـكَـمـالَ فـي ظـلِّ «فــارو
قَ» وقـــدر الـنـجـاحِ قـــدْرُ الـطِّـلابِ
وطـــريـــقُ الـكـمـالِ وَعْـــرٌ ولـكـنْـ
ـــنَ مــــداهُ مُـــذَلـــلٌ لـلـصِّـعـابِ
أيُّـهـا الـــزّائِـــرُ الـعـظـيـمُ أثـــابَ الـلـ
ـــهُ مـنـكَ الجـمـيـلَ خـيـرَ الـثـوابِ
كـل شُـكْـرٍ يـصـوغُـهُ الــروضُ لا يُـو
فِـــي وإنْ جَـــلَّ مـــنَّـــةً لـلـسَّـحـابِ
ولـعـلَّ الـسـكـوتَ أبـلـغُ فـي الحـمْـ
ـــدِ وأوْفَـــى وفـيـهِ فـصـلُ الخِـطـابِ
عـاشَ «فـــاروقُ» «مـصـرَ» فـخْـرُ الـشَّـبـابِ
ومَـــــلاذُ الأخْـــــلاقِ والآدابِ

☆☆☆☆

يـا مَـلِـيـكًـا حـمَـى بـهِ الـلـهُ «مـصـرًا»
مِـــن نِـكُـولِ الـدنْـيـا وسـوطِ الـعـذابِ

يَـــــرِدُ الــعــالَــمُ الحــمِــيــمَ وأمَّــا

وِرْدُهـــــا فــهُــوَ مِـــن نِــطــافٍ عـــذابِ

لــلــفــنــون ازْدِهـــــارُهـــــا والـــرَّزايـــا

غـــافِـــلاتٌ والأمْـــــنُ فـــي اســتــتــبــابِ

ذاكَ مــن عـبـقـريـة الـعـاهِـل الْـهَـا

دِي ولـــلـــرَّأْيِ غـيْـرُ فِـعْـلِ الحِـــرابِ

****

تحية للقدس الشريف

أنشدها في حفلة تكريم أقيمت له.

سـلامٌ على القُدسِ الشريف ومن به
على جامعِ الأضدادِ في إرثِ حُبِّهِ

على البلدِ الطُّهر الذي تحت تُربِه
قلوبٌ غَدت حَباتُها بعضَ تُرْبِهِ

حجَجتُ إليه والهوى يَشْغلُ الذي
يحجُّ إليه عن مشقَّاتِ دَرْبِهِ

على ناهبٍ للأرض يُهدي روائعًا
إلى كل عَيْنٍ من غنائم نَهْبِهِ

فسُبحانَ من آتاه حُسنًا كأنَّه
به أوتي التنزيهَ عن كل مُشْبِهِ

تَلوحُ لمن يَرنُو أعالي جِباله
أشدَّ اتصالاً بالخلود وربِّهِ

وأيُّ جمالٍ بين سُمرة طَوْدِه
وخُضرة وادِيه وحُمْرة شِعْبِهِ؟[1]

وأين يُري مَرْجٌ كمَرجِ «ابنِ عامرٍ»
بطيبِ مجانيهِ وزيناتِ خِصْبِهِ؟

هو البيتُ يؤتي سُؤلَه من يَؤمُّه
فأعظمْ به بيتًا وأكرمْ بشَعْبِهِ

---

(١) الشعب : الطريق في الجبل .

بـــه مـبـعـثُ لـلـحـب فـــي كــل مـوطـئٍ
لأقــدامِ فـادي الـنـاس مـن فَــرْطِ حُـبِّـهِ[1]

ولـــيــس غـــريــبًـا فـيـــه إلا بـشـخـصِـه
فـتًـى زاره قــبــلاً مــــرارًا بـقَـلْـبِـهِ

تـفـضَّـلَ أهـلُـوه ومــا زال ضَـيـفُـهـم
نـزيــلاً عـلـى سـهـلِ المـكــانِ ورَحْـبِــهِ

بـــإكـــرام إنـــســـانٍ قـلـيـلٍ بـنـفـسِـه
ولـكــنــه فـيــهــم كـثـيــرٌ بِـصـحـبِـهِ

ســأذكُــر مــا أحـيَـا نـعـيـمـي بـأُنْـسِـهـم
وورْدِي مــن حُــلْــوِ الـلِّـقــاء وعَـذْبِــهِ

****

(١) فادي الناس : السيد المسيح عليه السلام .

عيد الأميرة فريال ابنة الملك فاروق

قصيدة ألقيت في بيت عبد العزيز طلعت حرب في ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٣.

لِتَعِشْ وصفْوُ العيشِ غيرُ مشوبِ
«فريالُ» بِكْرُ مليكنَا المحبوبِ
الطفلةُ الملكُ التي من مهدِها
نظرتْ إلى المحْرُومِ والمَحْروبِ
عيدُ «الأميرةِ» ضُوعِفَتْ بهجاتُهُ
والشعبُ منها آخذٌ بنصيبِ
عهدٌ قشيبٌ يومَ مولدِها بدا
في أي ثوبٍ للحياةِ قشيبِ
كمْ من معاهِدَ وهْي تَشرُفُ باسمِها
ضُمِنَ اطِّرادُ نجاحِها المطْلوبِ
تُولي الضِّعافَ من المعونةِ ما به
كلُّ الرِّضى للربِّ والمربوبِ

☆☆☆☆

أوسعتَ يا «فاروقُ» شعبكَ أنْعُمًا
في ظِلِّ غيرِكَ لمْ تُتَحْ لشُعُوبِ
هيهاتَ يبلغُكَ الملوكُ تطوُّلاً
لو قُورِنَ الموهُوبُ بالموهُوبِ
ما ينقعُونَ صدًى برشحِ أكفِّهمْ
ونداكَ شؤْبُوبٌ إلى شُؤبُوبِ

يا من «بفاروقَ» ائْتَسَوا فتنافَسوا

في البِرِّ بينَ نجيبَةٍ ونجيبِ

من كلِّ مِسْماحٍ أصيلٍ رأيُهُ

لبِقٍ بتصريفِ الزَّكاةِ أرِيبِ

ومصونةٍ بحيائِها وإبائِها

سفَرَتْ بِلا لَوْمٍ ولا تثرِيبِ

تُعطِي اليَتامَى والأيامَى غزلَها

وتعفُّ عَن غزلٍ وعن تشْبيبِ

☆☆☆☆

يا سادَتِي إنِّي لأشهَدُ لمحةً

عُلوِيّةً وأَشَمُّ نفحةَ طِيبِ

أعظِمْ بخِدَمتِكُم لشعْبٍ عاثرٍ

مستصرِخٍ لسوادِهِ المنكُوبِ

خطرُ الجماعةِ أنْ يباعَدَ بينها

والخيرُ كلُّ الخيرِ في التقْريبِ

إن تدْفَعُوا شرَّ الخصاصةِ فزتُمُ

في عاجلٍ بثوابِ خيرِ مُثيبِ

ووقيتُمُ البلدَ الأمينَ وأهلَه

غدراتِ دهرٍ منذرٍ بخطوبِ

واسُوا الفقيرَ وأصلحُوا من شأنِهِ

أوْلا فإنّ غدًا لجِدٌّ مُرِيبِ

وتدارَكُوا الأطفالَ بالسبَبينِ من

تَصحِيحِ أبدانٍ ومِنْ تهذِيبِ

فبذَاكَ تبلُغ «مصرُ» ما يُبْغَى لها

في العيشِ مِن سَعةٍ وأمنِ كُروبِ

ورفـــاهـــةُ الـطَّـبـقـاتِ تـسـتـبـقُ الخُـطَـى
فـــي مَـــرْتَـــعٍ لـلـعـامـلـيـنَ خـصـيـبِ
يـا رَبِّ صُـــنْ «فـــــاروقَ» واكـــلأْ بـيـتَـهُ
تــدعُـوكَ «مـصـرُ» وأنـــتَ خـيـرُ مجيـبِ

****

رثاء المرحوم محمد أبو شادي بك

وكان من أشهر المحامين والأدباء والصحفيين، ومن أوفى الأصدقاء للشاعر.

نَبا بكَ دهرٌ بالأفاضلِ نابِي
وبُدِّلْتَ قَفْرًا من خَصيبِ جَنابِ
بِرَغْمِ العُلَا أن يُمْسِيَ الصَّفْوةُ الأُلَى
بَنَوا شُرُفاتِ العِزِّ رَهْنَ يَبابِ
تَولَّوا فأقْوَتْ من أنيسٍ قصورُهُمُ
وباتُوا سَراةَ الدَّهرِ رَغْمَ تُرابِ
أتَمْضِي «أبا شادٍ» وفي ظَنِّ من يَرَى
زُهُورَك أنَّ النَّجمَ قبلكَ خابِي؟
عزيزٌ على القومِ الذينَ وَدِدتَهُمْ
ووُدُّوكَ أنْ تنأَى لغيرِ مآبِ
وأنْ يُبْكِمَ الموتُ الأصَمُّ أشدَّهُمْ
علَى مَن عَتا في الأرْضِ فصْلَ خِطابِ
فتًى جامِعُ الأضدادِ شَتَّى صِفاتُهُ
وأغْلَبُها الحُسْنَى بغيرِ غِلابِ
مُحامٍ بِسحرِ القولِ يُصْبِي قُضاتَه
فما فِعْلُهُ في سامعِينَ طِرابِ
فَبَينَاهُ غِرِّيدٌ إذا هُوُ ضَيْغَمٌ
زماجِرُهُ للحقِّ جِدُّ غِضابِ

وكـــمْ خـلــبَ الألـــبـــابَ مــنــهُ بمـوقـفٍ
بَـلــيـغُ جِـــوارٍ أو سَــدِيــدُ جَـــوابِ
رَقِـــيــقُ حَــدِيــثٍ إنْ يُـشَــبَّــهْ حَـدِيـثُــه
فَـمــا الخَــمــرُ زانَــتْــهــا عُــقُــودُ حَـبـابِ
يَـسـيـلُ فـيُـروِي الـنَّـفسَ مِـن غيـرِ نَـشـوةٍ
مَـسِـيـلَ نِـطـافٍ فــي الــغَــداةِ عِــذابِ
بِمــا يُـخْـصِـبُ الأذهـــانَ مُـخْـضَـلُّ دَرِّهِ
كـمَـا يُـخْـصِـبُ الـقِـيـعـانَ دَرُّ سَـحـابِ
أَديـــــبٌ إذا مـــا درَّ درُّ يَـــراعِـــهِ
تـبـيَّـنـتَ أنَّ الـفـيـضَ فـيـضُ عُـبـابِ
فـفـي الــذِّهْــنِ تَــهْــدارُ الأتــيِّ وقــدْ جَـرَى
علَـى أنَّ مـا فـي الـعـينِ صُـحـفُ كِـتـابِ
وفــي الـشِّـعـرِ، كـمْ قـولٍ لـه راقَ سَـبْـكُـهُ
أتَـــى الـــوَحْـــيُ فـــي تَـنْـزيـلِـهِ بعُـجـابِ
بِـــه نـصـرَ الـــوَهْـــمُ الحـقـيـقـةَ نُـصْـرةً
تُـضِـــيءُ نُجُـومًـا مِـن فُـضُـولِ ثِـقـابِ
فـأمَّـا المَـسـاعِـي والمُــــرُوءاتُ والـنَّـدَى
فـلَـمْ يـدعُـهُ مـنـهُـن غـيـرُ مُـجـابِ
كـــأنَّ جَـنَـى كـفَّـيـهِ وقـــفٌ مُـقـسَّـمٌ
فـكُـلُّ مُــــرَجٍّ عــائِــدٌ بِـنَـصـابِ
ومــا صُـــدَّ عَــن إسْــعــادِهِ بـاسِـطٌ يـدًا
ولا رُدَّ عَــن جَـــدواهُ طَـــارِقُ بـــابِ
ولــم يــكُ أوفَـــى مـنـهُ فــي كُــلِّ حـالـةٍ
لمَـنْ يـصْـطَـفِـي فــي مَـحْـضَـرٍ وغِـيـابِ

إذا هُـو وَالَـى فـهْـوَ أَوَّلُ مَـنْ يُـرَى
مُـعِـينًـا أخَـاهُ حـينَ دَفْـعِ مُـصـابِ
ومـا كـلُّ مـن صـادقْـتُـهـم بـأصـادِقٍ
ومـا كـلُّ مَـن صـاحَـبْـتَـهُـمْ بـصِـحـابِ
يـعِـفُّ فـيـعـفُـو عـن كـثـيـرٍ مـؤمِّـلاً
لـه الـعـفـوَ مِـن رَبٍّ قـريـبِ مَـتـابِ
ومـا عـهـدُهُ إنْ مَـحَّـصَـتْـهُ حـقـيـقـةٌ
بـزيـفٍ ومـا مـيـثـاقُـهُ بِـكِـذَابِ
وفـي الـنَّـاسِ مـن يُـحْـلِـي لـكَ الـمـرَّ خِـدْعـةً
وتَـرْجِـعُ مِـن جـنَّـاتِـهِ بـعـذابِ
تـذكـرتُ عـهـدًا خـالـيًـا فـبـكـيـتُـهُ
وهـيـهـاتَ طـيـبُ الـعـيـشِ بـعـدَ شـبـابِ
كـأنِّـيَ بـاسـتـحـضـارِهِ نـاظـرٌ إلـى
حُـلاهُ ومُـسـتـافُ زكـيَّ مَـلابِ[١]
بِـرُوحِـيَ ذاكَ الـعـهـدُ كـمْ خَـطَـرٍ بـه
رَكِـبـنَـا وكـانَ الـجِـدُّ مَـزجَ لـعـابِ
وهـلْ مِـن أمـورٍ فـي الـحـيـاةِ عـظـيـمـةٍ
بـغـيـرِ صِـبًـا تَـمَّـتْ وغـيـرِ تَـصـابِـي؟
زمـانٌ قـضـيـنَـا الـمـجـدَ فـيـهِ حـقـوقَـهُ
ولـمْ نَـلْـهُ عـن لـهـوٍ ورشـفِ رُضـابِ
مَـحَـضْـنَـا بـه «مـصـرَ» الـهَـوَى لا تـشُـوبُـهُ
شـوائـبُ مِـن سُـؤْلٍ لـنـا وطِـلابِ
ومـا «مـصـرُ» إلا جـنـةُ الأرضِ سُـيِّـجـتْ
بـكـلِّ بـعـيـدِ الـهَـمِّ غـضِّ إهـابِ
فَـداهـا ولـم يـكْـرُثْـهُ أنْ جـارَ حُـكْـمُـهـا
فـذلَّ مُـحـامِـيـهـا وعـزَّ مُـحـابِـي

(١) الملاب: نوع من الطيب.

فكمْ وقفةٍ إذ ذاكَ والموتُ دونَها
وَقَفْنَا وما نَلْوِي اتِّقاءَ عِقابِ
وكمْ كَرَّةٍ في الصُّحفِ والسَّوطُ مُرهقٌ
كَررنا وما نرتاضُ غيرَ صِعابِ
وكمْ مَجْلسٍ ممَّا توَخَّتْ لنا المنَى
غَنِمْنا بِهِ اللَّذَّاتِ غُنْمَ نِهابِ
لنا مَذْهبٌ في العَيشِ والموتِ تاركٌ
قُشُورَ القَضايا آخِذٌ بِلُبابِ
يَرَى فوقَ حُسْنِ النَّجْمِ وهوَ مُحَيِّرٌ
سَنَى الرَّجمِ يَنْقضُّ انْقِضاضَ شِهابِ
وما هُلْكُ أفْرادٍ و«مِصرُ» عِزيزةٌ
أَما أجَلُ الإنسانِ مِنْهُ بِقابِ؟[1]

☆☆☆☆

كذا كانَ إلفِي للفقيدِ ولمْ يكُنْ
لِيضربَ خِلْفٌ بينَنا بحِجابِ
حَفِظْتُ له عهدِي ولو بانَ مقتَلِي
لِدهرٍ بهِ جَدُّ المروءةِ كابِي
وما خفتُ في آنٍ عِتابًا وإنْ قَسَا
بهِ الناسُ لكنِّي أخافُ عِتابِي
أبَى اللهُ أنْ أُلفَى كغيرِي مُولَعًا
بخلعِ أحبَّائِي كخلعِ ثيابِي
فَما أنا مَن في كلِّ يومٍ له هوًى
ولا كلَّ يومٍ لي جديدُ صوابِ
يَراني صديقِي منهُ حينَ إيابِهِ
بحيثُ رآنِي منهُ حينَ ذَهابِ

---

(١) القاب: ما بين نصف وتر القوس وطرفه، والمراد هنا: القرب.

ومـا ضــاق صَـــدرِي بـالـذيـنَ وددتــهُـمْ
ولا حَـــرِجَــتْ بـالـنَّــازلــينَ رِحــابِــي

وأَنَـــفُ سـعـيًـا فــي ركـــابٍ فـكـيـفَ بي
ولـــي كـــلَّ حـــولٍ أخْـــــذةٌ بِـــركـــابِ؟

حَـــرامٌ عـلـينَـا الـفـخـرُ بـالـشِّـعـرِ إنْ تـقـعْ
نُـــسُـــورُ مـعـالـيـه وُقُـــــوعَ ذُبـــابِ

ومـــا كِـبْـريـاءُ الـقـولِ حـينَ نُـفُوسُـنـا
تَجـاويـفُ أرضٍ فــي انْـتـفـاخِ رَوابِـــي؟

ومـــا زعْـمُـنـا رعـــيَ الـذِّمــام وشَـدُّنـا
بـظُـفـرٍ علَـى مَــن فــي الأمـــامِ ونـــابِ؟

☆☆☆☆

«زَكـــيٌّ» لـكَ الإرثُ الـعظيـمُ مِـن الـعُـلا
ومـــا ثـــروةٌ فـــي جـنـبِـهِ بـحِـسـابِ

فـكُـنْ لأبِـيـكَ الـبـاذِخِ الـقَـدْرِ مُـخْـلفًا
بـــأكـرمِ ذِكْـــــرَى عَــن مـظـنَّـةِ عــابِ

وعـــشْ نـابـهًـا بـالـعِـلـمِ والـفـنِّ نـابـغًـا
فَـــخَـــارُكَ مَـــوْفُـــورٌ وفَـضْـلُـكَ رابِـــي

ألا إنَّـــنـــي أَبـــكِـــي بُـــكـــاءَكَ فـقـدَهُ
ومـــا بِـــكَ مـن حــزنٍ عـلـيـهِ كـمـا بِـي

قَـضَـى لـي بِـهـذا الـخـطْـبِ فـي مـن أحبُّـهُ
إلـــهٌ إلـيـهِ فِـــي الخُـطُـوبِ مَـنـابِـي

ففـي رَحْـمـةِ المَـوْلَـى أبُـوكَ أبُـو الـنَّـدَى
وفـــي عَـفْـوِهِ أحْــرَى امْـــرِئٍ بِـثـوابِ

****

جناح فريال في مستوصف «صيدناوي»

يـا مَـلـيـكَ الـقـلـوبِ يـحـفـظُـكَ الـلـ
ـــهُ ويـــرعـــاكَ يـــا مـلـيـكَ الـقـلـوبِ
لـيـسَ فـي الـشـرقِ غـيـرُ هـذا دعـاءً
لـلـمـلـيـكِ المـعـظـمِ المحـبـوبِ
عـيـدُ «فـريـالَ» فـوقَ مـا يـبلـغُ الإبْـ
داعُ في وصـفِ شـاعـرٍ أو خَـطِـيـبِ
أيُّ بِـدْعٍ إذا تَـلَـقَّـتْـهُ «مـصـرُ»
وبـنُـوهـا بـالـبِـشْـرِ والـتَّـرْحِـيـبِ؟
هُـوَ عـيـدُ الإحْـسـانِ فـي كُـلِّ مَـعْـنًـى
وسُـرُورِ المحـرومِ والمحـروبِ
فَـتْـحُ هـذا الجـنـاحِ لـلـشـعـبِ فيه
أيُّ فـتـحٍ وأيُّ نـصـرٍ قـريـبِ
«يـوسـفُ الخـيـرِ» شـادَهُ بِـاسـمِ سَمعا
نَ أبِـيـهِ والـلـهُ خـيـرُ مُـثِـيـبِ
خَـفَـقَـتْ رايـةُ الـهـلالِ عـلـيـه
رايـةُ الـصِّـدقِ فـي كـفـاحِ الخـطـوبِ
لـيـسَ فـي ظـلِّـهـا اخـتـلافٌ وكـلٌّ
آخـذٌ مِـن حـنـانِـهـا بـنـصـيـبِ

وُحِّـــدَتْ فـي احْـمِـرارِهـا صِـبـغَـةُ الـبِـرِّ
فـــلـــونُ الــــهـــلالِ لــــونُ الـصَّــلـيـبِ

لِـتَـعـشْ «مـصـرُ» ولـيـعشْ شـعـبُ «مـصـرٍ»
إنــــهُ خـــيـــرُ قُـــــــدْوةٍ لـلـشـعـوبِ

****

حفلة الشباب

للتعاون على إنشاء الأعمال الصناعية الكبرى بمصر.

مَـــن بـــذلُـــهُ بَـــــذْلُ الــشــبــابِ
فـــي نجـــدَةِ الـــوطـــنِ الـــمُـصــابِ؟
هُـــــمْ مِـــــن عـــوامِـــلِـــه إذا
شُـــــرِعَـــتْ بـأمـكـنـةِ الحِـــرابِ
وهـــــمُ الأَسَـــــا لجـــراحِـــهِ
إنْ عـــضَّـــهُ دهـــــرٌ بـــنـــابِ
وهـــــمُ المُـــقِـــيـــلُـــو جَـــــدِّهِ
بـــالـــعـــزمِ حَـــيـنَ الجَـــدُّ كـــابِ
دونَ الـــنَّـــضـــارةِ فِـــي المُحْـــ
ـــيَّـا والـغـضـاضـةِ فـــي الإهـــابِ
دُونَ الـــرَّشـــاقـــةِ فـــي المَـــعَـــا
طِـــفِ والأنـــاقـــةِ فـــي الـــثـيـابِ
كـــمْ مِـــن مَـــحـــاسِـــنَ فـــي نـفُـو
سِـــهِـــمُ الأبِـــيَّـــاتِ الـــصِّـــلابِ
تِـــلـــكَ الـــنُّـــفُـــوسُ الـطّـامِـحـا
تُ بِـــهِـــمْ إلـــى أســنــى طِـــلابِ
الـــصـــادِفـــاتُ عـــنِ الـــهَـــوا
نِ وعَـــن مـــــوارِدِه الـــعِـــذابِ

النَّاظِراتُ إلى عَلٍ
الصّابراتُ على العذاب
الذَّاهباتُ إلى الكِفا
حِ ولا تَرَدُّدَ في الذهابِ
الراقِياتُ إلى الفِدَى
بينَ المَجَانَةِ واللَّعابِ

☆☆☆☆

فتيانُ «مِصرَ»! اليومَ في
أيامِها فصلُ الخِطابِ
إنّا لَنَدْعُوكُمْ ونطْ
مَعُ في الجميلِ مِنَ الجَوابِ
ونَوَدُّ أنْ يُجْلَى لَكُمْ
مِن أمرِكُمْ وَجْهُ الصَّوابِ
صِدْقُ النَّصيحةِ خيرُ ما
يُهْدِي المشيبُ إلى الشَّبابِ
ما كُلُّ نَصرٍ للبِلا
دِ جَنَى الطِّعانِ أو الضِّرابِ
الرأْيُ أمْضَى في سِدا
دِ ثُغورِها والسَّيفُ نابِ
وبِقدرِ ما تربُو فضَا
ئِلُ نشئِها فالمجْدُ رابِ
رُوضُوا النُّفُوسَ على الحِسا
بِ فلا نجاحَ بلا حسابِ
وتبيَّنُوا فضلَ التَّعا
وُنِ من مرافِقِه الرِّغابِ

لا يَـعْـتَـلِـلْ مَـن لـم يَـسِـرْ
قـصـدًا بـأنَّ الـطَّـبْـعَ آبِ
فـمِـنَ الـسَّـجـايـا مـا يُـقَـوِّ
مُـهُ الـلـبـيـبُ بـالاكْـتِـسـابِ
هـلْ أرضـكُـمْ وطَـنٌ لَـكُـمْ
والـرِّزْقُ عـنـهـا فـي اغْـتِـرابِ؟
هـيـهـاتَ تَحْـسُـنُ حـالُ قَـوْ
مٍ والـصـنـاعـةُ فـي يَـبـابِ
لا تحـجِـمُـوا عَـن فـتـحِ بـا
بٍ لـلـمَـنـافِـعِ بَـعـدَ بـابِ
تـشـكُـو الـدِّيـارُ خـصـاصـةً
والـتِّـبْـرُ مـنـهـا فـي الـتُّـرابِ
وذَكـاءُ أهْـلِـيـهـا قـديـ
ـمًا جـاءَ بـالـعَـجَـبِ الـعُـجـابِ
اَتُـوا زكـاتَـكُـمُ فـفـيـ
هـا الـبِـرُّ مـزدوجُ الـثـوابِ
نـاهِـيـكُـمُ بـالـغُـنْـمِ مِـن
غُـنْـمٍ وبـالـشَّـرَفِ الـلُّـبـابِ
بـالأمـسِ كُـنْـتُـمْ لا تُـبـا
لُـونَ الـشِّـدادَ مِـن الـصِّـعـابِ
والـيـومَ نُـصْـبَ عُـيُـونِـكُـمْ
سـبـلُ ممـهَّـدةُ الـعِـقـابِ
وضَـحَ المَـصـيـرُ ولـيـسَ فـي
حُـسـنِ المـصـيـرِ مـن ارتِـيـابِ
فـتـيـانَ «مِـصـرَ» إلـى الأمـا
مِ فـفـي الـتَّـخـلُّـفِ أيُّ عـابِ

آمـــــالُ «مِــــصــــرَ» بــكُـــمْ كِـبـا
رٌ، والمَــفــاخِـــرُ فــي ارْتِـــقــابِ
لــبُّــو الــــنــــداءَ، وحـــــــاذِرُوا
عُــقْـبَــى الـتَّـنــابُــذِ والـتَّـنَــابِــي
فــــــإذا فــعــلْـتُــمْ فــالــذي
فــي الـغـيـبِ شَــفَّــافُ الحِـجـابِ
ذاكُــــــمْ هُـــوَ الــفـتْــحُ الـعــزيــ
زُ بـيُــمْــنِ فـــاتِحـــةِ الـكـتـابِ
نــســتــقــبــلُ الــنُّــعْــمَــى بـه
والـعـيـشُ مُـخْـضَــرُّ الجَـنــابِ
والـــعِـــلْـــمُ مــرفُـــوعُ الـــذُّرَى
والــفَـــنُّ مَـــعْــمُــورُ الــرِّحــابِ

****

إلى الأمل المستهل في سماء السعد

يوسف نجل صديقي الوجيه الأمثل نجيب بك بسترس.

يــوســفُ يــا ســبــطَ الــنَّــدى والــعــلا
يــا أمــلَ الــبــيــتِ الخــصــيــبِ الــرِّحــابْ
يـــا فـــرع أصْـــلَـــينِ قـــد اســتــكــمــلا
مــن مــجــدِ مــيــراثٍ ومــجــدِ اكْــتــســاب
يـــا نجـــلَ حـــرٍّ صـــادقٍ لـــم يـــزلْ
أصــفــى الــصــفــيــين وأوفـــى الــصِّــحــاب
إلـــى أبـــيـــكَ الـــوجـــه فـــي قـــومـــهِ
أهـــديـــتُ بـــالـــتـــكـــريم هـــذا الـــكـــتـــاب
وهْـــــوَ كـــتـــابٌ لـــيـــس لـــي إنمـــا
وجـــدتُـــه كـــنـــزًا ثـــمـــيـــنًـــا يُـــصـــاب
سِـــيـــق بـــه فـــي خـــيـــر واعـــظٍ
قـــوم مـــســـاقَ الـــعَـــرضِ يـــومَ الحـــســاب
نـــقـــلـــتُـــه عـــن أصـــلِـــه جـــاهـــدًا
فـــي جـــعـــلِـــه كـــالأصـــلِ فـــي غـــيـــر عـــاب
فـــجـــاء وفـــقًـــا لمـــرامـــي
لـــي فـــيـــه فـــضـــل غـــيـــر كـــشـــف الـــنـــقـــاب
لـــم تـــعْـــصِـــنـــي عُـــجـــمـــتُـــه مُـــعـــربـــا
لمـــا بـــه مـــن ســـانـــحـــاتٍ عـــراب

غـيـرَ مـعـانٍ لـم تـدعْ بـعـدَهـا
فـي الـفـنِّ مـن مـعـنًـى لـشـيءٍ عُـجاب
عـالجـهـا الـدهـرُ لافـنـائـهـا
فـثـبـتـتْ شـهـبًـا ومـرّ الـسـحـاب
وسـوف تُـلـفـى آخـرَ الـدهـر في
آخـرِ بـادٍ مُـؤْذنٍ بـالـغـيـاب
كـالـشـمـس يـبـقـى رسـمُـهـا بـعـدهـا
حـيـنًـا وقـد بـانـتْ وراء الـحـجـاب

☆☆☆☆

يـا أيـهـا الـطـفـلُ الـذي طـالمـا
فَـرَحُـنَـا فـي جـيـئـهِ أو ذَهـاب
وطـالمـا حـيَّـرَ ألْـبَـابـنـا
بـبـادراتِ الـذهـن وقـتَ الـدُّعـاب
عـشْ مـا يـشـاء الـلـهُ فـي غـبـطـةٍ
وفـي صـفـاء ورده مُـسـتـطـاب
ولـيـجـئ الـيـوم المـرومَ الـذي
تـدركُ فـيـه سـرّ هـذا الخـطـاب
وتـبـصـرُ الـنـورَ الخـفـي الـذي
مـزقَّ عـنـه الـغـيـمَ ذاك الـعـقـاب
وتـقـرأ الآيـاتِ مـن نـظـمِـه
عـبـرًا فـتـسـتـكـشـف مـنـهـا الـلـبـاب
فـتـعـرفُ الـفـضـلَ الـذي بـثَّـهُ
أبـوك فـي أمَّـتِـه عـن صـواب

☆☆☆☆

يــومــئــذٍ والـــكـــون مـــلـــكُ لـكـم
ثـــمَّ وقـــد أصـــلـــحَـــهُ الإنْـــقـــلاب
وجـيـلـنـا الـــدائـــل أفـضـــى إلـــى
مـسـتـقـبـلِ أرضِـــنـــا وثـــاوي تـــراب
تـــصـــبـــحُ يـــا قُـــــرَّة عــــينِ المـنـــى
نـــابِـــهَ الـــعـــصـرِ وزيــــنَ الـشَّـبـاب

****

للإنشاد

في حفلة التكريم التي أقامتها لحضرة صاحب المعالي نجيب إسكندر باشا وزير الصحة الجمعيةُ الخيرية القبطية الكبرى بالمشغل البطرسي.

دعوتُمُونِي وبي ما بي من الوَصَبِ
وهلْ دعا واجبٌ قبلاً ولم أُجِبِ
فإنْ أُقَصِّرْ وأرجُ اليومَ مَعْذِرةً
فالودُّ يَحْفُزُني والجهْدُ يقعُدُ بِي
يا عُصْبةَ الخيرِ ما زِلْتُمْ كعَهْدِكُمُ
تَقْضُون حقَّ أولي الإحسانِ عن كثبِ
اليومَ يكرَمُ حرٌّ شدَّ أَزْرَكُمُ
بما ابتَغَيْتُم لنِفْعِ الناسِ من أَرَبِ
إنّ الضعافَ أماناتٌ يوكلُنا
بها القَضاءُ ومَن يرأفْ بهم يثبِ
نَجيبُ أدركتَ أوجًا ليسَ يدركهُ
غيرُ الفحولِ من الصُّيابةِ النُّجبِ
ألمْ تكنْ في ثِقاتِ الطِّبِّ مفخرةً
لمصرَ بينَ ثِقَاتِ العجمِ والعَرَبِ
لا بِدْعَ أنْ ترفعَ الأوطانُ قدْرَ فتًى
أفعالُه بالنَّدى موصولةُ السَّببِ
يَزْهُو النبوغُ بما حقَّقْتَ من أملٍ
قبلَ الأوانِ وما آثلْتَ من حسبِ

ومــــا تـــبـــوأتَ مِـــن عـــلـــيـــاءَ مـــنـــزلـــةٍ
زادَتْ سنَى الـشـرفِ الـوضَّـاحِ والنَّسبِ
هـــذى الـفـضـائـلُ مـهْـمـا تـخْـفِـهـا دِعــةً
يَـشـفُّ عنـهـا حـجـابُ الـلـطـفِ والأدبِ
تَـكـامـلـتْ بـــخـــلالٍ مـــنـــكَ طـــارفـــةً
إلـــى شـمـائـلَ عـــن جَـــدٍّ سَـمـا وأبِ
فـاهْـنـأ بـإنـعـامِ فـــارُوقَ الـعـظـيـمِ ومـا
أحْـــراك بـالمنـصـبِ الـعـالـي وبـاللَّـقـبِ
واهْـــنـــأ بـتـكـرُمـةٍ مِـــن رأسِ دولـتِـهِ
ومـــن صَـحـابـتِـهِ الأشـــهـــادِ والـغـيَـبِ
ومِـــــن شُـــيـــوخٍ ونُــــــوَّابٍ نـظـامُـهـم
حـولَ المـلـيـكِ نـظـامُ الـشـمـسِ والـشُّـهـبِ
واهْـــنـــأ بـطـيـبِ تـحـيـاتِ الأُلَـــى وفَــــدوا
إلـيـك مــن سَـــــرواتِ الأمــــةِ الـنُّـخُـبِ
تمـثـلـتْ مــصــرُ فـيـهـمْ وهْــــيَ مـوحـيـةٌ
مـا يُـطـرِبُ الحـفـلَ مـن شـعـرٍ ومـن خُـطَـبِ
نــعــمَ الجــــزاءُ لمـــنْ وفـــوا بـــلادهُـــمُ
حـقـوقَـهـا بـالحِـجَـى والـصـدقِ والـــدَّأَبِ
دامَـــتْ مَـــراقِــيــكَ فـــي يُمْـــنٍ تـهـيـئُـهُ
لـــكَ الـسـعـودُ وفـــي أمـــنٍ مـــن الـنُّـوبِ

****

إلى شوقي

يَا مَن نَأى عَنِّي وكا
نَ أجلَّ أَخْدَانِي وصَحْبِي[1]

وَجَزِعْتُ حِينَ فُجِعْتُ فيـ
ـه أنْ تقدَّمَ وهْوَ تِرْبِى

فأقَمْتُ مُحتَسبًا بذِكْـ
ـراه وما الذِّكْرَى بِحَسْبِي

اليومَ عادَ بِنَا الزَّما
نُ إلى مُلازمةٍ وقُربِ

في صُورتَيْنِ تُجَدِّدا
نِ حَياتنا جنبًا لجنبِ

يا مَن يُقلِّبُ فيهما
نظراتِهِ لا تَحْفِلَنْ بِي

هذا أميرُ الشِّعرِ والشْـ
ـشُعَراءِ من عَجَمٍ وعُرْبِ

هذا الذي نظمَ الرَّوا
ئعَ للنُّهى مِن كلِّ ضَربِ

هذا الذي آثارُهُ
مسطورةٌ في كلِّ لُبِّ

(١) أخدان: جمع (خدن)، وهو الصديق.

وهـــــــوَ الــــــــذي بـــبـــيــــانِــــهِ
يـــهــدي وبـــالإيـــقـــاعِ يَــصْــبِــي
لــــمْ يـــــدعُ داعٍ لــــمْ يُـجـبْـــ
ـهُ ذلـــــك الـــوحـــي الـــمُـلَـبِّـي
فـــهُـــو المُـــنـــادمُ والـــمُـفـــا
كِــــــهُ والمـــعـــلِّـــمُ والمُـــربِّـــي
تِمـــثـــالُــــهُ مِــــن مَـــعْـــدنٍ
ومِـــثـــالـــهُ فـــي كــــلِّ قــلْـــبِ
لــــلــــهِ دارُ هِــــدايـــــةٍ
هـــي دارُ تمـــثـــيـــلٍ ولـــعـــبِ
كـــمْ أَخْـــرَجَـــتْ حَـكَـمًـا مِـــنَ اللْـ
ـلَـهــوِ الْـــبَـــريءِ المُـسْـتَـحـبِّ
نَـــــزلَــــتْ عـــبـــاقـــرةُ الــنُّــهـى
مــنــهــا عــلـــى سَــعـــةٍ ورحْـــبِ
ولَــــقُــــوا الإثـــابـــةَ مِــــن وفـــا
ءِ حــكـــومـــةٍ وثـــنـــاءِ شَـــعْـــبِ
فــــــارُوقُ يـــا زَيْــــــنَ المــلــو
كِ الــصِّـــيـــدِ فـــي شــــرقٍ وغـــربِ
وأجـــــــلِّ راعٍ لــلــعــلــو
مِ ولــلــفـــنـــونِ رعَــــاكَ ربِّـــي
وأطــــالَ عُـــمـــرَك بــــيَنَ إجْـــ
لالٍ تُحــــاطُ بِــــــهِ وحُـــــبِّ

****

أمير القلوب

قصيدة قيلت بمناسبة زيارة الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن إلى بطريركية الروم الكاثوليك بالقاهرة عام ١٩٣٨.

يـا أمـيـرَ الـقـلـوبِ يـحـفـظُـكَ الـلـ
ـهُ ويـرعـاكَ يـا أمـيـرَ الـقـلـوبِ
أنـتَ كُـلُّ الأمـيـرِ نـبـلاً وفـضـلاً
وسُـمُـوًّا وأنـتَ كـلُّ الـحـبـيـبِ
غـيـرُ مـا يُـبـغـضُ الـعِـدَى مـنـكَ والأسْـ
ـيـافُ تُـدْمَـى والـنـقـعُ شـبـهُ خـضـيـبِ
وبـديـعٌ فـي الـسِّـلْـم أنّـك غـازٍ
مـثـلـمـا كُـنـتَ غـازيًـا فـي الـحـرُوبِ
تـسـتـمـيـلُ الـنُّـهَـى وتـسـتـلـبُ الـودْ
دَ ويَـبْـغِـي رضـاكَ كُـلُّ سَـلِـيـبِ
وَجْـهُـكَ الـطَّـلْـقُ وهْـوَ نـورٌ تجلَّى
فـي عـذارٍ حَـلاهُ بـدءُ الـمَـشِـيـبِ
أبـدًا فـي الـصَّـفـاءِ مِـرْآةُ صِـدْقٍ
لـصـفـاءٍ فـي الـنَّـفـسِ غـيـرِ مَـشُـوبِ
بِـكَ أزْكَـى الخِـلالِ تَـيْـنَـعُ فيـهـا
ثـمـراتُ المـوهـوبِ والمـكـسـوبِ
وبـكَ الحـلـمُ والـسـمـاحـةُ طبـعٌ
لـيـسَ فـي آل هـاشـمٍ بـعـجـيـبِ

ومِـــــن الــعــلــمِ فــيــكَ أوفـــــرُ حـظٍّ
زانـــــهُ مــثــلــهُ مِـــن الــتَّــهْــذِيــبِ
هـــذه صُــــــورةٌ نَــظَــمْــتَ حُــلاهــا
فـــي إطـــارٍ مَـــــداهُ غَــيْـــرُ رَحِــيــبِ
أَخَــذتْــهــا الــعَــيْنُ اخْــتِـطـافًـا فـأبـدتْ
لمحـــــةً مـــن جـــلالِـــكَ المحـــبـــوبِ
مـصـرُ تـزهـى بـطـلـعـةِ الـعـاهـلِ الْـعـا
دلِ والحـــاكـــمِ الحـصـيـفِ الأريـــبِ
وتُحـــيـــي فـــي الــضــيــفِ أيَّ خـطـيـبٍ
لا يـــدانَـــى شــــأوًا وأيَّ أديـــبِ
ألمـــعـــيٌّ تُـــزْجَـــى الــقــوافــي إلـيـه
خـاشـعـاتٍ لـــدَى الـــمُـقـامِ المـهِـيـبِ
أيُّـــهـــا الـــزّائِـــرُ الـــذي تـلْـتـقِـيـهِ
مُـــهَـــجٌ حـــيـــثُ حَـــلَّ بـالـتَّـرْحِـيـبِ
نـحـنُ قـــومٌ أعـــزَّهُـــمْ عَـطْـفُـكَ الـسَّـا
مِـــي وفـــازُوا مِـــن فَـيـضِـه بنـصـيـبِ
مـــنـــهـــمُ فـــي ذُراكَ جـــارٌ ولـــكـــنْ
مــا غـــريـــبٌ تــظــلُّــهُ بــغــريــبِ
كـــرمٌ مـــنـــكَ أنْ ســمــحــتَ لــهَــمْ في
يـــومٍ يُمْـــنٍ بــنــظــرةٍ مـــن قَـــرِيـــبِ
شُـــكْـــرُهُـــم وهْـــوَ مـــا تـبـيّـنـتْ يجـلُـو
أثـــرَ الــغَــيْــثِ فــي المــكــانِ الخَـصِـيـبِ
يـــا أمـــيـــرَ الــقــلــوبِ يـحـفـظُـكَ الــلـ
ــــهُ ويـــرعـــاكَ يـــا أمـــيـــرَ الــقــلــوبِ

****

إهداء إلى الصديق السّري محمد شعراوي بك

صاحب البساتين الشهيرة وقد تفضل بإهداء منجة لا مثيل لها.

جـــاءتِ المـنـجـةُ الـبـديـعـةُ مِـــن أثْـــ
مـــارِ بـسـتـانِـكَ الخَـصِـيـبِ الـعـجـيـبِ
شـــهـــوةُ الـنـفـسِ مـا بـهـا مـن رواءٍ
وغِـــــــذاءٍ ومـــــن شـــــرابٍ وطـيـبِ

☆☆☆☆

وَهـبَـتْـنِـي أسـنَـى الـهـبـاتِ مـلـوكٌ
فـتـقـبَّـلْـتُـهـا وقــلْــبِـي آبِـــي
وتـلـقَـيْـتُ مِـنـكَ أزْهَـــدَ شـــيءٍ
فـــإذا الـكـهْـلُ مِـــن سُـــرُورٍ صَـبِـي
لـــو تَـصِـــحُّ الـنـقـودُ حِـلـى صـدورٍ
لـــمْ يـــدعْ حـمـلَ مـا مـنـحـتُ نَـبِـي

☆☆☆☆

يـا مَـن لـهمْ في صَـمِيمِ القـلبِ أمـثِـلةٌ
تُـطِـيلَ مُـكْـثِـي فـي أهْـلِـي وأصْـحـابِـي
إنْ غــابَ جِـسْـمِـي والأيّـــامُ مَـنْـسِـيـةٌ
أبْـقَـيْـتُ رسـمـي ذكـرى بـيـنَ أحـبـابِـي

☆☆☆☆

مـــا الــــــذي أنجـــبـــتْ حـــلـــبْ
مـــن جـــمـــالٍ هـــو الـــعـــجـــبْ؟

ومِنَ اللطفِ والحِجَى
ومِنَ الظرْفِ والأربْ

خيرُ أمٍّ وخيرُ زوجٍ
تَنْتَمِي لخَيْرِ أبْ

تُجْمَعُ المَحمداتُ في
نَسَبٍ زينَ بالحَسَبْ

وتُسمَّى عُلَيّةٌ
حبَّذا الاسمُ واللَّقبْ

☆☆☆☆

بِديباجةٍ من «خيُوطِ الغَمامِ»
تخلَّلها كُلُّ شيءٍ عَجَبْ

جَلا شِعْرُكَ العربيُّ الأنيقُ
طرائِفَ زادَتْ ثراءَ الأدَبْ

ومَا برحَ الشِّعرُ في كُلِّ عصرٍ
له كوْكبٌ يُجْتَلى في حَلَبْ

✷✷✷✷

الكشاف شهيد المروءة

وقد حاول إنقاذ غريق أمام منحدر الماء بخزان أسوان.

انــظُـرْ إلــى ذاكَ الجــدارِ الحــاجِـبِ
مـا الـسّـدُّ فيمـا حـدَّثـوا عـن «مـــأرِبِ»
هُـــوَ فــي الحــديــثِ مِـــنَ الـبـنـاءِ غـريبـةٌ
زانَ الـــقـــديمُ جـــوارَهـــا بـغـرائـبِ
إحـــدَى الـعـجـائـبِ فـي بـــلادٍ لـم تَـــزَلْ
مِـــن مـبـدأِ الـدنـيـا بـــلادَ عَـجـائِـبِ
حـسـنُ الـطـبـيـعـةِ أكـمـلـتْـهُ صـنـاعـةٌ
لـلـنَّـفـعِ فـيـهـا بَـيِّـنـاتُ مـــآرِبِ
شُـطِـرَ الـعـقـيـقُ: فـفـائِـضٌ فـي جـانِـبٍ
مَـجْـرَى الحـيـاةِ، وغـائِـضٌ فـي جـانـبِ

☆☆☆☆

الـنـيـلُ خـلـفَ الـسَّـدِّ بـحـرٌ غـامـرٌ
لا تـسـتـقـلُّ بـه صـغـارُ مَـراكِـبِ
بـلـغَ الـسّـوامِـقَ فـي الـنَّـخِـيـلِ فَـزَيَّـنَـتْ
تِـيـجـانُـهـا صَـفَـحـاتِـهِ بِـرَواكِـبِ

☆☆☆☆

والــغَــورُ بــيَنَ يـديـه مَـرمَـى شـاسِـعٌ
لـلـمـاءِ فـي قـــاعٍ كَـثـيـرِ «جَـنـادِبِ»

لا تَـنْـتَـهِـي صَـــفْـــواؤُهُ إلا إلــى
نـيـلٍ تجـــدَّدَ مــن شـتـيـتِ مَـســارِبِ
لـــمْ يـحـتـبـسْ نـــهـرٌ بِـســـدٍّ قـبـلـهُ
ضَــخْــمٍ، ضـخـامـتـه عـريـض الـغـارِبِ
يـجـتـازُ مَـــن يـعـلُـوه نـهْـجًـا نـائـبًـا
طــرفــاه تحـمِـلُـهُ ضِـــخــامُ مـنـاكِـبِ

☆☆☆☆

أتـــــرَى هـــنـــالِـكَ فـــي ثـــيـــابٍ رثّــــةٍ
أشْـتـاتَ حُـسـنٍ جُـمِّـعـتْ فـي قـالِـبِ؟
فــلاَّحـــةً جَـثَـمــتْ بـــأدْنَـــى مَـــوْقِـــعٍ
لـلـظِّـلِّ مِـــن ذاكَ الـطـريـقِ الـــلاَّحِــبِ
لانَـــتْ مَـعـاطِـفُـهـا، وصـــالَــتْ عِـــزَّةٌ
قَـعْـسـاءُ مِـــن أجْـفـانِـهـا بـقـواضِـبِ
أدمـــــاءُ، إلا أنَّ كُـــــدْرَةَ عـيْـشِـهـا
شــابَــتْ وضـــــاءَةَ لـوْنِـهـا بـشـوائـبِ
هــــي أمُّ طـــفـــلٍ شُـــــقَّ عــنــهُ طـوقُـهُ
وتَـــــرَى نـضــارتَـهـا نـضــارةَ كـاعـبِ
طـــالَ المـسـيـرُ بـهـا فـأعْـيَـتْ فـاسـتـوَتْ
تـبغِـي الجَـمـامَ مِــن المـسـيرِ الـناصـبِ
ألْـــوَتْ، كـمـا يُـلـقـي الـضَّـعـيـفُ بـحـمـلِـهِ،
وسـنَـى وقــد يـغـفُـو ضـمـيـرُ الـلاَّغـبِ
وثـــوَى ابـنُـهـا، ويـــداهُ مِـلْـؤُهـمـا حـصًـى
مـلـســاءُ، يـلـعـبُ فـــي مـكــانٍ صـاقـبِ
أَمِــــنَــــتْ عـلـيـه، والحــديــدُ حـيـالَـه
كــأضــالــعٍ مَـــشْـــبــوكـــةٍ ورواجِــــبِ

والجِسْرُ ممتدٌّ قويمُ، لا تَرَى
فيهِ مظنةَ خاطفٍ أو سالبِ
لكنّ أبناءَ الجماهيرِ ابتلُوا
في الشرقِ مِن قدمٍ بخطْبٍ حازبِ
للجَهْلِ فيهم سلطةٌ أمَّارةٌ
بالسُّوءِ غيرُ بصيرةٍ بعواقبِ
أودَتْ بجيلٍ بعدَ جيلٍ منهُمُ
لا بِدعَ إنْ أودتْ بطفلٍ لاعبِ
خدعتُه أصواتُ الهديرِ، وشاقَهُ
قرعُ الطبولِ بها ونفخُ القاصِبِ
فاستدرجَتْهُ وحرَّكَتْ أقدامَه
نحوَ الفراغِ، ويا لهُ من جاذبِ!
فأطلَّ، والمهوَى سحيقٌ دونَه
والعمقُ للأبصارِ أقوى جالبِ
حتَّى إذا فعلَ الدُّوارُ برأسِهِ
فِعلَ الطِّلا دارَتْ برأسِ الشَّاربِ
زلَّتْ به قدمٌ إلى متحدِّرٍ
للماءِ مُبْيَضِّ الجوانبِ صاخِبِ
فدَعا بِيَا أُمَّاه حينَ سقوطِهِ
وطواهُ دردورُ الأتِيِّ السّاربِ

☆☆☆☆

هبَّتْ لتلبيَةِ ابنِها وتَراكَضَتْ
مِن كلِّ ناحيةٍ بقلبٍ واجبِ
مرَّتْ وكرَّتْ، لا تَعِي، وتعثرتْ
يمنَى ويسرَى بالرجاءِ الخائبِ

فـتَـدَافَـعَـتْ نـحـوَ الـشَّـفـيـرِ، ومــا لـهـا
لــونٌ ســوى لــونِ الـقـنـوطِ الـشـاحِـبِ
تــرنُــو بــعـــينٍ أفــرغــت مـــن نــورِهــا
وتمَّـــــددتْ أرأيـــــتَ عـــينَ الـــهــائِــبِ؟
فـــإذا شــعــابُ الـنَّــهــرِ تــذهــبُ بـابـنِـهـا
فــي فـجـوةِ الـــوادِي ضـــروبَ مـذاهِـبِ
فـــاظْــنُنْ بـروعَـتِـهـا وســرعــةِ عـدوِهـا
نـحـوَ الـعـقـيـقِ ودمـعِـهَـا المـتـسـاكِـبِ
فـــي ذلـــكَ المـيـقــاتِ أقــبــلَ يـافـعٌ
بـــوســـامِ كـــشـــافٍ وبـــــزّةِ طــالِــبِ
قــبــلٌ، بِــلــينِ الأســمــرِ الخَــطِّــيِّ في
لـــونٍ إلـــى صــدأ المُــهــنــدِ ضـــاربِ
مــن فـتـيـةِ الــزمــنِ الــذيــنَ سـمـا بِـهِـم
مـــوفـــورُ آدابٍ ويُمْــــــنُ نــقـــائِـــبِ
وتـــنـــزَّهـــتْ أخـــلاقُـــهُـــمْ عـــن وصــمــةٍ
بـــتـــردُّدٍ مُــــــزْرٍ وجُـــبْــــــنٍ عـــائِـــبِ
قـــدْ راضَ مـــنـــهُـــم كُـــلُّ شـــبـــلٍ بــأسَــهُ
فـــغَـــدا كــلــيــثٍ فـــي الــكــريــهــةِ دارِبِ
صـــدقَـــتْ مـــواقِــفُــه لـــدى الجُـــلَّــى فـمـا
دعـــوَى الـشَّـجـاعـةِ مـنـه دعـــوَى كـــاذِبِ

☆☆☆☆

ذاكَ الـــفَـــتَـــى وافَـــــى لـــيـــروي غُــلَّـــةً
بـالـنَّـفْـسِ مِـــن عـجـبٍ هـنـالِـكَ عـاجِـبِ
مِـــن روعـــةِ الـنَّـهـرِ الـحـبـيـسِ جـــرتْ بـه
مـــن مَـهْـبـطٍ عـــالٍ عِـــراضُ مَـــذانِـــبِ

وجـمـالِ مـا يـبـدُو لـه مِـن جَـنَّـةٍ
غـنَّـاءَ فـي ذاكَ الـمـكـانِ الـعـاشِـبِ

☆☆☆☆

فــرأَى ولـيـدًا دامـيًـا مـتـخـبِّطًـا
بـينَ المَـسـيـل وصـخـره المـتـكـالِـبِ
شـحـذَتْ جـنـادِلُـهُ لـه أنـيـابَـهَـا
وتـشَـبَّـهـتْ أمـواجُـهُ بمـخـالِـبِ
وشـجـاهُ مِـن أمِّ الـغـريـقِ تـفـجـعُ
مـتـداركٌ مـن مَـوضِـعٍ مـتـقـارِبِ
نـاهِـيـكَ بـالـيـأسِ الـشـديـدِ، وقـد غـدَا
كـالـنَّـبـحِ من جـرَّاهُ نـحـبُ الـنّـاحِـبِ
أوحَـى إلـيـه قـلـبـهُ مِـن فـورِهِ
أنّ انـتِـقَـاذَ الـطِّـفـلِ ضـربـةُ لازبِ
سـرعـانَ مـا ألْـقَـى بـوقْـرِ ثَـيـابِـهِ
عَـنـهُ وخَـفَّ بـعِـزْمٍ فَـهْـدٍ واثـبِ
مـتـوغـلاً فـي الـغـمـرِ، غـيـرَ مُـحـاذرٍ
يـجـدُ الـردَى أَمَمًـا ولـيـسَ بـنـاكِـبِ
مـا زالَ حـتَّـى اسـتُـنْـفِـدَتْ مـنـه الـقُـوَى
هـلْ مـن مَـرَدٍّ لـلـقـضـاءِ الـغـالـبِ؟
أبـلَـى بـلاءَ الأبْـسـلـينَ فـلـمْ يـقـعْ
إلا عـلـى شَـجَـبٍ هـنـالِـكَ شـاجِـبِ
ذَهَـبـتْ مُـروءتُـه بِـهِ غَـضَّ الـصِّـبـا
لـلـهِ درُّكَ فـي الـعُـلَا مِـن ذاهِـبِ!

☆☆☆☆

إنِّي أسِيتُ علَى الغلامِ وأمِّهِ
لكنْ أسَى متبرِّمٍ أو غاضبِ
جزعٍ على الأوطانِ من عِللٍ بها
وعلَى ولاةِ الأمْرِ فيها عاتِبِ
لوْ عُدَّ ما فعلتْ جهالتُنَا بنا
لمْ يُحْصِ أكثرَهُ حِسابُ الحاسبِ
أمّا الذي أبكي رداهُ بحُرقةٍ
وبمَدْمَعٍ ما عِشْتُ ليسَ بناضِبِ
فَهْوَ الذي دعتِ الحميّةُ فانبرَى
متطوِّعًا لفدَى غريبٍ شاذِبِ
وشَرَى الحياةَ لغيرِهِ بحياتِهِ
والعصرُ عصرُ المستفيدِ الكاسِبِ
هذا هُوَ الكشّافُ أبدعَ ما يُرَى
في صورةٍ من شاعرٍ أو كاتبِ
وهلِ الفتَى الكشّافُ إلا مَن رَمَى
مَرمًى ولمْ يخشَ اعْتراضَ مصاعبِ؟
ومَضَى لطيفًا في ابتغاءِ مرامِهِ
أو غيرَ مُلْوٍ دونَهُ بمعاطِبِ؟
لا يستهينُ بعرضِ غانيةٍ ولا
يَنْسى أوانَ الضَّيمِ حقَّ الشائِبِ
ويكونُ يومَ السَّلْم خيرَ مُسالِمٍ
ويكونُ يومَ الحربِ خَيْرَ مُحارِبِ
فإذَا دَعا داعِي الفِداءِ فإنه
يقضيهِ أو يقضِي شهيدَ الواجِبِ

☆☆☆☆

فــي ذمَّـــــةِ المــولَـــى شـــهـــابٌ عــاثــرٌ
تــبـكِـيــه أمَّـــــتُــــهُ بــقــلــبٍ ذائِـــــبِ
بــاقٍ - وإنْ هُــوَ غــابَ - ســاطـعُ نــورِهِ
حــتَّــى يــكــادَ يــخـــالُ لــيــسَ بــغــائِــبِ
«مـــصـــرُ» تُـــتَـــوِّجُـــهُ بــتـــاجٍ خـــالــدٍ
يــزهُــو ســنــاهُ عــلــى المـــدَى المـتـعــاقِـبِ
وتـــقـــولُ: قـــد ثَـكِـلـتْ سـمـائـي كـوكـبًا
لــكــنَّ قـــدوتَـــــهُ ولُـــــودُ كـــواكِـــبِ!

****

في الذكرى الثانية للمغفور له محمد محمود باشا رئيس الوزراء في دار الأوبرا الملكية ١٩٤٢.

ذِكْـــــــراكَ بـــالإكـــبـــارِ والإعـــجـــابِ
تـبـقَـى مـــجـــدَّدَةً عـلـى الأحــقــابِ
عـــامٌ تـقـضَّـى مـذ نـــأَيْـتَ ولـــم يَـــزَلْ
بعيونِ «مصرَ» سَنَى الشِّهابِ الكابِي
عـــامٌ بـــه كَـــرُّ الـــزَّمـــانِ وفَـــرُّهُ
جـازَ الحِسـابَ ولـمْ يـكُـنْ بحِسابِ
فــإذا الَّـــذي عَـمَـرَ الـيـقـيُنُ فـؤادَه
فـي حـيـرةِ المـتـرَدِّدِ الـمُـرْتـابِ
ألْـقَـى حَـواصِـبَـهُ عـلـى الـدنـيـا فما
بـلـدٌ نَجـا مـن حـاصِـبٍ مُـنْـتـابِ
طـيـرٌ أبـابـيـلٌ حِـجـارتُـهـا الـلَّـظَـى
تـدعُ الـقُـرَى فـي وحْـشـةٍ وتَـبـابِ
وتـعـاقـبُ الـعُـزْلَ الـضِّـعـافَ ومـا جَـنـوا
بـصـواعـقٍ لـيـسَـتْ بـنـاتِ سَـحـابِ
فـالأرضُ راويـةُ الـثَّـرى بـدمٍ جـرَى
والـدمـعُ ممـزوجٌ بـكـلِّ شـرابِ
هـلْ هـذه المـثـلاتُ وهـي روائـعٌ
فـيـهـا لـنـا عـظـةٌ وفـصـلُ خِـطـابِ؟

مـــاذا نُــعِــدُّ لــذودِهـــا عــن حَــوْضِـنــا
يـكـفـي الــدِّعـــابُ لاتَ حـــينَ دِعَـــابِ
فـلـيـسـألِ الأحــيـــاءُ مــوتــاهُــمْ فـقَـدْ
تـــهــدِي فـضــائـلـهُـمْ أُولِـــي الألــبــابِ

☆☆☆☆

الــيــومَ تــخْــلُــو «مـصــرُ» لــلــذِّكْــرَى وكـمْ
ذِكْـــرَى تُــنَـفِّـسَ مــن كُـــروبِ مُـصــابِ
فَـتُـعِـيـدُ سـيــرةَ ذلــكَ الــقُــطْـبِ الــذي
بـــجـــلالِــــهِ هـــو قــــــدوةُ الأقـــطـــابِ
حــمــلَ الأمـــانـــةَ وهــــيَ جــــدٌّ ثـقـيـلـةٍ
وعـــتـــابُ مـــودعِـــهـــا أشـــــدُّ عِــتــابِ
ومــــنَ الأمـــانـــةِ مـــا يُـــنـــاءُ بـعـبـئِـهِ
ويــزيــدُ حـــزمَ الــشَّــيــخِ عـــزمَ شـبـابِ
أيُّ الــرجــالِ ســوَى ابــنِ بـجَـدتِـهـا لـهـا
وسـبـيـلُـهـا مـحـفُـوفـةٌ بـعِـقـابِ
لــبَّــى «مـحـمَّـدُ» إذْ دعَـتْـه بـــلادُهُ
طــوعًـــا لـحـكـمِ وفـــائِـــهِ الـــغَـــلَّابِ
وريــاســةُ الـــــوزراءِ هـــلْ تـحـلُـو ومـــا
مــن سُـــؤْرِهـــا فــي الـكـأسِ غـيـرُ الـصَّـابِ
كـــانَـــتْ وكــــلُّ الأمـــــرِ مُـسـتـعـصٍ بـهـا
والــســيــرُ بـــيــنَ مَـــخـــارمٍ وشِـــعـــابِ
فَـنَـضـا لـهـا الـــرأيَ الـنـزيـهَ عـن الـهـوَى
ومـضَــى وبـــيــنَ يـديـهِ نُـــورُ صَـــوابِ
مـسـتـكـمـلُ الأخــــلاقِ لـلـعـلـيـاءِ فـي
درجــاتِــهـــا مـسـتـكـمِـلُ الآدابِ

يَـــقِـــظٌ لِـــكُـــلِّ جَـلـيـلـةٍ ودقِـيـقـةٍ
حَــــــذِرٌ ولــكــنْ لـيـسَ بـالـهـيَّـابِ
ومـجـامـلٌ يـرعَـى بمـا فـيـه الـرِّضَـى
كُـــــلاًّ عـلـى قـــدرٍ ولـيـسَ يُـحـابِـي
فـــي أيِّ وقـــتٍ لـم يـطُـلْ وكـأنَّـه
عـمـرٌ طـويـلُ الـهَـمِّ والأوْصـــــابِ
وهَـــبَ المحـــبُّ قـــواهُ وهْـــي مَـضـنَّـةٌ
لــلــهِ دَرُّ الحُـــبِّ مِـــن وَهَّـــابِ!
لِـــرخـــاءِ أُمـــتِـــهِ وعِـــزَّةِ جيشـها
لـم يـدخـرْ سـبـبًـا مـن الأسـبـابِ
فـــإذا المـعـاضِـلُ واجـــداتُ حـلـولَـها
وإذا المَـضـايِـقُ واسـعـاتُ رحـابِ
وإذا الحـيـاةُ تـعـودُ ذاتَ بشـاشـةٍ
والـــبـــؤسُ يـنـظُـرُ كـاشِـرَ الأنـيـابِ
يـا مَـن نـأى عـن «مـصـرَ» فـاجـتـمـعتْ على
ثـكـلٍ ومـا فـي الـثُّـكـلِ مـن أحـــزابِ
مـن بـدءِ عـهـدِكَ مـا فـتـئْـتَ مُـكـافِـحًـا
تَـطَـأُ الـصِّـعـابَ بـعـزْمِـكَ الـوَثَّـابِ
وعـلـى الـتَّـنـوُّعِ فـي اتجـاهِـك لـمْ تـرمْ،
مـسـعـاكَ مـتـصـلٌ وشـــأنُـــكَ رابِ
تَـبْـكِـي المـكـارمُ أريـحـيَّـتَـكَ الـتـي
كـانـتْ تحـقِّـقُ أنـبـلَ الآرابِ
تَـبْـكِـي مَـبانِـي الـبـرِّ أسْـمَـحَ مَـنْ بَـنَـى
لِـلْـبـرِّ، والحـاجـاتُ جِـدُّ رِغَـــابِ
تـبـكـي صـــروحُ الـعـلـمِ خـيـرَ مُـوطِّـئٍ
أكْـنـافَـهـا لِمـطـالـبِ الـطُّـلابِ

يَــأْسَــى الـبـيــانُ وأيُّ خـطـبٍ خـطـبُـهُ

فــي أبـــرعِ الخُــطـبــاءِ والــكُــتَّــابِ

تَــأْسَــى الـنـيـابـةُ أنْ تـبـينَ وكُـنْـتَ مِـن

حُـصـفـائِـهـا وثِـقـاتِـهـا الـصُّـيَّـاب

تـأسـى الـرِّيـاسـةُ أن تـزايـلَـهَـا ولـمْ

تــتـقـضَّ حـاجـتُـهـا لـغـيـرِ إيـــابِ

أنجـــزتَ فــي الـدنـيـا كـتـابَـكَ مُـعْـجَـلاً

وحـمـلـتَ لـلـعُـلْـيَـا أبْـــرَّ كِـتـابِ

فـأصـبـتَ فــي الأُلَـــى أعـــزَّ كَـرامــةٍ

وأصــبــتَ فــي الأُخـــرَى أجــلَّ ثَـــوابِ

****

أرز الجنوب

تحية الشاعر للطائفة الدرزية الكريمة حين زار أكابرها في المختارة مجتمعين في قصر السيدة نظيرة جنبلاط وكانت الزعيمة المطاعة المحترمة في مختلف طبقات الأمة.

أرزَ الجنوبِ اسْلَم عزيزَ الجانبِ
والقَ الدُّهورَ وأنتَ أبقى صاحِبِ
الله في أدواحِكَ النُّضْرِ التي
تردُ المعينَ من الجَمادِ النَّاضِبِ
أوْ تُرضِعُ الأثداءَ مِمَّا أقبَلَتْ
تُروِي العِطاشَ به صدُورُ سحائِبِ
التَّاجُ فوقَ التَّاجِ من أغصانِها
حتَّى تُرصِّعَهُ العُلَا بكَواكِبِ
والنُّورُ في أوراقِها مُتنخِّلٌ
يصفُو ذَرُورًا في عيونِ الراقِبِ
أرزٌ تراهُ كباذِخِ الأبراجِ إنْ
تنظُرْ إليهِ مِن مَدًى مُتقارِبِ
وإذا بعُدْتَ رأيتَ شاماتٍ على
خدٍّ كُمَيْتٍ لونُه أو شاحِبِ
أعْزِزْ بهِ وبجيرةٍ حفُّوا به
سمحاءَ أهلِ مفاخِرٍ ومناقِبِ

هُمْ بالحميّةِ خيرُ من يرجُو الحِمَى
لِسَدادِ خَلاَّتٍ ودرءِ نوائِبِ
بُسلاءُ، إنْ تدعُ الحفيظةُ لمْ تجِدْ
في القومِ غيرَ الشِّمَّرِيِّ الواثِبِ
صُوّامُ ألسنةٍ عن القول الخَنَى
قُوّامُ أفئدةٍ لفعلِ الواجِبِ
قاضُونَ للحاجاتِ بادٍ بشرُهُم
في وَجْهِ مُرتادِ النَّدَى والطالِبِ
إنْ أزمعوا لمْ يرجعوا، أو صمَّمُوا
بلغُوا النجاحَ وما لَوَوْا بمصاعِبِ
أحسابُهُمْ موفورةٌ آياتُها
في كُلِّ معنًى فوقَ عَدِّ الحاسِبِ
مَن مثلُهُمْ جاهًا وكاتبُهُمْ إذا
ما نافَسُوا الدنيا كهذا الكاتِبِ
وشبابُهم هم هؤلاء وكلُّهم
سامي السَّجية ذو ذكاءٍ ثاقِبِ
وشيوخُهم هم هؤلاء وجوههم
بيضُ الصحائف لم تُشَبْ بشوائِبِ
إنّي صَدقتُهمُ المديحَ بما بهم
وأقولُ شرُّ الشِّعرِ شعرُ الكاذِبِ
وعلى التّخالفِ ملة ليسوا سوى
أهلينَ في نظرِ الحمى وأقارِبِ
«لبنانُ» قلبٌ فيه أشرفُ وحْدَةٍ
وطنيِّة بين اختلافِ مذاهِبِ

يــا ربَّـــةَ الــقــصــرِ الـــذي نــهــضــت بــه
عــلــيــاءُ تُــنــمِــيــهــا أعـــزُّ مَــنَــاسِــبِ
هـــدى إلـــيـــكِ تحــيــةٌ مـــن شــاعــرٍ
لـــعُـــلاكِ بـــالأدب الأتمِّ مــخــاطِــبِ
يــثــنــي عــلــيــكِ ويــحــفــظُ الـــذِّكـــرى لما
أســـديـــت بـــاقـــي دهـــــره المــتــعــاقِــبِ
مـــن زائـــــرٍ لمـــح الــتّــقــى مُــتــجــلِّــيًــا
كــالــنــور مــن ســتــرِ الجــلال الحــاجِــبِ

****

تزكية انتخابية

بعث بها الشاعر إلى صديقه السّرى المحامي الأديب الأستاذ محمد محمود جلال بك.

يــا مَــــن حَـــمِــــدتُ بـــهِ اختـيـا
رِي فـــي اخـــتـــبـــارِي لـلـصِّـحـابِ
زَهِـــــيَ الــشــبــابُ بـــأنْ يُـعَـرِّ
بَ عـنـهـمُ زيــــنُ الــشَّــبــابِ
وبــــــأنْ يــــنــــوبَ «مـــحـــمـــدٌ»
عـــنْ جـيـلـهِ أســمَـــى مَـنــابِ
نجـــلُ الـــكـــريمِ ابـــنِ الــكـريْـــ
ـــم أوِ الـسّـحـابُ ابـنُ الـسَّـحـابِ
«مـــحـــمـــودٌ» ابـــنُ «مـحـمّـدٍ»
رجـــلِ المـــلـــمَّـــاتِ الــصِّــعـــابِ
مَـــن كـــانَ أصـــفَـــى أصـفِـيَـا
ئِـــي فـــي الـــمُـقـامِ والاغْـــتِـــرابِ

☆☆☆☆

بُـــشــــراكِ «مــصـــرُ» وأيُّ بُـشـ
ـــرَى بـالـفـتَـى الـسَّـمْـحِ الجـنـابِ
بـــالـــكـــاتـــبِ الحُـــــرِّ الجَـــرِي
ءِ وبـــالمُحـــامِــــي لا المحـــابِـــي

ســـــتـــريـــنَ تحـــقـــيـــقَ الجَـــلا
ئِـــلِ مِـــنْ رغـائـبِـكِ الـــرِّغـــابِ[1]
الـــعـــقـــلُ والجـــــاهُ الـــعـــريـــ
ـــضُ وعــــزَّةُ الـــشَّـــرفِ الـلُّــبـابِ
لـــــمْ تجـــتـــمِـــعْ إلاّ وقَـــــدْ
قـــــرُبَ الــبـعـيـدُ مِـــنَ الـــطِّـــلابِ

****

(١) الرغاب : الواسعة .

أم المحسنين

تَــولَّــتْــكِ الــعــنــايــةُ فــي الــذِّهــاب
وحــاطــتْــكِ الــرعــايــةُ فــي الإيــابِ
تُحــجِّــبُــكِ الجَــلالــةُ فــي سُــفــورٍ
وتجــلُــوكِ الــنَّــبــالــةُ فــي الحِــجــابِ
ومــا أزْهَـــى الــنِّــقــابَ حِــلًّــى إذا ما
تُــنُــخِّــلَــتِ الأشــعّــةُ فــي الــنّــقــابِ
لأنْــتِ الــشــمــسُ إحــســانًــا وحُــسْــنًــا
تُــريــنــا آيــةَ الــعُــجْــبِ الــعُــجــابِ
فَــمِــنْ لألائِــهــا الأنـــوارُ تُــهــدَى
ومـــن آلائِــهــا دَرُّ الــسَّــحــابِ
بــديــعٌ أنْ تَــكُــونــيــهــا وتُــكْــسَــى
بمــا نَــســجَــتْ وزانـــتْ مــن ثِــيــابِ
قــدمــتِ وكـــلُّ ذي شَـــأْنٍ كــبــيــرٍ
مــن الإكــبــارِ يَمْــشِــي فــي الــركــابِ
وحـــولَــكِ أُمّـــةٌ قَـــرَّتْ عُــيــونًــا
بــوجــهِــكِ يُــجْــتَــلَــى بــعــد ارتــقــابِ
تــقــبِّــلُ بــالــضــمــيــرِ يــدًا أفــاضــتْ
عــلــيــهــا مــنْ مـــوارِدِهـــا الــعــذابِ
وأولــتَــهــا عـــوارِفَ ســابِــغــاتٍ
عـــدونَ مـــدى رغــائــبِــهــا الــرِّغــابِ

☆☆☆☆

أصـــبْـــتَ مِـــنَ المــنــاقــبِ كـــلَّ حــظٍّ
ولـــم تــنــأَىْ عَـــنِ الـــــرأْيِ الــصــوابِ
فــمــا أوتــــيــــتِ مـــن نَـــعْـــمـــاء إلا
تــقــاسَــمَــهــا عــفــاتُــكِ كــالــنِّــهــابِ
كَــــــذاكَ مـــكـــارِمُ الأخـــــلاقِ تــعــلُــو
إمـــارتُـــهـــا وجـــدُّ الحـــــرصِ كــــابِـــي[1]
إذا انــتَــهَــتِ الــزكــاةُ إلـــى نــصــابٍ
فــقــد جـــــاوزْتِ أضــعــافَ الــنــصــابِ
بــحــيــثُ لـــوِ الـــذنـــوبُ عــلــى الــلَّــيــالِــي
حُــسِــبْـــنَ ربَـــا نـــوالُـــكِ فـــي الحِــســابِ
مــنــاقــبُ كـــمْ أَحَـــلَّـــت مــســتــضــامًــا
بـــه الأيّـــــــامُ ضـــاقَـــتْ فـــي رحـــابِ
وآوتْ لاجـــئًـــا وشَـــفـــتْ عــلِــيــلاً
وأنجـــــتْ مــســتــغــيــثًــا مِـــن عَـــــذابِ
وشـــــــادَتْ لـــلـــنَّـــدَى مـــن كـــلِّ ضــــربِ
مــعــاهِـــدَ تــنــتَــحَـــي مـــن كُـــــلِّ بـــابِ
وربَّــــــتْ لــلــحِــمَــي نــشــئًــا كِــرامًــا
بِـــبـــرِّ مـــا نَمَـــــوا فـــي الـــعـــدِّ رابِـــي
إذا بَـــعُـــدَ المـــؤَمَّــــلُ أدركُـــــوه
قــريــبَ الـــشَّـــأْوِ مــيــسُــورَ الــطِّــلابِ
مَــفــاخِــرُ فـــي كِــتــابِ الـــدَّهـــرِ خُــطَّــتْ
بِـــكَـــفٍّ لـــمْ تُـــفـــاخِـــرْ بـــالخِـــضـــابِ
ســيــتْــلُــوهــا فــيَــطــربَ ذاكـــروهـــا
كــمــا يَـــتْـــلُـــونَ آيـــــاتِ الــكــتــابِ

☆☆☆☆

(١) كاب : عاثر .

رعـــاكِ الـلــهُ يــا فَــخْــرَ الـغـوانِــي
بـطــارِفِــهــا وتــالِــدِهـــا الـلُّــبــابِ
عـلـى نَـفـسـي قـطـعـتُ لـكـم عـهـودًا
مَـــنُــوطـــاتٍ بـــأخـــلاقٍ صِـــلابِ
سـأحـفـظُ حـقَّـهـا الـمـرعِـيَّ حِـفْـظًـا
يـطـولُ مَـــداهُ مـا طـــالَ الـمـــدَى بِـي
يـنــالُ الـشَّـيْـبُ مِــن عـزمِـي وتـبـقَـى
كــأنِّــي أسـتـعـيـدُ بـهـا شـبـابِـي
أجـيــبُ دعـــاءَهـــا حـــولاً فـحـولاً
وأُذْنُ الـدهـرِ سـامـعـةٌ جَـوابِـي
قـــوافٍ يـسـلـسُ الإخــــلاصُ مـنـهـا
ويُـلـفِـيـهـا الـنِّـفـاقُ مِــنَ الـصـعـابِ
تُـــراعِـــي الــصــدقَ فـيـمـا تـدَّعـيـه
وتـــأنــفُ خُـــطّــةَ الـمــدحِ الــكِــذابِ
وعــنــدَ الـلـــهِ أنِّــي لا أُرَجِّـــي
لَـــدَى غـيْـرِي عـلـيـهـا مــن ثَـــوابِ
ومـــا أنـــا فــي الـمـقـالـةِ بـالـمُـداجِـي
ولا أنـــا فــي الـشـهـادةِ بـالـمُـحـابِـي
لـتـهـنِـئْـكِ الـسَّــلامــةَ كُـــلَّ حــيـنٍ
ودُمْـــتِ الـدَّهــرَ عـالـيـةَ الجَـنـابِ
إلــى ذَاكَ الـمـقـامِ الـحـمـدُ يُـهْـدَى
وعــن ذاكَ الـمـقـامِ الـــذَّمُّ نـابِـي

****

مشاكاة بيني وبين النجم

أرَى مِثْلَ سهدِيَ في الكَوكبِ
أحَلَّ بِه مِثْلُ ما حَلَّ بِي؟
يهمُّ هُيامِيَ مِن وَجْدِهِ
ويهرُبُ مِن مَهْدِهِ مَهْربِي
ونَجْتازُ هذا الفضاءَ رحيبًا
فأمّا بِنا فَهْوَ لمْ يرْحُبِ
إذا سرْتُ بحرًا أراهُ به
أنِيسِيَ عَن جانِبِ المركبِ
وإنْ سِرْتُ برًّا يُجارِي خُطاي،
ففِي الشرقِ أنًا وفِي المغرِبِ
رفيقَ السُّرَى فِيكَ جمرُ يذيبُ
وإنْ سالَ كالمَدْمَعِ الصَّيِّبِ
أَسِرَّ هواكَ إلَى صاحبٍ
يؤاخِيكَ في هَمِّكَ المُنْصِبِ[1]

☆☆☆☆

أمَا كُلُّ ذِي كلفٍ متعِبٌ
شَريكٌ لِذِي الكلفِ المُتْعِبِ؟[2]

---

(١) المنصب : المتعب .
(٢) كلف : غرام .

فـيـا لَـــكَ مِـــن صـــامِـــتٍ نـاطـقٍ
ويـــا لَـــكَ مـــن مـعـجـمٍ مُـــعْـــربِ
أنـــيـــسٍ عـلـى مـــا بـــه مـــن أسًـــى
شَـــجـــيِّ الــتـبـسُّـم مُـسـتـعـذَبِ
مَـــشـــوقٍ إلـــى الـشَّـمـسِ طِـلابُـهـا
مُـجِـدٍّ عـلـى شِـقّـةِ الـمَـطْـلَـبِ
إذا كَـــلَّ جـــهْـــدًا فـأغْـضَـى بـــدَتْ
وإنْ هـــبَّ يـــرقَـــبُـــهـــا تـخْـتَـبِـي
عُـــذيــــرُكَ مَـــن أنـــت مـــرآتُـــهُ
بِـحُـبِّـكَ والأمـــلِ الأخْـيَـبِ

☆☆☆☆

وبـــي مــثــلُ مـــا بِـــكَ مـــن شـاغـلٍ
وَلــي مــثــلُ مـــا لـــكَ مِـــن مـــأْرَبِ
فـتــاةٌ كـصــوغِ الـضِّـيـاءِ إلـيـهـا
تَـنـاهـتْ مُـنَـى قـلـبـيَ الـمُـوصَـبِ[1]
مِـــنَ الـحُـــورِ دانَ فُـــؤادي بـهـا
ووَحَّــدَهـــا الـحُـــبُّ فِـــي مَـذْهَـبِـي
فـــإنْ كـنـتَ يـــا نـجـمُ طـالـعْـتُـهـا
وقـــدْ سَـــفَـــرتْ لـــكَ فِـــي مَـــرْقَـبِ
فـأنـتَ إذنْ فـــي الـهَـوَى عـــاذِري
ولـسـتَ لِـسُـهْـدِي بِمُـسـتَـغْـرِبِ

✱✱✱✱

(١) الموصب : المريض

قران حسين شيرين بك وكريمة
صاحب السمو الأمير عمر طوسون عام ١٩٣٠

جَـمَـعَ الـكِـفـاءُ إِمـــارةَ الأنـسـابِ
فـي خِـطْـبـةٍ وإمـــارَةَ الأحْـسـابِ
أرأيْــتَ كـيـفَ تـواشُـجُ الأعْــراقِ في
روضِ الـعُـلَـى وتـواثـقُ الأسـبـابِ؟
هــذا مَـقـامُ الـتـهـنـئـاتِ فـقِـفْ لـدى
أسـمـى أمـيـرٍ فـي أجَـلِّ جَـنـابِ
وابــرُزْ إلـيـهِ مـنَ الـزِّحـامِ وَحَـيِّـه
بِـتَـحـيّـةِ الإكْـبـارِ والإعْـجـابِ
«عُـمَـرٌ» ويـدرِي الـشـرقُ مَـن «عـمـرٌ» ومـا
هـو فـي أعـزَّتـه وفـي الأقْـطـابِ؟
تـاهَـتْ علَـى الأمـصـارِ «مِـصـرُ» بـجـاهِـهِ
والحُـقْـبُ تـاهَ بـهِ عـلـى الأحْـقـابِ
قَـيـلٌ لـه الـتَّـبـرِيـزُ فـي أهـلِ الـنَّـدَى
ولـه الـتـقـدُّمُ فِـي أُولـي الألْـبـابِ
ولــهُ مـواهِـبُـهُ الـعِـدادُ فَـجَـلَّ من
أعـطـاهُ مـا أَعْـطَـى بـغـيـرِ حـسـابِ
زيــدَتْ بِــه شـرفًـا مـكـانَـةُ آلِـه
ومـكـانَـةُ الـعـلَـمـاءِ والـكُـتّـابِ

فــي نجـلِــهِ لاحَـــتْ مــخــايِــلُ نُــبلِــهِ
مــوســومــةً بــوســامِــهِ الخـــلاَّبِ
أخــذَ الـفـضـائِـلَ عـنْ أبِـيـهِ فـجِـئْـنَ في
صُـــورٍ مـــجـــدَّدةٍ وحُـــسْـــنٍ رابِـــي

☆☆☆☆

يــا بْـــنَ الـــذي تَـنْـمِـي عُـــلاهُ أُسْـــرةٌ
هِـــيَ مَـحْـتِـدُ الأمــجـادِ والـصُّـيّـابِ
أقـــررتَ عـــينَ الـعـصـرِ حـــينَ أريـتَـهُ
حِـلـمَ الـكُـهـولِ وأنـــتَ غَـضٌّ إِهـــابِ
لـــلـــهِ فـــي الخَـــفَـــراتِ مَـــن آثـرتَـهـا
فَــظَــفــرْتَ بـــالأســنَـــى مِـــن الآرابِ
وجَـــلا الـــهَـوَى والـــرَّأْيُ فـي إِيـثـارِهـا
عــن صـبــوةٍ لـــم تَــعْــدُ حـــدَّ صـــوابِ
بـــــرزتْ ولـــم يـــكُ نـــائـيًـا عـــن بـابِـهـا
فـــي مـــدرجِ الـعـلـيـاءِ أرفـــعُ بـــابِ
ومـــنَ الـعـنـايـةِ فـــارقَــتْ خِـــدْرًا إِلـى
خـــدرِ الـــرعـــايـــةِ فـــي أَعَـــزِّ رِحـــابِ
سِـبـطُ «لـشِـيـريـنَ» الـكَـبـيـرِ ولـــمْ يـزلْ
مـتـمـثِّـلًا بِـــحِـــلاهُ فـــي الأعْـــقـــابِ
ربُّـــوا كـمـا ربَّـــي وصـــانُـــوا ولـدهُـمْ
أدبًـــا كـمـا هـــو صـــانـهُـمْ مـــن عـــابِ
فـــي الإخـــوةِ الـغُــرِّ الـثـلاثـةِ هـــلْ تـرى
إلا جــمـــالَ خـــلائـــقٍ أتـــــرابِ؟

سـرُّ الـسـعـادةِ فـي تـعـدُّدِ مُـنْـجـبٍ
بـصـفـاتِـهِ فـي ولـــدِهِ الأنْجـــابِ
فـلـتُـهـنـئ الـبـيـتـيـنِ أصِـــرَةٌ زكَـتْ
بـطـرائِـفِ الأخـــلاقِ والآدابِ
عُـقِـدَتْ بـهـا صـلـةُ الـمـفـاخِـرِ والـعُـلا
لـلأسـرتـيـنِ وخُـلِّـــدَتْ بـكـتـابِ

****

مدرسة مصطفى كامل وقد حولت
إلى كلية أي جامعة صغيرة

هــلْ آيــةٌ فــي الــسِّــلــم والحَــــرْبِ
تَــعْــدِلُ نَــشْــرَ الــعــلــمِ فــي الــشَّــعْــبِ؟
فـــإنّ مِـــن مــعــجِــزِهِ كـــلَّ مــا
نُــكْــبِــرُهُ فــي الــشــرْقِ والــغــرْبِ
يــا نُــصَــراءَ الــعِــلْــم شُــكْــرُ الــنُّــهَــى
لــكُــمْ كــشــكْــرِ الــروْضِ لــلــسُّــحْــبِ
«مِــصــرُ» تحــيِّــيــكُــمْ وتُــثْــنِــي عَــلَــى
كُــلِّ جَــوادٍ مــاجِــدٍ نَــدْبِ
تُــثْــنِــي وتــرعَــى بــعــيــونِ الــرضــا
جــهْــدَ الــرجــالِ الــصــبــر الــغــلــبِ
«مــصــرُ» الــتــي فِــيــهــا الــهُــدَى والــنَّــدَى
يــســتَــبِــقــانِ المــجْــدَ مِــن قُــرْبِ
تُــعْــطِــي الــنُّــهَــى بــالــعَــذْبِ مِــن نِــيــلِــهــا
حــظِّ الــثــرى مِــن نــيــلِــهــا الــعــذْبِ
وتحــفــظُ الحُــسْــنَــى لأربــابِــهــا
فــي حــاضــرِ الــوقــتِ وفــي الــعَــقْــبِ
تــكــامَــلِــي يــا دارَ عــلــمٍ غَــدَتْ
لــكُــلِّ فــضْــلٍ مــركَــزَ الــقُــطْــبِ

كـــلــيّـــةٌ فـــي كـــــلِّ جــــــزءٍ بــهــا
كَـــنْــزٌ مِـــن الـــعـــرفـــانِ لِـــلُّـــبِّ
تُـــعِـــدُّ فـتـيـانًـا يُــبـاهَــي بِــهِــمْ
فـــي الحـــــقِّ والآدابِ والـــطِّـــبِ
مــــدرســـــةٌ يـــــــدرِكُ طــلابُــهــا
غــايــةَ مــا رامُـــــوا مِـــنَ الـطَّـلْـبِ
مَـــن أمــــــرُهُ عــســرٌ ومَـــن أمـــرُهُ
يــســرٌ نــزيــلاهــا عــلَــى الــرُّحْــبِ
تـــخـــدُمُ كُـــــلاًّ مِــنْــهُــمـا خِــدْمــةً
راضـــيـــــةً لـــلـــعـــبـــدِ والـــــرَّبِّ
تَــبــثُّ فـــي الــعــقــلِ نَــشــاطَ المـنَـى
وتَـــبْـــعَـــثُ الـــنَّـــجــدةَ فــي الــقَــلْــبِ
لـــلــشَّــعــبِ نــفــعٌ جِـــدُّ نــفــعٍ بِــهــا
كـــــفـــــاؤُهُ لـــيـــسَ مِــــنَ الـــلِّـــعْـــبِ
والـــشــعـــبُ مـــا زالَ بـــنـــوهُ لـنـا
طــلــيــعــةً فـــي المــطــلــعِ الـصَّــعْــبِ
أتْـــعَـــبَ قَـــــــوّامٍ بمــجــدِ الحِــمَــى
فـــي سَـعــةِ الـعـيـشِ وفِـــي الـكَـرْبِ
مَــهْــمــا يُــعِــنْــهُــمْ مــوسِــرُو قــومِــهِــم
فـالـفـضـلُ فـــي جـانِـبِـهـمْ مُـــرْبِـــي
لـكـنـنـا فـــي زمـــــنٍ حـــائـــرٍ
أُخْـــطِـــئَ فـيــه مـــوضِـــعُ الـعُــجْــبِ
فـــأوجَـــبَ الـــشُّـــكْـــرَ لأدنَـــى الـنـدى
مـــا جـــعـــلَ الــفــقْــرَ مِـــنَ الـــذَّنْــبِ
أولَـــــى تَـــلافِـــي كُــــلِّ صَــــدْعٍ بَـــدَا
مـــن جـــانِـــبِ الجُــمْــهُــورِ بـــالـــرَّأْبِ

فـــإنَّ مَـــن صـــانَ أســـاسًـــا وَهَـــي

صـــانَ جِـــمًـــى مِـــن سَـــيِّـــئِ الـــغِـــبِّ

والـــشـــعـــبُ إن طـــالَ مَـــــدَى جَـــهْـــلِـــهِ

بَــــــدَتْ عـــلـــيـــه نُـــقْـــطَـــةُ الـــشَّـــغْـــبِ

☆☆☆☆

أبْـــهِـــجْ بـــهـــا لـــيـــلَـــةَ أُنْـــــسٍ زَهَـــتْ

مُـــضَـــاءةً بـــالـــسّـــادَةِ الـــشُّـــهْـــبِ

بُــــــورِكَ فـــي داعٍ إلـــيـــهـــا وفِـــي

ســـاعٍ إلـــى الإِحْـــســـانِ عَـــنْ حُـــبِّ

✱✱✱✱

آثار لا تباع

أَيبلغُ منكِ سمْعَ المستجيبِ
كما عوَّدتِهِ صوتُ الحَريبِ؟[1]
وإلا فالعفاءُ لكلِّ نجمٍ
يطالعُنا ونجمُك بالمغيبِ
أمفخرَةَ الخُدُورِ لقدْ توالتْ
حوادثُ مُذْ رحلتِ ولمْ تَؤُوبِي
وَحلّتْ كُلَّ كارثةٍ ضرُوسٍ
تُحَطِّمُ بالأظافِرِ والنُّيُوبِ
أُبيحَ ضعافُ قومكِ للرّزايا
وقدْ غَلَّتْ يديكِ يدا شُعوبِ
تَفَقَّدَكِ الأيامَى واليتامَى
وقدْ عصفتْ بهِمْ أمُّ الحُرُوبِ
فنصْفُ الأرضِ في غَرَقٍ، ونصفٌ
تَجَلَّلَ بالصواعقِ واللَّهيبِ
أَولَّى الخيرُ أجمعَ يومَ ولَّتْ
مُفَرِّجةُ المكارهِ والكُروبِ؟
فَوا حَرَبَا لدارِ قَسَّمُوها
تُباعُ على المُواطِنِ والغريبِ[2]

(١) الحريب : المسلوب ماله .
(٢) واحربا : كلمة التأسف .

بـحـيـثُ تــــراءتْ الجـــــوزاءُ حـينًـا
وقــبـلَــكَ مــا تــــراءتْ مِـــن قــريــبِ
وحــيــثُ تــخـشـعُ الأبــصــارُ رعْـيًـا
لجـانــبِ ذلـــكَ الــصَّـــرحِ الــمَـهـيـبِ
مَـــن الــقُــطَّــانُ بــعْــدَكَ لـيـتَ شِـعْـري
ومــا هُــم مــن أصـيـلٍ أو جَـنـيـبٍ؟[1]
وأيّـــــةُ أرجـــــلٍ ســـتــدُوسُ أرضًـــا
فــرشَــنــاهــا بــحــبَّـاتِ الــقــلــوبِ؟
زمـــــانٌ شـــاعَ حـــبُّ الــنــفــعِ فـيـه
فــمــا الإتْجــــارُ بـــالأمـــرِ الــغـريـبِ
ولـــكـــنْ هـــل يــبــاعُ بـــهِ ويُـــشْـــرَى
تـــراثُ المــجـدِ فــي رأيٍ مُـصـيـبِ؟
وكــيــفَ تُـثَـمَّـنُ الحُـــرمـــاتُ فِـيـهِ
ولَـــو قُـــوِّمْـــنَ بـالـثـمـنِ الـرّغـيـبِ؟

☆☆☆☆

دَعـــوا الــذكــرى تـعـشْ ولـنـعـطَ ممّـا
يُـــقَــدِسُ شــأنَــهــا أوفَـــى نـصـيـبِ
فَـلــلــذِّكــرى تَـطــهَّــرتِ الــسـجـايـا
مِـــن الأدَرانِ فــيــهــا والــعــيــوبِ
ولِـلــذِّكْــرى سَــخَــتْ أيــدٍ شِـحــاحُ
وَجِــــيءَ مِــن المَــفــاخِــرِ بــالــضُّــرُوبِ
ولــلــذِّكــرى بــنَــى الــبــانِــي فــأعــلَـى
وأبــــدعَ كــــلُّ مـــخـــتـــرعٍ لـبـيـبِ

(١) جنيب : أجنبي .

وللذِّكرى فَدَى الفادِي حِماهُ
وخَطَّ كِتابَهُ بِدَمٍ صَبيبِ
إذا ما سِيمَتِ الذكرى وبِيعتْ
فويلٌ للممالكِ والشُّعوبِ![1]

****

(١) سميت : عرضت للبيع وذكر ثمنها .

حي الأميرة

حيِّ الأميرةَ ربَّةَ النسبِ
حي الأميرةَ ربةَ الحسَبِ

حيِّ التي انتظمَتْ فواصِلُها
في البِرِّ شملَ العُجْمِ والعَرَبِ

حيِّ التي أخذَتْ مناقبُها
عن خيرِ والدةٍ وخيرِ أبِ

وأعَزِّ جِدٍّ شادَ مَمْلكةً
سامَى بِها العُلْيا مِنَ الشُّهُبِ

يا من هواها مجدُ أُمّتِها
مهما يُجَشِّمُها من النَّصَبِ

ما يبلغُ المَدَّاحُ من شيمِ
أكملْتِها بالعلمِ والأدبِ

جاوزتِ آمالَ العُفاةِ بما
تسدينَهُمْ مِن غيرِ ما طَلَبِ

فإليكِ شُكْرُهُمُ وأجملُهُ
طَيَّ القلوبِ وليسَ في الكتبِ

وإليكِ أدعيةُ النفوسِ بأنْ
تُحْيِي مُعظَّمةً مَدَى الحُقُبِ

وبأنْ تُثابي عن نَداكِ ومَنْ
يَقْرِضْ جَمِيلاً رَبَّهُ يُثَبِ

****

توفيق

هَــلْ كــانَ حــين قُـتـلـتَ سَـلْـبُ الـسَّـالـبِ
أقـسـى الــرَّدى أمْ كــان ثَـلْـبَ الـثـالـبِ
خُـتِـمـتْ بِمَـوتِـك نـكـبـةٌ وتـواصـلـتْ
أُخـــرَى وراءَ المـــوتِ ذاتَ غـرائـبِ
الحَـــولُ بـعـدَ الحـــولِ مَـــرَّ ولـلــرَّدَى
حَـوْلَـيْـكَ تَـرْدِيـدِ الـصَّـدَى المُـتَـجـاوبِ
لـــولا تـــنــزَّلَــتِ الـــبــراءةُ مِـــن عـلٍ
مــا رَدَّ عَـنـك الـقـبـرُ غَـيـبـةَ غـائـبِ
هَـبَـطـتْ إلَـيـك فـطـهَّـرتْ ذِكْـــراكَ من
رَمْـــي الــوُشــاةِ نَـقــاءَهــا بِـشَــوائِـبِ
غــامَــتْ عُـيـونُـهُـمْ بِـفُـلِّ قُـلُـوبِـهِـمْ
فــإذَا الـسـمـاءُ الـصّـحْـوُ ذاتُ سَـحـائـبِ

☆☆☆☆

تِـلـكَ الـــبـــراءةُ فـلْـتـمـثَّـلْ فــي حُـلَـى
عَـــذراءَ تَـزهــو بــالجـمــال الخـالــبِ
وعـلَــى ضَـريـحـكَ فـلـتـشـيَّـدْ صُــورةٌ
مِــن مَــرمَــرٍ صــافٍ لـتِـلـكَ الـكـاعِـبِ
الـصـبْـحُ طَـلْـعَـتُـهـا ومَـعْـدنُ حُـسْـنِـهـا
عَـــدنٌ وتـــاجُ الـــرأسِ عـقـدُ كَـواكـبِ
لــلــروحِ فــي قَـسَـمـاتِـهـا لُـطـفٌ يُــرَى
والجِـــســـمُ طُــهــرٌ مُـفــرغٌ فــي قـالــبِ

قـــدْ شـــارَفَــتْــك فـلَــطَّـفَــتْ بـتَـبـسُّــمٍ
عَــــذْبٍ مَــــرارةُ دَمْـــعِــكَ الــمُـتسـاكـبِ
وبِــــــأنْمُـــــلاتٍ كـــالأشــعّـــةِ أَوْمَـــــــأَتْ
تَـنْـفِـي ظُـنُــونَ الـسُّــوءِ نَـفْـيَ غـيـاهِـبِ
وبِــأَخْــمَـــصٍ مُـتَـثـاقـلٍ داســــتْ عـلـى
أَشْـــــبـــاهِ حَــيّـــاتٍ سَــعَــتْ وعَــقـــاربِ
رمــــزًا إلـــى أهـــلِ الــسَّـعَــايــاتِ الأُلـــى
فـشـلـوا وبــــــاءوا بــالــرجــاءِ الـخــائــبِ

☆☆☆☆

فــــإذا اسـتـتـمَّـت واســتــوى تمـثـالُـهـا
مِـــــلءَ الـعـيـونِ بـحـسـنـه المـتـنـاسِـبِ
كـــن مـلـتـقَـى لأشــعـــةٍ مـــن لحـظِـهـا
تـرمـي بـهـا عـن قـــوسِ أرأفِ حـاجـبِ
ولـيـنـقـشـوا لــك صـــــورةً يـبـدو بـهـا
مــا كـــانَ مــن عـجـبٍ بـشـأنـك عـاجـبِ
نـقـشًـا يُـــلانُ لــه الـصَّـفـا وبـــه تـرى
فـــي شـكـلِ مـظـلـومٍ أسْـــيِـــفٍ شـاحـبِ
تحـت الجـــراحـــاتِ الـتـي فـــي جسـمِـه
أدمـــى جـــراحـــاتِ الـــفـــؤادِ الــذائــبِ
جـــاثٍ عـلـى أقــدامِــهـا بَـلَــغَ الأســى
مِـــنْـــهُ مـبـالـغَـهُ ولـيـس بـغـاضـبِ
لا عُـــمـــرهُ المـفـقـود عِـــلّـــةَ بَـــثّـــهِ
كــلا ولا نُـعـمـى الـــثـــراءِ الــذاهــبِ
بــل جَـــورُ قـــومٍ كــان فـيـهـم عِـــزّةً
لـلـمـسـتـعـزِّ وغِـــنْـــيَـــةً لـلـطـالـبِ

أدْرَوهُ مــا لــمْ يَـــدْرِ قـبـل مماتـه
مِـــن صـــدِّ أحـــبـــابٍ وبـــعـــد أقـــاربِ
وأشـــدُّ فــي الـتـنـكيـلِ مـن كــأسِ الأذى
وضـــعُ الـــقِــذَى فــي كــأسِــه لـلـشـاربِ
مـا الـوحـشُ إن غـالَ الـرمـيـمَ بـقبحِ مَن
قــال الـنـمـيـمُ لـنـهـش عِـــرضِ الـغـائـبِ
فــاظــنْ بمَـــنْ يــغــتــابُ مــقــتــولاً وقـد
أعـيـا فَـمَـا يَـسـطِـيـعُ نُـبْـسَـةَ عـاقـبِ
واظـــن بمــا هــو فـــوقَ ذاكَ نـكـايـةً
مــن جـفــوةِ الأدنـــى وغـــدرِ الـصـاحـبِ
جَـــأروا ومـــا أخــفــوهُ تحــتَ نـحـيـبِـهم
جَـعْـلِ المـصـيـبـةِ فـــوقَ نـــدبِ الـنـادبِ
هـــذا هــو الــرســمُ الخـلـيـقُ بـــأن يُـــرَى
فـــي ظَـــهـــرِ قـــبـــرِكَ مـــاثـــلًا لــلــراقـبِ
فـــي صـمـتـه الأبـــــديِّ أبـلـــغُ واعـــظٍ
لأُلـــى الـنُّـهـى بـلـسـانِ أفْـصَـحِ خـاطـبِ

☆☆☆☆

تـوفـيـقُ نَمْ وزُرِ الحـسـودَ مـؤرِقًـا
لألـــى الـنـهـى بـلـسـانِ أفـصـحِ خـاطـبِ
لـلـمـوتِ روحُ زِيـــدَ عـنـكَ هُـنـيـهةً
فـــي شـبـهِ حـلـمٍ مُـثْـقَـلٍ بمـتـاعـبِ
ذادُوه عـنـكَ فَـبِـتَّ أقـلـقَ مـن ثـوى
حـيـث الـقـرار يـكـون أمـــن الـهـائـبِ
لَـكـنَّ عَـــدْلاً لا يَـنِـي مُـتَـعـقِّـبًـا
لـلـظُّـلـم بـــينَ مُـصـابـرٍ ومُـعـاقِـبِ

كـشَـفَ الـلِّـثـامَ عَـن الـحـقـيـقـةِ فـانْجَـلـتْ
تَـعْـدِي الـضِّـيـاءَ عـلـى الـظِّـلامِ الـهـاربِ
الـنّـاهِـشُـو الأعــراضِ فــي خَـسْـرٍ وإنْ
لـم تَـتَّـصـمْ أعــراضُــهُــمْ بمِـثـالـبِ
كـيـفَ الـوُشــاةُ وقــدْ رمُــوك بمـا بِـهـمْ
مِــن مَـنْـقـصـاتٍ جَـمّــةٍ ومـعـايِـبِ
حــسَــدوكَ لــمْ يـعـفـوا أخــاكَ وإنّمــا
فـعـلُـوا لِحــرصٍ فــي الـطّـبـائِـعِ غـالـبِ
فــالمَحْــمــداتُ وأنْـتُــمــا فــي جـانـبٍ
والمُــخْــزِيــاتُ ورهــطُـهُــمْ فــي جـانـبِ
مــاذا تَـركـتَ مــن المَـقـامِ لِـشـحِّـهـمْ
تِـلْـقـاءَ سَـيـبٍ كـالـغَـمـامِ الـصّـائِـبِ
ولــسُــوءِ مَـسْـعـاهُـمْ وقِـلّـةِ كَـسْـبِـهِ
فـي جَـنْـبِ مَـسْـعـاكَ الجَـمـيـلِ الـكـاسِـبِ
قـدْ بـاعـدوا الخُـطـواتِ فـي طلـبِ الـعُـلا
فَـتـقـاصَـروا عــن خَـطْـوكَ المُـتـقـاربِ
وهَـــداكَ دُونَـهـم الـسـبـيـلُ إلَــى الـذي
لــم يَـبْـصُــرُوه نُــورُ فـكـرٍ ثـاقـبِ
أنْ يـقـتـضُـوكَ شَـمـائِـلَ لــمْ تُـؤْتِـهـا
فَـمَـطـالـبُ الـبـاغِــينَ شــرُّ مَـطـالـبِ
الــنــاسُ إمّــا حــاسِــبٌ أو مُـحــرِزٌ
جـاهًـا يُـصـرِّفُ فِـيـه ذِهــنَ الحـاسـبِ
وأخُــو المــآثــرِ هــل يُـقـلِّـل مـجـدُهُ
أن لا يــكــونَ بـعــالــمٍ أو كــاتــبِ
آلــيــتُ بـالـحـسـنـى أَلــيَّــةَ عــارفٍ
بـعـلـوِّهـا عــن شُـبـهـةٍ مِــن كــاذبِ
مـا ضــارَ مــن ذَمّ الـنُـضـار وربمـا
كـانـت نَـقِـيـصـتُـهُ بـعـينِ الـعـائـبِ

هــل مَــعــدِنُ الــتِّــيـجــانِ بـخــسُ حـقّــه
إن يـــأبَ طَــبْــعُ أســنــةٍ وقــواضــبِ
أدركـــتَ مــن كـــرمٍ وهُـــمْ لَـــمْ يـدركـوا
مــا لــلــحــوادثِ مــن بـعـيـدِ عــواقــبِ
الجـــودُ لـلـمـبـقِـي عـلـى أمـــوالِــه
هــو أولُ الـــرأيِ الـسـديـدِ الـصـائـبِ
وبـــه يُـــوقَّـــي الـــعـــالمِـــون تحـــولاً
راعَ الــنُّــهــي بــنــذيــرِه المـتـعـاقـبِ
هــل بـعـد مـعـرفـةِ الجـمـوعِ بحـقِّـهـا
يــرتــاضُ ســاغِـبُـهـا لـغـيـر الـسّـاغـبِ
إن لــم تَـصِـبْ مـن كـل نُـعْـمَـى حظَّـهـا
لــم تــأمــنِ الـدنـيـا كـبـارَ مـصـائـبِ

☆☆☆☆

«ادوردُ» يـا أوفــى الــرجــالِ إذا دَعَــا
فــي حـيـنـهِ داعِـــي الـقـيـامِ بـواجـبِ
يـــا مُـــحْـــرِزًا بـــدؤوبـــه وبـــجِـــدِّه
أســمــى مــكــانٍ لـلـمـجـدِّ الــدائــبِ
ومـــذلـــلاً بــذكــائــهِ ومــضــائِــه
مــا لا يُــذلــلُّ مــن كُـــؤود مـصـاعـبِ
دُمْ ســالــمًــا يـفـديـك مَـصـرعُ فـرقـدٍ
عــن ذروةِ المــجــدِ المـــؤثَّـــلِ غـــاربِ
والـــبَـــثْ وحـــيـــدًا بـــين قــومِــك ظـاهــرًا
بمــحــامــدٍ مــشــهــورةٍ ومــنــاقــبِ
لــو فُــوضِــلَــتْ أســمــاءُ ربِّـــكَ تُــوِّجــتْ
أســمــاؤُه الحُـسْـنَـى بـوصـفِ الـواهــبِ

✱✱✱✱

تهنئة لمعالي الصديق إبراهيم كريم باشا
حين نال نجله شهادة امتياز بعلم الهندسة

إنْ فـازَ نجلُـكَ بـين الـرِّفـقـةِ الـنجُـبِ
فـليسَ فـي فـوزِهِ المشُـهـودِ مـن عَـجَـبِ
وإنْ أصـابَ امـتـيـازًا قـلَّ مـدركُـهُ
لـدى امـتـحـانٍ فمـنْ يـجـدُرْ بـه يـصِـبِ
أبُـوه جَـلَّـى قـديمًـا أيَّ تجـلـيـةٍ
وعـادَ عـودَ فـتـاهُ الـيـومَ بـالـقَـصَـبِ
وراعَ فـي شـهـبٍ مـن جـيلِـهِ سَطَعَتْ
فـليغدُ فـي جـيلِـهِ مـن أروعِ الـشُّـهُـبِ
مـا أحـسـنَ الـفـرعَ يقفو الأصـلَ مـهتديًا
بـهـديـهِ فـي مـضـاءِ الـعـزمِ والـدَّأَبِ
ومـا أعـزَّ الـفَـتَـى تـنـمِـيـه هـمّـتُـهُ
هـذا إلـى أنـه يـنـمِـيـه خـيـرُ أبِ
قـدْ كـافَـأَ الـلـهُ بـالحُـسْـنَـى مضاعفَـةً
فـي أكـرمِ الـوُلْـدِ قـلـبِ الـوالِـدِ الحَـدِبِ
سـروره الـيـوم أضـعـافُ الـسـرورِ بما
أولاهُ مـن مـنـصـبٍ عـالٍ ومـن حـسـبِ
وحـبـذا لِـعُـلا مـصـرَ وعـزَّتِـهـا
تـسـلـسـلِ الـنُّـخَـبِ المثـلـى مـن الـنـخـبِ

هـذي تحـيـةُ ودٍّ لا مِـراءَ بـه
ونـفـحـةٌ مـن ولاءٍ غـيـرِ مـؤتـشـبِ

نظَمتُها حين وافاني البشيرُ كما
جـاءت ومـا مُـلْـهِـمٌ للشعر كالطربِ

حـقُّ الوزيـرِ كبيرٌ والشفيعُ بها
لـدى معاليه لطفُ الأخـذِ بالسببِ

هـو الهمامُ الـذي يـأتـي محامِدَهُ
وحسبُه مـن جـزاء أجـرِ مُحتسبِ

إذا تحـلّى عـصـامـيٌّ بـرتـبـتِـه
فـهـو المحلَّى بما يـوفَـى علـى الرُّتـبِ

وإن يُـقـلـدْ وزيـرُ الحـكـم منصبَهُ
فـلا كـذاك وزيـر الـعـلـم والأدبِ

هـيـهـات يـبـلـغُ شـعـرٌ مـن مـآثـره
بعضَ المخلَّدِ في الأسفار والكتبِ

مَـن أمَّ سـاحـتَـهُ يَـحْـتَـثُّـه أمـلٌ
ولـو عَـدتْـه عـوادي الـدهـر لـم يخبِ

ومـن تـفـيـأ ظـلًّا مـن مـروءتِـه
أوَى إلـى مـأمـنٍ مـن صـولـةِ الـنُّـوَبِ

سَـمْـحَ الـفـؤادِ قـوي الجـأشِ رابـطُـهُ
بـحـيـث يـعـصـمُ مـن جـهـلٍ ومِـن غـضـبِ

تـزدادُ فـي أوجـهـا الـضـاحـي كـرامـتُـهُ
ولـيـس يـنـقـصُـهـا غـاشٍ مـن الـسـحـبِ

فَـلْـيُـهـنِـئ الـلـهُ إبـراهـيـمَ مـرتـقـيًـا
فـي الـسَّـعـدِ مـن أربٍ يقضي إلـى أربِ

****

سيزا نبراوي

عنوان النهضة النسائية بمصر في أول حفلة أدبية صحفية وليت رآستها.

حَــيُّــوا الـرئـيـسـةَ إنـصـافًـا وتـكـرمـةً
يــا حــامــلــيَن لـــواءَ الــعــلــمِ والأدبِ
مـن نـخـبـةٍ هـمْ فَـخـارُ الـغـربِ إنْ نُـعِـتُـوا،
ونـخـبـةٍ هـم فَـخـارُ الـشـرقِ والـعَـرَبِ
حــيُّــوا فــتــاةً أتمَّ الــلــهُ زيـنَـتَـهـا
خـلـقًـا وخُـلـقًـا بمـا يـسـمُـو عـن الـرِّيـبِ
تَمـــرُّ بـالـلـهـوِ لا تُـــغْـــرَى بـزخـرفـهِ
وتُـنْـفـقُ الـعـمـرَ بـيَن الـصـحـفِ والـكـتـبِ
حـتـى غـدتْ قـدوةً فـي الـعـصـرِ صـالحـةً
لـلـغـانـيـاتِ ذوات الجـــدِّ والـــدأبِ
بَـــدتْ مـن الخـــدْرِ والـعـلـيـاءُ عـاصـمـةٌ
فـــإن يَـعِـبْ نجـمًـا الإشـــراقُ فـلـتُـعـبِ
بـيْنَ الـصَّـواحـبِ لاحـتْ فـي نـظـامِ هـدًى
فـأشْـهـدتـنـا نـظـامَ الـشـمـسِ عـن كـثـبِ
ومـا «هُـــدَى» حــينَ تجـلـو عـن أشـعـتِـهـا
إلا مُـحَـيّـا ذُكـــاءٍ غــيــرَ مـنـتـقـبِ
لـهـا رسـالـتُـهـا الـعُـلْـيـا تـنـيـرُ بـهـا
سـبـلَ الحـيـاةِ، وكـيـفَ الـنـورُ فـي الحُـجُـبِ
حِـيـالَـهـا مِـــن حـواريّـاتـهـا شُـهُـبٌ
أنْـقَـى وأطْـهَـرُ مِـن دُرِيَّـــةِ الـشُّـهـبِ

يَمْـضــيْنَ فـي طَـلَـبِ الـغـايـاتِ قـاصيـةً
فـمـا يَـنـيْــنَ ومــا يَـشْـكُـونَ مِــن نَـصَـبِ
هُــمُ الـطَّـلِـيـعـةُ تَــغْــزُو، غـيـرَ آثـمـةٍ،
كـتـائـبَ الجـهـلِ فــي حـــربٍ بــلا حــربِ
مَـن ينسى إنْ ذُكِــرتْ مـصـرُ ونـهضتُها
عَــونَ الـنَّـجِـيـبـاتِ لـلـصـيـابـةِ الـنُّـجُـبِ؟
تـلْـكَ الـمـشــاركـةُ الحـسـنَـى يُــنــاطُ بـهـا
رجــاؤنـــا، فــي مـعــالِـيـنـا، فــلا يَـخـبِ

****

رثاء للزعيمة العظيمة
المغفور لها هدى هانم شعراوي

مـصـابُ «مـصـرَ» مـصـابُ الـعـالـمِ الـعـربـي
هـل مَـدْمَـعٌ فـي ربـوعِ الـضَّـادِ لـم يَـصُـبِ؟
أيـــنَ الـزعـيـمـةُ كـانـتْ لـلـفِـدى مـثـلاً
بـالـجـهـدِ والمـــالِ، أو بـالـنـفـسِ، إنْ يَـجِـبِ
فَـــقَـــدْ تـــفــرَّدتْ بـــالأفــعـــالِ بـــاهــرةً
كـمـا تـــفـــردتْ بـــالأقـــوالِ والخُـــطَـــبِ
إنْ حُـــزْتِ أَعَـلـى وســامٍ لـلـكـمـالِ فَـفِـي
كُـــلٍّ الـقـلـوبِ لـكِ الـعُـلْـيَـا مـن الـرُّتَـبِ
وفـــي اتحـــادِ الـنـسـاءِ الـعـالمـي أَمَـــا
خَـلا لـكِ الـصَّـدرُ عـن حـبٍّ وعَـن رَغَــبِ؟

☆☆☆☆

نَـفـحـتِ عـن مـصـرَ فـي إبّـــانِ ثـورَتِـهـا
ولــمْ يُـروِّعْـكِ بـأسُ الجَـحْـفَـلِ الـلَّـجِـبِ
وفـــي جِـــهـــادِكِ لـــمْ تَـــأْلِـــي مُـراعِـيَـة
مـا لـلـعـروبـةِ مِــن إصـــرٍ ومــن نَـسَـبِ
تُـــؤَيِـديـنَ الـذيـن اسْـتَـبْـسـلُـوا فـحَـمَـوا
أوْطـانَــهـا بِــرمـاحِ الخَـــطِّ والـقُـضُـبِ

فــي كُــلّ مَــرْحـلــةٍ تـابـعـتِ وثْـبَـتـهُـمْ
والـعـونُ يـتـبـعُ مـنـكِ الـعـونَ عَـن كَـثَـبِ
وهــل «فِـلَـسـطـينُ» تَـنـسَـى مـا بـذلـتِ لـها
فـيـمـا تُـعـانِـيـه مِـن حَـــربٍ ومِـــن حَـــرَبِ؟
إلــى نـهـايـةِ مـا فــي الـجـسـمِ مِــن رَمَــقٍ
كـافـحَـت فــي جَـلَـدٍ عـنـهـا وفِـــي دَأَبِ
غـالَـيْـتِ فـيـمـا تَـقـاضَـيْـتِ الـحـيـاةَ ومـا
شَـكـوت مِـــن ســـأمٍ يـومًـا ولا نَـصَـبِ
وقــدْ أَبـيـتِ إذا داعِـــي الـسَّــلامِ دَعـا
إلا الــشَّـــهـادةَ والأعــــداءُ لــمْ تَـغِـبِ
كـائِـنْ جَـهِـدْتِ لإنـصـافِ الـشـعـوبِ وكـمْ
شَـهـدتِ مُـؤتمـرًا فــي كــلِّ مُـغـتـرَبِ
سِــلاحُـك الـحـــقُّ إنْ ألْـقَــى أشِـعّـتَـهُ
هـــوَتْ أبـاطِـيـلُـهُـمْ رأسًـــا عـلـى عَـقِـبِ
وهـــلْ ســـلامٌ إذا لــم تُـنْـتَـصَـفْ أمَمٌ
أغـلــى مـرافـقِـهـا نـهـبٌ لـمـنـتـهـبِ؟
وهَـــلْ يُـقــالُ إخـــاءٌ والـسـبـيـلُ دمٌ
والـصِّـدقُ تـغـشـاهُ ألـــوانٌ مِـن الـكَـذِبِ؟

☆☆☆☆

أمّــا رِسـالـتُـكِ الـمُـثْـلى فـمَـا بَـرِحـتْ،
كـمـا بَـــدَأتْ بِـهـا، مَـوْصُـولـةَ الـسَّـبِـبِ
مــاذا صَـنـعْـتِ لإنْـصـافِ الـنِّـسـاءِ وكَـمْ
دفَـعْـتِ عـنـهُـنَّ مِـن كـيـدٍ ومِــن رَيِــبِ؟
هـلْ يسـلـمُ الـشـعـبُ والـشَّـطـرُ والـولُـودُ بِـهِ
مِـن الإمـــاءِ؟ وهـل يَـنْـجُـو مِـنَ الـعَـطَـبِ؟

حـــرّرتِـــهـــنّ بـــرَغْـــمِ الـــكـــاشـــحِـــينَ، ومَـــن
يـسـعَـى بـعـزمـك لـم يـخـفـقْ ولـم يـخِـبِ
وكـــان خـــيـــرُ اتحـــادِ مـــا جَـمــعْــتِ بـه
مِـن نـابـهـاتِ الـغـوانـي نُـخْـبـةَ الـنجُّـبِ
مُـؤسَّـسـاتُـكِ لـو عُــدَّتْ ولـو وُصِـفَـتْ
لمـا انـتـهـى عـجـبٌ إلا إلـى عـجـبِ
آيـــاتُ عـصـرٍ جـديـدٍ لـلـرقـي يـرى
مُـسـتـقـبلَ الـشـعـبِ فـيـهـا كُـلُّ مـرتـقـبِ
بِـهـا تُـعـدُّ الـبـنـاتُ الـصّـالِـحـاتُ لـه
والأمــهــاتُ لجـيـلٍ عـامـلٍ دَرِبِ

☆☆☆☆

مـاذا صَـنَـعْـتِ ولـم تُـخْـطِـئْـكِ مـأثـرةٌ
لـلـعِـلْـمِ والـفـنِ والأخـلاقِ والأدبِ
ظَـلّـتْ رحـابُـك دهـرًا لا يـلـمُّ بـهـا
راجٍ عـلـى دهـرِه نـصـرًا ولـم يُـجَـبِ
وكـمْ أعَـنْـتِ صـنّـاعًـا فـي صـنـاعـتِـه
وكـم نَـشَـرتْ مـن الأسـفـارِ والـكـتـبِ
يـؤمُّـهـا بـالأمـانِـي الـعـفـاةُ، ومـا
يـنـأى عـن الخـيـرِ مـنـهـا كـلُّ مـقـتـربِ

☆☆☆☆

زَعـيـمـةُ الـنـهـضـةِ الـكُـبْـرَى بَـلـغْـتِ بِـهـا
مـا عـزَّ قـبلُـك أن يـرجـى مِـن الأربِ
لـمْ تَـدْخـري دونـهـا شـيـئًـا يـضـنُّ بـه
مِـن طـيـبِ عـيـشٍ ومـن جـاهٍ ومـن نَـشَـبِ
فـألـقَـى ثـوابَـكِ فـي الجَـنّـاتِ نـاعـمـةً،
مَـن يـقـرضِ الـلـهَ مـا أقـرضـتِـه يُـثَـبِ

☆☆☆☆

«مـحـمـدُ» اسْـلَـمْ لـقـومٍ مِـن مَـفـاخـرِهـم
إنجـابُ مِـثْـلِـكَ فـي الـصُّـيـابـة الـنجـبِ
جـلَّ الــذي أكـمـلَ الأخـــلاقَ فـيـكَ بِمـا
زَكـا مـن الـنـسـبِ الـوضـاحِ والحـسـبِ
وأنـــتِ يـا «بُـثْـنَ» دومـــي ولـيَـدُمْ بِكُـما
مـجـدُ إلــى خـيـرِ أمٍّ يُـعْـتَـزى وأبِ
صـونـي اتحـــادًا تَـولَّـتُـه «هُـــدَى» فـغـدا
قـطـبًـا لـه شـأنـه فـي نـهـضـةِ الـعَـربِ
ومـــا «لمـصــرَ» ولـلـجـاراتِ مـن صـلـةٍ
تُـعِـزُّهـا كـنـظـامِ الـشَّـمـسِ والـشُّـهُـبِ

****

رثاء للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد
أنشدت في حفلة تأبين جامعة

بَـنــاتِ الــدهــرِ عُــوجِــي لا تَـهـابِـي
خَـلا الــــوادِي مـن الأُسْـــدِ الـغِـضـابِ

هــنــا روضٌ، فــلا بــالَــيْــتِ فـيـهـا
بـقـايَـا الــــرَّوعِ مــن غَــبَــراتِ غَــابِ

كــأنِّــي بــالخُــطـوبِ الـعُـفْـرِ أضـحَـتْ
سَــــواخِـــرَ مـــن مـنـاقـشـةِ الحِـســابِ

وبــــــــالأَرْزاءِ بـــعـــدَ الجـــدِّ أمــســتْ
مـــن الإزراءِ تـــقـــتـــلُ بـــالـــدِّعـــابِ

مـــهـــاتَـــرةٌ مـــن الأيـــــامِ تُـبْـكِـي
بـغَـيْـرِي أنْ يُـصـابِـرَهـا ومــا بِــي

حُـــمـــاةَ الحــــيِّ: أزمَـــعْـــتُـــمْ سِـــراعًـــا
وبــــكَّـــــرْتُمْ تِــبــاعًـــا بــالــذَّهـــابِ

نَـــواكُـــمْ أرخــــصَ الــعــبــراتِ حــتَّــى
لَـيـبـخَـلَ بــــاذِلُ الــــدُّرِّ الــمُــذابِ

نُــحَــيِّــيــكُــمْ ومـــا فِــيْــنــا مُـــداجٍ
ونَــحْــمـــدُكُـــمْ ومـــا فِـيـنـا مُـحـابِ

ســــلامٌ فِـــي مَـــراقِـــدكـــمْ عـلـيـكُـمْ
وحـسـبُـكُـمُ الــقــديمُ مِـــنَ الــعــذابِ

سِـــوَى أنَّـــا مـتـى اشْـــتَـــدَّتْ فـراعـتْ
ولـــمْ تَـثِـبـوا جَـهَـرْنـا بـالـعِـتـابِ
نُـعـاتِـبُـكـمْ ونـعـلَـمُ لـوْ مـلـكـتُـمْ
سَـبَـقـتُـمْ كُـلَّ داعٍ بـالجـوابِ
عـلـى أنّـا نُـحِـسُّ لـكـمْ قـلـوبًـا
خَـوافِـقَ مِـن أسًـى تحـتَ الـتُّـرابِ

☆☆☆☆

بِـعـهـدِ الـرِّفـقـةِ الأبـرارِ أمْـسَـوْا
وهُـمْ فـي ذِمَّـةِ الـصُّـمِّ الـصِّـلابِ
«عـلِـيُّ» ألا تـقـولُ الـيـومَ شـيـئًـا
وهـذا يـومُ فـصـلٍ فـي الخِـطـابِ؟
ألـسـتَ الـواقِـفَ الـوقَـفـاتِ رَدَّتْ
شَـبَـا الـشُّـبُـهاتِ عَـن كَـبِـدِ الـصّـوابِ؟
ومَـرَّتْ بـالحُـقـودِ فـشـرَّدَتْـهـا
وعـادَتْ بـالحـقـوقِ إلـى الـنِّـصـابِ
«عـلِـيُّ» ألا تـذُودُ الـيـومَ ضُـرًّا
مُـضَـرًّى بـالـوثُـوبِ والانـتـيـابِ؟
فَـتَـثـلِـمَ عـزمَـهُ، كـالـعـهـدِ، حتى
يـفـيءَ عـلـى يَـدَيْـكَ إلـى مـتـابِ
بِـذاكَ الـذّابـلِ الخـطِّـيِّ ممَّـا
تَـخُـطُّ بـه الـعَـظـائِـمَ فـي كـتـابِ
بِـذاكَ الـعـامـلِ الـغَـلاَّبِ بـأْسًـا
عـلـى لِـينٍ بـه عـنـدَ الـغِـلابِ
يَمُـجُّ أشـعّـةً تُـدعَـى بـنَـقْـسٍ
كَـنـورِ الـشَّـمـسِ يُـدعَـى بـالـلُّـعـابِ

سَــنــاهُ مُــرشِــدُ الــســارِيــنَ كــافٍ
مَــغَــبَّــاتِ الــضَّــلالِ والارتِــيــابِ
فــقَــدْ تــنــجُــو الــسَّــفــينُ مــن ارْتــطــامٍ
إذا بَــصُــرَتْ وتَــهْــلِــكُ فــي الــضَّــبابِ
لَحِــقْــتَ بــرهــطِــكَ الأخــيــارِ تَــثْــوِي
كَــمــثْــواهُــم مِــنَ الــبــلــدِ الــيَــبــابِ
فــإنْ تَــبــعَــدْ وقــد بَــعِــدُوا جميعًا
فــإنَّ مُــصــابَــنــا فــوقَ الــمُــصــابِ
بــرغْــمِ المــجــدِ أنْ ولَّــيــتَ عــنّــا
صَــريــعًــا لــمْ تَجُــزْ حــدَّ الــشــبــابِ
وكُــنــتَ بــقــيّــةَ الأبــدالِ فِــيــنــا
وكــانَ عــلــيــكَ تــعــويــلُ الــصِّــحــابِ
إذا اســتَــعْــدَتْ عــلــى الآفــاتِ «مــصــرُ»
فــقــدْ نُــصِــرَتْ بِــرَوَّاضِ الــصِّــعــابِ
بــرأيٍ مــنــكَ نــفّــاذٍ ذكــيٍّ
فُــجــائِــيٍّ كــمُــنْــقَــضِّ الــشِّــهــابِ
يــظــلُّ الــلــيــلُ مِــنْــهُ، وقــدْ تَــوارَى
إلــى أمــدٍ، بــه أَثــرُ الْــتِــهــابِ
وكــنــتَ المــرءَ حــقَّ المــرءِ عــقــلاً
وآدابًــا وأخْــذًا بــالــلُّــبــابِ
صــدوقَ الــعــزمِ لا تَــبْــغِــي طِــلابًــا
وتَــرْجِــعَ دونَ إدراكِ الــطِّــلابِ
لَــطِــيــفًــا فــي الــتــمــاسِ الــقَــصْــدِ حــتَّــى
لَــتَــشْــتَــبِــهُ المــضــايِــقُ بــالــرِّحــابِ
شــديــدَ الــبــطــشِ خــشــيــةَ غــيــرِ خــاشٍ
أيُــرهَــبُ غــيــرُ ذي ظُــفُــرٍ ونــابِ؟

حـــيـــاتُــكَ كُــلُّـــهـــا جـــهـــدٌ ومَـــجـــدٌ
بمـــعـــتَـــرَكِ انـــتـــســـابٍ واكـــتـــســـابِ
تَجِـــلُّ عـلـى الـكــوارثِ وهْـــي تطغَى
كَـــفُـــلـــكٍ خَـــفَّ فـــي ثِـــقــلِ الـعُــبــابِ
إذا لـــمْ يـبـتـلِـعْـهُ المـــوجُ عـــادَى
بـــه بـــينَ الـــغـــيـــابَـــةِ والـــسَّـــحـــابِ
تُـكـافِـحُـهُ الـــغَـــداةَ بِـــلا تِـــراكٍ
وهـــمُّـــكَ صـــاعـــدٌ والمــــوجُ رابِ
إلَـــى أن يـبـلُـغَ الجـــوزاءَ وثـبًـا
فـتـبـلُـغَـهـا عـلـى مـــتنِ الـحَـبـابِ
فـمـا هُـــو بـــينَ نـفْـسِـكَ فـي عُـلاهـا
ودارِ الخُـــلـــدِ غـــيـــرُ وُلُــــوجِ بـــابِ
كـــذاكَ أُجِــــزْتَ عـــنْ كَـــثَـــبٍ إلـيـهـا
فـكـانَـتْ آيـــةَ الـعَـجَـبِ الـعُـجـابِ

☆☆☆☆

قـــــارارًا أيُّـــهـــا الـــعـــانِـــي وطِـيـبًـا
بمـــا آتـــــاكَ ربُّـــــكَ مـــن ثـــوابِ
فـــإنْ تَـــتَـــوارَ عـــنّـــا فـــي حِـجـابٍ
فـمـعـنَـى الـنـورِ فـي ذاك الحِـجـابِ
سِـــــواكَ غِـــيـــابُـــهُ داجٍ، ولـــكـــنْ
لَـكَ الـشَّـفَـقُ الـمُـقِـيـمُ مـدَى الغـيـابِ

✱✱✱✱

قصيدة في يوبيل البطريرك كيرلس التاسع المغبغب

صــوتُ الـكـنـانـةِ فـي يـوبـيـلِـكَ الـذهـبِـي
صــوتٌ لـه رجـعـةٌ فـي الـعـالـمِ الـعـربِـي
فـصـارَ عـيـدُكَ فـي الأيّـــامِ مُـكْـرُمـةً
أن يَطْلِـعَ الشمس في حفلٍ من الشُّهبِ
كـــذاكَ تـسـطـعُ أنـــوارُ المـسـيـحِ ومـا
مـن حـاجـبٍ فـي دراريــهـا ومـحـتـجَـبِ
لـلــهِ أنـــتَ وهـــذا الـعِـقـدُ منتظمًا
حـــولَ الأريــكــةِ مِــن صـيّـابـةٍ نَجُــبِ
إنّـــا لـنـفـخَـرَ والأعــمـــالُ شـاهِـدةٌ
بِـحِـبْـرِ أحْـبـارِنـا الـعـلّامـةِ الأرِبِ
الـطـاهِـرِ الـشّـيـمـةِ الـصِّـديـقِ فـي زَمَـنٍ
وجُـــودُ أمـثـالِـهِ فـيـهِ مِــنَ الـعـجَـبِ
الـقـانِـتِ الـعـائِـفِ الـدُّنـيـا لِطالِبِـها
الـعـفّ مـن غـيـرِ بـابِ الـلـهِ فـي الطَّلبِ
الـصـالِـحِ الـــوَرِعِ المـوفـي أمـانـتَـهُ
إيـفـاءَ مَـن طـبـعُـهُ ينـبُـو عَـن الـرّيَـبِ
نـفـسٌ أتمُّ سـجـايـاهـا تـعـهُّـدِهـا
بـالـعـلـمِ والأخـــذِ لــلأحــداثِ بـالأهَـبِ
مـن الـنُّـفـوسِ الـلـواتِـي لا يـجُـودُ بـها
لِـطـفُ الـعـنـايـةِ إلا فـي مَـــدَى حُـقَـبِ

أعَـــدَّهــا لـلـمـهـمّـات الجــلائِــلِ مـا
أعَــدَّهــا مِــن يـقــيِنٍ غـيـرِ مـؤتَـشِـبِ

☆☆☆☆

ومـــنْ فـضـائـلِ لا يـبـهَـى مـحـاسِـنُـهـا
فــي الأمـــنِ إلاَّ تجْـلِـيـهـنَّ فــي الـنُّـوبِ
ومِـــن مَــنــاقِــبَ أزْكــاهـــا وأشــرَفَــهــا
تـكـرُّمُ الـطَّـبْـعِ عـنْ جِـقْـدٍ وعــنْ غَـضَـبِ
ومِـــن عَـــزائِـــمَ لــم تـفـتَـأْ مُـصَـــرَّفَــةٍ
فـي الـنَّـفْـعِ لـلـنـاسِ والـتـفـريـجِ لـلـكرَبِ
شـمـائـلُ الـنُّـبـلِ فـي «كِـيـرلُّـسَ» اجـتمعتْ
أشــتــاتُــهـا بـــينَ مــوهـــوبٍ ومـكـتـسَـبِ
وهِــــيَ الـتِـي وطـــأَتْ أكـنـافَ مـنـصـبِـهِ
لـــه وأدْنَــــــتْ إلــيــهِ أرفَــــعَ الــرُّتَـــبِ
فـجـشـمْـتُـه أُمـــــورًا لا اضِّـــطــلاعَ بـهـا
إلا لِـــنَـــدْبٍ نـــزيـــهٍ غَـــيــرِ مُـحـتَـقَـبِ
فــي كــلِّ حـــالٍ عـلـى المَـولـى تـوكُّـلُـهُ
كــمْ فــي الـتـوكُّـلِ مـنـجـاةٍ مـن الـعَـطَـبِ
إنْ يُـــرْجَ لا يـــرجَ إلا فـضـلُ بـارِئِـهِ
ومَـــن رَجــا غــيـرُه يـومًــا ولـــمْ يَـخِـبِ
يـعـنِـي بمـــا يـتـوخَّــى غـيــرَ مُـتَّـئِـدٍ
فـمـا يَــخـــالُ لَـــهُ إلاَّهُ مِـــن أَرِبِ
هـــلْ ردَّدَتْ نـــدوَةٌ ذِكْـــرَى مـــآثِــرَهُ
إلا وقـــدْ أخــذَتــهـا هَــــزَّةُ الـطَّـربِ

كـــمْ بـيـعـةٍ قَـــدِمـــتْ عـــهـدًا فـجـددَهــا
وبـيـعـةٍ شــادَهـــا مـــرفـــوعـــةَ الـقِـبـبِ
كـــمْ دارِ عِـــلْـــمٍ بَـنـاهـا أو مُـــرَدَّمـــةٍ
أعـــادَهـــا فـــي حِـــلًـــى فـخـمـةٍ قَـشِـــبِ
كـــمْ مـعـهـدٍ فـــي سـبـيـلِ الـلــهِ أنـشـأهُ
لـمـسـتَـضـامٍ ومُــــحْـــرُوبٍ ومَـــغـــتـــرِبِ
فـــي كـــلِّ ذلـــــكَ لا يـــألـــو مَـبـانِـيـه
صَـونًـا ورعْـيًـا ولا يشـكُـو مـن الـنَّـصِـبِ
يـــكـــادُ يـــســـأَلُ مـــن يـــــدرِي تـــزهُّـــدَه
مـن أيـــنَ جـــاءَ بـــذاكَ المـــالَ والـنَّـشِـــبِ؟
فـضـلٌ مِـــن الـلــهِ لا يَـحْـصـيـهُ حـاسِـبُـهُ
يُـــؤتـــاهُ كـــلُّ نـــديّ الـــكـــفّ مـحـتَـسَـبِ
دعْ مـــن عـــوارفِـــهِ مـــا لـيـسَ يـعـلـمُـهُ
إلا الـــذي كَـفـكَـفـتَ مـن دمـعِـهِ الـسَّـرِبِ
أوِ الـــذي كـشـفْـتَ ضـيـمًـا ألـــمَّ بـه
أو الـــذي مَـسَـحَـتْ مـا فِـيـه مـن وَصـبِ
نَـــطَّـــافُ سُـــحـــبٍ ولــكـنْ لا يـخـالِـطُـهـا
عـــوارِضُ الـبـرقِ والإرعـــادِ فـي الـسُّـحُـبِ
فـلا الإذاعـــةُ تُـدمِـي قـلـبَ مـن جَـبِـرَتْ
ولا الإشـــــادةُ تَـنْـضَـى سِـتـرَ مـنـتـقَـبِ
الـصَّـمـتُ أفـصـحُ والأفـــعـــالُ نـاطِـقـةٌ
ممّـــا تُـنْـمـقُـهُ الأقـــــوالُ فـي الخُـطُـبِ
والـسَّـعـيُ أبـلــغُ فـي نُجْـــحٍ ومـسْـعَـدةٍ
لـلـنّـاسِ مـن شَـقْـشَـقـاتِ الــمُـدْرَةِ الـذَّرِبِ

إذا النفوسُ إلى غاياتِها اتَّجَهَتْ
ولم تُعَوِّلْ علَى الأوصافِ والنَّسَبِ
فالنَّقْصُ في المُتَجنِّي أنْ تنقِّصُها
والعيبُ في رَأْيِه المأفُونَ أن يَعِبِ
وكيفَ يُحْسِنُ في فَضْلٍ شهادَتُهُ
مَن لا يفرِّقُ بينَ الجَدِّ واللَّعِبِ
إن الأُولَى بالهُدْى والرِّفْقِ سستَهُم
دهرًا سياسةَ راعٍ صالحٍ وأبِ
فما ادخرْتَ نَفِيسًا قدْ تَضُنُّ بِه
على الذَّرارِي نفسُ الوُالِدِ الحَدِبِ
ليعرِفُونَ لكَ الفَضْلَ العظيمَ بما
أوليتَ من مِننٍ موصولةِ السَّببِ
يا سادةٌ يَزدَهَى هذا المقامُ بهم
من الأساقِفةِ الأعلامِ والنُّخَبِ
ما أبهجَ العيدَ والأقطابُ تجمعهُمْ
روابِطُ الودِّ حولَ السَّيِّدِ القُطُبِ
هذي المشاركةُ الحسنَى تسجِّلُها
لكُم جوانحُنا فضلاً عنِ الكتُبِ
ويا مليكًا ظفِرْنا مِن رعايتِهِ
بحظوةٍ لمْ تَدَعْ في النفسِ مِنْ رَغِبِ
قَلَّ الثّناءُ عليها في الوَفاءِ بها
لوْ قربَهُ مِن أنفسِ القُرَبِ
حَمْدُ أجابَ إليهِ القلْبَ داعِيَه
ولَّى بِهِ فَخْرُ مندوبٍ ومنتَدبِ
فهَلْ لدى بابكَ العالِيِّ يشفعُهُ
صدورُهُ عن صدورٍ فيه لمْ ترِبِ

لـلــهِ درُّكَ فـيـمـنْ ســادَ مـحـتَـكِـمًـا
مــن عــاهــلٍ عـــادلٍ لـلــهِ مـرتـقِـبِ
مُــقَــلَّــدٌ مــن سـجـايـاه نـظـامُ حُـلًـى
يــبــزُّ كــلَّ نــظــامٍ مــونــقٍ عَــجِــبِ
يَــرْعَــى الـطـوائِـفَ شـتـى فـي مـذاهِـبِـهـا
وفــي هَــوَى مِـصـرَ شـعـبًـا غـيـرَ مـنـشَـعِـبِ
تَحِــيــطُ حُــبًّــا وإجــــلالاً بـسُــدَّتِـه
كَـمـا يُـحـاطُ سَـــوادُ الـعَــيْنِ بـالـهُـدُبِ
بَــنَــى المــفــاخِــرَ أنـــواعًـــا مُــنَّــوعــةً
لـلـدِّيـنِ والـعِـلْـمِ أو لِـلْـفَـنِّ والأَدَبِ
وقـــادَ فـــي سـبـلِ الـعـلـيـاءِ أُمـتَـه
وراضَــهـا فـي مــراسِ الـدَّهْـرِ بـالـغـلَـبِ
يـبـغِـي بــكُــلِّ مــرامِـــي عـبـقَـرَيـتِـهِ
تـكـافُـؤَ الحَـسَـبِ المَـصـرِيّ والـنَّـسَـبِ
فـــدُمْ لمــصــرِكَ يـــا مـــولاي مـفـخَـرةً
فــوقَ المـفـاخِـرِ بــلْ لِـلـشَّـرْقِ والـعَـرَبِ

****

تهنئة بالرتبة الثانية

للمرحوم العالم المؤرخ الأكبر في زمانه جورج زيدان بك

يــــدُ الأمـــيـــرِ وقـــــدْ أولاكَ نـعـمـتَـهُ
عـنـدَ الـفـضـائِـلِ والأخـــــلاقِ والأَدَبِ
زكَّـــى لـــدَى الخـــافِـقَـــيْنِ الـعـــارفَـــيْنِ بِـه
مـكـــانَ فـضـلِـكَ بـــين الجِـــلّـــةِ الـنُّـخَـبِ
وكــــانَ أجــمــلَ مــصـــداقٍ لحَـمـدِهِـمـا
إيّـــــاكَ مـــا نِـلْـتَ مــن ممـتـــازة الــرتــبِ
يــا ســاهــرَ الـلـيـلِ والمِـشـكـاةُ فــي يـدِه
مستطلِعًا ما انـطوَى في ظلمةِ الحِقَبِ
يـظـلُّ يــرجـعُ أدراجَ الـعـصـورِ إلــى
أقْـصى الـدُّهُـورِ ويُنْـضِـي مُسْبَلَ الحجُبِ
يجلُـو لـنـا مــا تَـــوارَى مِــن مـفـاخِـرِنـا
ويـجـمَـعُ المـجـدَ أشـتـاتًـا مــن الـكُـتُـبِ
فـــي كُــــلِّ عــــامٍ لـــه بــحــثٌ يــجــدِّدُه
مـقـوّمًـا فــي قِـــوامٍ غـيـرِ مُـضْـطَـربِ
يُـعـيـدُ عـهـدًا قـديمًـا، مَـــن تَـصَـفَّـحَـه
رَأَى الـبـعـيـدَ مِــن الأحــداثِ عــن كَـثَـبِ
ويُـــوشِـــكُ المـــرءُ إذْ يـتـلُـو صـحـائـفَـهُ
أنْ يُـبـصِـرَ الـغـيـبَ حـيًّـا غـيـرَ منـتَـقِـبِ
ويَـــعْـــرفُ الحـــالَ ممّـــا قـبـلَـهُ فـيـرى
لــكـلِّ طــارِئـــةٍ عَـــــوْدًا إلَـــى سَـبَـبِ

أحسنْتَ أحسنْتَ يا أستاذَ كلَّ فتَى
عَفِّ السُّهادِ شريفِ الهَمِّ والطَّلَبِ
علَّمتَنا كيفَ تَكفِي المرءَ هِمَّتُهُ
ليبْلُغَ الغايةَ العلْيا منَ الأدبِ
جَدَّدْتَ قسمًا من التاريخِ، دراسةً
آثارُهُ، في بناءٍ جامعٍ عجبِ
مُتمَّمٍ، يملأُ الألبابَ رونقُهُ
ثَبْتِ الأساسِ، له تاجُ مِنَ الشُّهُبِ
وافِي الجلالةِ، إلا أنْ يرى هَنَةً
في بعضِ أجزائِهِ تَغْنِيتُ مرتَقبِ
لا حُسنَ يَسْلَمُ من نقصٍ وأحسَبُهُ
إنْ فاتَهُ النَّقصُ لمْ يَجْمُلْ ولمْ يطِبِ
هلْ بعدَ رائِعةِ الأهرامِ رائعةٌ
فمَنْ يعبْها لبعضِ الشَّيءِ فليعِبِ
هذا الذي لم يجِئْهُ سابِقُوكَ، فكُنْ
رغْم الزَّمانِ أبا التاريخِ في العَرَبِ

****

رثاء المغفور له الملك حسين الهاشمي في حفلة تأبين بالمسجد الأقصى وقد نقلت رفاته ليدفن في القدس

أَرَنَّ سَهمُ الرَّدى إرنانَ مُنْتحِبِ
وَسالَ بالدَّمعِ وجهُ السَّيفِ ذي الشُّطَبِ
أبِالحديدِ أسًى مِن أنْ يفارقَهُ
فِي كُلِّ حلْبةِ فخرٍ خَيْرُ مُصْطَحبِ
ماذا شَجَا ظَبيُ «عَسفانٍ» بِمَرتعهِ؟
وراعَ لَيثَ «الشَّرَى» فِي غِيلِهِ الأَشُبِ؟
دَهَى العروبةَ خَطْبٌ فتَّ ساعِدَها
مِن حيثُ لا يُتَّقَى بالبِيضِ واليَلَبِ
مَضَى «الحسينُ» مُفدِّيها ومُنقِذُها،
فأيُّ قلبٍ لهذا البَيْنِ لم يَذُبِ؟
أَأُغْضِيَتْ عن حِماها عَينُ كالِئِها
ولمْ تَنَمْ عن حماها أعينُ النُّوَبِ؟
كلاَّ! وذِكْراه مَا دَامَتْ مُؤَجَّجة
نارُ الحَمِيَّةِ في صُيَّابِها النخبِ
وما أهابَتْ بجُنْدِ اللهِ فاصْطَدمتْ
كتائبُ الغِيَرِ الدَّهْماءِ بالشُّهُبِ
إنْ يحْتجبْ لَكَ وجهُ «يا حسينُ» فقدْ
تَركتَ للرَّأي وجهًا غيرَ مُحْتَجبِ
إليه مَرْجِعُهَا في كُلِّ مُعضلةٍ
فَلسْتَ عن أمرِها المشهودِ في الغِيبِ

☆☆☆☆

أجْــــدرْ بـهـا أن تـظـلَّ الـدَّهـرَ واعِـيـةً
ذِكْـــــرَى أعـــزِّ مَـلِـيـكٍ أوْ أبـــرِّ أَبِ
حَــرَّرْتَـــهــا وأذقـــتَ الـبــأسَ مُــورِدَهــا
بِـبـأسِـهِ المُـتَـمـادِي مَــــوْرِدَ الـعَـطَـبِ
يَـفـيـضُ بـالـصَّـابِ قِـرطـاسٌ أخُـــطُّ بِـه
مِـنَ المـظـالـمِ مـا سِـيـمَـتْ مَـــدَى حِـقَـبِ
فـمـن يـكُـنْ نـاسـيًـا أو جـاهـلاً لِـيـسَـلْ
عَنهُمْ أُولِـى الـذِّكْرِ أوْ يَـرجِـعْ إلـى الكُتُبِ
أيَّــامَ أصـبـحَ سِـتْـرُ «الـضَّــادِ» مُـنْـهـتَـكًـا
مُـهَـلْـهَـلاً وحِـمَـاهـا مَــرْتَــعَ الجُــنُــبِ[1]
وشَــمْـلُـهـا فــي بَــــوادٍ بـــادَ آهـلُـهـا
وفــي الحــواضــرِ شَـمـلاً جِـدَّ مُـنْـشَـعِـبِ
تَـقْـذَى عـيـونُ الأُلَـــى يَـغْـشَـونَ أَرْبُـعَـهـا
بِـكـلِّ عــارِي الـشَّـوَى فـي مَـسْـكَـنٍ خَــرِبِ
تـــأذَّنَـــتْ بِـانـقِــراضٍ بـعـدَ مَـنْـعـتِـهـا
ونُـــفِّــرَتْ عَــن حِـيـاضِ الـعِـلـمِ والأدَبِ
لا تَـسْـطَـعُ الـشَّـمْـسُ إلا خَـلْـفَ غـاشِـيـةٍ
مِــنَ الأسَـــى بِمُـحـيَّـا كـاسِـفٍ شَـحِـبِ
ولا يـسـيـلُ أصــيــلٌ فـــي سَـحَـائِـبِـه
إلاَّ بِـــدَمْـــعٍ صَـبِـيـبٍ أوْ دَمٍ سَـــرِبِ

☆☆☆☆

يـا مُـنـقـذًا جـاءَ بـعـدَ الأَلْـــفِ مِـن حِـجـجٍ
يُـعـيـدُ مـا فــاتَ مِـن مَـجـدٍ ومِـن حَـسـبِ!
هـلْ ضَـمَّ غيرُ «الـرسـولِ المُـصْـطفَـى» قِـدَمًا
تِـلْـكَ الـعَـزائِـمَ والآمـــالَ مِــن شَـعَـبِ؟

---

(١) الجنب: الغريب الأجنبي.

أمــرٌ يـضـيـقُ بــهِ الـــذَّرعُ انْـتَـدَبْـتَ لـه
وأنْـــتَ إنْ ضـــاقَ ذَرعٌ خـيـرُ مُـنـتـدَبِ
صَـــرَّفْـتَ رَأيـــكَ فِـيـهِ فـاضْـطَـلَـعْـتَ بـه
مُــؤَيِّـدَ الـــرَّأيِ بـــالأرْمـــاحِ والـقُـضُـبِ
فــي كُـــلِّ مُـــرْعِـــدةٍ بــأسًــا ومُـبْـرِقـةٍ
مِـنَ الجَـحـافِـلِ بـين الـــوَرْيِ والـلَّـجَـبِ[1]
عـــادَتْ بِـهـا كُـلَّ آبِــي الـضَّـيـمِ نَـخْـوَتُـه
مِـن حيثُ أُبْـطِـلَ سـحـرُ الخـوفِ والـرُّعـبِ
فـكـانَ بـعـثٌ، قـلـوبُ الأمَّـــةِ ارْتـقـصـتْ
لــه، وأَعْـطـافُـهـا اهْـتـزَّتْ مِـن الـطَّـرَبِ
وبَـــشَّـــرتْ آيـــةٌ لِـلْـحـقِّ ظـاهِـــرةٌ
بــوَحْـــدةٍ لِخُـصـــومِ الحــقِّ لــمْ تـطِـبِ
بَـــدتْ عـلـى غـيـرِ مــا رامُـــوا بـــوادرُهـا
وخـــالــفَ الجِـــدُّ مــا خـــالُــوه لِـلَّـعِـبِ
فـأجْـمـعُـوا أمْـرَهُـم فـي السَّـلـمِ واعـتَـزَمُـوا
نَـقْـضًـا لِمَـا أبْـرمُـوا فـي سـاحـةِ الـرَّهَـبِ
وأضْـــمـــرُوا لــكَ عُــدوانًـــا وجَـــدتَ بِـهِ
فِي الأمْـنِ ما لـمْ تَجِـدْ في الحـربِ من حَـرَبِ
أيْـــنَ الـــذي سَـجَّـلُـوه فــي رَسَـائـلِـهِـمْ
وردَّدُوهُ مِــن الإيمـــانِ فــي الخُـطَـبِ؟
لـــوْلا مـعـونـةُ ذاك الحِـلـفِ لانـقـلـبُـوا
دُونَ الـــذي أمَّـــلـوه شـــرَّ مُـنْـقـلـبِ
نـصَـرْتَـهُـم صــادقًــا فـيـمـا وَعَـــدتَ ولـم
تـخَـلْ مَـواعـيـدَهُـم ضَـربًـا مـن الـكَـذبِ

(١) الورْي: اتقاد النار. واللجب: الأصوات في الحرب.

مـــا كـــان هَـــمُّـــكَ مُـلـكًـا تَـسـتـقـلُّ بـه

والجــدُّ فـي صَـعَـدٍ والمـجْـدُ فـي صَـبَـبِ

بـلْ نُـصْـرَةَ الـعُـربِ فـي حـقٍّ أُقـرَّ لَـهُـم

تُـــؤَيِّـــدُ الـــشَّـــرْعَ فـيـه حُـــجَّـــةُ الـغَـلَـبِ

فـمـا أَلَـــوتَ لِـــذاكَ الحـــقِّ عـن طلـبٍ،

وكـيـفَ يُـــدرَكُ مـطـلـوبٌ بـلا طلـبِ؟

قـاسُـوا «الحسينَ» إلـى غيرِ «الحسينِ» فلمْ

تَـصـدُق فِـراسَـتَـهـم فـيـه ولـــمْ تـصبِ

شَـــتَّـــانَ فـي مـن تَـولَّــى أمـــرَ أمَّـتِـه

مـا بـيـنَ مُـعْـتَـقـبٍ أو غـيـرِ مُـعْـتَـقـبِ

ظَـنُّـوه بـالـتَّـاجِ يَـرْضَـى غـيـرَ مُـكْـترثٍ

لمـا عـــداهُ، فـألـقَـى الـتـاجَ وَهْـــوَ أَبِـي

سَـجـيّـةُ الـعـربـيِّ الـهـاشِـمـيِّ لَـهَـا

مـعـنًـى وراءَ مـعـانـي الجـــاهِ والـرُّتَـبِ

أيـن الـكـنـوزُ الـتـي خـالُـوه يـحـمِلُـها؟

وأيـــنَ مـا أثـقـلَ الأسـفـاطَ مِـن ذَهَـــبِ؟

تَـبـيَّـنُـوا الـيـومَ مـا كـانـتْ خـبـيـئـتُـهُ

مِـــن عـفـةٍ ووفـــاءٍ لا مِـــنَ الـنَّـشَـبِ

تِـلـكَ الـفـضـائِـلُ مـا كـانـتْ لـمُـكْـتَـسبٍ

كـابِـي الـضـمـيرِ ومـا كـانَـتْ لِـمُـغْـتَـصبِ

لِـلـخَـصـمِ فـي ثَـلْـبِـهـا عـذرُ الحَـنـيـقِ على

مـن حـــالَ بـيـنَ يـدِ الـسَّـــلاَّب والـسَّـلـبِ

مـا عُـــذرُ طـائـفـةٍ مـن قـومِـهِ أُخِـــذَتْ

بمـا أثـــارَ الـعِـدَى مـن ذلـــكَ الـشَّـغـبِ!

☆☆☆☆

زَايَـلْــتَ بـيـتًـا عـتـيـقًـا أنــتَ ســادِنُــهُ
بـــالإرثِ مـن عـهـدِ «إبـراهـيـمَ» والـنَّـسَـبِ
إلــى صَـفـاةٍ عـلى الـدأمـاءِ قـدْ رَسَـخَـتْ
ولـمْ تُـسِـغْـها لـهـاةُ الـبَـحـرِ ذِي الـعُـبُـبِ[1]
تَـشـبَّـهـتْ رَوضُـهـا بـالـرَّوضِ وائْـتَـنـسـتْ
مِـنـهـا الـقُـرَى بِـدعـابِ الأخْـضَـرِ الـصَّـخبِ
حَـلَـلْـتَ فـيـهـا ومـا بـالـزَّادِ مِــن سَـعـةٍ
وَعــشــتَ بــيـن رُبــاهــا عَـيـشَ مُـغْـتَـربِ
فـكُـنْـتَ فـي الـنَّـفْـيِ والأردانُ طـاهـرةٌ
مـا لـم تـكُـن فـي ثِـيـابِ الـعـزَّةِ الـقُـشُـبِ
صَــبَــرتَ صَـبـر كــريـمٍ غـيـرِ مُـبْـتـئـسٍ
ولا مَـلُـولٍ ولا شــاكٍ عـلـى وصَــبِ
حـتَّـى حُـمِـلْـتَ وقـدْ حُـمَّ الـقـضـاءُ إلـى
دارٍ مـن الـمـسـجـدِ الأقـصـى عـلـى كَـثَـبِ
كَــأنَّ ربَّــك أوْحَــى أن تُـجــاوِرَه
حـتَّـى تَـقـرَّ بـه فـي مُــزْدَجَــى الـقُـرَبِ
يَــرْعَــى مَــزاركَ بــالــرُّوحِ الأمـــينِ ولا
تَـنْـأَى بـه الـسُّـبـلُ عَـن أعْـقـابِـكَ الـنُّـجُـبِ
ويَـجْـمـعُ الـبِـرُّ حُـفَّـاظ الـمـآثـرِ مِـن
شـتَّـى الـعـشـائـرِ حـولَ الـوالِـدِ الـحَـدِبِ
مَـن كـانَ يَــدْرِي وقـدْ نـاطَ الـرَّجـاءُ بِـهِ
صـيـانـةَ الـحَــرَمِ الـثَّـانـي فـلـمْ يَـخِـبِ،
إنَّ الــمــآبَ إلــيــهِ والــثَّــوابَ بـه
هـلْ قَـدَّمَ الـخَـيـرَ مَـخْـلـوقٌ ولـمْ يُـثَـبِ؟

☆☆☆☆

(١) الصفاة: الصخرة. والدأماء: البحر. واللهاة: يقصد بها هنا الفم. والعبب: المياه المتدفقة.

أبـنـاءَ «يَـعْـربَ» هـذي سـيـرةٌ بَـرَزَتْ
لَـكُـمْ حَـقائِـقُـها الـكُـبـرَى مِـن الـحُـجُـبِ
كِـتـابُ تَـفْـدِيـةٍ أوْعَـتْ صَـحـائِـفُـهُ
أَدْعَـى الـفُـصُـولِ إلـى الإعْـجـابِ والـعَـجَـبِ
إنَّ الأولـى اسـتُـشْـهِـدوا فـي اللـه أوْ قُـتِـلوا
فـيـمـا غَـلَـوا فـيـه لـلأوطـانِ مِـن أرَبِ
لـهُـمْ حـيـاةٌ ومـا إنْ تـشـعُـرُون بـهـا
إلا وقـدْ نـاجَـوا الأرواحَ فـي الـكُـرَبِ
كـرامـةُ «ابْـنِ عَـلـيٍّ» أنْ تـكُـونَ لَـكُـم
آثـارُهُ عِـظـةً مَـوصُـولـةَ الـسَّـبَـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا الـصِّـدقَ مـنـه والـوَفـاءَ عـلى
مـا يُـعـقِـبـانِ مِـن الـحِـرْمـانِ والـنَّـصَـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا نَـضْـحَـه عـنْ نُـخْـرِ أُمَّـتِـه
بـحـزمِ مـقْـتـصـدٍ لـلـه مـرتَـقِـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا الـذَّودَ عَـن حـقٍّ تَـطِـيـبُ لـه
عَـن كـلِّ مـا هـو غـالٍ نَـفْـسُ مُـحْـتَـسِـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا قُـوةَ الإيـمـانِ فـي دأبٍ،
فـإنَّـمـا قـوةُ الإيـمـانِ بـالـدَّأبِ
تَـعَـلَّـمُـوا الـصـبرَ أو تُـقـضَـى لُـبانَـتـكُـمْ
والـعـزْمُ فـي بَـدْئِـهـا كـالـعزمِ فـي الـعَـقِـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا أنَّ هـذا الـعـمـرَ مـرحـلـةٌ
لا تُـرتـقَـى هـضـبـةٌ فِـيـهـا بـلا تَـعَـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا أن مِـن حِـذْقِ الـرُّمـاةِ بـهـا
لِـيُـدْرِكُـوا الـنَّـصـرَ أنْ يَـجْـثوا عـلى الـرُّكَـبِ
سـجَـا «الـحـسـيْنُ» وقـد وَرَّى مُـسـاجِـلَـه
حـتَّـى يَـبِـيـنَ أوانُ الـصَّـائِـدِ الـدَّرِبِ

فــإنْ ضَـحـا ظِـلُّـه فــالــرُّوحُ مُــرْصَــدَةٌ
للموقِفِ الفَصلِ، من يهتفْ بها تُجِبِ

☆☆☆☆

عَــزاءَكُــم يـا بَـنِـيـهِ الـصِّـيـدِ مـن مَـلِـكٍ
مُـسَـدَّدِ الــرَّأْيِ إنْ يمـنَـعْ وإنْ يـهـبِ
ومِــن أبــيٍّ تَـولـى عــن أريـكَـتـه
بـلا شـجًـى، إذْ تـولاَّهـا بـلا رَغَـبِ
لــه مِــن الــشِّـيَـمِ الـغـرَّاء مملـكـةٌ
إنْ كـانَ ذا لـقـبٍ أو غـيـرَ ذي لَـقَـبِ
ومِــن أمـيـرٍ بـنـاهـا دولــةً أُنُـفًـا
قـامـتْ علـى أثـرٍ مـن مـجـدِها تَـرِبِ
فـي الـعـلـمِ والأدبِ الـعـالـي يـكـادُ إذا
سـاقَ الأحـاديـثَ يسقيكَ ابْـنـةَ العنبِ
ومِــن فـتًـى ألْـمَـعِـيٍّ كـلُّ مَـحْـمـدةٍ
جَـارَى الـسـوابـقَ فيها فـازَ بالقَصَبِ
مــاضٍ بـفـطـرتِـه فِــي نَـهْـجِ عِـتْـرتِـه
عـفٍّ اللسـانِ، نـقـيِّ الـنـفسِ مِـن رِيَـبِ
مَــن عــدَّكُـمْ عــدَّ يــومَ الـفـخـرِ أربـعـةً
مـلءَ الـزمـانِ مـنَ الأقـمـارِ والـسُّـحُـبِ
لَـنَـعـرِفَـنَّ لـكُـمْ فـي إِثْـرِ مُـنْـجِـبِـكُـمْ
خُـطًـى كِـبـارًا مَـدَاهَـا غـيـرُ مقتضبِ
دعُـوا الأسـى واسْمعُوا صوتًا يُهِيبُ بِكُم:
مــاتَ «الحـسـيْنُ» فـعـاشـتْ أمـةُ الـعَـرَبِ

****

جواب

بعث إلى الناظم صديق من الإسكندرية يدعى حبيبًا بقصيدة مداعبة، وصف له فيها معاهد كانا يختلفان إليها، وبالغ على الخصوص في وصف فتاة كانت آية في الجمال من غير تسمية لها ولا إشارة ظاهرة إليها. فأجابه عليها بمثل تلك المداعبة.

وافَـــــــى الــــكـــتـــابُ فـــأَحْــيَــا
قـــلـــبَ المـــشـــوقِ الـــكَــئِــيــبِ
بـــنـــظـــرةٍ مِـــــن صـــديـــقٍ
عَـــن أعْـــيـــنُـــي مَـــحْـــجُـــوبِ
ورَجْـــــــعِ صـــــوتٍ رقـــيـــقٍ
حـــرمـــتُـــهُ فِـــــي المَـــغِـــيـــبِ
كـــــأنّمـــــا أنـــــــتَ فِـــيـــهِ
مُـــخـــاطِـــبـــي عَـــــن قَـــرِيـــبِ

☆☆☆☆

أذكـــرْتَـــنِـــي، غـــيـــرَ نـــاسٍ،
يـــومَ الـــفـــتـــاةِ الـــلَّـــعُـــوبِ
بـــيـــنَ الأوانِـــــسِ والـــتُّـــرْ
بُ حَـــــبُّ الـــقُـــلُـــوبِ
فـــي مـــســـرَحٍ ضـــاقَ رحْـــبًـــا
بـــكـــلِّ غـــــاوٍ أديـــــبِ
تُـــوحِـــي المحـــاســـنُ فـــيـــهِ
مـــقـــدَّمـــاتِ الـــذُّنُـــوبِ

☆☆☆☆

أدمـــاءُ كـالشَّـمـسِ تـبـدُو
والـوقـتُ بـعـدَ الـغـرُوبِ

مـلـيـكـةٌ، ذاتُ وجـهٍ
سَـمْـحٍ، وَطَـرفٍ مُـذيـبِ

بِـالـنـورِ تـنـزِلُ آيـا
تِ حـكـمِـهـا المـرْهُـوبِ

مـثـالُـهـا مِـن ضَـمـيـرِي
فـي مَـقْـدِسٍ مَـحـجُـوبِ

مُـسَـيَّـجٌ مِـن غـرامِـي
وغـيـرتِـي بـلَـهـيـبِ

يـجـثُـو فـؤادِي فـيـهِ
بـيـنَ الـلَّـظَـى المـشْـبُـوبِ

ويـعـبُـدُ الـطـيـفَ مـنـهـا
فـي مـأْمَـنٍ مِـن رَقِـيـبِ

☆☆☆☆

لـكـنْ أغـارُ عـلـيـهـا
مِـن ذِي دهـاءٍ أَرِيـبِ

أَخِـي مِـزاحٍ ورِفْـقٍ
مُـسـتَـلْـطَـفِ الـتَّـشْـبِـيـبِ

ومـا عـنـيـتُ «حَـبـيـبًـا»
حـاشـا وفـاءِ «حَـبِـيـبِ»

****

تأبين المغفور له الدكتور عيسى حمدي باشا

أنشدت في حفلة تأبين أقامها الأطباء المصريون لعميدهم.

فـــي رِضَـــــى المـــرْبُــــوبِ والـــــرَّبِّ
بِـــــتْ قـــريـــــرًا يـــا أبـــا الــطـــبِّ
يـــا رئــيــسَ «الــقــصــرِ» مـــن قــدمٍ
وأُســـــــاةِ الــعــصـــرِ فـــي الــعَــقْــبِ
جـــلَّ رُزْءُ الــقُــطــرِ أجْـمَـعِــهِ
فـــيــكَ مِـــــن عـــــلاَّمـــــةٍ قُـــطْـــبِ
مِــــن ســديــدِ الـــــرأيِ مُـبْـرِمِـهِ
مــحــكَــمِ الإيـــجـــابِ والـــسَّـــلْـــبِ
مِــــن صــحــيــحِ المــجــدِ صــادِقِــهِ
حـــيــن يُـــشْـــرَى المــجــدُ بــالــكــذبِ
مِــــن بــعــيــدِ الــهــمِّ مُـشـتـغِـلٍ
فـــي انْــصِــداعِ الــشَّــمْــلِ بــالــرَّأبِ
لـــيـــسَ بـــالـــوقَّـــافِ مـخـتـبِـلاً
بـــينَ دَفْـــعِ الـــفِـــكْـــرِ والجَـــذبِ
ذبَّ عـــن حـــقِّ الـــبـــلادِ بِـمَـا
فـــي حـــدودِ الـــعِـــلـــمِ مـــن ذَبِّ
إذْ رآهـــا، والـــشُّـــعـــوبُ شـــأَتْ،
لـــم تَـــــزلْ فـــي أوَّلِ الـــــدَّرْبِ

ورضـــاهـــا الـــسَّـــلْـــمُ أشـــبَـــهَ مـا
كـــان فـــي عُـــقـــبـــاهُ بـــالحــربِ
فـــبـــجِـــدٍ هـــــبَّ يـــرجـــعُ مِـــن
شـــأنِـــهـــا مـــا ضـــــاعَ بـــالـلّـعـــبِ
وبِمــــــا أبـــلَـــى لـــنُـــصْـــرَتِـــهـــا
عُـــــدَّ فـــي أبـــطـــالِـــهـــا الـــغُـــلـــبِ

☆☆☆☆

فـــي ســـبـــيـــلِ الـــلـــهِ مُـــرْتَحـــلُ
شَـــقَّ عـــنـــه مُـــظِـــلـــمَ الحُـــجْـــبِ
عـــمـــرُه والمــــــالُ قـــــدْ بـــذلا
قـــربـــة فـــي خـــدمـــة الـــشـــعـــبِ
إنَّ «مـــصـــرًا» إذ نـــعـــوهُ لـــهـا
وجـــمـــتْ مـــن شـــــدّةِ الخـــطْـــبِ
وأَجـــــــلَّ الـــــفـــــاقـــــدُوهُ بـــهـا
قـــــدرهُ عـــن ســـاكـــبِ الـــغـــربِ
هـــل دمـــــــوعُ الـــعـــين مـــغـــنـــيـــةٌ
فـــي الـــعُـــلَا مـــن هـــابـــطِ الـــشـــهـــبِ؟
حـــقُّـــهُ الـــــذِّكـــــرى تُـــخَـــلِّـــده
بِـــجَـــمـــيـــلِ الـــقـــولِ لا الـــنَّـــخْـــبِ
ومـــعـــــانٍ يـــسْـــتَـــدِيمُ بـــهـا
وجـــهُ حـــيٍّ مُـــنـــقـــضِـــي الـــنَّـــحْـــبِ
مـــن عَـــلٍ أشـــــرِفْ وبـــشَّ إلـــى
هـــؤلاءِ الآلِ .. والـــصَّـــحْـــبِ
هـــل بـــلا وُلْـــدٍ يـــعـــزُّ بِـــهِـــمْ
مَـــن لـــه ولْـــدٌ بـــلا حَـــسْـــبِ؟

مــــن يُـــــرَبِّـــــي كـــــالأفـــــاضِـــــلِ مِـــن
هــــــــؤلاءِ الـــــصَّـــــفـــــوةِ الـــنُّـــجْـــبِ؟
تَــــتــــبــــنَّـــــاهـــــمْ لـــــــه نِـــــعـــــمٌ
واصـــــــــلاتُ الحُــــقْـــــبِ بـــالحُـــقْـــبِ
قَــــــطَــــــراتٌ مِــــــن نَــــــدَى هِـــمَـــمِ
مُــــثْـــــمِـــــراتٌ كَــــنَــــدَى الـــسُّـــحْـــبِ

☆☆☆☆

أرأيــــــــــــتَ الــــــبِــــــرَّ يــجــمــعُــهــمُ
هـــهُـــنـــا جـــنـــبًـــا إلـــــى جَــــنْـــــبِ؟
كــــــان «عـــيـــســـى» فـــــي مـــــودَّتِـــــهِ
واحــــــــــدًا فــــي الـــبـــعـــدِ والــــقُــــربِ
عـــــزمُـــــهُ مِـــــن عـــنـــصُـــرٍ مَـــــرِنٍ
خُـــلْـــقُـــهُ مـــن جـــوهـــرٍ صُــــلْـــبِ
قـــــولُـــــهُ فـــــي نــــفْـــــسِ ســـامـــعِـــهِ
طـــيـــبٌ كـــــالمــــــوردِ الـــــعـــــذبِ
رأيُــــــــــهُ فـــــي كُــــــلِّ مُـــعـــضـــلـــةٍ
قـــاطـــعٌ كـــالـــصَّـــارِمِ الـــعَـــضْـــبِ
جُـــــــــــودُه شــــــافٍ أَعـــــــــادَ بِـــــهِ
مَـــجْـــدَ «مـــصـــرٍ» عـــالـــيَ الـــكـــعـــبِ
جـــــاءَ فِـــيـــه بــــدْعـــةٍ غَـــصَـــبـــتْ
كُـــــلَّ حَـــــمْـــــدٍ أيَّـــــمـــــا غَـــصْـــبِ
والمـــعـــانِـــــي قــــــدْ تـــكـــونُ لـــهـــا
كـــالـــغـــوانِـــي رَوْعــــــــةٌ تَـــسْـــبِـــي
لـــم يـــكُـــنْ فـــي الـــشـــرقِ واحَـــرَبـــا
كـــــرمٌ مِــــــن ذلِـــــــكَ الـــــضَّـــــربِ

«فَبِحَمْدِي» اليومَ صارَ لنا
موقفٌ في جانبِ الغَرْبِ
حبَّذا أنباءُ مِنْحتِه
قُلْ وكُرِّرْ أيُّها المُنْبِي
عَلَّ في مُثْرِي مواطِننا
مِن ضخامِ الرّيعِ والكسبِ
مَنْ، إذا داعِي الولاءِ دَعا،
قال إحساسٌ له: لَبِّ
هلْ يفيدُ الخِصبُ في بلَدٍ
وقُلُوبُ القومِ في جَدْبِ؟
الثَّراءُ المُسْتعزُّ بِهِ
كَنْزُهُ في العَقْلِ لا التُّرْبِ
«مصرُ» يا أستاذُ تَذْكُرُ ما
جئتَ بالإعجابِ والعُجْبِ
كلَّما مرَّ الزمانُ بِه
فهْوَ في إجلالها مُربِي

☆☆☆☆

كانَ «عيسى» صبَّ حِرفتِهِ
يفتَدِيها فِدْيةَ الصَّبِّ
ويُرَجِّي أنْ يُعِيدَ لها
شأْنَها في دولةِ العُرْبِ
فانبَرى للكتب يخرجُها
أيَ تعليمٍ بلا كُتْبِ
وأفادَ الناسَ غايةَ ما
في اقتدارِ الناصحِ الطَّبِّ

فهُوَ الآسِي لذي سقمٍ
والمُواسِي لأخِي الكَرْبِ
تحْتَ آدابِ الحكيمِ طَوَى
مكرُماتِ السَّيِّدِ النَّدبِ

☆☆☆☆

كانَ في كُلِّ الشُّؤونِ يرَى
كيفَ يرقى الأوجَ ذو الدَّأْبِ
فازَ قِدْمًا مَن له نظرٌ
قبلَ بدءِ الأمرِ في الغِبِّ
فإذا ما سارَ سيرَتَه
لمْ يجِد صَعْبًا من الصَّعْبِ

☆☆☆☆

كان لا يُعْطِي الحياةَ سِوَى
قدرِ ما يُعْطِي أخُو اللُّبِّ
نِضْوُ خُبْرٍ ليسَ يَفْتِنُهُ
زُخْرُفُ الدنيا ولا يُصْبِي
يَجِدُ الحُسْنَى بلا جَذَلٍ
ويَرَى السوأَى بلا عَتْبِ
فيه حُبُّ الناسِ أخلَصَه
طبعُهُ الصَّافِي مِن الخِبِّ
جاءَهُم مِنهُ بأبدَعِ ما
ضُمِّنَتهُ آيةُ الحُبِّ

خــيــرُ مــا يــأتِــي الـــذِّكـــاءُ بِـــهِ
هُـــــوَ مــا يــأتــي مِـــــنَ الــقَــلْــبِ
ذاكَ بــعــضُ الحـــقِّ فــيـــهِ، ولَـــو
طـــالَ وقــتِــي لـــمْ يــكُــنْ حَـسْـبِـي
فَـــلْــتَــكُ الجـــنَّـــاتُ مــرتَــعَــهُ
خـــالِـــدًا فـيـهـا عــلَــى الـــرُّحْـــبِ

****

حافظ بدمشق

جُزيتَ عنّا الخيرَ يا مَجْمَعًا
رجالُهُ عَلْيَةُ أهْلِ الأَدَبْ
رئيسُهُ مَن هُو فاذْكُرْ لَه
ما شِئْتَه مِنْ نَسَبٍ أو حَسَبْ
وصحْبُهُ في نُخَبِ الشَّرْقِ مِن
أهْلِ الحِجَى والعلمِ أصْفَى النُّخبْ
قدْ هَلَّ مِن عزْمِكَ ما يرْتَجَي
ولاحَ مِن فضلِكَ ما يُرتقَبْ
جَدِّدْ، لَكَ الخَيْرَ، ولا تَتَّئِدْ
فإنَّما تبعثُ مجدَ العرَبْ
حاضِرةُ الإسلامِ في حقْبةٍ
تجْدُرَ أنْ تُدْعَى بكُبْرَى الحُقُبْ
والَتْ على الدُّنْيا الفتُوحُ التِي
تعاقَبَتْ واتَّصَلَتْ كالسَّبَبْ
في كُلِّ معنًى من مَعانِي العُلا
مشى بِهَا اليُمْنُ ولاءَ الحَرَبْ
أنْ تستَعيدَ مِن عِزِّها ما مضى
وهْيَ له أهلٌ فَهَلْ مِن عَجَبْ؟
صحبْتُ مِن مصرَ أخِي حافظًا
وحافِظُ أنبلُ مَن يُصْطَحبْ

حــتَّــى حَــجَــجْــنَــاهــا فــيــا لُــطْــفُ مــا
فــيــهــا لــقَــيــنــا مِـــن جـــــزاءِ الــنُّــصَــبْ
جـــنَّـــــةُ عَــــــــدْنٍ طــالـــعَــتْــنــا بِمَـــا
سُـــــرَّ وسَــــــرَّى وشَـــفَـــى مَــــن وَصَــــبْ
فــالــطــائِــرُ الــغِّــرِيــدُ فـــي روضِـــهـــا
أســكَــتَــه حــيــنَــا تــنــاهَـــي الــطّــرَبْ
إنْ تـــســـــتـــزيـــدُوهُ فــفِـــي قــابــلٍ
يــســمَــعُ مِــنــه كُــلُّــكُــمْ مـــا أَحَــــبْ
يـــا ســــــادةٌ صَــــعَّــدَ بِـــي فــضْــلُــهُــمْ
إلـــى ذُراهُـــــــــمْ ومَــكــانِـــي صَــبَــبْ
شــرَّفْــتُــمــونِـــي بــانــتِــســابـــي إلـــى
مَــجْــمَــعِــكُــمْ يــا حــبَّــذا الــمُــنْــتَــسَــبْ
وفَّــــقـــنِــــي الـــلـــه إلـــــى خِــــدْمــــةٍ
أقْــضـــي بِــهَــا مــن حــقِّــه مــا وَجَـــبْ
قـــلَّـــدْتُمـــونِـــي بــيــنــكُــمْ رُتْـــبــــةً
فـــي نَــظَــرِي تــســمُــو جُــمِــيــعَ الــرُّتَــبْ

****

رثاء لخادم الله

المتجرد عن ثروته وسرور شبابه المنقطع للإرشاد والخير المرحوم المبرور الراهب فلابيانوس مطران.

فَـهَـمْـتَ معنى الـعُـمـر فَـهْـمَ الأرِيــبْ
وعــشــتَ فــي دنــيــاكَ عــيــشَ الـلَّـبـيـبْ
جُـبِـلْـتَ مـنـهـا ثـم أنْـكَـرْتَـهـا
وكــنــتَ فــيــهــا آهــلاً كــالــغــريــبْ
وكــنــتَ فــيــهــا ســاعــيًــا كــالــذي
يــجــوزُ وَعْــرًا لــلــقــاءِ الحــبــيــبْ
فــاعــتــضــتَ مــن وفــرٍ بــفــقــرٍ ومــن
وادٍ خــصــيــبٍ بــعَــراءٍ جــديــبْ
واعــتــضــت بــالمــســحِ وأطــمــارِه
مــن كــلِّ ثــوبٍ ذي بَــهــاءٍ قَـشـيـبْ
واعْــتَــضْــتَ مِــن مــلــهًّــى ومــن لــذةٍ
بمــعــبــدِ الــلــه ومَــنْــفَــى الــقــلــوبْ

☆☆☆☆

فــي الــدَّيــرِ تُــلــفــى عــاكــفًــا ضــارعًــا
مُــهَــجَّــدًا أَلــفَ الــضَّــنَــى والــشُّــحُــوبْ
وقــد تُــرَى بــين الــوَرَى مــثــلــمــا
يُــسْــعِــفُ غَــرقــى الــبــحــرِ حُــرٌّ مجيبْ
تمــدُّ أســبــابَ الــهــدى نــحــوهــم
مــدَّ مــنــارٍ نُــورَه لــلــرقــيــبْ

لــو رابَـــهُـــمْ زهـــرُ الــديــاجــي فــمــا
فــي نـــورِ ذاك الــغــوثِ مِـــن مُـســتــريــبْ

☆☆☆☆

فــيــا صـــفـــيَّ الـــلـــهِ يُــهــنــيــك أَنْ
قـــدْ فـــزتَ مــنــه بــالــلــقــاءِ الــقــريــبْ
وســــــرتَ لـــمْ تُــخــلــف أسًـــــى مُــظــلــمًــا
كــمــا يُـــرَى لــيــلُ الــقــنــوطِ الــعَــصــيــبْ
بـــــل شـــفـــقًـــا لألاؤه نـــاصـــعٌ
يـــرى خــــلالَ الـــدمـــعِ شِــبــه المــشُـــوبْ
أبــيــتَ نَـــــوْحَ الــيــأسِ يــا شـــاديًــا
عَـــلَّـــمَ شــــدوَ الأمــــلِ الــعــنــدلــيــبْ
وأنــــت يـــا حــــادي ركـــــبِ الـــــرَّدى
بــنَــغَــمِ الــبــشــرِ أَبَـــيْـــتَ الــنــحــيــبْ
فــــلا مــــنــــاداةٌ ولا صــيــحــةٌ
ولا بـــكـــاءٌ هـــهــنــا أو وَجِـــيـــبْ
هــــذا قـــــرارٌ لـــلْـــبِـــلَـــى صــامــتٌ
صــــمَّ بـــه الـــســـمـــعُ وعــــيَّ الــخــطــيــبْ
حُــفَــيــرةٌ فـــي الأرضِ لــكــنــهــا
بــــابٌ إلـــى الجــنـــة عــــالٍ رحــيــبْ
مَـــبــيــتُ خـــلـــدٍ لـــفـــتـــى صـــالـــحٍ
ســـمـــحٍ نـــقـــي الـــنـــفـــسِ حــــرٍّ أديــــبْ
عـــاجـــلَـــهُ الـــبـــيـــنُ فـــولَّـــى ولـــمْ
يَـــزِنْـــهُ مِـــن بــعــدِ الــشــبــابِ المــشــيــبْ
عـــــاشَ نـــهـــارًا لـــم يــكــدْ يَــنــقــضــي
صـــبـــاحُـــهُ حـــتـــى تــــــلاهُ الـــغُـــيـــوبْ
صــلــى صـــــلاةَ الـــصـــبـــحِ مــــن عــمــره
ثـــمَّ عـــلـــى الإثــــــرِ صـــــلاةَ الـــغـــروبْ

✱✱✱✱

مغرب شمس في ريف مصر

طَوَيْنا الحقولَ سِراعَ المسيرِ
على مَتنٍ مُتَّصلٍ كالسبَبْ
نَمُرُّ بخضراءَ فتَّانةٍ
لها مِن زمرُّدِها مُنْتَقَبْ
إلى مُرْتَمَي العينِ مَبْسُوطةٌ
تموجُ بأشجارِها عن حَبَبْ
وأنْهارُها تحتَ نورِ الزَّوالِ
تَفِيضُ بِطاءً بمثلِ الضَّرَبْ
وللشمسِ في المُنْتَهى مغربٌ
رأيْنَا به آيةً مِن عجَبِ
رأيْنا من الغيمِ طودًا رَسَا
على أُفْقِها وسَمَا واشْرَأَبْ
بجسمِ ظلامٍ وقمَّةِ تِبْرٍ
وسفْحٍ تعاريجُهُ مِن لَهَبْ
كأنَّ الأشعَّةَ أثْناءَهُ
مَغاوِرُ في مَنْجَمٍ من ذَهَبْ
وراءَ نواظِرنا أَيِّلُ
مَضَى قَرْنُهُ صُعُدًا وانْشَعَبْ
تلفَّتَ يرنُو بِياقوتَتَينِ
وسالَ دمًا صُلْبُهُ والذَّنَبْ

وكـــمْ مـــن جِـــنـــانٍ وكـــمْ مِـــن قُـــرًى
وكـــمْ مِـــن صُـــــروحٍ وكـــمْ مِـــن قُـبَـبْ
تـــصـــاويـــرُ يـــصْـــنَـــعُـــهـــا مـــاهـــرٌ
مـــن الـــغـــيـــبِ يُـــبْـــدِعُـــهـــا مـــا أحَـــبْ
يَـــظَـــلُّ يُـــنـــوِّعُ أشْـــكـــالَـــهـــا
دِراكًـــــا ولا يَـــعْـــتَـــرِيـــهِ نَـــصَـــبْ

****

شكر على هدية

أتَــــتْــــنــــا الـــــهـــــديّـــــةُ مـخـتـالـةً
وكـــانـــتْ لِـمِـثْـلـي عـــزَّ الـطَّـلَـبْ
تـخـيَّـرهـا (الـــيـــاسُ) مِـــن كـرمِـه
ومِـــنْ خـيـرِ صـنـفٍ لأحْـلَـى الـعِـنَـبْ
كــــانــــتْ دلــيــلاً عــلَــى ذوقِــــهِ
وعـــلْـــمٍ بِـمـا لـلـمُـحِـبِّ وَجَـــبْ
ولا بِـــدْعَ فــ(الـيـاسُ) مِـــن دوحـةٍ
يَـغْـنِـي بـأنْـسـابِـهـا والـحَـسَـبْ
وكـــانَـــتْ بـشُـهـرَتِـهـا كـوكَـبًـا
يـنـيـرُ الـدَّيـاجِـي ويـنـفِـي الـكَـرَبْ
وكـــانَـــتْ مِـــثــالاً لأهْــلِ الـتُّـقَـى
وعِـــنـــوانَ نُـــبْـــلٍ لِـكُـلِّ الـعَـرَبْ
وقـــد تــابَـــعَ (إلـــيـــاسُ) مـنـهـاجَـهـا
ونـــالَ مِـــن الـجّـــاهِ كُـــلَّ الأرَبْ
وزادَتْ فـــصـــاحـــتُـــهُ جـــاهَـــهُ
وأعـــلَـــتْ مـكـانَـتَـهُ فـــي الأَدَبْ
فـــإمّـــا سَـــمِـــعَـــتْ حـديـثًـا لَـــه
فـــأنـــتَ سـمِـيـعُ حـديـثٍ عُـجَـبْ
كـــأنَّـــكَ تـــسْـــمَـــعُ أغـنـيـةً
تـهـيِّـجُ لـلـنَّـفْـسِ روحَ الـطَّـرَبْ

وشـــــخــــصٌ كـــهـــذا جـــــديـــــرٌ بـــــأنْ
يــنـــالَ مـــع المــــالِ أعْـــلَـــى الـــرُّتَـــبْ

☆☆☆☆

الـــنَّـــجـــمُ فـــي عَـــلــيـــائِـــهِ خـــافِـــقُ
والـــنَّـــوْطُ فــي صـــــدرِكَ لا يَـــضْـــطَـــرِبْ
قُـــــرَّ وقـــــدْ طـــالَـــتْ عــلـيـــه الـــنَّـــوَى
كَـــمـــا يُـــلاقِـــي أهـــلَـــه الـــمُـــغْـــتَـــرِبْ
لـــوْ أعْـــطِـــيَ المـــــرءُ عـــلـــى قـــــدرِه
لـــكـــانَ مـــا تُـــــوهَـــــبُ ممّـــــا تَـــهِـــبْ

✱✱✱✱

نصيحة

يـــا مُـــســـرفًـــا فـــي لَـــهـــوِهِ
ومُـــذْهَـــبًـــا فـــي ألـــعـــجَـــبْ
هـــلاَّ احـــتـــشـــمْـــتَ وتـــصـــدَّقْـــتَ
بـــبـــعـــضِ الـــكَـــسَـــبْ
مـــــاذا يُـــفـــيـــدُك الـــغِـــنَـــى
إنْ قِـــيـــلَ مـــثـــرِيُّ حَـــرَبْ؟

☆☆☆☆

أشـــعـــرْتِـــنِـــي بـــجَـــفـــاءٍ
ومـــا سَـــمِـــعْـــتُ بـــعَـــتْـــبِ
يـــا أعـــــدَلَ الـــنـــاسِ هـــلَّا
أخْـــبَـــرْتِـــنِـــي مـــا ذَنْـــبِـــي؟
ولـــيـــسَ لِـــي فـــيـــكَ ذنـــبٌ
إلا ولائِـــــي وحُـــبِّـــي
إنِّـــي عـــلـــى الـــعـــهْـــدِ بـــاقٍ
إنْ جِـــدْتِ أوْ لا بِـــقُـــرْبِ

☆☆☆☆

لأكْـــثَـــرِ الـــنِّـــسْـــوةِ ممَّـــنْ نَـــرَى
خـــيـــرُ نِـــقـــابٍ هُـــوَ تَـــرْكُ الـــنِّـــقـــابْ
قـــدْ تُـــعـــذَرُ الـــحـــســـنـــاءُ إنْ تُـــحْـــتَـــجَـــبْ
وغـــيـــرُهـــا مـــا عـــذرُهـــا فـــي الـــحِـــجَـــابْ

حــــبّـــذا مـــولـــدُ مَـــــن أنجــبــتَـــهُ
كـــانَ مِـــن حـــظِّ الـــنَّـــدى أن يُـنـجَـبَـا
بـــــشـــــرْتُــــه هِـــــلّــــــةٌ صـــــادِقــــةٌ
بــعُــلَـــى يــكــمــلُ فــيــهــا كــوكَــبَــا
وبـــعـــمـــرٍ فـــي مَـــــــدَى تــاريـــخِـــهِ
يــغــنَــمُ الــعــيــشَ رقــيــقًــا طــيــبَــا

****

تحية للإخوان الصحفيين في ندوة جمعت خيارهم وذكر فيها ما لصناعتهم من كبير الشأن.

يـــا رِفْـــقَـــةً كـلـــهُـــمْ أدِيـــبُ
وكـــلُّــــهُــــمْ فـــاضِـــلٌ مـــهـــذَّبْ

مِـــن رجـــلٍ كـــامـــلِ اخـــتـــبَـــارٍ
قَـــوَّمَـــهُ دَهْـــرُهُ وأدَّبْ

ونـــابِـــتْ نـــبـــتـــهُ زَكِـــيٌّ
أصـــلَـــحَ مِـــن نـــفـــسِـــهِ وشـــذَّبْ

حـــرفـــتُـــكُـــم آيـــةُ الـــلـــيـــالِـــي
فـــي خـــيـــرِ مـــا أحْـــدَثَـــتْ وأعـــجَـــبْ

إحْـــدَى الـــقـــوَى الأربَـــعِ الـــلَّـــواتِـــي
فـــي الخـــلْـــقِ سـلـطـانُـهـا تَـغَـلَّـبْ

راضـــتْ مِـــنَ الـحُـكْـم مـا يُـنـافِـي
حـــريَّـــةَ الـــنّـــاسِ روضَ مُـصْـعَـبْ

وأبـــلـــغَـــتْ كُـــلِّ ذي أنـــاةٍ
تـــطـــلَّـــبَ الحـــقُّ مـــا تَـــطـــلَّـــبْ

أنـــتُـــمْ مَـــنـــارُ الـــنُّـــهَـــى إذا مـا
سَـطـا بِـهـا واكـفَـهَـرَّ غَـيْـهَـبْ

إنْ اتـــفـــقـــتُـــمْ أو اخـــتـــلـــفـــتُـــمْ
لـــلـــخـــيـــرِ سـهـمٌ فـــي كُـــلِّ مـــذْهَـــبْ

أضـــواؤُكُـــمْ فـــي الـــعُـــيُـــونِ شَـــتَّـــى
وكُـــلُّ تِـــلـــكَ الأضـــواءِ كـــوكَـــبْ

****

حلب

أنشدت في حفل كبير أقامته المدينة لتكريم الشاعر.

ضربَ الأرضَ فانتهبْ
وكإيماضةِ ذهَبْ
آيةُ العصرِ جائبٌ
بينَما لاحَ إذْ عَزَبْ
ضاقَ بالسرعةِ الفضا
ءُ ولمْ يبقَ مغترِبْ
يدركَ الشأْوَ أو يكا
دُ متَى أزمَعَ الطلَبْ
أرزُ «لبنانَ»؟ هاكَهُ،
«حلبُ»؟ هذه «حَلَبْ
أيُّها الجائِزُ المَجا
هِلَ لا يعرفُ النَّصَبْ
يصِلُ المُدنَ والقُرَى
بمتينٍ مِن السَّبَبْ
أفعوانٌ إذا التَوَى
في صُعُودٍ أوْ في صَبَبْ
إنْ ترامَى بينَ الرُّبَى
خلتَ فُلْكًا بينَ الحَبَبْ
وإذا شِيمَ مُوقدًا
فهوَ كالنَّجْمِ ذِي الذَّنَبْ

☆☆☆☆

إنَّ في هذِه الضُّلو
عِ لكالمارِجِ التهَبْ
ذاكَ جِسٌّ مِنَ الكُمُو
نِ ورى زندُهُ فهبّ
هو شوقٌ إلى حِمًى
كلُّ ما فِيه مُسْتَحَبْ
مَيلُ شجرائِهِ حَنا
نٌ وفِي طَودِهِ حدَبْ!

☆☆☆☆

أيُّهذِي الشَّهْباءُ
والحُسنُ في ذَلك الشَّهَبْ
حبَّذا في ثَراكِ ما
فِيه مِن عنصُرِ الشُّهَبْ
ذلكَ العنصرُ الذي
ظَلَّ حُرًّا ولمْ يُشَبْ
عُنْصُرٌ قدْ أصابَ مِنْـ
ـهُ «ابنُ حَمْدانَ» ما أَحَبْ
وبهِ «أحمدُ» ارتقَى
ذروةَ الشِّعرِ في العَرَبْ

☆☆☆☆

حبَّذا قِسْمُكِ الجديـ
ـدُ وما فيه مِن رَحَبْ
حبَّذا الجانبُ القديـ
ـمُ نَبَتْ دُونَه الحِقَبْ
السُّوَيْقاتُ عقدَها
مِن حِجارٍ أوْ مِنْ خَشَبْ
والبَساتِينُ مِن جَنَا
ها الأفانِينُ تُهْتَدبْ
والمباني بِها الحُليْـ
ـيِ البديعاتُ والقُبَبْ

يا لَها مِن زيارةٍ

قضيتْ وهيَ لِي أرَبْ

تمَّ سَعْدِي بمن رأيـ

ـتُ بها اليومَ عَن كَثَبْ

وبأنِّي قضيتُ مِن

حقِّهِمْ بعضَ ما وَجَبْ

إنَّ مَن قالَ فيهمُ

أعذبَ المدْحِ ما كَذَبْ

جئتُهُمْ والفؤادُ بِي

خافِقٌ كُلَّما اقتربْ

فالتَقَونِي كعائدٍ

للحِمَى بعدَ ما اغتَرَبْ

تِلكَ واللهِ ساعةٌ

أنْسَتِ المُتْعَبَ التَّعَبْ

☆☆☆☆

ليسَ بِدْعًا وإنَّهُمْ

صَفْوةَ الشَّرقِ والنُّخَبْ

مِن نِساءٍ زَواهرٍ

بحِلَى الحُسْنِ والأدبْ

مُحصناتٍ مرِّبيا

تِ النّجيباتِ والنُّجُبْ

ورجالٍ إذا هُمُ

سابقُوا أحرَزُوا القَصَبْ

شَرَّفُوا العِلْمَ ما استطا

عُوا ولم يَحْقِرُوا النَّشَبْ

أمهرُ الطالبينَ للسْـ

ـكَبِ مِنْ خَيرِ مُكْتَسَبْ

أحْلَمُ الناسِ عَن هُدًى،

ما الذِي يصلِحُ الغضَبْ؟

أحـــــــــزَمُ الخـــلْــــقِ إنْ يــكــنْ
سَــــــــــرَفُ جـــالِــــبُ الــعَــطَــبْ
مــــن رأى مـــنـــهـــمُ المَـــكَـــا
نَ لِـــــــفَـــــوْزٍ بـــــه وَثَـــــــبْ
مُـــــــحْـــــــرِزًا غــــايـــــةَ الـــــذي
رامَ فــــي كُــــلِّ مُــطَّــلَــبْ

☆☆☆☆

فِـــيـــهـــمُ الحــــاســــبُ الـــــذي
لا يُــــجــــارَى إذا حَـــسَـــبْ
فـــيـــهـــمُ الـــكـــاتِـــبُ الـــذى
لا يُــــبــــارَى إذا كَــتَــبْ
فـــيـــهـــمُ الـــعـــالِـــمُ الـــذي
عـــقـــلُـــهُ كـــوكَـــبُ ثَــقَــبْ
فـــيـــهـــمُ الـــشـــاعِـــرُ الـــذي
شـــعـــرُهُ لـــلـــنُّـــهَـــى خَـــلَـــبْ

☆☆☆☆

فـــيـــهـــمُ الـــقـــائِـــلُ الـــصـــؤو
لُ عـــلـــى الجـــمـــعِ إنْ خَـــطَـــبْ
فـــيـــهـــم الـــصـــانـــع الـــذي
صُـــنْـــعُـــهُ آيـــــةُ الـــعَـــجَـــب
فـــيـــهـــمُ المـــطـــرِبُ المـــجِـــدْ
ـــدُ فـــنـــونًـــا مِـــــنَ الـــطـــرَبْ
يـــا كـــــرامًــــا أحـــلَّـــنِـــي
فـــضـــلـــهُـــمْ أرفَـــعَ الـــرُّتَـــبْ
إنَّ فَــــخْــــرًا نــحــلــتُــمُــو
نِـــي لأغـــلَـــى مـــا فِـــي الحَـــسَـــبْ
لـــمْ يـــكُـــنْ لِـــي، ومَـــن أنَـــا؟
هُـــوَ لـــلـــشِّـــعـــرِ والأَدَبْ!

✱✱✱✱

رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب
الشاعر العربي الذي بلغ الغاية بأسلوبه البدوي

مَـا لِـهـذا الخـافِـقِ الـواهِـي يَـجِـبْ
جَـزَعًـا لِـلـمـوتِ والمـوتُ يَـجِـبْ[1]

جَـلَّ أنْ يَـتَـولَّـى شـاعِـرٌ،
كـيـفَ والـشـاعـرُ «عـبـدُ المـطـلِـبْ»؟

أنُـعَـزِّي فـيـهِ أهـلاً أو حِـمًـى
والـمُـعَـزَّى فـيـهِ جُـمَّـاعُ الـعَـرَبْ؟

هـلْ قَـرَأتُم شِـعْـرَه إلاَّ وقَـدْ
خِـلْـتُـم الـسِّـحْـرَ مِـنَ الـشِّـعْـرِ وَثَـبْ؟

فـاعِـلاً مـا عَـزَّ أنْ تَـفْـعَـلَـهُ
فـي رَصِـيـنـاتِ الـنُّـهَـى بِـنْـتُ الـعِـنَـبْ

دُرُّه كـالـدرِّ فـي كـاسـاتِـهـا
وَنِـظـامُ الـدُّرِّ فـيـه كـالـحَـبَـبْ

كَـمْ رَواهُ مُـنْـشِـدُوه فـارْتَـوَى
سـامِـعُـوه مِـن يَـنـابِـيـعِ الـطَّـرَبْ؟

قَـيَّـضَ الإبـداعُ فـيـهِ مُـلْـتَـقَـى
أدَبَـيْـنِ اتَّـصَـلا بَـعْـدَ حِـقَـبْ

فَـكَـلامٌ بَـدَوِيٌّ لَـوْ بَـدا
فـيـه لَـوْنٌ لـمْ يَـكُـنْ إلا الـذَّهَـبْ

(١) يجب في الشطر الأول بمعنى: يخفق، وفي الشطر الثاني بمعنى: يلزم.

خَـــالِــصُ الــنِّــســبــةِ فــي الــعِــتْــقِ إذا
مــا دَعــا لِــلــفَــخْــرِ دَاعٍ فــانْــتَــسَــبْ
ومَـــــعـــــانٍ حَـــــضـــــرِيَّـــــاتٌ جَـــلا
حُـسْـنَـهـا مِـنْـه طِـــرازٌ لــمْ يُـعَـبْ
تَـــتَـــراءَى فِـــي حِـــلًـــى لَـــمَّـــاحـــةٍ
يَـسْـتَـطـيـرُ المــاءُ فـيـهـا كـالـلَّـهَـبْ
رُبَّ مَمْـــــرُورٍ مـــن الجَـــهْـــلِ نَـــعَـــى
صِـــحَّـــةَ الـــقَـــولِ عـلـيـه فَـنَـعَـبْ
خَـــالَ إغــرابًــا، ومــا الإغْـــرابُ في
ذلــك الــلــفــظِ الأَصِــيــلِ الــمُـنْـتَـخَـبْ
إنَّمـــا الإغْـــــــرابُ فــيــه أنَّـــه
عَـــربِـــيٌّ بَـــيـنَ أَهْـلِـيـه اغْـــتَـــرَبْ
آخِـــذُ الـــمَـــعْـــدِنِ مِـــن مَـنْـجَـمِـه
هــلْ عـلـيـه حَـــرَجٌ؟ يــا لــلـعَـجَـبْ!!
إنّ لــلــفُــصْــحَــى نُـــشـــورًا هَـــيَّـــأتْ
أُمَمُ الـــعـــربِ لـــه كُـــلَّ سَـــبَـــبْ
مــا يُـــرِيـــدُون مِـــن الــشِّــعْــرِ إذا
لـم يَـكُـنْ صُــورَ الـنُّـشُـورِ الـمُـرْتَـقـبْ؟
ذلِــــكَ الــبَــعْــثُ هــو الــفَــتْــحُ الــذي
لَـــيْـــسَ يَـــعْـــدُوه لِـــذِي لُـــبٍّ أَربْ
وهُــو الجــامــعــةُ الــكُــبْــرَى لــمَــن
فـــاهَ فـــي الـــشَّـــرقِ بـضـادٍ أو كَـتَـبْ
فَـــلِـــئِـــنْ لـــمْ تُـــوفَ مـــا حُـــقَّ لـهـا
قِـبَـلَ الجِـيـلِ، لَـقـد تَـبَّـتْ وتَـبْ
رَحِـــمَ الـــلّـــهُ ابـــنَـــهـــا الـــبَـــرَّ الـــذي
نَـــدَبَـــتْ مـنـه سَـــرِيًّـــا فـــانْـــتَـــدَبْ

أيُّ سَهْمٍ صائِبٍ فوَّقَهُ
مَن رماه فرماها عَن كَثَبْ؟
سَلْ كِبارًا بَلغُوا تَأْدِيبَهُم
وصِغارًا لم يَزالُوا في الطَّلَبْ
يَذكُروا للشَّيخِ في أعْناقِهم
ما له مِن فَضْلِ أستاذٍ وأَبْ
وقفَ العمرَ على تَثْقِيفِهِمْ
يتولاه بجِدٍّ ودَأَبْ
لا يُبالي ما يُقاسِي دونَه
من سهادٍ ويُعانِي مِن نَصَبْ
جافيًا والرفقُ في جفْوته
حَدبًا في خيرِ معْنَى للحدَبْ
نَزُهتْ أخلاقُه وانتبذَتْ
كلَّ ما فِيه مَثارٌ للرِّيَبْ
وإذا التعليمُ لمْ تُقرن به
قدوةٌ صالحةٌ جرَّ العَطَبْ
إنَّ خطبَ الفضلِ في الأستاذِ لمْ
يُكْرِ في الشدةِ عن خطبِ الأدَبْ(١)
كانَ حرَّ الرأي لا يصْرِفُهُ
رغبٌ عمَّا رَآه أو رَهَبْ
وافيًا مهما يَسُمْهُ عهدُه
صادقًا مهما يَقُم عذْرُ الكَذِبْ
حَسَنَ السِّيرةِ في أُسرتِه
حَسَنَ الخِيرة فيمَن يَصْطَحِبْ

---

(١) يكر: ينقص.

بـــالــغًـــا فـــي كـــلِّ نَـــفْـــسٍ رُتْـــبَـــةً
قـصَّـرتْ عـن شَـأْوِهـا أسـمَـى الـرُّتَـبْ
راضـــيًـــا مِـــن قِـسـمـــةِ الـلـــه بِمَـــا
جَـــلَّ عـــن قـــدْرٍ وإنْ قـــلَّ الـنَّـشَـبْ
لـيْـسَـتِ الـدُّنـيـا لحُـــرٍّ حَـسَـبَـا
إنَّمـــا فِـــي نَـبْـذِه الـدُّنـيـا الحَـسَـبْ
وأعـــــزُّ الـــنـــاسِ فِـيـهـا نـسبًـا
مَـــن لـــه مِـــن نـفـسـه أَزْكَـــى نَـسَـبْ

☆☆☆☆

أيُّـــهـا الــراحـــلُ مـــا بـــالُ الحِـجَـى
غَـلَـبَ الحـــزنُ عـلـيـه فـانْـتَـحَـبْ؟
فـــي ذرا «مـــصـــرٍ» وفـــي كـــلِّ حِـمـى
عَـــربـــيٍّ حَـــــرَبٌ أيُّ حَـــرَبْ
لَـــكَ فـــي «عـــدْنٍ» ثـــوابٌ خـالـدٌ
فـتـمـتـعْ بـرضَـى الـلـه وَطِـــبْ[١]

✸✸✸✸

(١) الحرب: الويل والأسف.

شكر الأستاذ

نُهنئُ أستاذَنا عادِلاً
ونقْضِي بإِكْرامِه ما وَجَبْ
ونعرفُ مِن حَقِّه فوقَ ما
تسامَي إليهِ المُنَى والخُطُبْ
وكيفَ يكافِئُ حسنُ الثناءِ
فرطَ العناءِ وجهْدَ النَّصَبْ
لَه اللهُ مِن عالم عامِلٍ
أصبْنا لدَيْهِ وفاءَ الطلَبْ
فتَى همّةٍ، شيْخُ عِلْم وحلْم
طويلُ الأَناةِ متينُ السَّبَبْ
يُنَشِّيءُ نابِتةً حُرَّةً
لِمصرَ ويبنِي الرِّجالَ النُّخَبْ
ويُلْقِي الدُّرُوسَ بأيِّ مَعانٍ
تنِيرُ العُقُولَ ولفظٍ يُحَبْ
تفرّدَ بينَ بني عصْرِهِ
بفضلٍ أعزَّ لِسانَ العَرَبْ
وكانَ كَفِيًّا بمنظومِهِ
ومنثورِهِ لفُحولِ الأَدَبْ
فجاءَ بديعَ الزمانِ وحسْبَ
البَدِيعُ إذا ما إليهِ انْتَسَبْ

****

أمين البستاني

بتاريخ ١١-١-١٩١٧ أنشد الشاعر خليل مطران هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت لأمين بك البستاني الكاتب والمحامي حين أنعم عليه بالرتبة الثانية.

هــــذا أديــــبُ الــعَــرَبْ
لـــهُ الــبـيـانُ الـعَـجَـبْ
عــنْ قـــدْرِهِ المُـعْـتَـلِـي
تــقـصُـرُ أسْـنَـى الـرُّتَـبْ
أعْـــزِزْ بمَــوْمُــوقــةٍ
جــاءَتْ ومِــنْــهــا الـطَّـلَـبْ
خــاطِــبــةً فــضــلَــهُ
والــفــضْــلُ مــا يُـخـتـطَـبْ
زهَــتْ بِــهِ زَهْــوَ مَــن
ســعَــى فــنــالَ الأرَبْ
ولــمْ يــكُــنْ ســعـيُـهـا
لــوْ أنَّــه ذُو الــشُّـطَـبْ
ولا الــكِــســاءُ الــذي
يــحْـلَـى بِـوَشْـيِ الــذَّهَــبْ
ولا الــنِّــداءُ الــذي
يــدعــونَــه بــالــلَّـقَـبْ
زائِــدهُ طــائــلاً
مِــن حــسَــبٍ أو نَــسَــبْ

إنْ تمَّ مجدٌ فَمَنْ
أعطى مزيدًا سَلَبْ
إلا المُلُوكَ وما
جادُوا بِه مِن رَغَبْ
كُلُّ سماتِ الرِّضَى
مِن عندِهِمْ تُسْتَحَبْ
مَن «كأمينٍ» فتًى
يَسْبي النُّهَى إنْ خَطَبْ
سامعُ آياتِهِ
يأخُذُ مِنهُ الطَّرَبْ
ومَنْ تُنيرُ الدُّجَى
آراؤُهُ إنْ كَتَبْ
نَظْمًا ونثرًا إذا
باعَدَ لا يَقْتَرِبْ
يراعةٌ حرّةٌ
لمْ تَدْنُ منها الرِّيَبْ
تطعُنُ لكنّها
تَشْفِي وتَنْفِي الكُرَبْ
ومَن لهُ خاطِرٌ
إنْ يبْتَعِثْهُ التَهَبْ
وجادَ جُودَ الحَيا
باللؤلُؤِ المنتَخَبْ
ندْبٌ إذا ما دَعَا
داعِي الحقُوقِ انتَدَبْ
مبتَذِلاً ما غلا
مِن هِمّةٍ أو نَشَبْ

يـــــا مَــــــــن حــــفــلــــنــــا لـــه

نـــقـــضِــيـــهِ حَـــــقًّـــــا وَجَــــــبْ

إهْـــــــنَـــــــــأْ بِمـــــــا نِــــلْــــتَــــه

مِـــــــن نـــعـــمــــةٍ تُـــــرْتَــــقَــــبْ

وازْدَدْ فَـــــخــــــارًا بــهــا

يــــــــزْدَدْ فَـــــخـــــارُ الأدَبْ

****

قــافيــة
التــــــاء

في مصر قضاة

أنشدت حين برئ الأستاذ الكبير مرقس بك فهمي المحامي من تهمة شغلت الرأي العام زمناً.

لـيـس تُـغْــوَى أمّـــةٌ فـيـهـا هُـــداةُ
بَـشِّـــرُوا الـمظـلـومَ فـي مـصـرَ قـضـاةُ
أسـعــدُ الأقـــــوامِ قـــومٌ عـنـدهـم
رسَـــخَ الحـــقُّ وأجـلَـــى الافـتـئـاتُ
مـــالــئُ الأسـمـــاعِ دُرًّا قـد نجـا
فـــأقـــرَّتْ أعـيـنًـا تـلـك الـنـجـاةُ
ذلـــك الـــفُـــودُ الـــذي نمَّـــتْ لـه
خِـلَّـتَـا الـفـوزِ: ذَكَـــاءٌ وثـبـاتُ
لـــم يـــزلْ يـــدأبُ فـــي مـطـلـبِـهِ
ونـــصـــيـــرَاهُ رجـــاءٌ وأنـــاةُ
نـاهـضًـا أو رابـضًـا حـتـى بـدتْ
آيـــةٌ لإنـصـــافِ تجـلـوهـا آيـــاتُ
فـانـبـرَى مـنـتـهـزًا فـرصـتـهـا
والـفـتـى مـن لـم تَـفُـتْـهُ الـفُـرُصَـاتُ
ذادَ ذودًا رائـعًـا عـن حـوضـه
يـتـجـارَى لـفـظُـهُ والـعَـبَـراتُ
لا لـعَـمْـري لـيـس مُـنْـقَـضًّـا حِـمًـى
ولـــه فـــي المـوقـفِ الـصَّـعـبِ حـمـاةُ

شـــــرفًــــا يـــــا مُـــبـــرئـــيـــه إنَّـــــهُ
لـيس فــي الحـــقِّ عـلـى الــدهــرِ فَـــوَاتُ
أيُّ حــــيٍّ أوتــــــيَ الــعــصــمــةَ فــي
حُـكـمــهِ مــن خُـــطَّـــةٍ فــيــهــا هَــنَــاتُ
ومَـــــــنِ المـــوحـــي إلـــيـــه مـــن عَـــلٍ
مُـطـلـقُ الإنـصـاف والــــرأي الـبَـتَـاتُ
أوتــــي الــعــقــلُ ولـــم يـــؤتَ الــهــوى
عِــلْــمُ مَـــن هـــم أبـــريـــاءُ أو جُــنــاةُ
وأدقُّ الـــنـــاس فـــي تـــقـــديـــرِه
طـالمـا غُـــمَّـــتْ عـلـيـه الـتَّـبـعـاتُ
بَــــــرَئـــــوا ذلـــــك أزكــــــى كـلـمـا
أعــرضَــتْ دون الـيـقـينِ الـشُّـبـهـاتُ
أيـــهـــا الـــنـــابـــغـــةُ الـــشـــهـــمُ الـــذي
بـــالـــرزايـــا صُـــقِـــلـــت مـــنـــه الحَـــصَـــاةُ
عُـــدْ إلـــى مـنـصـبِـكَ المـــرفـــوعِ فـي
خـفْـضِ عـيـشٍ ولـتـعـشْ مـصـرُ الـفـتـاةُ
مـصـرُ ذاتِ الـشـعـب حـــرًّا واحـــدًا
لا الـتـي ذُلَّـــتْ وأهـــلُـــوهـــا شـتـاتُ
عـــدْ وكـــن نــــادرةَ الــعــصــر الـــذي
قـــولُـــه الـــقـــولُ إذا ارتــــابَ الـثِّـقـاتُ
فـلـقـد أعـــطـــاكَ مـــا كـــابـــدْتَـــهُ
مِـــن أسًـــى أنـفَـسَ مـــا تُـعـطـي الحـيـاةُ

****

رثاء الأب بركات

أسًى أن تولَّى نعمةَ الله موحشاً
مَعاهِدَهُ فَلْتَبْكِه بَرَكاتُ
ولا تقبلُ التَّأْسَا فيه مدارسٌ
بنوها عليه نُوَّحٌ وبُكاةُ
مضي تاركاً في قلب كل مهذَّبٍ
من الودِّ ما لا تُنْفِسُ التَّرَكاتُ
فتًى صَرْحٌ لا كَنهُهُ غيرُ ما بدا
عليه ولا الآراء مُرْتَبكاتُ
ولم توصَمِ الآدابُ منه بريبةٍ
ولم تُذمِمْ الآرابُ والحركاتُ
حكيمٌ بدنياهُ عليمٌ بدينهِ
سليمٌ به الأخلاقُ والملَكاتُ
عقيدتُه في مِنْعَةٍ مطمئنةٍ
ومِن حولها العِلاَّتُ مُعترِكاتُ
إذا جاءه خيرٌ أذاعَ الرضى به
إذا جاءه ضيرٌ لم تَخُنْه شكَاةُ
وإن يقْنِ لا يقْنِ الحطامَ وغيرُهُ
تَعُزُّ عليه فديةٌ وزكاةُ
به شركاتُ البِرِّ عادت قويةً
وقوَّتُها أن تَصدُقَ الشَّركاتُ

تـبـتَّـلَ زُهـــداً فــي الـلـيـالـي وطـيـبِـهـا
فـفـي طِـيـبـهـا الآفـــاتُ والـهَـلَـكـاتُ
ألـــم يـتـبـيَّنْ سُـــوءَ مـا تُـضـمـر الـدجـى
وأسـتـارُهـا فـي الـصـبـح مـنـتـهـكَـاتُ
فـيـا آلَـــهُ هـــذي مـن الـدهـر فِـتْـكَـةٌ
تـهـون إذا قـيـسـت بـهـا الـفـتَـكَـاتُ
أتـغـنِـي فـتـيـلاً مـن عـزيـزٍ وقـد ثـوَى
دمــوعٌ بـهـا الأرواحُ مُـنْـسَـفـكـاتُ
بـــداودَ فـــأتمُّـــوا فـــإنّ حـصَـانـهُ
لـكـالـطّـودِ والأحـــداثُ مـؤتـفـكـاتُ
هـو الـكـوكـب الـهـادي بـسـاطـعِ نـورِه
إذا اشـتـدَّتِ الأسـدافُ والحـلَـكـاتُ
لـه الـقـلـم الـفـيَّـاضُ عـلـمًـا وحـكـمَـةً
كـمـاء الـغَـوادي لـم تَـشِـبْـهُ نِـكَـاتُ
مـعـانـيَـهُ كـالـعـقْـدِ الـفـريـدِ نَـظـيـمَـهُ
وألـفـاظُـه كـالـتِّـبـر مُـنـسـبـكـاتُ
ويـا مـن عـلـيـه فـي المـدائـن والـقُـرى
مـآتمُ أهـلِ الـفـضـل مُـحـتـبِـكـاتُ
سـمـوتَ عـن الـدنـيـا وأنـت مُـوفَّـقٌ
عـلـيـك سـلامُ الـلـه والـبـركَـاتُ

****

في استئناف حرب جائرة
بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

مُفْتَرٍ مَن قالَ إنّ القَوْمَ ماتُوا
حَدِّثينا عنْهُمُ يا مُعْجِزاتُ
حَدِّثينا كيْفَ أوْدَى بالأُلَى
مَلَكُوا الآفاقَ حُرّاتٌ عُفَاةُ
كيفَ، أَفْنَى كُلَّ ذِي دِرْعٍ وذِي
لَأْمَةٍ مُدَّرِعُو النَّقْعِ حُفاةُ
نَفَرٌ ظُنُّوا ضِعافًا فإذا
هُمُ لِلقَرمِ الأَشَدِّينَ غُزاةُ
فِئْةٌ قَلَّتْ وأَعْيَا دُونَها
عَسْكُر ضَاقَتْ بِهِ السِتُّ الجِهاتُ
هاجَمُوها فَتَلَقَّتْهُمْ كما
تَتَلقَّى هَجْمةَ البحرِ الصَّفاةُ
إنّما الأَضْعَفُ فِي الحَوْمةِ مَن
ضَعُفَت آراؤُه والفَتَكاتُ
والقَلِيلُ النَّزْرُ في الأَزْمةِ مَن
خانَهُ الصَّبْرُ وجافاه الثَّباتُ
قِيلَ هذا فِيهِمُ فِعْلُ التُّقَى
والصَّلاحُ الحَيُّ لِلخَوْفِ مَماتُ

صَـدَقُـوا : رَأسُ الـتُّـقَـى الـفِـعْـلُ، فـإنْ
كـــانَ قَـــوْلاً فَـــهْـــوَ زُورٌ وافْــتِـئـاتُ
هــكــذا الــــقَــــوْمُ ومــــا تَــقْـــواهُـــمُ
فِـــقَـــرٌ يَـــتْـــلُــونَـــهـــا أوْ دَعَـــــــواتُ
فـــإذا صَـــامَ الــفَــتَــى مِــنْــهُــمْ فَــعَــنْ
دَمِ أسْـــــراه وإنْ لــــمْ تُـــعْـــفَ شــــاةُ
وإذا زَكَّـــــــى فَـــــجَـــــارِي دَمِـــــهِ
فِــي سـبـيـلِ الــوطــنِ الحُــــرِّ زَكــــاةُ
وإذا صَـــلَّـــى فــفِــي جِـــثْــوَتِــهِ
لِــلْــمُـــرامـــاةِ سُـــجُــــودٌ وَصــــلاةُ
مَـــن دَعَـــا الــلــهَ عــلَــى غَــاصِــبِــهِ
فــالــدُّعــاءُ الــسَّــيْــفُ والــذِّكْــرُ الــقَــنـاةُ
أوْ حَــمَــى الأوْطـــانَ والــعِــرْضَ مـعًـا
فَــهُــوَ الــدِّيــنُ كـمَـا تَــرْضَــى الحَــيـاةُ
أيُّـــهـــا الـــسُّـــوقَـــةُ كــــلٌّ مِــنْــهُــمُ
مَـــلِـــكٌ قـــدْ تَـــوَّجَـــتْـــه الـــهَـــبَـــواتُ
أيُّـــهـــا الجُــــهّـــالُ كُــــلٌّ مِـــنْـــهُـــمُ
قـــائِـــدٌ تُـــؤْثَـــرُ عــنْــه الخُـــدَعـــاتُ
يـــا حُـــمـــاةَ الخُــلــقِ الحُــــرِّ وقـــدْ
عـــافَـــهُ الـــنـــاسُ وخـــانَـــتْـــهُ الحُـــمـــاةُ
صَـــائِــنِــي دارِهِـــــمِ الـــعَـــذْراءَ عَـــن
واطِـــــئٍ إلا ومَـــــا فِـــيـــهـــا مَــــواتُ
شَـــيِّـــدُوا تـــارِيـــخَـــكُـــمْ مِـــن نَـــقْـــضِ مـا
شـــادَهُ فِـــي أَزَلِ الـــدَّهْـــرِ الـــطُّـــغـــاةُ
ثـــابِـــرُوا فـــي وَثْـــبِـــكُـــمْ ولْـــتَـــهْـــنِـــنَـــا
خَـــجْـــلَـــةَ الأنْــــذالِ هَــــذِي الـــنِّـــصَـــراتُ

يَـصْـفَـعُ الجَـبّـارَ مَـن تَـعْـدَمُـهُ
مِـنْـكُـمُ لـلـضَّـرْبِ والـطَّـعْـنِ أداةُ
وفَـتـانَـا يَـلْـثُـمُ الـكَـفَّ الـتـي
فـي جَـبِـينِ المَـلِـكِ مِـنْـهـا صَـفَـعـاتُ

☆☆☆☆

مَـن (لِـمِـينـا) أنْ يَـرَى فـي لَحْـدِهِ
كـيـفَ أَخْـنَـتْ بِـبَـنِـيـهِ الـمُـوبِـقـات
فـلـقَـدْ أَرْنُـو إلَـي (مِـصْـرَ) الـتـي
خَـلَّـدَتْـهـا الـبـاقِـيـاتُ الـصَّـالِحـات
فَـأرَى رُوحًـا قَـديمًـا طـائِـفًـا
بـاكِـيًـا ممّـا جَـنَـتْ (مِـصْـرُ) الـفَـتـاة
كـيـفَ تَحْـيـا أُمّـةٌ هـالَـتْـهُـمُ
شُـقَّـةُ المـجْـدِ فَـذَلُّـوا واسْـتَـمـاتُـوا ؟
كـيـفَ يَـقْـوَى مَـعْـشَـرٌ عُـدَّتُـهُـمْ
هَـزْلُـهُـمْ والمَـشْـرَفِـيّـاتُ الـنِّـكـاتُ ؟
أَبِـخُـوْفِ الـغُـولِ يُـرْجَـي عِـنْـدَهُـمْ
خُـلُـقُ الـبَـأْسِ وتُـرْجَـى الـعَـظَـمـاتُ ؟
أمْ بـآدابٍ وألْحـانٍ يَـهِـي
مـعَـهـا الـعَـزْمُ وتَـقْـوَى الـشَّـهـواتُ ؟
فـارْفَـعِ الـصَّـوْتَ وأَيْـقِـظْـهُـمْ فـقـدْ
طـال عـهْـدًا بِـهِـمُ هـذا الـسُّـبـات
مـا (لِـمِـصْـرٍ) شِـبْـهَ قـبْـرٍ واسِـعٍ
مُـنْـذُ فِـرْعَـونَ ، ومَـن فِـيـهـا رُفـاتُ ؟

✱✱✱✱

وردة ماتت

إحدى قصائد الذكري السنوية التي كان يهديها الشاعر إلى روح فقيدة عزيزة.

أبــكــتِ الـــــرَّوضَ عـلـيـهـا جــزَعــاً
وردةٌ فــي عـنـفـوانِ الـعـمـرِ حــانَــتْ[1]
لَـــبِـــسَـــتْ زيــنــتــهــا عـــاريـــةً
لـشـبـابٍ ثـــمّ ردَّتْ مـــا اسـتـدانـتْ
لَـقـيـتَـهـا الأرضُ تـكـريـمـاً لـهـا
بـــين جـفـنـينِ فـعـزَّت حـيـث هـانـتْ
وابـتـنـتْ مــن صــدرهــا قــبــرًا لـهـا
جـثَـتِ الحـسـنـى عـلـيـه واسـتـكـانَـتْ
ذَبُــــلَ الـريـحـانُ حــزنــاً وبـــدت
سـنـةٌ فـــي أعـــينِ الـنـرجـسِ رانــتْ
فـــي جِـنـــانِ الخـلـدِ عـقـبـى حـرَّة
لــم تَمِــنْ يـومـاً إذا الأزهـــار مـانـتْ[2]
خَــابَــتِ الـدنـيـا بـهـا لــم تـرْعَـهـا
وقـديـمـاً خـابـتِ الـدنـيـا وخـانـتْ
يـــا فــــراشـــاتٍ هــنــا حــائــرةً
كـلَّـمـا مـــرَّت عـلـي الـقـبـر تَحَـانَـتْ
حــبّــذا ألـــوانُـــكِ الـبـيـضُ الـتـي
مـثـلـمـا نَـوَّعـهـا الحــزنُ اسـتـبـانـتْ[3]

---

(١) حانت : هلكت .

(٢) لم تمن : لم تكذب .

(٣) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع البياض فيها .

كم بها من ملمحٍ يندى أسًى
مسحةُ الدمع تغشَّتْهُ فزانتْ

حبّذا أجنحةٌ وهميَّةٌ
حَمَلَتْ وِقْرًا وبالله استعانت

كبُريقاتٍ تناهتْ سُرعةً
فاستقرَّ الضوء منها وتفانتْ

ما لها ظلٌّ إذا ما أوضعَتْ
ولها ظِلٌّ خفيفٌ إن توانتْ

يلمحُ الظنُّ إذا ما رفرفتْ
سرْبَ أراوحٍ صغيراتٍ تدانتْ

ولها أنَّاتُ نوحٍ حيثما
بلغتْ سامعةَ القلبِ ألانتْ

ما الذي تبغينَ من جوبِكِ يا
شُبُهات الطَّير؟ قالت وأبانتْ:

نحن آمالَ الصِّبا - كانت لنا
ههنا محبوبةٌ عاشت وعانتْ

كانت الوردةَ في جنَّتِنَا
ملكَتْ بالحقِّ، والجنةُ دانتْ

ما لبثنا أن رأيناها وقد
هَبَطَتْ عن ذلك العرش وبانتْ

فترانا نتحرَّى أبداً
إثرها أو نتلاقى حيث كانتْ

****

عائدة علم

النابغة المصرية الأولى في الفن الموسيقي العالمي.

بالأمسِ ملءَ العينِ كانت
واليومَ واحُزناهُ بانتْ
أحيَتْ نفوسَ المعجبينَ
بفنِّها فعلامَ حانتْ؟
حيث انجلتْ والحفلُ معقودٌ
لها سُرَّتْ وزانتْ
يا من لمذهبها العجيبِ
نوابغُ التَّطريبِ دانتْ
المعجماتُ مِن المزاهرِ
قبلَ لَمْسِكِ ما أبانتْ
أخرجت للأسماع منها
خيرَ ما ادَّخرتْ وصانتْ
كم أرَّقتْ عينَي شجٍ
سنَةٌ على عينيك رانتْ
وقسا الفراق على قلوبٍ
شدَّ ما قاست وعانتْ
بِنَواكِ قُضْتِ ندوةً
سُرعانَ ما عزَّتْ وهانتْ

عَـــــمُـــــرَتْ زمـــانـــاً وازدهـــــــتْ
بـــكِ ثـــم أقـــــوَت واســتــكــانــتْ
وغَـــــدَتْ إذا مـــا رامـــت الـسَّـلـوى
بـــــــذكــــــــراكِ اســــتــــعـــانــــتْ
بـــوعـــود دنـــيـــاك اغـــــتَــــررْتِ
وطـــالمـــا وَعَــــــــــدَتْ ومـــانـــتْ
حـــتـــى إذا مـــا مُـــكِّـــنْـــتَ مـن
مـــقـــتـــلٍ خـــتـــلـــتْ وخـــانـــتْ
فَـــقْـــدُ الــــمُـضــنَّــةِ لا يــهــونُ
إذا خُـــطـــوبُ الـــدهـــر هـــانـــتْ

****

قافيـــة

الـجيـــم

الطفلة الفياضية

أبوها المرحوم نخلة فياض، وعمها المرحوم الياس فياض الشاعر الكبير وعمها الحي الدكتور نقولا فياض الشاعر الشهير حفظه الله.

يـــا نـــخـــلـــةَ الخـــيـــرِ قـــوْلٌ
مـــنْ صـــاحـــبٍ لا يُـــداجِـــي
لـــيـــســـت فـــتـــاتُـــكَ إلا
كـــالـــكـــوكـــبِ الـــوهَّـــاجِ
بـــل وجـــهُـــهـــا الـــصُّـــبْـــحُ يـبـدو
تحْـــتَ الـــظـــلامِ الـــدَّاجـــي
وأمـــهـــا تـــتـــراءى
فـــيـــه بـــأيِّ ابـــتـــهـــاجِ
عـــن عـــنـــصُـــريْـــهـــا تـلـقـتْ
أنـــقـــى وأرقـــى مِـــزاجِ
أتَـــتْ بـــكـــلِّ المـــعـــانـــي
وَفْـــقَـــاً لمـــا أنـــتَ راجـــي
بـــل فـــوق مـــا قـــدَّرَتْـــهُ
مـــنـــي الـــضـــمـــيـــر الـــمُـــنَـــاجِـــي
خـــفـــيـــفـــةَ الـــرُّوحِ تـــخْـــطُـــو
خـــطـــى الـــقَـــطَـــا الـــدَّرَّاجِ
لا تـــســـتـــقـــرُّ خُـــفـــوقًـــا
كـــالـــزئـــبـــقِ الـــرَّجـــراج

بـيـضـاءُ سـمـراءُ صـيـغَـتْ
فـي صـورةٍ مـن عـاجِ
لـونـانِ أو هـوَ لـوْنٌ
فـيـهـا بـديـعُ امْـتـزاجِ
ممـوهٌ عـالجـتْـهُ
شـمـسٌ أرقُّ عِـلاج
لا تـفـصـحِ الـقـولَ إلا
شـدْوَاً كـطـيـرِ الحِـرَاجِ
والـقـولُ عِـيٌّ إلـيـهِ
تَـقَـاصـرُ الـفـهـمِ لاجـي
فـحـسـبُـهـا الـرَّمـزُ حـتـى
تُـكْـفِـي صـنـوفَ الحَـاجِ
يـا زيـنـةَ الـبـيـتِ تـزهـو
كـوردةٍ فـي سـيـاج
لـشـعـرِ عـمَّـيْـكِ سِـحْـرٌ
فـي سِـحْـرِ عـيـنـيـكِ سـاجِ
عـيـشـي وطـيـبـي وسِـيـري
سَـديـدةَ المـنـهـاج
وإنْ دجـا الـرَّيْـبُ كُـونِـي
أصَـفَـى وأزْهَـى سِـرَاجِ

****

قـافيـة
الحــــاء

تهنئة الشاعر لصديقه أندوس كلزي

أنــــتَ يــا ســيـدي عـلـى مــا عَـلِـمـنَـا
أنـــــتَ تـــأبَـــى كـــلَّ الإبـــــاء المـديـحَـا
وصــــــــوابٌ أن المــديـــحَ إذا مـا
جــــاوزَ الحـــدَّ جــــاوزَ الـتَّـجـريـحـا
غـيـرَ أنَّ الحـــقَّ الـــذي يـنـفـع الـنَّـا
سَ جــديــرٌ بـــأن يــقـــال صـريـحـا
فـــتـــفـــضَّـــلْ وأدنُ بـتـــهـنـئـةٍ
أدمـــــجُ فـيـهـا مــا عـــنَّ لـــي تلميحا
أنــــا يـــا ســيـدي وشـــأنـك شـأنــي
أوثــــرُ الـفـعـلَ لا الــكــلام مـلـيـحـا
أنــا أهـــوَى الـرئـيـسَ حُـلْـوَ الـتَّـعـاطي
وأرى الـــزهـــو بـالـرئـيـس قـبـيـحـا
أنــا أهـــوَى المـــقـــدامَ والـعـــالِـمَ الـعـا
مـــلَ والـــواعـــظَ الـتـقـيَّ الـفـصـيـحـا
أنــا أهـــوى المـــدبَّـــرَ الـطـاهــرَ السـيـ
ــــرَةَ والـــقـــادرَ الحـلـيـمَ الـصَّـفـوحـا
أنــا أهـــوى فـــي مــن يَـســوسُ الـرعـايـا
نـــظـــرًا ثـــاقـــبًـــا ورأيًـــــا رجـيـحـا

ذاك شـــيءٌ ممـا مُـنـحـتَ فَـأرضَـاْ
كَ وأرضَـــى الـــورَى وأرضَـــى المسيحا

مــن يُـسَـبِّـحْ عـلـى المـــواهـــبِ مـولا
ه فـــــزدْهُ يـــا ســيــدي تـسبـيـحـا

****

رثاء للمرحوم حسن بك رضا ١٩١٤

مضى حسنٌ في ذمةِ الله أُنسَهُ
وذاك الضميرُ الحرُّ والخلقُ الضاحي
برغم الندى والمَحْمَداتِ بلوغه
عشيَّته والعمرُ في وقتِ إصباحِ
ورغم الندامى من أديبٍ وشاعرٍ
فراقُ أخٍ حُلْو الشمائل مِسْمَاحِ
أخٌ كان روحًا للقلوب فإذ قَضَى
أقَمْنا وما قلبٌ لشيءٍ بمُرتاحِ
أخٌ عند آمالِ الكرام وفاءهُ
وأيامُه أعيادُ صفوٍ وأفراحِ
وكان كما يهوى الثِّقاتُ ودادُه
وليس بنمّامٍ وليس بفضَّاحِ
وليس يشوبُ السوءُ طيبَ حديثِه
كما لا يشوبُ السوءُ تغريدَ صدَّاحِ
فتى الرأي والإفصاح إن تكُ حالةٌ
دَهَتْكَ فحالتْ دون رأيٍ وإفصاح
فأيُّ سميرٍ بعد بينك آخذٌ
من النفسِ حظًّا دونه مأخذُ الرّاحِ
ومِنْ لسنٍّ تجري عيونُ كلامه
على شِبْه دُرٍّ من معانيه وضَّاحِ

ومِــــنْ فَــطِــنٍ تــزْكَــى نــوافــحُ فـكـرهِ
فـتُـتْـحِـفُ أرواحَ الــرّفــاق بـــأرواحِ
ومِــــنْ صــانــعٍ عــرفًــا فـمـغـلـيـهِ حيطه
ويــجــزل أن يــوفــي بـلـفـظـة تمــداح
عـلـيـك ســـلامُ الـلـــهِ ذكـــرُكَ خـالـدٌ
ونَجــلُــكَ مــرجــوٌّ لـسـعـدٍ وإفـــلاحِ

****

تعزية للشاعر الكبير الأستاذ مرسي شاكر
في نجله احتسب به ١٩٣٢

وا رحْمَتَا لـلمُصابٍ
دامِي الحَشَى مقرُوحِهْ
باقٍ بِه شطرُ روحٍ
يبكِي علي شطْرٍ رُوحِهْ
الثُّكلُ موتٌ طويلٌ
مداه فِي تَبْرِيحِهْ
يا صاحبِي كيفَ ريبَ الزْ
ـزَمان في تَصْرِيحِهْ
إنَّ الغموضَ لخيرٌ
للنفسِ مِن تَوْضِيحَهْ
لُذْ بالقريضِ وجُدْنا
بجَزْلِه وفَصِيحِهْ
وصِفْ لنا الوَرْدَ فِي زَهْـ
ـوِهِ وفِي تصوِيحِهْ
وَصِفْ مِن الرَّكْبِ حالِي
طليقِه وطلِيحِهْ
رُزئتَ أيَّ وليدٍ
نَضْرِ المحيَّا صبِيحِهْ

حُـــــــــرُّ الــــــــفــــــــؤادِ أبـــــيٌّ
غـــــضُّ الـــشـــبـــابِ جَـــمُـــوحُـــهْ
خـــــــدا فــــــــأدرك قـــــبْـــــلَ الـــــ
أوانِ شـــــــأو طـــــمُـــــوحِـــــهْ
وخـــــلَّـــــف الـــــــــدارَ فـــــي أيِّ
وَحْـــــــشـــــــــةٍ لـــــــنـــــــزُوحِـــــهْ
فـــبـــعـــضُ قـــلـــبِـــك فـــيـــهـــا
وبـــعـــضُـــه فـــي ضـــرِيـــحِـــهْ
قـــــدْ أكـــــــرمَ الـــلـــهُ مَـــثْـــوا
ه فــــي رحــــــابِ صـــــرُوحِـــــهْ
فــــارحــــمْ حــــشــــاكَ وشَـــــــارِكْ
فــتــاك فِــــي تــســبِــيــحِــهْ
نِـــعْـــمَ الـــعـــزاءُ لمـستـكْـ
ـــمِـــلِ الـــيـــقـــين صـــحِـــيـــحِـــهْ
هــــــذا أخُ لـــــكَ عـــانـــي
كـــــرَّ المـــنـــايـــا بـــسُـــوحَـــهْ
إلــــى جــــروحِــــكَ يُــــهْــــدِي
صَــــبَــــابــــةً مــــن جــــرُوحِـــهْ

****

اليوبيل الفضي للسيد غريغوريوس حجار
رئيس أساقفة الطائفة الملكية للروم الكاثوليك بفلسطين

بُـــــــورِكَ فـــي خَـــلْـــقِـــكَ الـمـلـيـحِ
يـــا أشـــبـــهَ الخـــلـــقِ بـالمـسـيـحِ
وفـــــي ذكـــــــاءٍ لـــــه شـــعـــاعُ
يـــبـــدو عـــلـــى وجـــهـــك الـصـبـيـحِ
وفـــــي خـــصـــالٍ مُـــتَـــمَّـــمـــاتٍ
بـــالخُـــلُـــقِ الـــطـــاهـــر الـــصـــريـــحِ
وفـــــي تـــــنـــــاهٍ بـــــلا تـــبـــاهٍ
ذودًا عــــنِ المـــبـــدأِ الـصـحـيـحِ
أعـــدت (قـــسًّـــا) وابـــــن (قـــسٍّ)
لـــو عـــادَ مـــن نِـــدِّهِ الـفـصـيـحِ
هـــل لِـــنـــجـــيـــبٍ إدارك شـــأوٍ
فـــي شـــوط عـلـيـائـك الـفـسـيـحِ؟
بـــوهـــمـــه يـــعـــثـــرُ المـــجـــلـــي
إنْ رامـــــهُ عـــثـــرة الـطَّـلـيـحِ
عِـــظـــاتُـــك الـــبـــالـــغـــاتُ طـــبٌّ
مـــن الـــتّـــبـــاريـــح والجـــــروحِ
فـــيـــهـــنَّ لـــلـــجـــسـم بَـــــرءُ جـسـمٍ
فـــيـــهـــنَّ لـــلـــروح بَـــــرءُ روحِ

مـــــــــولاي! هـــــذا مـــقـــــالُ حـــقٍّ
مـــا فـيــه شـــــيءٌ مـــن المـــديـــحِ
يـــا ســـعـــدُ قــــومٍ ولـــيــت فـيـهـم
ولايـــــــةَ المـــصــــلـــحِ الـــمُـشـيـــحِ
خـــمـــسٌ وعـــشـــرون قــمــت فـيــهـا
بــــأمـــرهـــم غـــيــــرَ مـــســتــريـــحِ
نــــفـــــاذَ رأيٍ شـــديـــدَ عـــزم
غــيـــرَ عـــتـــيٍّ ولا جَـــمـــوحِ
لــك الــبـيـيـتُ الـــدانـــي وتـبـنـي
لـــلــبـــرِّ مـــرفـــوعـــة الـــصُّــــروحِ
لـــولا اضـــطـــرارٌ قَـضَـــى بـلـبـسِ الـطْـ
ـــطِــرازِ شــوهـــدتَ فـــي الـــمـسـوحِ
تـــأخـــذُ أخـــــذَ الجـــمـــيـــلِ فـيـمـا
تـبـغـي وتـــنـــهَـــى عـــن الـقـبـيـحِ
تـــغـــفـــرُ لــــلـــخـــاطـــئِ اقـــتــــداءً
بـــربِّــــك الـــغـــافـــرِ الـــسَّـــمـيـحِ
لـــســـتَ لـــعـــذرٍ عـــن أيِّ قـــولٍ
أو أيّ فـــعـــلٍ بـمـسـتـمـيـحِ
والـــنُّـــصْـــحُ مـــا زاده قـــبـــولاً
كـــالـــصـــدقِ مـــن جـــانـــب الـنَّـصـيـحِ
لا تـــفـــتـــأِ الـــدهـــرَ فـــي حـــلـــولٍ
لِـــســـدِّ ثـــغـــرٍ أو فـــي نُـــــزوحِ
قـــلـــبٌ إلـــى الخـــالـــداتِ يـرنـو
بــــنـــاظـــرٍ طـــاهـــرٍ طـــمـــوحِ
أو قـــلـــمٍ كـــاتـــبٍ وصـــوتٍ
مــــــرددٍ مـــا إلـــيـــك أوحـــي

مــــا إنْ رأيـــنـــا لـــه سـمـيـعًـا

وجــــفــــنُــــهُ لــيـس بــالــقَــرِيــحِ

(رشـــيـــدُ) أبــلــغْ أجـــلَّ حَــبْــرٍ

تــهــنـئــةَ الـــوامـــقِ الـــنَّــصــوحِ

وادعُ لــــه بـــالـــبـــقـــاء حـــتـــى

يُـــتـــمَّ قـــدســـيّـــهُ الـــفـــتـــوحِ

غــيــر كــثــيــرٍ لــو عـــاشَ قُــطــبٌ

لــــه مــــزايــــاه عـــمـــر (نـــــوحِ)

فــــأيُّ عــصــرٍ وأيُّ مِــصْــرٍ

بمـــثـــلِـــه لـــيـــسَ بــالــشَّــحــيــحِ

****

رثاء المرحوم فرح أنطون
الصحافي البحّاثة والروائي المشهور

فــيــكَ خَــطْــبُ الــعُــلا فَــدَحْ
إذْ تــولَّــيــتَ يــا (فَــرَحْ)

عــثــرةُ دون روعِــهــا
عــثــرةُ الــنَّــســرِ إذ جــنــحْ

إنَّ فــــألاً بـــه دعـــو
كَ تــنــاهــى إلــى تَــرَحْ

بُـــحَّ صـــوتُ لأمّـــةٍ
أســفَ الــفــضــلُ أن يُــبَــحْ

يــا لــه كــوكــبًــا خَــبَــا
يــا لــه مُــتــعــبا رَزَح

مــات نــدبٌ بمــثــلِــه
قــلّــمــا عــصــرُه ســمــحْ

كــان بــالحــزم ضــابــطًــا
نــازعَ الــنــفــسَ إن جــمــحْ

يــدركُ المــطــلــبَ الأشَــقْ
ــقَ وفــي عــزمِــه مــرحْ

لــيــس تُــثــنــيــهِ عــلّــةٌ
فَــرْطَ مــا الــروح فــيــه صــحْ

مَن يعشْ عيشَ ماجدٍ
نهجُه بعدَهُ وضحْ

إمضِ في الجدِّ وانتهز
فُرصَ المجدِ ما تتحْ

أيُّ معنًى لعيشةٍ
في اغتباقٍ ومصطبحْ؟

يعمرُ العمْرُ بالعُلا
ذلك المذهبُ الأصحْ

أسفًا أن يبينَ من
دون أوصافِه المدحْ

كان (أنطونُ) كاتبًا
بالهدى صدرُه انشرحْ

زِينَ خلقًا وخِلْقَةً
بالغوالي من المنحْ

وعلى ذهنه الخلو
صِ بما شاءه فتحْ

وله من بدائعِ الفكرِ
ما قلَّما سنحْ

يجد الطَّرفُ بينها
طرفًا كلما سرَحْ

عشِقَ الحقَّ، والذي
يعشقُ الحقَّ مفتضحْ

بين جيلٍ عَدُوِّ مَن
قال صدقًا، ومن نصحْ

المحبَّاتُ والكرا
مات فيهم لمن نجحْ

رســــــــبَ الـــطَّـــبـــعُ بـيـنــهــم
وعــــــلا كـــــــلُّ مــصــطــلــحْ

فـــــتـــــوطَّـــــنَ أَلأوج يــا
مـــن شــجــا الأرض إذ نـــــزَحْ

وتَـــــبـــــدلْ مــــن بـــــؤس أيْـــــ
ــــيَــــامَـــكَ الخـــلـــدَ فـــي فـــرَحْ

****

قـافيـــة
الـــــدال

عيد لاستقلال لبنان في أمريكا

هي تهنئة ونصيحة أرسلت إلي الجالية اللبنانية لتقرأ في ذلك العيد.

يــا مــن يـقـيـمـونَ لاسـتـقـلالِـهـم عِـيـدا
لــن تــسـرفُـوا فـيـه تـعـظـيـمـاً وتمْـجـيـدَا
ولـــن تـــوفُّـــوه حـــقًّـــا مـــن مـــواجـبِـهِ
لـــو جــــزتُمُ الـحــدَّ تـزيـيـنَـا وتـشـيـيـدَا
أوحَـــى إلـيـكـم هــوى (لُـبـنـانَ) عـاطـفـةً
لـم تُـبـقِ فـي الأرض تـقـريـبـاً وتَـبْـعـيـدَا
فـفـي الـــنـوَى تَـسـتـقِـي مـنـه نـواظـرُكـم
طِـيـبـاً وأسـمـاعُـكـم تَـــروَى أغـــاريـدَا
لـــلـــهِ لـبـنــانُ مـــا أبـــهَـــاهُ مـــن حَـبَـلٍ
يَـمـشـى بـهِ الحـسـنُ تـصـويـبًـا وتـصـعـيـدَا
فـــي كـــلِّ مـــوقـــعِ طَــــرْفٍ آيـــةٌ عـجـبٌ
تـكـفـي الــمُـنَـى وتـريـحُ الـذهـنَ مـكـدودَا
تـــرابُـــهُ يُـــخـــرجُ الأزهــــــارَ مُـونِـقـةً
ومــــاؤهُ قَـرْقَـفُ يُـنْـشِـي الأمــالـيـدَا[1]
لا يـسـتـعـيـضُ بـــه الجـنّـــاتِ بـائـسُـهُ
وقـــد يـكـونُ عـــن الأقـــوات مـصْـدودا
أحـــمـــدْتُ هـمّـتَـكُـم بِــــرًّا بـــه ورضًـــى
عـنـه ومـا زال راعـــي الـعـهـد مـحـمـودا

(١) القرقف : الخمر. ينشي: يسكر. الآماليد: جمع أملود، وهو الغصن الناعم.

لـكـنـنـي مُــوجــسٌ خــوفًــا لـغـاشـيـةٍ
تـبـثُّ فـي جَــذَلِــي حُــزنًــا وتـنـكـيـدا
أخـشـى شـظـايـا أراهـــا مــن تـفـرُّقِـكُـم
إنْ تَـصـدُقَ الـصـحـف تـرجـيـعًـا وتـرديـدا
فــإن تـكـونـوا كـمـا تُـبـدي فــوا حَـربـا
أن تَـكْـذِبـوا الـلـهَ والأوطــــانَ تـعـبـيـدا
بـعـضُ الأســى إن طـغَـى يـدعـونَـه طـربـا
ولـــــلأذى نـــوبــةٌ يــدعـــونــهــا عــيــدا
تـــروْنَ «لـبـنـانَ» إن عـقَّـتْـهُ فِـتـيـتُـهُ
إلا الــعــيــونَ تــبــاكــتْ والـجــلامـيـدا
إنـــي أعــيــذ وفـــــاءً تَـجْــــهَــــرونَ بـه
كـمـا أُعـيـذُ أولـــي الـــرأي الأمـاجـيـدا
لا يـعـصـمُ الـعـيـدُ أوطــانًــا ممـزَّقـةً
ولا تـقـي الـزيـنـةُ الـقـومَ الأبَـابـيـدا
بــلادكُـم فـاجـعـلُـوهـا نُـصـبَ أعـيُـنِـكـم
وأيّـــدوهـــا عــلــى الأحــــــداث تـأيـيـدا
ولا تَــضـــنُّـــوا عــلـيـهـا بــاتـحــادكــم
فـــإن خـيـرَ الــهــوى مــا كـــان تـوحـيـدا
هــــذا كـتـابـي تـنـبـيـهًـا لـطـائـفـةٍ
مـنـكـم تُـــؤَوِّدُهـــا الأحــقـــادُ تـأويـدا
أمـــا الأُلـــى مـنـحـوا «لـبـنـانَ» حبَّـهـم
ولـــم يُـبـيـدوه بـــالأغـــراض تـبـديـدا
فـلـيـمْـجُـدِ الـجـبـلُ الـحُــرُّ المـنـيـعُ بـهـم
ولـيـشـتـمـلْ ظـلُّـه الأمـصـــارَ والـبـيـدا
ولـيـرفـعِ الـجـيـدَ كــلُّ مــن بـنـيـه كـمـا
يـــرونَـــهُ رافــعًـــا فـــوق الـــرُّبـــى جـيـدا

وليعلمِ الناسُ في أقصى البسيطةِ ما
قد أحرزوه له عزًّا وتَوطيدا
تَدبَّروا قصدَكُم، واللهُ يمنحكم
في نهجِ تحقيقه قَصْدًا وتَسديدا

****

شكر عن لغة الضاد

لحضرة صاحب المعالي واصف غالي باشا بعد نقله إلى اللغة الفرنسية مأثورات من الشعر العربي القديم والحديث.

سَـنًـى آنَـسَ الـغَـرْب فـيـه هُـدَى
فـحـيَّـاه بـالـبِـشْـرِ لَـمَّـا بَـدَا
تَـبَـيَّـنَ مِـنْـهُ لأُمِّ الـلُّـغَـاتِ
حُـلًـى غُـرَرٌ رُعْـنَـه مَـشْـهَـدَا
فَـأُمُّ الـبـنـيـنَ الأُلَـى قـصَّـروا
تُـكـرِّمُ «وَاصِـفَـهَـا» الـمُـسـعِـدَا
تُـكـرِّمُ نَـابِـغَـةً فَـاضِـلاً
أَمِـينَ الـبَـلاغِ صَـدُوقَ الـصَّـدَى
أَبَـانَ لِجُـهَّـالِـهَـا فَـضْـلَـهَـا
وأَبْـدَى فَـرَائِـدَهَـا الخُـرَّدَا
بِـلَـفـظٍ عَـلَـى كَـوْنِـهِ مُـعْـجَـمًـا
حَـكَـى حُـسْـنُـهُ الـمُـعْـرَبَ الجـيِّـدَا
لِـمُـشْـرِقِـه مِـنْ سَـنَـاهَـا سَـنًـى
وَمُـورِقِـهِ مِـنْ نَـدَاهَـا نَـدَى
يَـكَـادُ الـطَّـرُوبُ لإيـقـاعـهِ
يـردِّدُهُ نَـغَـمًـا مُـنْـشِـدَا
أراهُـمْ بَـدِيـعًـا بـذاك الـبَـدِيـعِ
صَـفَـا جَـوْهَـرًا وَحَـلا مَـوْرِدَا

وَبَـــــاحَ لَـــهُــمْ مــن كُــنُـــوزِ الـنُّــهَــى
بِمَـــا يَــسْــتَــفِــزُّ لَـــهَـــا الحُـــسَّـــدَا
كُـــنُـــوزٌ سَـــيـــغْـــزُونَ أعْـــلاقَـــهَـــا
وَيَــسْــبُــونَ قَـيِّــمَــهَــا الـــمُــرْصَــدَا[1]
فـــإنْ فَــعَــلُــوا، وَهُــــمُ فَــاعِــلُــونَ،
وَلِلْـــمَــرءِ فِـــي الــدَّهْـــرِ مَـــا عُـــوِّدَا
كَـمَـا اسـتـنـزَفُـوا الـشَّــرْقَ بَــرًّا وَبَـحْـرًا
فَـــلا دُرَّ أَبْـــقَـــوا ولا عَــسْــجَــدَا
فَــهَــذِي الــغَــوَالِـي بَـقَـايَـا المـعَـالـي
تُـــقِــرُّ لَــنَـــا المــاضـــيَ الأمْـــجَـــدَا
وَمَـــا ضَــائِـــرٌ فَــخْــرَنَــا أنْ تُـبَـاحَ
وَلا ضَـــائِـــرُ الجَــــاهِ أنْ تُجْـتَـدَى
أَلا لَـيْـتَـهُـمْ تَــرَكُــوا غَـيْـرَهَـا
قَـــدِيمًـــا وَمَـــــدُّوا إلــيْـــهَـــا يَـــدَا
عَــلَــى أَنَّــهُــمْ عَــلِــمُــوا بَـعْـدَ لأْيٍ
كَـــرَامَـــةَ أُمَّــتِــنَــا مَــحْــتِــدَا[2]
لأنَّ بَـيَـانَـا كَــهَــذَا الـبَـيَـانِ
جَـدِيـرٌ كَـمَـا شَـــاءَ أَنْ يَـخْـلُـدَا
وَأَنَّ نُـفُـوسًـا كَـتِـلْـكَ الـنُّـفُـوسِ
لَــهَـا رَجْــعَــةٌ فِـــي بَـنِـيـهَـا غَــدَا
☆☆☆☆
سَـمَـا فِـي المـفَـاخِـرِ هَـذَا الـفَـخَـارُ
لَـنَـا وَأَبَـــى الحـــقُّ أنْ يُـجْـحَـدَا
فَــلا تَـبْـتَـئِـسْ وَهْـــوَ ذاكَ الـنُّـضَـارُ
إذَا مــا رَأَيْـــنَـــا لَـــهُ نُــقَّـــدَا

(١) الأعلاق: النفائس.
(٢) المحتد: الأصل الطيب.

يُـــرِيــــدُونَ مــنَّـــا بِـــنَـــاءَ الـقَــريـضِ
كَـثِـيـرَ الــمَـنَـاجِـي قَـصـيَّ المــدَى
وقــد جَــهِـلُـوا الـبـيْـتَ نَـبْـنِـيـهِ فَــذًّا
فــيـسْـتَـغْـرِبُ الأَمَـــدُ الأَبْــعَـــدَا
حُـــلاه تُـــنَـافِـسُ زَهْــــرَ الـــرِّيَـــاضِ
وَمَـــعْـــنَـاهُ يَـسْــتَــنْــزِلُ الــفَــرْقَــدَا
«أواصِــــــفُ» حُـيـيـتَ مــن سَـابِــقٍ
ومِـــن أَرْيَــــحِــــيٍّ بـه يُــقْــتَــدَى
تــوخَّــيْــتَــهَــا غَــايــةً وعــــرَةً
فَــأدْرَكْــتَـــهَـا فَــائــزًا أَيِّـــــدَا[1]
بِــــرَأيٍ جَـمـيـلٍ وَسَــعْــي جَـلِـيـلٍ
خَـلِـيـقٍ عـلـى الــدَّهْــرِ أنْ يُـحْـمَـدَا
كَـــذَا يُــصْــرَفُ الحَــــزْمُ فــي وَجْـهِـهِ
ولا تَــتَــولَّــى الــمَـسَـاعِـي سُـــدَى

****

(١) الأيد: القوي.

حافظ إبراهيم

أنشدت في حفلة أدبية كبيرة أقيمت لتكريمه عام ١٩١٣

تمنَّيتُ لو لم تَعصِنِي قطرةُ النَّدى
فأُطْلِعَ منها في دُجى الذِّكْرِ فَرْقَدَا
ولكنَّ جُهدي دون أَدْنَى رَغَائِبِي
فكُن لخيالِي أيُّهَا الشِّعر مُسْعِدَا
أعِنِّي على قولٍ حكيمٍ تَصوغُ لِي
مَعانيَهُ دُرًّا وَمَبْنَاهُ عَسْجَدَا
أُغَنِّيهِ ترديدًا بإيقاعِ وَحْيِهِ
فيُطْرِبُ إِطْرَابَ المثَانِي مُرَدَّدَا
عليكَ سَلامُ الله يا زمنًا بنى
نَوَابِغُهُ للضَّادِ مَجْدًا مُخَلَّدَا
أيرجِعُ صوتٌ بعد ألفٍ ونيِّفٍ
إليكَ ولا تنبو به حُجُبُ الرَّدَى؟
لِتَقرأَ مُهْتَزًّا تحيةَ عصرِنَا
وتسمع مُعتزًّا صَدَاكَ المُرَدَّدَا؟

☆☆☆☆

لئن بتَّ في الغيب القَصيِّ مُحجبًا
لقد عُدتَ فِي هذا الزمانِ مُجدَّدَا
كأنكَ والأحقابَ أمواجُ زاخرٍ
تبسَّطْنَ فيما امتدَّ بعدَكَ مِنْ مَدَى

وقــفــتَ عـلـيـهـا مُـوفـيًـا مــن يَـفَـاعِـهَـا
وألــقــيــتَ طـيـفًـا فــي نِــهَـايـتِـهَـا بَــدَا
تـغـيَّـرتِ الأســمــاءُ والـعـصـرُ لـم يَــزَلْ
كـمـا كـنـتَ فـي الأعْـصَـارِ فـردًا مُـوحَّـدَا
فـكـدنَـا نَــخَــالُ الـدَّهــر قَــابَــلَ حَـالـةً
ودَابَـــرَهَـــا ثُـــمَّ اسْـــتَـــوى مُـــتَـــرَدِّدَا
ألـســتَ إذا آنـســتَ مــن عَـهـدِنـا سنًى
لِحكمةِ «شَـوقِـي» قُـلْـتَ: حِـكْـمَـةُ «أَحْـمَـدَا»
ألـســتَ إذا شـاقَـتـكَ أبـيـاتُ «حَـافـظٍ»
حسبتَ «أبَـا تَمَّـامِـكَ» الـيـومَ مُـنْـشِـدَا؟
ألـســتَ إذا غَـنَّـاكَ «صَـبْـرِي» مُـسائـلاً
«ألـلـبُـحْـتُـرِيِّ» الـصَّـوت رجَّـعـهُ الـصَّـدَى؟
ألـســتَ إذا نـاجـتـكَ رُوحُ ضَـريـرِنَـا
ذكــرتَ ضَــريــرًا «بـالــمَـعَـرَّةِ» وُسِّـــدَا؟

☆☆☆☆

لـقـد بـعـثَ الـلـهُ الـقَـرِيـضَ وأنْـشـرَتْ
لــه دولـــةُ «الــعــبَّــاسِ» مُـلـكًـا مُـؤيـدَا
ومــن آيِـهـا تَـكْـريـمُـنَـا الـيـوم «حَـافـظًـا»
وتمــجــيــدُنَـا مــنــه ســريًّـا مُـمــجَّــدَا
فـتـى الأدبِ الجـدِّ الـذي لا يَـشُـوبُـهُ
مِـــزاحُ ولا يُـلْـفَـى ابـتـسـامُ بـهِ سُـدَى
مــقــوِّمُ تَـــأْويـــدِ الخَـــلائـــقِ حَـيْـثُـمـا
تـبــيَّنَ بــين الــنَّـــاسِ خُـلْـقًـا مُــــأَوَّدَا
مُـجـوِّدُ صَـــوْغِ الـقـول لا يَـنْـثُـر الحِـلَـى
ولا يَــنْــظُــمُ الـعِـقْـيَـانَ إلا مُـــجَـــوَّدَا

مُـفـصِّــلُ آيـــاتِ الـبـلاغـةِ إن نَـهَـى
نَـهَـى عـن ضَــلالٍ أو دَعَــا فَـإلـى هُـدَى
نَجِـيُّ الـمَعَالي تَعرفُ الزُّهـرُ في الدُّجَى
لـه حـيـثـمـا سَـــارتْ خـيـالاً مُـسـهَّـدَا
أَمِـــيـــرُ مَـعَـانـيـه ولـلـه دَرُّهُ
إذا مـا سَـجَـا أو جَـاشَ أو نَـاحَ أو شَـدَا
أيـعـروهُ حـــزنٌ؟ فـاقـرأ الـوصـفَ تُـلْـفِـهِ
سَـحَـابًـا رَمـى ظـلاًّ عـلـى الـكـون أَرْبَـدَا
أيــرْضَـى لـنُـعْـمَـى نَـالـهَـا قَـمِـنٌ بـهـا؟
فـلا قـولَ فـي الأذهـــان أَعْـــذبُ مَـــوْرِدَا
أَيَـطْـعـنُ فـي شَـــيْنٍ؟ فـإنَّـكَ وَاجِـدٌ
دَمًـا وصـريـعًـا والـسِّـنَـانَ الـمُـسـدَّدَا
أيَـرسُـمُ مـوصـوفًـا؟ فـتـلـكَ صِـفـاتُـهُ
حـقـائـقُ حـلاَّهَـا الـخـيـالُ وخَـلَّـدَا

☆☆☆☆

صـديـقـي فَـاهْـنَـأْ وابْـلُـغِ الأوْجَ رُتْـبَـةً
فـإنْ تَـرْقَـهُ لا تَـنْـسَـنَـا وارْقَ سَـرْمَـدَا
«لَـعَـبَّـاسُ» خَـيْـرُ لـلـمَـعَـالِـي مُـقَـلِّـدًا
فـكُـنْ بـالـنُّـهَـى خـيـرًا لَـهَـا مُـتَـقـلِّـدَا

✱✱✱✱

المطران سلمان

أنشدت بمناسبة سيامة المطران سلمان رئيس أساقفة بشرق الأردن.

حَبْرَ أَحْبَارِنَا الجَلِيلَ المُفَدَّى
دُمْتَ جَاهًا لنا وذُخْرًا ومَجْدَا
كُلَّ يومٍ تُضيف فَضْلاً إلى سَا
بِقِ فَضْلٍ ولا تُقَصِّرُ جُهْدَا
مُسْرِفًا فِي البناء لله مما
تَقْتَنِي بالتُّقَى وتَذْخرُ قَصْدَا
لَكَ في العيشِ مَطْمَعٌ فإذا لم
يَكُ لِلنَّاسِ نفعُهُ عَادَ زُهْدَا
مَنْ تَقصَّى أدوارنا في المَراقِي
عَزَّهُ أن يرى كَعَهدكَ عَهْدَا
قَامَ فيهِ العُمران من كُلِّ ضَرْبٍ
وَغَدَا الجَزْرُ في المَفَاخِرِ مَدًّا
ليس بِدْعًا وأنتَ ما أنتَ مِنَّا
أن نَظَمْنَا لَكَ القَلائِدَ حَمْدَا

☆☆☆☆

أيُّهَا المُستَنيبُ في مِصْرَ عنه
ما أَبَرَّ الذي أَنَبْتَ وَأَهْدَى
إنَّما السَّيِّدُ الكُفُورِي بحرٌ
مِنْ صَلاحٍ يَفِيضُ هَدْيًا ورُشْدَا

دَمِــثُ الخُــلْــقِ ثَــاقِــبُ الـفـكْـرِ مِـسْـمَـا
حُ زكـــيٌّ يَـــأْبَـــى لَـــهُ الـنُّـبـلُ نِـــدًّا

☆☆☆☆

لـم يُـعَـبْ فـي تـصـرفٍ دقَّ أو جلْـ
ـــلَ ولـــم يَـعُـدْ لـلـكِـيـاسَـةِ حَـــدًّا
وَلَـــهُ فـي الـنَّـدى وفـي الـرِّفْـقِ مـا جبْـ
ـبَـبَ أخْــلاقــه إلـــى الخَــلْــقِ جِــدًّا
لــو تَجَــلَّــتْ صـفـاتُـه لـعُـيـونِ الـنْـ
ـنـاسِ كـانـت مـنَ الـفَـرَائِـدِ عَـقْـدَا
كـلـمـا جَـــالَ ذِكْـــــرُهُ فـــي مَـقـامٍ
فَـــاحَ ذاك المــقـــامُ طِـيـبًـا وَنَـــدًّا
خِـــيـــرةُ الـلـــه كـــانَ تحـقـيـقُـهَـا لِـلْـ
قُــطـرِ يُمْـنًـا عـلـى يَـدَيـكَ وَسَـعـدَا

☆☆☆☆

وَلَـــقَـــدْ زِدْتَـــنَـــا صَـنـيـعًـا وهـــلْ تَـأْ
تــي صَـنِـيـعًـا إلا إذَا كَـــانَ عِـــدًّا
جَـــعَـــلَ الـلـــهُ مِـــنْ مَـقـامِـكَ أَلا
يَـكْـثُـرَ الـتَّــاجُ مِـــنْ يَمِـيـنِـكَ رِفْـــدَا
سِـمْـتَ سـلْـمَـان مَـنْـصِـبًـا أُسـقُـفِـيًّـا
كَـــانَ لِـــلأحـصَـفِ الأبَــــرِّ مُـعَـــدًّا
فَــبَــدَا فـــي الـنِّـظَــامِ نَجْـــمُ جَـدِيـدٌ
مِـــنْ سَـنَـى شَـمْـسِـهِ سَـنَـاهُ اسـتُـمِـدًّا
عَـــالِـــمٌ عَـــامِـــلٌ أَدِيــــبٌ أَرِيــــبٌ
ذُو بَـيَـــانٍ يُـعَـــزُّ أن يُـتَـحَـدَّى

قَــلَّــدَتْــهُ بَــلاغَــةُ الــفِـكْــرِ حُـسْـنًـا

وَكَــسَــتْــهُ فَـصَـاحَـةُ الـلَّـفْـظِ بُـــرْدَا

رَجُـــلٌ رَاقَـــبَ الـضَّـمِـيـرَ فَـأرْضَـى الـ

ـلَّـــهَ عـنـهُ فِـي كُــلِّ مَمْـسًـى ومَـغْـدَى

أُسْــــوَةً بـالــمَـسـيحِ يَـحْـمِـلُ حُـبًّـا

لِأخِـيـــهِ وَلَـــيْـــسَ يَـحْـمِـلُ حِـقْـدَا

لا تَــزِيــنُ الخِـصَــالَ يَـــوْمَ فَـخَـارٍ

مِـثْـلُـهُ فِـي الــرِّجَــالِ أَرْوَع فَـــرْدَا

فَـــازَ شَــــرْقُ الأُرْدُنِّ مِـنْـهُ بِـعَـودٍ

مُـسْـتَـطَـابٍ كَــأنَّــهُ كَـــانَ وَعْـــدَا

عَـهْـدُهُ كَـانَ عَـهْـدَ خَـيْـرٍ وَخَـيْـرُ النْـ

ـنَـاسِ مَـــنْ وُدَّ فِــي الجــوَار وَوَدَّا

أَيُّـــهَـــا الـــرَّاجِـــعُ الــكَــريمُ إلـيـه

أَلْــقَ فـيـه الـصَّـفَـاءَ والـعَـيْـشَ رَغْــدَا

واغْـتَـنِـمْ رُؤيَـــةَ الأمـيـرِ الــذي مَـدْ

دَ لَـــهُ الــلــهُ فـي الــمَـفَـاخِـرِ مَـدًّا

قُـــرَشِـــيٌّ نَمَّـــاهُ عَـــدْنَـــانُ أصــلاً

وَحُـــسَـــيِنٌ أبًـــا وهَـــاشِـــمُ جَـــدًّا

فَــــإذَا مَـــا بَــلَــغْــتَ سُــدَّتَــهُ

حَـــيِّ نِــــزَارًا بِـــهِ وَحَـــيِّ مُـعَـدًّا

وَجَــــلالاً مِـــنْ إرثِ مُـلْـكٍ قَـديمٍ

شَــفَّ عَـنْـهُ جَــلالُ مُـلْـكٍ أَجَـــدَّا

وَجَـبِـيـنًـا فـي الـعَـيْنِ يَـزْهُـو نُـورًا

وَلِـسَـانًـا فِـي الـسَّـمْـعِ يَـقْـطُـرُ شَـهْـدَا

ثُــمَّ حَـــيِّ الــغُــرَّ الــمَـيَـامـينَ مِــنْ أَعْــ
وَانِــــهِ الأكْـــرَمِـــينَ شِـيـبًـا وَمُـــــرْدَا
جَــمَــعَ الــصَّــفْــوَةَ الأَرَاجِــــــحَ عـقْـلاً
فــي حَــوَاشِــيــهِ والأَصَـــــــادِقَ عَــهْـدَا
سِـــرْ بِـيُـمــنٍ وَإِنَّ ذِكْـــــرَكَ فِـيـنَـا
لَـــمُـقِـيـمٌ فَـلَـيْـسَ بُـــعْـــدُكَ بُـعْـدَا

****

إلى رئيس جمهورية سورية المعظم

أنشد مطران بك قصيدة عامرة الآيات ضمها آيات الشكر لحضرة صاحب الفخامة رئيس جمهورية سورية المعظم وحضرات أركان حكومته الجليلة فقال:

مَجْدُ الشَّامِ أعَدْتَهُ فَأُعِيدَا
وردَدْتَ رونقَهُ القديمَ جديدَا
كيفَ الأصيلُ من الجلالِ وفَوْقَهُ
صَرْحٌ أَثِيلٌ للمَفاخرِ شيدَا
يَتتابعُ العمرانُ في جَنَباتِه
وقَريبُهُ لولاكَ كانَ بَعيدَا
ماذَا أتيتَ به على قِصَرِ المدَى
مِنْ كلِّ إصلاحٍ يُعَدُّ فَريدَا
لَمْ يذكر التاريخُ نصرًا كالذي
أحرزتَهُ فوقَ الظُّنونِ مَجِيدَا
هَلْ كانَ أمهرُ قائدٍ أو سائسٍ
في الحالتينِ كمَا أجدْتَ مُجِيدَا
إعْجَبْ بشعبٍ في الخفاءِ عَبَّأْتَهُ
لمْ يَألْف التنظيمَ والتَّجنيدَا
والدَّوُّ يرميهِ بِزُرقِ عيونِهِ
وَالجوّ فِي كلِّ اتجاهٍ رِيدَا
فَيَهبُّ مكشوفَ المقاتِلِ فاتكًا
بمُكَاثرِيهِ عُدَّةً وعَدِيدَا

وَيُـذيـقُ مَـنْ أشـقَـى الـبِـلادَ بِـبَـغْـيـهِ
عُـقْـبَـى نـكـالٍ كـابـدتْـهُ مَـدِيـدَا
حَـتَّـى إذَا أَجْـلاهُ كَـانَ جَـلاؤُهُ
لـلـعـرب فِـي كـلِّ المـرابِـعِ عِـيـدَا
عِـيـدٌ لـهُ مَـا بـعـدَه فِـي معشرٍ
يَـأْبَـى الحـيـاةَ مُـكَـبَّـلاً ومـسـودَا
حُـلْـوُ الـشـمَـائـلِ وَالـزمـانُ مُـلايـنٌ
ويمـرُّ إنْ كـانَ الـزمـانُ شـديـدَا

☆☆☆☆

أهـلُ الـشَّـامِ كَـعَـهْـدهـم لَـمْ يـبـرحـوا
أنْ يـسـتـثـاروا فِـي الخـطـوبِ أُسُـودَا
وكَـعـهـدِهـم بـذكـائـهـم ومَـضَـائـهِـم
رفـعُـوا لـهـم فـي الخَـافـقـينَ بُـنُـودَا
إنْ لَـمْ تَـسَـعْ نُـبَـغَـاءَهُـم أوطـانُـهـم
جَـعَـلـوا حـدودَ الـعَـالمـينَ حُـدُودَا

☆☆☆☆

يـا خـيـرَ مَـنْ ولَّـتـه أمـتـهُ فَـمَـا
ضـلَّـتْ وكـانَ مُـوَفَّـقًّـا ورَشَـيـدَا
أَعـجـزْتَـنِـي عـن شُـكْـرِ مَـا أولـيـتَـنِـي
أَتـزيـدَنِـي بـقـبـولِ عُـذْرِي جُـودَا
هَـيـهَـاتَ يـخـلـدكَ الـقـريـضُ وأنـتَ مَـنْ
يَـهَـبُ الـقـريـضَ الـوحـيَ والـتَّـخْـلـيـدَا
قَـامـتْ فَـعـائـلُـكَ الـكـبـارُ شـواهـدًا
ولَـو أنَّـهَـا كَـلِـم لـكـن قـصـيـدَا
بـكَ تَـوَّجَ الـعـهـدُ المـبـاركُ رأسَـه
وبـصـحـبِـكَ الأبـرار زانَ الجِـيـدَا

غُــــرٌّ مــيــامِــيْنُ شـــهــدْتَ بــلاءَهُــم

فِــي كــلِّ نــازلــةٍ فَــكَــان حــمــيـدَا

هــــذا جــمــيــلُ مَــــنْ وفَّــــى كــوفــائــهِ

أنْ يــذكــرَ الــقــوم الــفــداةَ الــصِّــيـدَا

هَــيــهَــاتَ أنْ يــنــسُــوا زعــيــمًــا سَــامَــهُ

إخــلاصُــه الــتَّــغــريــبَ والــتَّــشْــريــدَا

ورفــاقُــه الــصــبــابــةُ الــنُّــجَــبُ الأُلَــى

لــم يـــذخـــرُوا عـــزمًـــا ولا مــجــهــودًا

الــبَــاذلــيَن نــفــوسِــهــم دونَ الحِــمَــى

لــيــعــيــشَ مـــرفـــوعَ المـــقـــامِ سـعــيـدَا

فَــلْــتــحــيــا ســوريــا ولا بــرحــت كــمَــا

تـــهــوى عــلاهــا طـــارفًـــا وتَــلِــيــدَا

****

تهنئة بعودة حضرة صاحبة
السمو الأميرة الجليلة أم المحسنين

طَلَعتِ طُلُوعَ الشمْسِ بالنُّورِ والنَّدَى
فلا زلتِ شَمْسَ البِرِّ يا ربَّةَ النَّدى
وَقَدْ تَحْرِمُ الشَّمْسُ العُفَاةَ شُعَاعَهَا
وَلَمْ تَحْرِميهم مِنكِ في حَالَة يدَا
لِمَقدِمِكِ الميْمُونِ مِصرُ تَهلَّلتْ
وجنَّاتُها افترَّتْ وبُلْبُلُهَا شَدَا
أرى بَسَمَاتٍ للقاءِ تألَّقَتْ
على كُلِّ وجهٍ كانَ إذ غِبْتِ مُكَمَّدَا
وأسمعُ في الآفاقِ مِنْ كُلِّ جانبٍ
أنَاشيدَ بُشْرَى في النُّفوسِ لها صدَى
جماهيرُ في طُولِ البلادِ وَعَرْضِهَا
من الحَافِظِينَ العَهْد غيبًا ومَشْهَدًا
يُهنئُ كلٌّ مِنْهُم النَّفْسَ أنْ يَرى
إلى الوطنِ المُشتَاقِ عَوْدَكِ أحمَدَا
تَنَادَتْ بَنَاتُ الشِّعْرِ يَضْفرْنَ للتي
تُخلِّدها الآلاءُ تاجًا مُخَلَّدًا
وذاكَ – إذا باهى بِتَاجَيه قَيصرٌ –
لهُ رونقٌ أزْهى وأبقَى على المَدَى
أيعدلُ باقٍ صِيغَ مِنْ جَوْهَرِ النُّهى
بِبعضِ الثَّرَى الفانِي وإنْ كانَ عَسْجدَا

☆☆☆☆

حقيقٌ بِوادِي النِّيلِ إبداءُ سَعْده
على أنَّ ما في النفس أضعافُ ما بدا

فإنَّ التي يُعلَى بحقٍّ مَقَامَهَا
لأهلٌ بإجماعِ المُوالِينَ والعِدَى

أما هِيَ أرْقَى نِسْوَة الشَّرقِ شيمَةً
ونُبْلاً وأسماهُنَّ جَاهًا وَمَحْتِدَا؟

إلى أوجِهَا الأعلَى رَفَعْتُ تحيَّتي
وفي كُلِّ قلبٍ رَجْعُهَا قد تردَّدَا

وأحسَبُني عن مِصْرَ نُبْتُ وأهلَهَا
وعن مَجدِ مِصرَ دَارِسًا ومُجَدِّدَا

وعَنْ كُلِّ محزونٍ وعن كُلِّ بائسٍ
بِهَا عَادَ عَنْ بابِ الأميرةِ بالجَدَا

وعن كُلِّ مَلهُوفٍ أغَاثتْ وحُرةٍ
مِنْ العاثِراتِ الجَدِّ مَدَّتْ لها يدَا

وعن كُلِّ خِرِّيجٍ بعلم وَصَنْعَةٍ
أقَامَتْ له في ساحَةِ الفَضْلِ مَعْهَدَا

وعمَّا أعَدَّتْ لليتيمِ فَثَقَّفَتْ
فَرُبَّ يتيمٍ عادَ للخَلقِ سَيِّدَا

☆☆☆☆

أيَا آيَةَ الشَّرقِ التي ضَنَّتْ العُلا
بأشرَفَ منهَا في العصُورِ وأمجَدَا

دعوكِ بأمِّ المحسنينَ وإنَّها
لدَعوةُ صِدقٍ في فَمِ المجْدِ سرْمَدَا

فأنتِ لَهُمُ أمٌّ وأنتِ أميرةٌ
أجَلْ ولكِ الدُّنْيَا وأجوَادُهَا فِدَى

****

تحية لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله
أمير شرقي الأردن

وقد أقيمت له وليمة تبارى في إبداعها أعيان المسيحيين بمصر.

أَنــرتجــلُ الأشــعــارَ فــي فَـــرْعِ هَــاشِــمٍ
وهــلْ لِــي فــي بَـيْـتَـيـنِ أنْ أَجـمَـعَ المـجْـدَا

وَفِــي وَصْـــفِ عَـبْـدِالـلـهِ أو بَـعـضِ وصـفـهِ
يُـقـصِّـر مــنْ يَـفْـنِـي قَـريـحَـتُـهُ جُـهْـدَا

ولَـيْـتَ أمـيـرَ الـعُــرْبِ بـالـيُـمْـنِ دَولــةً
كَـبَـا جَـدُّهــا دهـــرًا فـأعـليـتَـهَـا جِـدًّا

بــعــزمٍ وحـــزمٍ أحـيـيَـا مــن مَــواتِــهَــا
وردًا مــن الــعــزِّ الــذي دالَ مَـــارِدَا

فـمـصـرُ وقــد حَـيَّـتْـكَ يـا فَـخْـرَ يَـعْـرُبٍ
تُحيِّـي الـنَّـدَى والـنُّـبل والـبـأسَ والجَـدَّا

فَـضـائـلُ مِــلءُ الـعـينِ مِــنْ حيـثُ طُـولِـعَـتْ
جِـهَـات الـعُـلا فـيـها أَرَتْ عـلـمًا فَـرْدَا

أمـــولاي هــل تَـــدْري مـكـانًـا تَــزُورُه
فـلا يَـزْدَهِــي عَـجـبًا ولا ينتشي سَـعْـدَا

فــلا غَـــرْوَ أن أَلْـقَـيْـتَ مِـصْــرَ حَـفـيَّـةً
تُـعـيـد عـلـى بَــدْءٍ لِـسُـدَّتِـكَ الـــوُدَّا؟!

ويستقبلُ البدرُ الذي بكَ يُجْتَلَى
وتلبس في استقبالِهِ الزمن الوَرْدَا
وَتَهْدِي إلى الأُرْدُن أَلْطَافَ نِيلِهَا
ثَناءً عليه واحْتفاءً بمَنْ أَهْدَى

****

شكر للسيدة هدى هانم شعراوي

عصرٌ جلا آياتِ نورَ الهدَى
ما كان أحراهُ بأن يَسْعَدَا
سيدةٌ من عنصرٍ نابهٍ
كان أبوها في الحِمى سَيِّدَا
عقيلةٌ أنزلها عقلُهَا
من الغواني منزلاً مُفردًا
أُمٌّ أقرَّ اللهُ عينَ العلا
بفرقدٍ منها تَلا فرقدَا
فصورت في ابنتِها نفسها
وفي ابنِها مُنجِبَهُ الأصْيدَا
زعيمةٌ قد أحدثتْ نهضةً
مَطلبُها سامٍ بعيدِ المدَى
تَجِدُّ زودًا عن حقوقٍ عفتْ
في غفلةِ الدَّهرِ وضاعتْ سُدَى
كانت نساءُ الشرقِ مِنْ قبلهَا
في حيرةٍ لا تجدُ المُرشِدَا
مظلومةً ليسَ لها منصفٌ
منجودةً أخطأتْ المُنْجِدَا
فَنبَّهتْ فيها الضميرَ الذي
يخدرُ في الحُرِّ إذا اسْتُعبِدَا

وأذكَـــرتْـــهـــا أنّ مِـــن شـأنـهـا
أنْ تُـصـلـحَ الـعـيـشَ الـذي أُفـسـدَا
وأنَّـــهَـــا إنْ أكـمـلـتْ بَـعْـلَـهَـا
رَدَّتْ إلـــى أمَّـــتِـهَـــا الـــسّـــؤددَا
وأنَّـــهَـــا إنْ أحـكـمـتْ ولـدهـا
تـصـبـح أمّ الـــوطـــنِ الـــمُـفْـتَـدَى
مـــــرامُ خـيـــرٍ لـــم يُـــتَـــح لـــلأُلـــى
أراش رامـــيـهُـــم فـــمَـــا سَـــــدَّدَا
لـمـصـــرَ مـــا حـــــول مـــن حـــالـــةٍ
لـمـصـــرَ مـــا أَبْـــلـــى ومَـــا جَـــدَّدَا
بـــوركَ فـــي ذاتِ الـكـمـــالِ الـتـي
تـــهـــيـــئُ المـســتـقـبـلَ الأمـــجـــدَا
أبـــدع مَـــا فـــي نَـفْـسِـهَـا مِـــنْ حلى
لَـــه شـــعـــاعٌ فـــي الـــمُـحَـيَّـا بَـــدَا
إنْ كـتـبـتْ أو خـطـبـتْ نـافـسـتْ
أقـــوالُـــهَـــا الـــلـــؤلـــؤَ والـعَـسْـجَـدَا
فـــي كُـــلِّ مـــا تَـــسْـــتَنُّ مـــن واجـــبٍ
تَحْـــسَـــبُـــه واجـــبـــهَـــا الأوْحَـــــــدَا
لا يـبْـعُـدُ الـقُـطـبُ عـلـى عَـزمِـهَـا
إذا تَـــوخَّـــتْ عـــنـــده مَـــقْـــصِـــدًا
فـــي الـــشـــرقِ والـــغـــربِ يُـــذَاعُ اسْـمُـهَـا
مـقـتـرنًـا بـالـشّـكـرِ مـــا ردَّدَا
وصـوتَـهـا المـسـموعُ فـي مِـصْـرَ قد
دَوَّى لَـــهُ فـــي كُـــلِّ مِـصْـــرٍ صَـــدَى
يـــنـــبُـــوعُ إحـــســـانٍ وبـــرٍّ جـــرى
أَصْـــفَـــى وأنـــقـــى مـــن قِـــطـــارِ الـــنَّـــدَى

تــرعــى الأيَــامَـــى والــيـتَــامَــى إذا
عـــزَّهُـــمُ الـــعــونُ وعـــزَّ الـــنَّـدَى
فـــي كُـــلِّ مـــا يَـــرْقَـــى بِـــه قــومـهَــا
تَـــبْـــذُلُ مـجـهــودًا وتُـــســدي يَـــدَا
لــطــالــبــاتِ الــــرزقِ مـــن صَـنْـعــةٍ
وطـــالـــبــاتِ الـعـلـــمِ مَـــدَّتْ يَـــدًا
فـلـفـريـقٍ أنْـــشَـــأتْ مَـصْـنـعًـا
ولـــفـــريـــق أنـــشــأتْ مَـعْـهــدًا
وَنَـــوَّعـــتْ فـــي الـصُّـحـفِ أضْـــواءَهَـــا
فـــهـــي مـــنـــارٌ رُفِـــعَـــتْ لـــلـــهُـدَى
إحْـسَـانُـهـا فـي الـعـصـرِ لـن يُمْـتَـرَى
وفـضـلُـهـا فـي مِـصْـرَ لـن يُـجْـحَـدَا
أي المـسَـاعِـي فـي سـبـيـلِ الحِـمَـى
وأهـــلِـــه أَوْلَـــــى بـــأَنْ يُـحْـمَـدَا
تَـعـفُـو الـفُـتُـوحـاتُ وأَرْبَـابُـهَـا
وذِكْـــرُهـــا فـــي الـنَّـــاسِ قـد خُـلِّـدَا

****

تقريظ لديوان شوقي

ضَـمِـنْـتَ لـهـذا الـعـهـدِ ذِكْــرًا مُـخَـلَّـدا
وجـــدَّدتَ لــلإســلامِ مُـعْـجَـز أَحْــمَــدَا
وَبِـــتَّ لِـــمِـصْـرَ بـالمـفَـاخِـرِ مـحْـتِـدًا
وَمِـــنْ قـبـلُ كَـانـت لـلـمَـفَـاخِـرِ مَـحْـتـدَا
أَطــافَ بِـهَـا لَـيْـلٌ مـن الجـهْـلِ حَـالِـكٌ
وَصُـمَّـتْ بـها الأَسْـمَـاعُ عـن دَعْـوَةِ الـهُـدَى
فَـإِن قَـلَّـب الـمَـحْـزُونُ فِـي الأُفْــقِ طَـرْفَـهُ
فَـلَـيـسَ يَـــرَى إلا ذَكَـــاءَكَ فَـــرْقَــدَا
وَمَـــنْ تَـدْعُـهُ يَـــرْدُدْ نِـــدَاءَكَ لا يُـجِـبْ
كما رَجَّـعَ الـصَّـخْـرُ الأَصَـمُّ لك الـصَّـدَى

☆☆☆☆

لَـك الـلـهُ مـن شَــاكٍ عـن الـنَّـاسِ دَهْـرَهُـمْ
عَـلَـى حِـينِ لَـمْ يَشْـكُوا وقـد جَـارَ واعْـتَـدَى
ومــن سَــاهِــرٍ يُـفْـنِـي مَــنَـارَ حَـيَـاتِـهِ
ضِــيَــاءً لــيَــهْـدِي غَــافِــلــينَ ورُقَّـــدَا
وَمـــن نَـــاظِـــمٍ لـلــمُـلْـكِ تَـــاجَ فَـرائـدٍ
مـن المــدْحِ: تِـيـجـانُ الـمُـلـوكِ لَــهُ فِـدَى
ومــن مُـنْـشِـدٍ يُـحـيي فَـخَــارَ جُـــدُودِهِ
فـيُكْـسـبـهـمْ مَـجْـدًا بـــذاك مُــجَــدَّدَا
إِذَا الـنَّـسْـلُ لـم يـحـفلْ بـذكْـرِ جُـــدُودِهِ
فَـــإِنَّ لَــهــم مــوتًــا بِـــهِ مُـتَـعَـدِّدَا
قَــوَافٍ يَـزِيـنُ الـشِّـعـرَ حُـسْـنُ نِـظَـامِـهَا
كـمـا ازْدَانَ كَــأْسُ بـالحَـبـابِ مُـنـضَّـدَا

وسَــبْــكٌ يـعـيدُ الــلَّــفْـظَ لَحْــنًــا مُـوَقَّـعًـا
وَيُــبْـدِي لَـنَـا الـمَـعْـنَى الخَـفِـيَّ مُـجَسَّـدَا

☆☆☆☆

أَسِـــحْـــرًا تُـريـنـا أم صَـحَـائِـفَ كُـلَّـمَـا
نـقـلـبـهـا وَجــهًــا نــرى عَـجَـبًـا بَــدَا
فَبَيْنَا هِــيَ الــرَّوْضُ الـذي تشتهي الـمُنَى
تَـعَـاشَـقَ فِـيـهِ الـنُّـورُ والـطِّـيب والـنَّـدَى
إِذَا هـــيَ أنـــهــارٌ تُــقِــرُّ عُـيـونـنـا
إِذَا هِـــيَ نِــيــرانٌ تَــثُــورُ تَـوقُّـدَا
إِذَا هِـــيَ أَفْــــلاكٌ بُـسِـطْـنَ وَأَبْـحُــرٌ
أَغـــار بـهـا الـفُـلْـكُ الـصَـغِـيـرُ وأنْجَــدَا
إِذَا هِـــيَ آجَـــامٌ تَمُـــوجُ بــأُسْـدِهَـا
وَأَوْدِيـــــةٌ يَـرْعَـى بِـهَـا الـظَّـبْـيُ أرْبَـــدَا
إِذَا هِـــيَ عِـيـسٌ فِـي الـبَـوَادِي مُـجِـدَّةٌ
تَـسـيـر ولا سَـيْـرٌ وتُحْـــدِي ولا حِـدَا
إِذَا هِـــيَ حــرب يـخـلـعُ الـبـيـدَ جيشُـهـا
نـعـالاً متى هَـبُّـوا وُثُـوبًـا عَـلَـى الـعِـدَى
إِذَا هِـــيَ أجـيـالُ الـــزَّمَـــانِ مُـعـاهِـدا
بِــهَـا آدَمُ مُـوسَــى وَعِـيـسَـى مُـحَـمَّـدَا
بَـــيَـــانُــكَ سـيـفٌ لـلـحـقـيـقـةِ سَـاطِـعٌ
ذَلِـيـلٌ بِـــهِ الـبَـاغِـي قـتـيـلٌ بِـــهِ الـــرَّدَى
بِـشـعْـرِكَ فـلْـيـحـيَا الــذي جَــلَّ فَـضْـلُـهُ
وَمـــاتَ جَــدِيــرًا بِــالـفَـخَـارِ مُــؤَيَّـدَا
وَذُو الـعـلـمِ فَـلـيَـخْـتَـرْ كِـتـابـكَ مُـؤْنِسـا
كَـرِيمًــا وَأُسْـــتَـــاذًا حـكـيـمًـا ومُــرْشِـدَا

✱✱✱✱

لامارتين

أنشدت في حفلة أقامها أدباء لبنان تكريمًا لذكرى ذلك الشاعر الفرنسي العظيم الذي تغنَّى بمحاسن جبلهم.

أُنْـــظُـــرْ إلـــى هـــذى الـنـجـو
مِ الـــزاهـــراتِ مُـــخـــلَّـــدا[1]
تـــرَ نـــيِّـــرًا لألاؤُهُ
يـــزدادُ مـــا بـــعُـــد المـــدَى
هـــو نجـــمُ (لامَـــرْتـــينَ) أمْـــ
ـــعـــنَ فـــي الـــعُـــلاَ وتـــفـــرَّدا
أنـــــوارُهُ تـــنْـــهَـــلُّ شـــا
فـــيـــةً كـــمُـــنـــهـــلِّ الـــنَّـــدى
يُـــوفـــى عـــلـــى الـــدُّنـــيـــا وقـــد
شـــاقـــتْـــهُ بـــعـــد زِيـــالـــهـــا
إِيـــفَـــاء عـــينٍ يـــلـــتـــقـــى
فـــيـــهـــا شـــتـــيـــتُ جـــلالـــهـــا
مِـــنْ زاخـــرات بِـــحَـــارهـــا
أو بـــاذخـــاتِ جِـــبـــالـــهـــا
وكـــأنَّ (لُـــبْـــنـــانَ) الخُـــلا
صَـــةُ فـــي بـــديـــع جَـــمـــالِـــهـــا

☆☆☆☆

(١) الزاهرات مخلدا: زهورا مخلدا.

يـــا نَجْــــــمُ هــــل يــســمــو إلـــى

أســـمـــاعِ شـــاعِــــرِك الـــصَّـــدى؟

فَــــــيَـــــــعُـــــودَهُ رجْـــــــعُ عَــــدا

هُ الـــشَّـــجْـــو ممَّــــا أنـــشَــــدا؟

ذاكَ الـــنــشــيـــدُ مــضـــى بـــه

قَـــــــرْنٌ وظَـــــــــلَّ مُـــــــــرَدَّدا

هـــــوَ خـــطـــرةٌ خــــطَـــرتْ عــلـى

قَـــلْـــبٍ فـــعــــاشَـــتْ سَــــرْمَــــدا

****

عيد الدستور العثماني

شاركت مصر الولايات العثمانية في إقامة عيد للدستور، وأقيمت حفلة عظيمة في فندق شبرد أنشدت فيها هذه القصيدة:

يَـــا أيُّـــهَـــذا الـــوطـــنُ الـــمُـــفَـــدَّى
تَـــلَـــقَّ بِـــشْـــرًا وتَمَـــلَّ الـــسَّـــعـــدَا
لـــم يَـــرْجِـــعِ الـــعـــيـــدُ مُـــرِيـــبًـــا، إنَّمَـــا
أَرَابَ قَـــوْمٌ مـــنـــكَ ضَـــلُّـــوا الـــقَـــصْـــدَا
يـــا عـــيـــدُ ذَكِّـــرْ مـــن تَـــنَـــاسَـــى أَنَّـــنـــا
لـــم نَـــكُ مـــن أَبِـــقَـــةِ الـــعِـــبِـــدَّى
كـــنَّـــا عـــلـــى الأَصْـــفَـــادِ أَحْـــرارًا سِـــوَى
أَنَّ الـــرَّزَايَـــا أَلْـــزَمَـــتْـــنـــا حَـــدَّا
كُـــنـــا نَجـــيـــشُ مـــن وراءِ عَـــجْـــزِنَـــا
كَـــمُـــتَـــوَالِـــي المـــاءِ لاقَـــى سَـــدَّا
حـــتـــى تَـــدَفَّـــقْـــنَـــا إِلـــى غَـــايَـــتِـــنَـــا
تَـــدَفُّـــقَ الأَتِـــيِّ أو أَشَـــدَّا
وكـــلُّ شـــعـــبٍ كـــاسِـــرٍ قُـــيُـــودَهُ
بـــالحـــقِّ مـــا اعْـــتَـــدَى ولا تـــعـــدَّى
فـــلـــم نـــكُـــنْ إلا كِـــرَامًـــا ظُـــلِـــمُـــوا
فـــاســـتَـــنْـــصَـــفُـــوا ولـــم نَـــطِـــشْ فَـــنَـــرْدَى
إنِّـــي أُحِـــسُّ فـــي الـــصُّـــدُورِ حَـــرَجًـــا
يُـــقـــيـــمُـــهَـــا وفِـــي الـــزَّفِـــيـــرِ صَـــهْـــدَا

إِيَّـاكُـمُ الـفِـتْـنَـةَ فَـهْـيَ لَـوْ فَـشَـتْ

فِـي أَجَـمَـاتِ الأُسْـدِ تُـفْـنِـي الأُسْـدَا

أمـا رَأَيْـتُـمْ صَـدَأَ الـسَّـيْـفِ وقـدْ

غَـالَ الـفِـرِنْـدَ ثـمَّ نَـالَ الـغِـمْـدَا

فَـلا تَـفَـرَّقُـوا ولا تَـنَـازَعُـوا

أَعْـداؤنَـا شُـوَسٌ وَلـيـسُـوا رُمْـدَا[1]

أخـافُ أن نُمْـكِـنَـهُـمْ مـنَّـا بما

يَـقْـضِـي لـهـم ثَـأْرًا ويـشْـفِـي حِـقْـدَا

أَوْ أَنْ نُـقِـيـمَ حُـجَـجًـا دوامِـغًـا

لـهـم عـلـيـنـا فَـنَـجِـيء إِدًّا

قـد زَعَـمُـوا الـشُّـورى لـنـا مَـفْـسَـدَةً

عـلـى صَـلاحِـهـا، أقـالُـوا جـدًّا؟

وهـل أَزَلْـنَـا مُـسْـتَـبِـدًّا وَاحِـدًا

عَـنَّـا، كَـدَعْـوَاهُـم، لـنَـسْـتَـبِـدَّا؟

دُعـاةَ الاسْـتِـئْـثَـار إن لـم تَـنْـتَـهُـوا

وتَـرْعَـوُوا سَـاءَ الـمَـصـيـرُ جِـدًّا

بِـصِـحَّـةِ الـشُّـورى نَـصِـحُّ كُـلـنَـا

فَـإِن أَرَبْـنَـا قَـتـلـتْـنَـا عَـمْـدَا

فـي كـل شَـعْـبٍ كَـثُـرتْ أجْـنَـاسُـهُ

لا شـيءَ كـالـقِـسْـطِ يَـصُـونُ الـعِـقْـدَا

تَـشـارَكُـوا فـي الـحُـكْـمِ، واخْـتَـارُوا لَـهُ

خِـيـارَ كـلِّ مِـلَّـةٍ يَـسْـتَـدَّا[2]

---

(١) الشوس : جمع أشوس، وهو الجريء الشديد في القتال، والرمد : جمع أرمد، وهو المريضة عينه، والمراد أن أعداءنا بصراء.

(٢) يستدًا : يستقيم.

فـقـد يـــرى الـبَـصـيـرُ مـنـهـا كَـثـبَـا
مـا لا يَـــــراهُ الأبْــــصَـــــرُونَ بُــعْــدَا

☆☆☆☆

إن الـــــسِّـــــرَاجَ لـــلــــذِي جَـــــاوَرَهُ
أَجْـلَـــى مـن الـنَّـجْـمِ سَـنًـى وأَهْـــدَى
تَــعــاونُــوا تَـــرْقَـــوْا فـــإن تَـنَــافـرُوا
عـلـى الحُـطَـامِ لـم تُـصِـيـبُـوا مَـجْـدَا
أَغْـلَـى تُـــراثٍ فـي يَـدَيـكُـمْ فـاحْـرِصُـوا
مـن قَـــدَّرَ الـذُّخـر تَـــفَـــادَى الـفَـقْـدَا
دَوْلَـــتُـــنَـــا، دَوْلَـــتُـــنَـــا نَـــذْكُـــرُهَـــا
بِــأَنْــفُــسٍ تَـــدْمـــى عـلـيـهـا وَجْــــدَا
الحُـــــرَّةُ الـــمُـنْـجِـبَـةُ الأُم الـتـي
بِـالــمَـالِ تُـشْـرَى والـقُـلُـوب تُـفْـدَى
اخْــشَــوْا عـلـيـنـا الـيُـتْـم مـنـهَـا فلقد
أرى أمَـــرَّ الـيُـتْـمِ أَحْـــلَـــى وِرْدَا
وأنـــتُـــمُ يَـــا أُمَّـــتِـــي أُرِيـــدُكـــم
عـنـد رَجَـــائـــي حِـــكْـمَـــةً وَرُشْـــــدَا
يـا أُمـتـي بـالـعِـلْـمِ تَــرْقَـــوْنَ الـعُـلا
وَتَـــكْـــسِـــبُـــونَ رِفْـــعَـــةً وَحَــــمْـــدَا
وبـــالـــوِفَـــاقِ تَمـلِـكـونَ أمْـــرَكُـــمْ
وَتَـغْـنَـمُـونَ الـعَـيْـشَ طَـلْـقًـا رَغْـــدَا
فـمـن يُـــخَـــالِـــفْ، صَـــابِـــرُوهُ إنـــه
لَـــــذَاهِـــــبٌ فــــراجِــــعٌ لا بُـــــدًّا
ألـــيـــس تَـــائِـــبًـــا إلـــى حَـــيَـــاتِـــهِ
مَـــنْ لَـــمَـحَ الخَـطْـبَ بـهـا قـد جَــدًّا؟

فـــإن غَـــوَى أَخُـــو نُـــهًـى فَـمُـهْـلَـةً
حـتـى يَـرُدَّهُ نُـهَـاهُ رَدًّا
متـى أرى الـشَّـرْقِـيَّ شَـيْـئًـا وَاحِـدًا
كـمـا أرى الـغَـرْبِـيَّ شَـيْـئًـا فَـرْدَا؟
مـتـى أرانَـا أُمَّـةً تَـوافَـقَـتْ
لا مِـلَـلاً مُـمْـتَـسِـكَـاتٍ شَـدًّا
كـم سَـبَـقَـتْـنَـا أُمَّـةٌ فـاتَّحَـدتْ
وأدْرَكَـتْ شَـأْنًـا بـه مُـعْـتَـدًّا
قـام بَـنُـوهـا كـالـعِـمَـادِ حَـوْلَـهَـا
فـبَـسَـطُـوا رُوَاقَـهـا مُـمْـتَـدًّا
سَـعَـتْ إلـى غَـايَـتِـهَـا قـصـدًا علـى
تـثـبُّـتٍ فـبـلـغـتـهـا قـصـدَا
تـلـك لـعَـمْـري سُـنَّـةٌ نَجَـا بـهـا
مـن قـبْـلُ أقـوام... أنَـتـحـدَّى؟
لـيَـأْبَ حِـرْصُـنَـا عـلـى الـبـقـاءِ أَنْ
جَـدَّتْ بـنـا حَـالٌ ولا نَجِـدًّا
كـالـطَّـلـلِ الـبـاقِـي عـلـى إِقْـوائِـهِ
لا عَـامِـرًا يَـلْـفَـى ولا مُـنْـهـدًّا
نـصـيـحـتـي نَـظَـمْـتُـهَـا وُدًّا لَـكُـم
ولـو نَـثَـرْتُ لـم أزِدْهَـا وُدًّا
ألـفَـاظُـهَـا نَـدِيَّـةٌ بـأدْمُـعِـي
عـلـى الـتَّـلَـظِّـي والمـعَـانـي أَنْـدَى
أرْسَـلْـتُـهـا مَـعْ الـضَّـمِـيـر مثلـمـا
جَـاءتْ ومـا أفـرغْـتُ فـيـهـا جُـهْـدَا
إنِّـي أُبَـالِـي وطـنـي أَصْـدُقُـهُ
ومـا أُبَـالِـي لـلـوُشَـاةِ نَـقْـدَا

****

حيفا

أقامت مدينة حيفا حفلة تكريمية عامة للشاعر حين زارها عام ١٩٢٧، فأنشد في ختامها الشكر التالي:

دَيْـــنُ هــذا الجَـمِـيـلِ كـيـف يُـــؤَدَّى؟
هَــلْ يَـفِـي مِــن مُـقـصِّــرٍ أَنْ يَـــوَدَّا؟
يَــا كِـــرَامًـــا أَدُّوا حُـــقــوقَ عُــلاهُـــمُ
لا حُـقـوقِــي، حَـمْـدًا لـكُـمْ ثـمَّ حَـمْـدَا
أَيُّ رِفْـــدٍ كَـــرِفْـــدِكُـــمْ؟ مـا رَأَيْـنَـا
قَـبْـلَـهُ الــمَـجـدَ وَهْـــوَ يُمـنَـح رِفْـــدَا
شَـكَـرَ الـلـه لـلأُلَــى - خَـاطَـبُـونِـي -
مِــدَحَـــاتٍ عَـنْـهَـا أُقْـــصِّـــر رَدًّا
مــن نَـظِـيـمٍ، وَمِـــنْ نَـثِـيـرٍ أَرَانَـــا
تَحْـتَ أَزْهَـــى الـعَـتِـيـقِ حُـسْـنًـا أَجَـدَّا
لـسـتُ أَدْرِي عَـــلامَ هُـــمْ جعلُـونـي
فــي مَـحَـلٍّ يـعـلُـو مَـحَـلِّـي جِـدًّا؟
أنــا لا شَـــيءَ.. غَـيْـرَ أَنِّـــي بِـقَـوْمِـي
أَسْـعَـــدُ الـطَّـالـبِـينَ لـلـعـلـمِ جَـدَّا
صِــرْتُ مـا شَـاءَ فَـضْـلُ مـن شَـاءَ مـنْـهُـم،
وَالـلـيَـالِـي مَـا زِلْــنَ نَـحْـسًـا وسَـعْـدَا
قـد تَـوَالَــتْ بِــيَ الحَــفَـــاوَاتُ فــي كُـلْـ
ـلِ مَـكَـانٍ، وَكُــلِّ مَمْـسَـى وَمَـغْـدَى

وزَكَـــا الــبِــرَّ بــي تِـبَـاعًـا، فَـمـا أكْــ
ــبَـرْتُ قَـبْـلاً وَجَــدْتُ ضِـعْـفَـيْـهِ بُـعْـدَا
فَــلَــو الـــوهْـــمُ نَـــالَ مِــنِّـــي مَــنَــالاً
خِــلْــتَ وِرْدِي مــن الـــمَـجَـرَّةِ وِرْدَا

☆☆☆☆

حَــبَّــذَا الــمـحْـفِـلُ الأنِـيـسُ الــذِي أبْــ
ــدَى لَـنَـا مِــنْ وِئَــامِـكُــمْ مَــا أَبْــدَى
فَــــإِذَا أُلْـــفَـــة تَــقِـــر عُــيُــونًــا
رَدَّهَـــا الخُــلْــفُ قـبـلَ ذلـــكَ رمْـــدَا
قَـــدْ مَـضَـــى عَـهـدُ ذَلِـــكَ الخُــلْــفِ، لا
عَــادَ وَلا ذِكْـــرُ مـا جَـــرَى فِـيـهِ عُـهِـدَا

☆☆☆☆

يَــا بـــلادِي! إلـيـكِ يَـهْـفُـو فُـــؤادِي،
كُـــلَّ آنٍ، شَـــوْقًـــا ويَـــلْـــتَــاعُ وَجْـــدَا
كُـلَّـمَـا اشْــتَــدَّتِ الــصُّـــرُوفُ بـأَهْـلِـيـ
ـــكِ، نَمَـــا ذلـــكَ الـــهَـــوَى وَاشْـــتَـــدَّا
كَـيـفَ لا تُــوهَــبُ الحـيـاةُ فِــدَى شَـعْـ
ـبٍ كَـهَـذا الـشَّـعْـبِ الـعَـزِيـزِ المـفَـدَّى؟
وَطَــنِـــي الــبَــاكِــي، الحَـــزِيـــن، الــذي
نـشـربُ فـيـهِ أَسًـــى وَنَـــشْـــرُقُ سُــهْـدَا!
إنْ تُجَــــزَّأْ مــن وحْـــدةٍ، لـم يـكـنْ حَـدْ
ــدُكَ فـي الـقـلـبِ غـيـرَ مَــا كَـــانَ حَـدَّا
كـيـف يَـبْـنـي ذاك المـــفَـــرِّقُ حِـسًّـا،
فِـــي بَـنِـي الأُمِّ، بــين روحَـــيْـنِ سَـــدَّا؟

مـن ذُرَى «كَـرْمِـلٍ» إلـى «حَـلَـبٍ» ألْـ
ـفَيْتُ قُـرْبًـا مَـا كـانَ يُـحْـسَـبُ بُـعْـدَا
وَطـنـي! لـو بِـبُـعْـدِنَـا عـنْـك يـومًـا
بِـيـعَ خُـلْـدُ الـنَّـعيمِ، لـم نَـشْـرِ خُـلْـدَا
إنَّمـا الـبـؤسُ عَـنْـكَ أقـصـى، فَـكُـلٌّ
آدمٌ أو أَبْـكَـى وآلَـمُ فَـقْـدَا
كـان كُـلٌّ فِـي الـدِّيـنِ يُـوهِـي أَخَـاهُ،
فَـوَهَـى الـشَّـعـبُ والـعـدوُّ اسْـتَـبَـدَّا

☆☆☆☆

مـنـك «حَـيـفَـا» وإن «حَـيـفَـا» لأَغْـلَـى
درَّةٍ فـي الـثُّـغـورِ يُـنَـظْـمْـنَ عِـقْـدَا
وَبَـنُـوهَـا وَجَـدْتُ مـن كـرم الأَخْـ
ـلاقِ فـيـهـم مـا لـسْـتُ أُحْـصِـيـهِ عَـدَّا
فـيـهـمُ الـلـطـفُ بـالـنَّـزيـل، وفـيـهـم
أدبٌ يَـسْـتَـهْـوِي الـعَـدُوَّ الالَـدَّا
شَـيْـخُـهـمْ فِـيـهِ حِـكْـمَـةٌ تحت ضَـوْءِ الشَـ
ـشَـيْـبِ تَـزْهـو فَـتَـرْجِـعُ الـغَـيَّ رشْـدَا
وَفَـتَـاهـمْ فِـي حَـلْـبَـةِ الجِـدِّ أَذْكـى الـنْـ
ـنـاسِ قـلـبًـا وأعْـدَل الـنَّـاس قَـصْـدَا
ومـن الـطُّـهْـر كُـلُّ زَهْـرَاء فِـيـهِـم
تُـطْـلِـعُ الـعـقـل كـالـصَّـبـاحِ وأَهْـدَى
دَامَ إِقْـبَـالُـكُـمْ ومَـدَّ لِـكُـلٍّ
مِـنـكُـمُ الـلـهُ فِـي الـسَّـعـادة مَـدَّا

****

هند

لماذا جعل هذا الاسم علمًا لعرائس الشعر عند العرب؟

يَـا «هِـنْـدُ» لَـمَّ يُـخْـطِـئْ أَبـو
كِ الحَـزْمَ حِـينَ دَعَـاكِ «هِـنْـدَا»
سَـمَّـاكِ بِـاسْـمٍ كَـادَ يـدْ
رِكُـهُ الـتـقَـادُم فـاسْـتَـجَـدَا
دُعِـيَـتْ بَـنـاتُ الـعُـرْبِ مِـنْ
قِـدَم بِـهِ، ومَـجُـدْنَ مَـجْـدَا
مَـا الـهِـنْـدُ إِلا رَوْضَـةٌ
كَـانَـتْ لأَرْقَـى الخَـلْـقِ مَـهْـدَا
وَطَـنُ الـرُّؤَى أَبَـدَ الأَبِـيـ
ـدِ ومَـعْـهـدُ الأَنْـوَارِ عَـهْـدَا
لـلـحُـسْـنِ فِـيـهَـا مَـحْـضَـرٌ
جَـمٌّ عَـجَـائِـبُـهُ وَمَـبْـدَى
لـشُـمُـوسِـهَـا أَبَـدًا مَـرَا
حٌ فَـاتِـنٌ ظَـرْفًـا وَمَـغْـدَى
لـنُـجُـومِـهَـا خَـلَـجٌ يـحـبْـ
ـبُ أَنْ يـكـونَ الـعـيْـشُ سُـهْـدَا
لـتُـرابِـهَـا كَـتَـنَـفُّـسِ الـ
ـجَـنَّـاتِ نَـفْـحُ فَـاحَ نَـدًّا
لـلْـخَـيْـرِ أَنْـهَـارٌ بِـهَـا
فَـيَّـاضَـةٌ لَـبَـنًـا وَشَـهْـدَا

لِـــلــنَّـــفْـــسِ فِـــــي غَـــابَـــاتِـــهَـــا
مَــسْـــرًى يُــسَــامِــي الــغَــيْــبَ بــعْــدَا
تَـــــهْــــوَى الـــضِّـــلالَ بِـــهَـــا وتَـــخْـــ
ـــشَـــى أَنْ يَـــكُـــونَ هُـــدًى فَـــتُـــهْـدَى
فـــــي جَـــــوِّهَـــــا لـــــلـــــرُّوحِ روْ
حُ زَاغَ مَـــنْ سَـــمَّـــاهُ زُهْـــدَا
فِـــي مُـــدْنِـــهَـــا طَـــبَـــعــوا حَـــدِيـــ
ـــدَ الــسَّـيْـفِ وابْــتَــدَعُــوا الــفِــرِنْــدَا[1]
ممَّـــــا تَـــــشَـــــبَّـــــه بـــالـــعـــيـــو
نِ وَلَحْـــظِـــهَـــا جَـــفْـــنًـــا وَحَـــدَّا
هـــي مَـــوْطِـــنُ الـــسِّـــحْـــرِ الحَـــلا
لِ وفـــي اسْــمِــهَــا الــسِّـــرُّ المــفَــدَّى
مَـــنْ يَـــدْعُ «هِـــنْـــدًا» يَـــعْـــنِ من
أَسْـــنَـــى مــعَـــانِـــي الـــشِّـــعْـــرِ عَـــدَّا

****

---

(١) الفرند : جوهر السيف ووشيه.

تمثال طلعت حرب باشا

في الحفلة التي شرفها جلالة الفاروق لإماطة الحجاب عنه بيده الكريمة.

تَجَلَّى مُحَيَّاهُ فَحَيوا «مُحَمَّدَا»
وقد آبَ في ذِكْرَاهُ حَيًّا مُخَلَّدَا
نَضَتْ يَدُ رَبِّ العَرْشِ عنه حِجَابَهُ
وكان على التِّمثال ظلًّا من الرَّدَى
لقد أُنْصِفَ المظلوم إبَّانَ مَجْدِهِ
فَعَاد بما أَوْلاهُ مَوْلاهُ أمْجَدَا
فَلِلَّه «فَارُوقٌ» وما هُوَ بَاذِلٌ
لِيُسْعِدَ أَبْنَاءَ البِلادِ فيَسْعَدَا
وما العِيدُ أن يَخْتَصَّ بالبِشْرِ عَاهِلٌ
ولكنه عِيدٌ إذا الشَّعْبُ عَيَّدَا
فَعِشْ يا عزيزَ الشَّرْقِ لا «مِصْرَ» وحدها
وكُنْ أَبَدَ الدَّهرِ المَليكَ المُؤَيَّدَا
وَإِذْنًا، فإنِّي اليوم أقْضِي لِرَاحلٍ
على «مِصْرَ» حَقًّا كاد يَبْلَى فَجُدِّدَا

محمد طلعت حرب...

«لِطَلْعَتَ حَرْبٍ» في مَجَال اجْتِهادِهِ
مَفَاخِرُ يَحْرى ذِكْرُهَا أن يُرَدَّدَا
فقدْ كانَ في إقْدَامِهِ وَثَبَاتِه
بِأَوْفَى المعاني قُدْوَةً لمن اقْتَدَى

وفــي سِـيَـرِ الـغُـرِّ الـمَـيَـامِـين كـم جَـلَـتْ
لـنـا الـمَـثُـلُ الـعُـلْـيَـا مَـنَـائِـرَ لـلـهُـدَى
بِـنَـفْـسِ «عِـصَـامٍ» رام عِــزًّا وَسُــؤددا
فَـــأَدْرِكَ عِــزًّا لا يُــرامُ وسُــؤْددَا
وأَثْـــرَى مِــنَ المــال الــمُـؤَثَّـلِ بـالـنُّهَـى
وأَثْــرى مِــنَ الـحَـمْـدِ الـمُـؤَثَّـلِ بـالـنَّدَى
أتــى آخِــرَ الأقــرَانِ فـي حَـلْـبَـةِ الـعُـلا
فَـجَـلَّـى ولـم يُـلْـحِـقْ إلـى آخِــرِ المـدَى
كَـبِـيـرُ الـمُـنـى هَـيْـهـات أن يَـبْـلُـغَ الـمُـنى
إذَا طَــاش فــي آرَائِـــهِ وتَـــردَّدَا
وَمَـــنْ لَــمْ يُـعِـنَ بـالجـدِّ عَـالِـي جِـدِّهِ
فَـيَـقَـظَـتُـه حُـلْـمٌ وعِـيـشَـتُـهُ سُـدَى
بـهـذا تـسـامـى كُـلُّ مَــنْ رَاضَ نَـفْـسَـهُ
وَقَــوَّمَ مِــنْ أَخْــلاقِــهِ مَــا تَــأَوَّدَا

...في بِدءِ أمره

فـتًـى عُـلِّـقَ الآدابَ فـي مَـيْـعَـةِ الـصِّـبَـا
وقـد قَـلَّ مـا تُـجْـدي وقـد حَـلَّ مـا شَـدَا
فـلـم يُـغْـنِـهِ عِـلْـمٌ بـسـوق جَـهَـالـةٍ
ولــم يُـرْضِـه رِزْقٌ يَـحِـقُّ فـيُـجْـتَـدَى
وآثَـــرَ أن يـخْـتـطَّ فـي الـعَـيْـشِ خُـطَّـةً
أَسَـــدَّ وأَمْـلَـى أن تُـحـقِّـق مَـقْـصِـدَا
يُـجَـشَّـمُ فـيـهـا مـا يُـجَـشَّـم عَـالِمًـا
بـــأنَّ طـريـق الــفَــوْز لـيـس ممَـهَّـدَا
فــمـاذا اقْـتـضـتـه حَـالــه مــن تجَـددٍ
وقـد يقْـتضِـي عَــزْمُ الأُمــورِ الـتَّـجَـدُّدَا؟

تَـولَّـى الأَبِـــيُّ الحـــرُّ خــدمــةَ غـيـرِه
ولـــم يَـــكُ جَـــبَّـــارًا ولا مــتَـــمَـــرِّدَا

يـحَـاوِلُ مـا يَـبْـغِـي، ويَـصْـفـو عـلـى الـقـذى
إلـــى أَمَـــدٍ، والـيـوم يَـجْـلُـو لـه الـغَـدَا

وَمَـــنْ كَـافَـحَ الـدُّنـيـا، وقـد صَـحَّ عَـزْمُـهُ،
تـــعـــوَّدَ فـيـهـا غـيـرَ مـا قـد تَـــعَـــوَّدَا

أيَـسْـتَـقْـبِـلُ الـغُـصْـنُ الـرَّبـيـع وثَـوْبُـه
قَـشِـيـبُ الحِـلَـى إلا إذا مـا تَجَـــرَّدَا؟

فَـمَـا زَالَ بـــالأيَّـــام حـتـى تَـكَـشَّـفَـتْ
لَـــهُ عـن ثـنـايـا لـلـصُّـعُـودِ فـأَصْـعَـدَا

كــلا مَــوْقِـفَـيْـهِ مُـونِــقٌ ومُــشَــرِّفٌ،
فـلـلَّـهِ مـا أمـسـى ولـلـه مَـا غَـــدَا!

أصـــاب مـن الإيـسَـارِ مَـا شـاء فـانْـثَـنَـى
إلـى مَـطْـلـبٍ فـي الـمَـجْـدِ أَسْـنـى وأَبْـعَـدَا

يُـــريـــدُ حَـــيـــاةً لـلـبـلادِ جَـديـــدةً
تَـــرُدُّ عـلـى الـقـومِ الـثـراءَ المـبَـدَّدَا

فـمـا كَـلَّ حـتـى وَجَّـــهَ الـقـوم وِجْـهَـةً
مُـوَفـقَـةً أَجْـــدَى عـلـيـهـم وأَرْشَـــــدَا

وَهَـــل كَـــان شَـعْـبُ سَـيِّـدًا فـي دِيَـــارِهِ
إذا لـم يكـن بـالـقَـولِ والـفِـعْـلِ سَـيِّـدَا؟

... في مؤسساته

«لــمـصْـرَ» سـيـوفٌ فـي حَـديـث جِـهَـادِهَـا
حَـمَـتْ حَـوْضَـهَـا مِـنْ أن يَـظَـلَّ مُـهَـدَّدَا

و«طَـلْـعَـتُ حَـــرْبٍ» الـــمُـــرَادَاة دُونـهـا
أَبَـى أن يُـــذَادَ الــورْدُ عنـهـا فَـــأَوْرَدَا[1]

---

(1) المراداة: المدافعة.

أَجَــلْ، كـان سيفًا لـلـحسَابِ مُـجَـرَّدًا
ولـم يَـكُ سَـيفًـا لـلـضِّـرَابِ مُـجَـرَّدَا
يُـنَـافِـحُ عـن أرْزَاقِ «مـصْـرَ» لأَهْـلـهَـا،
وَمَـنْ صَـانَ حَـقًّـا ما تَـعَـدَّى ولا اعْـتَـدَى
ومَـا يَمْـنـعُ الجَـالـينَ نَـفْـعًـا مُـحَـلـلاً
ولـكـنَّـهُ يَـأْبَـى عـلـى مَـنْ تَـزيـدَا

☆☆☆☆

«لـمصْـرَ» بَـنَـى مـا عَـزَّ قَـبْـلاً بـنَـاؤُهُ
علـى مُـقْـدِمٍ جَـلـدٍ فَـأعْـلَـى وَمَـدَّدَا
بنـى «بَـنْـكَـهَـا» مـن مَـالِـهَـا بـرجَـالـهَـا
وَهَـيَّـأَ صَـرْحًـا بـعـد صَـرْحٍ فَـشَـيَّـدَا
مَـعَـالـمُ قَـامَـتْ وَاحِـدًا تِـلـوَ وَاحـدٍ
فَـكـانـتْ يَـدًا مَـيْـمُـونَـةً أَعْـقَـبَـتْ يَـدَا
بهَـا مِـنْ جَـنَـى «مِـصْـرَ» ومـن نَـسْـجِ كَفِّها
كـسَـاهـاَ، ولـم يَمْـدُدْ غَـريـبٌ لـهَـا يَـدَا
وَسَـيَّـرَ فِـي الـبحـرِ المحـيطِ سَـفِـينَـهَـا،
فَـمَـا كَـانَ أحْـلَـى عَـوْدَهُـنَّ وأَحْـمَـدَا
وأطـلـقَ فـي الجَـوِّ الـسَّـحـيقِ نـسُـورَهَـا
تَجُـوبُ فَـضَـاءَ الـلـهِ مَـثْـنَـى وَمَـوْحِـدَا
وَأَنْـشَـأَ دُورًا لـلـصِّـنـاعَـاتِ جَـمَّـةً
بـهـا خَـيْـرُ عَـهْـدٍ لـلـصِّـنَـاعَـاتِ جُـدِّدَا
وكـم فـي سَـبـيـل الـعـلـمِ عـبـأ بـعْـثَـةً
وكـم فـي سبـيـل الـفـنِّ أنـشَـأَ مَـعْـهَـدَا
يُـيَـسِّـرُ أرزاقًـا ويَـرعَـى مَـرَافـقًـا
زَكَـتْ مـصـدرًا لـلـعـامـلـينَ ومَـوْرِدَا

وَيُـولـي بـيـوتَ الـعـلـمِ مـن نَـفَـحَـاتِـهِ
ذَرَائـعَ إِصْـلاحٍ لِـمَـا الـفَـقْـرُ أفْـسَـدَا
وَيَـذْكُـرُ لـلآداب عَـهْـدًا فـمـا بَـنـى
مُـعِـينًـا لـمَـنْ يُـعْـنَـى بـهـنَّ ومُـنْـجِـدَا
مَـآثـرُ مَـادَامَـتْ سَـتُـثْـنَـي بمـا بـهـا
عـلـى فَـضْـلِـهِ الأَوْفَـى وَتُـزري الـمُـفَـنِّـدَا

...فقيد مصر والشرق

فـلـمَّـا دعـاهُ الـلـهُ – بَـعْـدَ جِـهَـادِهِ –
إلـى الـرَّاحَـةِ الـكُـبْـرَى وَقَـدْ بَـاتَ مُـجْـهَـدَا،
تَـوَارى ومـلْءُ الـنَّـاظِـرِيـنَ شُـعـاعُـهُ
فَـراعَ مَـغـيـبًـا مـثـلَ مَـا رَاع مَـشْـهَـدَا
ذخـيـرةُ قـومٍ فُـوجـئُـوا بِـضَـيَـاعِـهَـا،
فَـمَـا دَفَـعَ الحـرْصُ الـقـضـاءَ ومَـا فَـدَى
فـأيُّ أَديـبٍ أَلْمَـعـيٍّ طَـوَى الـثَّـرى
وَأَيُّ اجـتـمـاعـيٍّ حَـكـيـمٍ تَـغَـمَّـدَا
وَأيُّ اقـتـصـاديٍّ رَمَـاهُ، ولـم يَـبِـنْ
لَـهُ مَـقـتـل رَامٍ خـفـي، فَـأَقْـصَـدَا
فـقـيـدٌ عـلـى قـدرِ الـمَـعَـالِـي تَـعَـدَّدتْ
مَـآتمُـهُ، والـرزْءُ فـيـهِ تَـعَـدَّدَا
ففي «مِـصْـرَ»، بل في الـشَّـرْقِ أحـزانُ أُسْـرةٍ
عـلـى خَـيْـرِ مَـنْ لَـمَّ الـشَّـتَـاتَ وَوَحَّـدَا
تـولَّـى ومـا خـلْـنَـاهُ يُـحْـصَـى زَمَـانُـهُ
عـلـيه، ومـا خـلْـنَـا امْـرَءًا مـنْـهُ أَسْـعَـدَا

لَـهُ مـن خُـلُـودِ الـذِّكْـرِ عُـمْـرٌ، ولـيـتَ مَـنْ
يُـرجَّـى جَـنَـاهُ كَـان بـالـعُـمْـرِ أُخْـلِـدَا!

☆☆☆☆

فَـيَـا آلَــهُ، هَــلْ يُـوحِـشُ الــدَّارَ أُنْـسُـهُ
وَقَــدْ تَــرَكَ الـذِّكْـرَ الجَـمـيـلَ الــمُـؤَبَّـدَا؟
لـيَـمْـنـحْـكُـمُ الـلـهُ الـعَــزاءَ، وَخْـيـرُه
تَـعَـهُّـدُكُـمْ مــنْ مَــجْـده مَــا تَـعَـهَّـدَا
وَيَــا مـن تَـوَلَّـى بَـعْـدَهُ رَعْــيَ مَـا بَنَـى
لَـقَـدْ كُـنْـتَ خـيْـرًا «حَـافـظًـا» ومـوطِّـدَا
مـكـانُـكَ فـيـمَـنْ أنْجَــبَ الـعـصـرُ بَــاذِخٌ
ومــازلْــتَ فـي أَعْــلامِــهِ الـشُّـمِّ مـفْـرَدَا
إِذَا مُـنـيَـتْ عَـلـيـاءُ «مـصْـرَ» بـفَـرْقَـدٍ
تَـغـيَّـبَ عَـنْـهَـا، أَطْـلَــعَ الـلـهُ فَـرْقَـدَا!

✱✱✱✱

صوت مصر في أمريكا

سافر حضرة صاحب السمو الأمير على توفيق، ولي العهد، إلى أمريكا عام ١٩١٢، وقد نظمت هذه التحية لتنشد بين يديه في نيويورك.

أيُـــقِـــرُّ هِـــمَّـــتُـــكَ الـبـعـيـدهْ
أنْ تـبـلـغَ الـدنـيـا الجـديـدَهْ
يـا نـاشـدًا لـلـعِـلْـمِ تَـضْـ
ـربُ فـي الـبـلادِ لِـتَـسـتـفِـيـدَهْ
أحـسـنْـتَ يـا زيـنَ الإمَـا
رةِ هـكـذا الـشـيـمُ الحـمِـيـدَهْ
يـا لـيـتَ لـلأقـيـالِ أجـ
ـمـعَ مـثـلَ خُـطـتِـكَ الـرشِـيـدَهْ
لـو أنَّـهـم فـعـلُـوا، لَـعَـا
دَ الـشـرقُ سـيـرتَـه الـعـهِـيـدَهْ
أشـقـيـقَ عـبـاسِ الـعـزيـ
ـز وركـنَ دولـتِـه الـوطِـيـدَهْ
لا غـروَ أنْ سُـرَّت «أمَـا
رِيـكـا بـزورتِـكَ الـفـرِيـدَهْ
بـطـوافِ ذي الـفـخـر الأصـيـ
ـلِ يـرى عـجـائـبَـهـا الـولِـيـدَهْ
مُـتَـنـكِّـرُ فـيـهـا وتـعـ
ـرفُ فـضـلَـه الـمُـقـل الـشـهِـيـدَهْ

يــخـــفـــي إمـــــارتَـــــه الــــمَـــجـــيــــ
ـــــدة بــــينَ سُـــوقــتِـــهـــا المـــجِـــيـــدَهْ
مــســـتــكــفــيًـــا بـــخِــــلالــــهِ
ولـــهـــا أمـــــارتُـــــهـــا الأكِـــــيــــــدَهْ
وبــــــعـــــــزَّة هــــــي فــــــي طِــبـــا
عِ المـــلـــكِ لا تـــعـــدُو حــــــدُودَهْ
وكَـــيـــاسَـــةٍ ذَكَّـــــتْ دمَ الــشْـــ
ــشَـــرْقِـــيِّ مِـــن مُـــــدِدٍ مـــدِيـــدَهْ
وشــــمــــائـــلٍ غُـــــــررٍ تُـــريـــــ
ــكَ الجـــدَّ حــيــثُ تَـــرى حــفِــيــدَهْ
مــــــــولاي لــلــنــســبِ الـــرُّجُــــو
حِ وخــــابَ مـــن يــبــغِـي جــحُـــودَهْ
لـــــكـــــنَّ ثـــــمــــــةَ أمـــــــةً
عَــظُـمَــتْ بـنـشـأتـهـا الـعـتِـيـدَهْ
أرأيــــــــتَ مــعـــجـــزةَ الحـــديــــ
ــدِ بــهــا وصــولـتَـهــا الــشــديــدَهْ
والـــــبــــــرق ســــخـــــرتِ الـــعـــقـــو
لُ قــــواه مــســكــتــةً رعُـــــــودَهْ
أرأيــــــــتَ مــــــــــــاردةَ المـــبـــا
نِـــي والــــدِّعـــامـــات الــعــنِــيــدَهْ
مِـــــن كــــل صـــــــرْحٍ حــــافـــلٍ
كــمــديــنــة جــمــعــتْ نــضِــيــدَهْ
تـــلـــكَ الـــبــــاقُ الأربـــعـــو
نَ أقــلّــهـــا بــيــتًـــا قــصِــيــدَهْ
لـــــولا الـــــزمـــــانُ لـــطــــاولَـــتْ
«أهـــرامَـــنـــا» الـــشـــمَّ المـــشِـــيـــدَهْ

أرأيـتَ ثَـمَّ رأيـتَ مـا
تـأبَـى الـمـنَـى أو تـسـتـزِيـدَهْ
مِـن غُـرّ آيـاتِ المـعـا
رفِ والـصـنـاعـاتِ الـمُـفِـيـدَهْ
ونـتـائـجِ الـعـزْمِ الـصـحـيـ
ـحِ تَـروضُـه الـفِـكَـرُ الـشـدِيـدَهْ
وطـرائـفِ الـعـقـل الـذَّكِـيْـ
ـيِ تجـيـبـه الأيـدِي الـمُـجِـيـدَهْ
هـذي مـفـاخـرُهـمْ
ولـيـسـتْ بـالـسـخـافـاتِ الـزهِـيـدَهْ
لـلـشـرق فـي اسـتـكـمـالِـهـا
أثـرٌ يـحـجُّ بـه حـسُـودَهْ
قـد أحـكـمـتْـه عـشـيـرةٌ
إنْ تُـدْعَ لـم تَـكُ بـالـعـقِـيـدَهْ
جـمـعـتْ بـهـا نُـخَـبُ الـشـآ
مِ إلـى الـنُّـهَـى بَـأسًـا وجُـودَهْ
هـي مـلَّـةٌ سـعـدتْ بـشـكْـ
ـركَ عـنْ شـقـيـقـتِـهـا الـبـعِـيـدَهْ
حـفـظـتْ صـنـيـعَـكَ حـفْـظَ مَـن
بـوفـائِـه يُـغْـلِـي وجُـودَهْ
ذكـرَتْ لـهـذا الـقُـطْـرِ حُـسْـ
ـنَ ولائِـه ورعـتْ عـهُـودَهْ
حـيـتْ مُـمـثِّـلـهُ وأغْـلـتْ
فـي مـهـاجـرهـا بـنُـودَهْ
فـعـلـتْ كـمـا يُـوحـي الإخـا
ء لأنـفـسٍ لـيـسـتْ كـنُـودَهْ

وكـــــذا الـــتـــضـــامُـــنُ بـيـنـنـا
لا تَحـصُـــرُ الــدنـيـا حــــدُودَهْ
مــــــوْلايَ عـــيــــدُكَ عـــنـــدَهُـــمْ
وجَـــــدَ الــتــكــافُــلُ فـيـه عِـــيـــدَهْ
فـــــســــــرورهــــم فــــي حــكـمِــه
وســــــرورُنـــــا حـــــالٌ وحِـــيـــدَهْ
أنَّــــــــي يــكــــونـــوا أو نـــكُـــنْ
فـــالــشــكــرُ واجـــدنــــا عـــبِـــيـــدَهْ
فــلــيــهــنــأوا بــــــكَ زائــــــرًا
وتـــطِـــبْ نـفـوسـهـم الـــــــودُودَهْ
أمـــســـوا شـــهـــودَ ســـنـــاكَ فــي
آنٍ وأضــحــيـنــا شـــهُـــودَهْ
بـــعـــيـــونِـــهـــمْ وقـــلـــوبِـــنـــا
نـــرعَـــى مـــن الــعـقـد الــفـرِيـــدَهْ
جَـذِلـيــــنَ تـنـعـمُ فــي صَـبِـيْـ
ـحَـتِـنـا ولـيّـلـكُـم سـعِـيـدَهْ

****

تحية لبعثة الشرف اللبنانية

يوم وفدت إلى رحاب الفاروق تحمل إلى مقام جلالته الأسمى شكر لبنان لما أولاه من نصرته.

آلاءُ «فَـــــــــــارُوقَ» الــــمُـــفَـــدْ
ــــدَى تَـــزْكـــو، وتَـــأْبَـــى أنْ تُـــعـــدَّا
هَـــــــذي الــــسِّـــــفـــــاراتُ الجَـــلا
ئـــلُ أَحْـــدَثَـــــتْ فـــي الــشَّـــرقِ عَـــهْـــدَا
صَــــــدَقْـــــتْ رَسَـــائـــلُـــهـــا، وكَـــا
نـــتْ لانـــتـــصَـــارِ الحَـــــقِّ وَعْـــــدَا
كَــــثُـــــرَ الــــمُــــلــوكُ، ومَـــا نَـــرَى
فِـــي الحُـــكْـــمِ «لـــلـــفَـــارُوقِ» نِـــدَّا
يَـــا وَفْــــــدَ «لُـــبْـــنَـــانٍ» إلـــى
رَحَـــبـــاتِــــهِ حُـــيـــيـــت وَفْــــــدَا
أقْـــبـــلـــتَ تَحـــمـــلُ مـــن وَفَـــا
ءِ الـــقَـــومِ مِـــيـــثـــاقًـــا وَعَـــهْـــدَا
نَـــظَـــمَ الـــرَّئـــيـــسُ مـــن الـــصَّـــوا
دِقِ فـــي لـــغـــاتِ الـــقـــلْـــبِ رَدَّا
وَهـــــو الـــكَـــفـــيُّ إذا دَعَـــــا
دَاعِـــي الحِـــمَـــى، والخَـــطْـــبُ شَـــدَّا
«لُـــبْـــنَـــانُ» دَافَـــــع الاعْـــتِـــدَا
ءَ فـــمـــا أَسَـــــــــاءَ، ولا تَـــعَـــدَّى

ولِــــشَـــيْــخِـــهِ فَـــضْـــلُ انْـــبِــعَـــا

ثِ حُـــمــاتِــهِ شِـيـبًـا ومُـــــرْدَا

مَـــا أَبْـــــــدَعَ الـــغَـــرْسَ الـــذي

أَهْــــدَى ومــا أَحْــلَـــى الــفِــرنْــدَا

«الأَرْزُ» يَـــرْمُـــزُ أن يَــكُــو

ن الـعَـيْـشُ «لــلــفَــارُوقِ» خُـلْـدَا

والـــسَّـــيْـــفُ يَـجْـلُـو حَـــدَّهُ

مَـــا يُـــلـــزِمُ الأَعْـــــــدَاءَ حَـــدًّا

☆☆☆☆

«أَرِيَـــــاضُ» إنَّـــكَ مَـــا ادَّخَـــرْ

تَ لـتَـحـكـمَ الـتَّـوْفـيـقَ جُـهْـدَا

وَلَـــقَـــدْ بَـلَـغْـتَ الـقَـصْـدَ، بُـو

رِكَ فِـــي سَـبـيـلِ الـلـهِ قَـصْـدَا

لـــم تُـــبْـــقِ بَـــين أَخٍ وَبَـــيْــ

ــنَ أَخٍ لَـــهُ فِـــي الــعُــربِ صَـدًّا

فَــالــيــومَ أَدْنَـــــى شُــقَّـــةَ الـــ

ــحَــرَمَــينِ قُـــربٌ كَـــانَ بُـعْـدَا

حَــقًّــا دُعِـيـتَ «الـصُـلْـحَ»، إنْـــ

ــنَ الـصُّـلـحَ لـلـضِّـدَّيـن أَجْـــدَى

كُـــنــتَ الحَـصَـانَـةَ يَــــوْمَ آ

بَ الـــرَّأْيُ بـعـد الـغَـيِّ رُشْـــدَا

☆☆☆☆

«أَسَــلــيــمُ» عَــاركــتَ الخُـطُـو

بَ فَـكُـنـتَ مِـقْـدَامًـا وَجَـلْـدَا

وبمـــــا مَـــــزجـــــتَ مـــــن الـــكِـــيــا
سَـــــةِ بــالــسِّــيــاسَــةِ ظَــلــتَ فَـــــرْدَا

لـــلـــه درُّكَ مِـــــــن فَـــــتًّـــــى
أَرْضَـــــى الـــعُـــلا حـــــلاًّ وَعَــــقْـــدَا

لـــم يَـــعْـــتـــزِمْ أو يَـــقْـــتَـــحِـــمْ
إلا رَمَـــــى الـــــمَـــرْمَـــى الأسَـــــدَّا

☆☆☆☆

«مُـــــوســــى» لَــقــد كَـــمُـــل الــنِّــظــا
مُ وأنـــــتَ فـــيـــهِ، فَـــــــراعَ عِـــقْـــدَا

جَـــــمَـــــع الـــكِـــفـــايـــاتِ الـــتـــي
تُـــغْـــنِـــي الـــشُّـــعـــوبَ وقَـــــلّ عَـــدَّا

عِـــقْـــدٌ، إذَا أَهْـــــــدَاهُ «لُـــبْــــ
ـــــنـــــانٌ» فــقــد أَغْـــــلَـــــى وأَهْـــــــدَى

☆☆☆☆

يـــا مُـــوفـــدي «لُـــبْـــنَـــانَ»، مَـــا
أَحْـــلَـــى زِيَـــارَتُـــكُـــم وَأَنْــــــدَى

أَشَـــــهِـــــدتمُ آيَـــــاتِ مَـــــا الْـــــ
ـــبَـــلَـــدُ الأمــــيــنُ لَـــكُـــمْ أَعَـــــدَّا؟

أَشَـــــهِـــــدتمُ فـــي الـــمُـــلْـــتَـــقَـــى
بـــجـــلالِ ذاك الـحَـــشْـــدِ حَـــشْـــدَا؟

أَشَـــــهِـــــدتُمُ الـــتَّـــرحِـــيـــبَ، والـــتْـــ
ـــترحـــيـــبَ فِـــي مَمْـــسَـــى وَمَـــغْـــدَى؟

مَـــــنْ ذَا يُـــجَـــاري «مِـــصْـــرَ» فِـــي
مِـــضْـــمَـــارِهَـــا كَـــرمًـــا ورِفْـــــدَا؟

هِـــــيَ أُمَّـــــــةٌ بَـــلَـــغَـــتْ رَفِـــيْـــ
ـــعَ مَـكَـانِـهَـا جَـــدًّا وَجِـــدًّا

حَـــيُّـــوا سُـــعـــودًا فـــي أَعِـــزْ
زَتِـهـا الأُولـــى يَـقـفـون «سَـــعْـدَا»

وَقُّـــــوا الـــزَّعِـيـمَ «المـصْـطَـفَـى»
فِـي «مِـصْـرَ» عـن «لُـبْـنَـانَ» حَـمْـدَا

وَصــــفُـــوا لـــه مـــا فـــي طَـــوا
يَـــا الـــقَـــومِ إِكـــبَـــارًا وَوُدًّا

مَـــــجُـــــدَتْ فَـــعَـــائِـــلُـــهُ، فـما
يَـــــزْدَادُ بـــــالأَقْـــوَالِ مَـــجْـدَا

أَدُّوا الـحُـــقُـــوقَ لِـصَـحْـبِـهِ الْـ
أَبْـــــرَارِ أَحْـــسَـــنَ مَـــا تُـــؤَدَّى

هُـــــمْ فـــي المـــعَـــالـــي مَـــنْ هُـمُ
سَـــعْـــيًـــا وتَـــضْـــحِـــيَـــةً وَكَـــدًّا

☆☆☆☆

أهــــــلاً وســـــهــــلاً بـــالـــمُـــوا
لِـــينَ اهــــنَــأُوا صَـــــدَرًا وَوِرْدَا

واسْـتَـقـبِـلـوا الأَيَـــــامَ غُـــرًّا
وانْـــسَـــوا الأَيَّـــــامَ رُبْــــدَا

ولْـــيُـبْـشِـرِ الـــعَـــرَبُ الـكِـرا
مُ، مَـضَـى الخِـــلافُ وكـــانَ إِدًّا

وتـــــوطَّـــــدَ المـــيـــثـــاقُ، والْـــــ
ـــمِـيـثَـاقُ بِـــــالأرواحِ يُـــفْـــدَى

✱✱✱✱

الشعلة

رفعت إلى جلالة الملك فاروق في يوم ذكرى مولده السعيد، يوم وفد إلى رحابه حاملو الشعلة من فتيان لبنان واتصلوا بحامليها من فتيان مصر:

مـا سَـنَـى شُـعـلـةٍ إلـى الـشَّـمـسِ تُـهـدَى؟
هـل لـرمـزٍ أَدَاءُ مَـا لا يُـؤدَّى؟
جـهـدُ مـا تـفـعـلُـونَ رَأْيًـا وَسَـعْـيًـا
كيف يَقْضِي حَقَّ المَلِيكِ المُفدَّى؟
قَـبَـسٌ مـنـه مـا حَـمَـلـتُـمْ إلـيـهِ،
أيُّ شُـكـرٍ كَـفـاءُ مـا هـو أَسْـدَى؟
شـمـلَ الـشَّـرقَ فـضـلُ «فَـارُوقَ»، لا يـنـ
ـفَـدُ أو تَـنْـفَـدُ الأسَـالـيـبُ حَـمْـدَا
لـيـس «لُـبـنـانُ» فـي الـوَفَـاءِ بِمَسْبو
قٍ، ومـاذا أعَـادَ فـيـهِ وأبْـدَى؟
أرسـلَ الـشُّـعـلَـة الـتـي لـقِـيـتْ شُـعْـ
ـلـةَ «مِـصْـرَ» فـزَادتَـا الـوُدَّ وُدَّا

☆☆☆☆

كُـلُّ نُـورٍ يَـخْـبُـو، ونُـورهُـمَـا فـي الـذْ
ـذِكـرِ أبْـقَـى مـن كـلِ نـورٍ وأهْـدَى
يـا بَـنِـي «مِـصْـرَ»، يَـا بَـنِـي الـضَّـادِ إنَّ الـلـ
ـهَ آتَـاكُـمْ مـن الأمْـرِ رُشْـدَا
فَـائْـتَـلِـفْـتُـمْ مُـوفَّـقِـينَ وجَـلَّـى
لَـكُـم الـنَّـهْـجَ طَـالِـعٌ لاحَ سَـعـدَا

عـهـدُ «فـــاروقَ» كَـــانَ لِـلـيُـمـنِ عـهـدًا،
مــن قـــديم، وَعَــــادَ لِـلـيُـمـنِ عَــهْـدَا
حَــفِـظَ الـلــهُ لِـلـحِـمـى مَـــنْ رَعَـــاهُ
وَحَـــمـــى حــوضَـــهُ ولـــمْ يَـــألُ جـهـدَا
عَـاهِــلٌ مُــفْــرَدٌ صـلاحًـا وَإِصــلاحًـا
وعــــدلاً وصِــــدقَ عَــــزْمٍ وَرِفــــدَا
هُـــوَ هَـــادِي الــهُـداةِ والـقـائِـدُ الأعــ
ـلَـى لأبـنـاءِ «مِـصْــرَ» شـعـبًـا وَجُـنْـدَا

☆☆☆☆

يَـــا مَـلِـيـكًـا مــيــلادُهُ كَـــانَ لــلإقــ
ــبَـالِ بُــشْــرى، ولِـلــتَّـقَـدُّمِ وَعْـــدَا
يَـــــوْمَ ذِكْـــــرَاهُ مــا تَجَـــــدَّدَ إلا
قَــلَّــدَتْــهُ مَـفَــاخِــرُ الـعَــامِ عِـقْـدَا
هـلْ رأى الـشـرقُ، منـذُ كَـانـتْ بِـهِ الأعــ
ــيـادُ، عـيـدًا أزْهَـــى ضِـيَــاءً وأَنْـــدَى؟
عِـــشْ عـزيـزًا، واهْـنَـأْ بِـعُـمْـرٍ مَـديـدٍ،
وَابْـــلُـــغِ الـغـايَـتَـينِ: جَـاهًـا وَمَـجْـدَا

✱✱✱✱

تهنئة بقران

ولديَّ العزيزين الآنسة لندا سركيس والأستاذ خليل مغبغب.

إلـــــى خَــــلــــيـــلٍ ولِـــــنــــدَا
أصـــفَـــى الـــتَّـــهَـــانِـــي تُـــهْـــدَى
آل الـــــمُـــغَـــبْـــغَـــبِ كُـــفـــؤٌ
لِآلِ سَـــركـــيـــسَ مَـــجْـــدَا
وَحَـــــبَّــــذَا إِصـــــرُ قُـــرْبَـــى
يَـــزيــــدُهُ الـــصِّـــهـــرُ وُدَّا
لـــنـــدَا أَتَمُّ الـــعَـــذَارى
حُـــسْـــنًـــا وَعِــلْـــمًـــا وَرُشــــدَا
كـــزاهـــرِ الـــــوَرْدِ وَجْـــهًـــا
وَنَـــاضـــرِ الـــرَّنْـــدِ قَـــدًّا
بـــالخَـــلـــقِ تُـــشْـــرِقُ نـــورًا
والخُـــلْـــقِ تَـــعْـــبَـــقُ نَـــدَا
أمَّـــــا خـــلـــيـــلُ فَـــتَـــأْبَـــى
لَـــــهُ مَـــــزَايَــــاهُ نِـــــدَّا
مَـــا مِـــنْ فـــتًـــى بـالـــمَـسَـاعـي
إلـــى الـــمَـــحَـــامِـــدِ أهـــدَى
يَـــســـمُـــو بمـــا يَـــبْـــتَـــغـــيـــهِ
ومـــا يَـــقْـــصُـــرُ جُـــهْـــدَا
صِـــنْـــوانِ ضُـــمَّـــا بـــعَـــقْـــد
قَـــدْ قُـــدِّسَ الـــيـــومَ عُـــقْـــدَا

وَعَـــــاهَـــــدَ الـــلـــهَ عـــهـــدًا

سَـــمًـــا فَــــبُــــوركَ عَـــهْـــدَا

فــــي أيّ حـــفـــلٍ كَـــأَبْـــهَـــى

مــــا نُــــظِّـــمَ الـــــــدُّرُّ عـــقْـــدَا

وأيِّ مـــجـــلًـــى بـــديـــعٍ

لــــلابــــتــــهــــاجِ أُعِـــــــــدَّا

يـــــومُ الـــعـــروسَـــينِ سَـــعْـــدٌ

فَـــلَـــيـــلَـــةُ الـــعُـــمْـــر سَـــعْـــدَا

وَلْـــيَـــغْـــنَـــمَـــا الـــعـــيـــشَ صـــفـــوًا

ممَّـــــا يَــــشُـــــوبُ ورَغْـــــــــدَا

****

وداع لعام ١٩١٢
أنشدت في ليلة رأس السنة

مَضَتْ نَأْبَى لَهَا ذَمًّا
كَمَا نَأْبَى لَهَا حَمْدَا
أَسَاءَتْ فِي أَوَائِلِهَا
وَسَاءَ خِتَامُهَا جِدًّا
فَيَا سَنَةً عَدَدْنَا مِنْ
أَسَى سَاعَاتِهَا عَدًّا
شَفِيعُك يَومُ مَسْعدةٍ
زَهَا شمسًا، عَلا جَدًّا
حَبَانَا مِلْءَ دُنْيَانَا
وَمِلءَ زَمَانِهَا سَعْدَا
إذَا مَا أَرَّخُوكِ غَدًا
لِبِدءِ حَيَاتِنَا عَهْدَا
أَقَالَ عِثَارَ أُمَّتِنَا
وَأَبْدَلَ ذُلَّنَا مَجْدَا
فَلا رِقٌّ وَلا ظُلْمٌ
وَلا مَوْلى ولا عَبْدَا
وَأَصبحْنا بني «عُثْمَانَ»
شِيبَ القومِ والمُرْدَا

تَسَاوَيْنَا، تآخَيْنَا

وَعَادَ عَدَاؤنَا وِدًّا

لنا وطَنٌ بأنْفُسِنَا

وَأَنْفَسِ مَالِنَا يُفْدَى

نَدِينُ على تَشَعُّبِنَا

بِهِ دِينًا لَنَا فَرْدَا

إذا نَادَى بنا سِرْنَا

إلَيهِ جميعُنَا جُنْدَا

وجِئْنَا من مَعَابِدِنَا

نَرَى فِي المُلْتَقَى بَنْدَا

لَنِعْمَ العَامُ مُسْدِينا

مِن الإسْعَافِ مَا أَسْدَى

هِيَ الشُّورَى أعزَّ اللـ

ـهُ مُهْدِيهَا وَمَا أَهْدَى

فَمَا من رَاحَةٍ أَشْفَى

وَمَا مِن رَاحَةٍ أَنْدَى

وَمَا من مَطْلَعٍ أَصْفَى

وَمَا مِنْ طَالعٍ أَهْدَى

غَفَرْنَا ذَنْبَ ذَاكَ العَا

مِ مَا آذَى ومَا أَرْدَى

وَبَيْنَ السُّوءِ والحُسْنَى

غَفَرْنَا الأَلْفَ بِالإحْدَى

****

إلى العلم

يَـــا أيُّـــهـــا الـخـــافِـــقُ فـــوق هَـــامِـنَـــا
أَشْـــــرِفْ وَدُمْ فـــوق الـبـنُـــودِ بَـنْـدَا
أنـــت الـــذي صُـنْـتَ الحِـمَـى وأهْـلَـهُ
قَـبْـلاً وحَــــرَّرْتَ الـنُّـفُـوسَ بَـعْـدَا
أَنْـــتَ الـــذي بَـعَـثْـتَـنَـا مـن الــرَّدَى
وجِـئْـتَـنَـا بـالـفَـخْـرِ مُـسْـتَـرِدًّا
أَنْـــتَ الـــذي تُـقْـبِـسُ كـلَّ خَـامِـدٍ
إيمَـــانَـــهُ مـــن الـيَـقِـينِ وقْـــدَا
أنـــت الـــذي تَجْـلُـو الـهِـلال زَاهِــرًا
فـي كـل حـين والـسَّـمَـاءَ وَرْدَا
أنـــت الـــذي تَـتْـرك أنـــوار الـضُّـحـى
حَـــواسِـــدًا مـنـك الـظِّـلالَ الـرُّبْـدَا
طَـــاوِلْ فـمـا فَـيْـئُـكَ إلا أُمَّـــةٌ
مِـــلْءُ الـبِـلادِ قَـــادةً وَجُـنْـدَا
أَحْـــلاسُ حــرب حُـلَـفَـاء حِـكْـمَـةٍ
فـي الـسِّـلْـمِ غُـرٌّ هِـمَّـةً وَرِفْـــدَا[1]

---

(١) الأحلاس : جمع حلس، وهو المدرب على الحرب، الرفد : البذل والمعونة.

فــي مِــثْــل هَـــذا الــعِـيـدِ عــاهَــدْنَــاكَ لـم
نَـــكْـــذِبْـــكَ والـــيـــوم نُـــعـــيـــدُ الـــعَـــهْـــدَا
ذِمَّـــتُـــنـــا ذِمَّـــتُـــنَـــا عــنــد الـــعُـــلا
والـــــفَـــــوْزُ كـــان لـــلـــثَّـــبـــات وَعْـــــدَا

****

زمن مضى

كَم شَهِيدًا خَلَّدَا التَّا
ريخُ فِيهِ وَشَهِيدَا
ذَاقَ مِنْ تعذِيبِ (دُقْلَتْـ
ـيَانِ) نَارًا وَحَدِيدَا
سَاجِدًا لِلّهِ لا ير
ضَى لِمَخْلُوقٍ سُجُودَا
وَاهِبًا دنياهُ للِديْـ
نِ وَمَا كَانَ مُرِيدَا
إِنْ تَمَلَّكْتَ فَلا تَتْـ
ـتَخِذِ النَّاس عَبِيدَا
ضَلَّ مَنْ كَانَ لِمَا لمْ
يرِدِ القَوْم مُرِيدَا
زَمَنٌ خَطَّ به آ
باؤُكُمْ سِفِرًا مجِيدَا
ثُمَّ رَدَّ الصَّبرُ عَنْهُمْ
ذلك الكَيْدَ المُبِيدَا
وانْقَضَتْ تِلكَ النُّحُوسُ الدْ
ـدُكْنُ بَلْ عَادَتْ سعُودَا
يَبْذُرُ البَغْيُ دِمَاءً
يَنْبتُ العَدْلُ وُرُودَا

****

رثاء المرحوم الشاعر إبراهيم العرب بك

أَكْمَلْتَ لِلعُقْبَى جِهَادَكْ
فارقُدْ عن الدنيا رُقَادَكْ
أدركتَ شَأوَكَ مُبْكرًا
وبَلَغْتَ من شأنٍ مُرَادَكْ
لهفي عليك وقد أصرْ
رَ الدَّاءُ مُحتلاًّ وِسَادَكْ
أمسى يكافِحُهُ صِبا
كَ وظلَّ مُستَلِبًا قِيَادَكْ
وعليك يَسْتعدي نُهَا
كَ وتلك جالبةٌ سُهادَكْ
فَمُذِيبةٌ منكَ القُوى
فمُديلةٌ منها سُؤادَكْ
يا من شَجَا أحبابَهُ
بِبِعادِهِ، أبكي بعادَكْ
حالت نوًى دون العِيَا
دَةِ، غير أنَّ القلب عادَكْ
طالبْتَ دهْرَكَ بالعظا
ئِمِ ما استطعتَ، فما أفادكْ
رأسُ الحَصَافَةِ أن يكو
نَ حِجَاكَ غلاَّبًا فُؤَادَكْ

فَــطَــفِــقْــتَ تــصــطــادُ الــفــرا
ئــدَ مــن مــكــامــنــهــا اصــطــيــادَكْ
وتــصــوغ ذاك الــلــفــظَ مُــنْــ
فَــــرِدًا بــصــيــغــتــه انــــفــــرادَكْ
مــا كــنــتَ خــدَّاعًــا، ولا
شَــابــت مُمَــاذَقَــةٌ وِدَادَكْ
كــلا ! ولــم تَــكُ هــاجــيًــا
أحــدًا، وإن أَورَى زِنَــادَكْ
أبــدًا عــلــى الــرَّحــمــنِ تُــلْــ
قــي فــي الــمُــلِــمَّــاتِ اعــتــمــادَكْ
وبمــــدحِ (طــــهَ) والــصَّــحــا
بَــةِ تجــعــلُ الحُــسْــنَــى مَــعَــادَكْ

****

رثاء المرحوم علي فهمي بك
شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يــا سَــيــفُ مَـــا أَلْــقَــى نِجَـــادَكْ ؟
وأطـــالَ فـــي الــتُّــرْبِ اغْــتِــمَــادَكْ ؟
يـــا حِـــصـــنُ أي مُـــفَـــاجِـــئٍ
بــشــدِيــدِ صــدمــتِــهِ أَمَــــادَكْ ؟
يـــا نجــــمُ قـــد أســـهـــدتَ قـــوْ
مًـــا كـــان أمْـــنـــهـــمُ سُـــهَـــادَكْ
أتَـــــبِــــينُ عـــنَّـــا يـــا (عــلــيْــ
ــيُ) وكُــلُّــنَــا يَــبــكــى بِـــعَـــادَكْ ؟
فــــإذا أفـــــادك شـــغـــلُ نـــفْـــ
سِـــكَ بـــالـــعـــلـــى، مــــاذا أفـــادكْ؟
لـــكـــن دعــــا داعــــــي الحِــمَــى
فـــأجـــبـــتَ مُـــتَّـــخِـــذًا عـــتـــادكْ
وبِــــبَــــذْلِ جُـــهْـــدِكَ فـــي الـــذي
يــرضــيــه صـــرتَ كــمَـــا أَرَادَكْ
حَـــــــرَّرتَ لـــلـــعِـــلـــمِ الحِـــجَـــى
وبـــذلْـــتَ فـــى الأدب اجـــتـــهـــادَكْ
أفـــنـــيـــتَ فـــي الـــتَّـــثْـــقِـــيـــفِ عَـــزْ
مَـــكَ غــيــرَ مُـــدَّخــــرٍ رُقـــــادَكْ

تَــــنـــــأى بـــشـــطـــركَ عـــن مَـــكَـــا
نِ الـــرَّيْـــبِ مُـــخـــتـــارًا حِـــيَـــادَكْ
مُـــــتَـــــنَـــــزِّهًـــــا عـــمَّـــا يُـــــزَيْـــ
ـــيِـــفُ شـــانـــئٌ ولـــى انـــتـــقـــادَكْ
وإذا تَـــنَـــقَّـــصَـــكَ الـــمُـــريـــ
بُ فـــإنَّـــه لا ريـــبَ زَادَكْ
تـــســـمـــو بـــــرأيـــكَ رائـــــدًا
فـــي كـــلِّ مَـــحْـــمَـــدَةٍ مُـــــرَادَكْ
وتَـــــظَـــــلُّ مُـــتَّـــقِـــيًـــا هَـــوا
كَ مُـــشـــــاورًا فـــيـــه رشـــــادَكْ
أبـــــدًا عـــلـــى الـــرَّحـــمـــن تُـــلْـــ
قـــي فـــي الـــمُـــلِـــمَّـــاتِ اعْـــتـــمـــادَكْ
وبِـــــكـــــلِّ إخـــــلاصِ الـــوفـــيْـــ
ـــيِ لـــقـــومِـــهِ تَـــهْـــوَى بِـــــلادَكْ
وتَـــــــذُودُ عـــنْـــهـــا فـــي الـــكَـــريـــ
هَـــةِ فَـــهْـــيَ لـــنْ تَـــنْـــسَـــى ذِيَـــادَكْ
حُـــــبٌّ إذا اسْـــتَـــوْحَـــيْـــتَـــهُ
وَبَـــثْـــتَ فِـــي الـــكَـــلـــمِ اعْـــتِـــقَـــادَكْ
أَجْـــــرَى دُمُـــــوعَـــــكَ فـــي سُـــمُـــو
طِ الـــطِّـــرْسِ مـــا أجْـــــرَى مِـــــدَادَكْ
ومـــضَـــيْـــتَ تمْـــــلَـــــؤُهُ هـــوًى
حُـــــرًّا وَتَمْـــنَـــحُـــهُ سَـــــوَادَكْ
أفَـــرغْـــتَ جُـــهْـــدَكَ فـــي الـــمَـــنَـــا
قِـــبِ مـــالِـــئًـــا مِـــنْـــهـــا مَـــــزَادَكْ

لا تُمْسِكُ الزَّمَنَ الذي
يجْرِي ولا تَنْسَى مَعَادَكْ
حتَّى رحلْتَ عنِ الحَيَا
ةِ فكانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زادَكْ
كمْ موقفٍ أطرَبْتَ فيـ
ـهِ سامِعًا لكَ فاسْتَعادَكْ
يزْدادُ إِعْجابًا بِمَا
تُشْجي، وتُشْجي ما اسْتَزادَكْ
حتَّى بَثَثْتَ اليومَ بثْـ
ـثَكَ وانفَرَدْتَ بِهِ انفرادَكْ
ترْثِي (فريدًا) والنُّزُو
عُ إليهِ مقْتَدِحٌ زِنَادكْ
وأخاكَ تذْكُرُ في أسًى
لوْ لمْ تكُنْ ثَبْتًا، أبادَكْ
نجْمَانِ بعدهما لبِسْـ
ـتَ لغيرِ مَا أجَلٍ، حِدادَكْ
وَلبِثْتَ، مُذْ فُقِدا، تُطِيـ
ـلُ لِنهضةِ الشعبِ افْتِقَادَكْ
فقَضَيْتَ حقَّ الصاحِبَيْـ
ـنِ بما بهِ الإلهامُ جَادَكْ
وختَمْتَ بالموْتِ الجمَيْـ
ـلِ أجَلَّ خاتِمَةٍ جهادَكْ
فِي سكتَةٍ أدَّتْ، بأفْـ
ـصَحَ مِنْ فمٍ لسِنٍ مُرَادَكْ

غَـــلَـــبَ الــــوفــــاءُ بــهــا الـــعَـــوَا
دِي، فــاشْـفِ مِــنْ شَـــوْقٍ فُـــؤَادَكْ
(أَحُـــسَـــيْـــــنُ) حـــولَـــكَ أمَّـــةٌ
مــــسْــــؤُودَةٌ أســفًــا ســـــؤَادَكْ[1]
أَنْـــــتَ الحــكــيــمُ ولـــــمْ تــكُــنْ
لــتـضـيـعَ فِـــي الــــــرَّوْعِ اتِّـــئَـــادَكْ
وإلـــيْـــكَ (يـــا حــســنُ) الــتَّـحـيْـ
ـــيَــةَ مِـــنْ أخٍ يـــرْعَـــى وِدَادَكْ
لا تـــغْـــلُ فِـــي الـــشَّـــكْـــوى، ولا
تُـــسْـلِـمْ إِلَـــى يـــأْسٍ قِـــيَـــادَكْ
إِنْ لــمْ تجِـــدْ عـــضُـــدًا، فـحـسْـ
بُـــكَ أنَّ بـــالـــلـــهِ اعْـــتِـــضَـــادَكْ

****

(١) السؤاد: داء يأخذ الناس من شرب الماء المالح.

تهنئة قدمها الناظم لصديقه العزيز

فقيد العلم والفضل، المرحوم نقولا توما يوم زفافه إلى السيدة المصونة الفاضلة إيلين موصلي عطاالله.

يُـعـجـزُ الـفـكـرَ مـا يـريـدُ الـفـؤادُ
فـيـك يـا خـيـر مـن بمـدح يُـرادُ
مـا عـرفْـنـا فـي الـنـاس قبلك فـردًا
تـتـحـلَّـى بـه الـصـفـاتُ الجـيـاد
مـا رأيـنـا ذا نـعـمـةٍ كـبـرتْ لا
يـتـولَّـى تـصـغـيـرَها الحـسَّـاد
مـا شَـهِـدنـا بـغـيـر وصـفِـكَ أن
يـسـتـوِي الـوامـقـونَ، والأضـداد[١]
مـا عـهـدنـا فـي كـاتـب أنَّ مِـنْ آ
يـاتـهِ صـوغَ الـدرّ وهـو مـداد
مـا سـمـعـنـا نـطـقًـا بِـهِ يـزدهـي المنـ
ـبَـرُ عـجـبًـا وتـطـربُ الأعـواد

☆☆☆☆

رُبَّ جـمـعٍ وقـفـتَ فـيـه خـطـيـبًـا
أنـصَـتَـتْ فـي صـدورِه الأكـبـاد
هـكـذا الـبـحـرُ يمـلِـكُ الحـسَّ رَوْعًـا
وجـلالاً دويـه الـهـدَّاد[٢]

---

(١) الوامقون : المحبّون.

(٢) الهداد : ما يسمع من صوت البحر.

هــكــذا الــسَّــيــلُ قـــاذفًـــا مــــــاءَهُ المـبْــ

ـــــيَــــضَّ حــتــى يــظــن فــيــه اتــقــاد

أنـــــتَ صـــــوتُ الـضـمـيـر يـســـألُ عــدلاً

حــيــثــمــا الــــعــــدلُ رحـــمــــةٌ وســـــدادُ

تــرتــقِــي مــا تــشــاءُ فــي الــقــول حتى

يَــحْــبــسُ الــقــلــبُ نــبــضَــه أو يــكــادُ

كــلّــمــا جُـــــزتَ فـــي الــبــلاغــةِ شـــأوًا

واســــتــــزادوا، مــنــحــتَــهــم مــا اســتــزادُوا

تــرهــبُ الــعــيُن طــرفــةَ الجـفـن مــن حِــرْ

صٍ عـــلـــى لحـــظـــةٍ لـــــه تــســتــفــاد

☆☆☆☆

مــا الــنــظــامُ الــبــديــعُ؟ مــا الـــمِــعْــزَفُ المـرْ

قِـــــصُ؟ مـــا المـــنـــشـــدونَ؟ مـــا الإنـــشـــاد؟

رُبَّ عِــــــرضٍ دبَّ الــشــقــاءُ إلــيــهِ

ومـــشـــى الـــســـوءُ خـــلـــفَـــهُ يَـــرْتـــاد

صُــنــتَــه بــالــنــدَى ولا شـــاهـــدُ الْــــ

ـا الـــنَّـــدى والمـــكـــانُ والمـــيـــعـــاد

رُبَّ ذي فــطــنــةٍ أســـــاء إلــيــه

زمــــــنٌ غـــالـــبُ عـــلـــيـــه الـــفـــســـاد

كـــاد، لــو لــم تـــدركْـــهُ، يــهــجــر طُــرسًــا

أصـــبـــح الحــبــرُ فــيــه وهْـــــوَ جِـــدَاد

إن يـــك الجــــــودُ لا نـــفـــادَ لـــه عـنــــ

ــــدك يــــومًــــا، أمـــــا لمـــــالٍ نـــفـــاد؟

بـــك، إذ تُـســتـعــادُ مـنـك الأيـــــادِي،

فـــــرحُ الــشــاعــرِ الـــــذي يُـســتـعــاد

أيـــهـا الــفــاضــلُ الحـبـيـبُ الـــذي فـا

رَقَـــنـــا ســـاعـــةً وطـــــالَ الــبِــعَــاد

قـــد بـــــذرتَ الجـمـيـلَ فـــي كـــل قـلـبٍ

فـنـمـا وهــــو حُــــرمـــــةٌ ووداد

لـيـكـنْ بـيـتُـكَ الـــذي شِـــــدْتَ صـرحًـا

ركـــنُـــه المــجــدُ والــــرِّفــــاءُ الـعِـمـاد

أو ســمــاءً، عــروسُــك الـشـمـسُ فيـهـا

والـــنُّـــجـــومُ: الــســعــودُ والأولاد

****

الملك يشرِّف ذكرى شوقي
بإماطة الحجاب عن تمثال أقيم له بردهة الأوبرا

مولايَ هذا فضلٌ جديدُ
يُزْهَى به عهدُكَ السَّعيدُ
عَدْلٌ وأمنٌ وطيبُ عيشٍ
يَسَّرَها حكمُك الرَّشيد
في كل علم وكل فنٍّ
يكْمُل بالطارفِ التَّليد
وكم مجالٍ فيه مجالٌ
يبدو بها رأيك السّديد[1]

☆☆☆☆

اليومَ نال النبوغُ فخرًا
أتاحَهُ سعيُكَ الحميدُ
«لمصرَ» طَيَّ الثرى فقيدٌ
غالٍ، ومَن ذلكَ الفقيدُ؟
حيَّيتَهُ في مقام ذكرى
«فمصرُ» جَذْلَى واليومُ عيد
يا حُسنَ حفلٍ تُوفي عليه
وصفوةُ الأمةِ الشُّهود
الشاعرُ العبقريُّ فيه
يُكْرَمُ، والمُلْهَم المجيد

(١) مجال (الأولى): موضع ومكان ، مجال (الثانية) جمع مجلى وهو المعرض والمظهر.

أقـــيـــمَ تمـــثـــالُـــه ولـــكـــنْ
بـــه لـــتـــمـــثـــالِـــه الخـــلـــودُ
«شـــوقـــي» نـــزيـــلٌ بـــكـــل قـــلـــبٍ
فـــي صـــــورةٍ مـــا بـــهـــا جـــمـــود
مـــا بـــقـــي الـــشِّـــعـــرُ فـــهْـــوَ بـــاقٍ
كـــأنَّ فـــقْـــدَانَـــهُ وجـــود

☆☆☆☆

«شـــوقـــي»، ويـــكـــفـــي اسْـــمُـــهُ بـــيـــانًـــا
يـــعـــنـــي بـــه المـــجـــدُ مـــا يـــريـــدُ
نمـــاهُ عـــصـــرٌ، وكـــلُّ عـــصـــرٍ
يَـــودُّ لـــو أنـــه الـــعـــتـــيـــد[1]
فـــي كـــلِّ قُـــطـــرٍ نـــاءٍ وقُـــطـــرٍ
دانٍ تـــغـــنَّـــى لـــه قـــصـــيـــد
مـــا يَـــبْـــلُـــغُ الـــوصـــفَ مـــن نـــبـــوغٍ
مـــحـــيـــطُـــهُ مـــا لَـــه حـــدود

☆☆☆☆

أُمِّـــــرَ بـــالحـــقِّ ألمـــعـــيٌّ
هـــيـــهـــاتَ يُـــلْـــفَـــى لـــه نـــديـــدُ
غـــوَّاصُ فـــكـــرٍ فـــي كـــل بـــحـــرٍ
يـــصـــيـــدُ لـــلـــشـــعـــر مـــا يـــصـــيـــد
أغـــراضُـــهُ الجـــوهـــرُ المـــصَـــفَّـــى
ولـــفـــظُـــه الـــلـــؤلـــؤ الـــفـــريـــد
ومـــا يـــدانَـــى ومـــا يُـــسَـــامَـــى
دانـــي مـــعـــانـــيـــه والـــبـــعـــيـــد

---

(١) العتيد : الحاضر.

إنْ يَــدْعُـــهُ الــوحـــيُ لــم تَـعُـقْـهُ
ثـــنـــيـــةٌ صـــعـــبـــةٌ كَـــــؤُود

يــصــعَــدُ حــتــى تــبــدو ذُراهــــا
وقــــد عَــلــتــهــا لــــه بــــنـــود[1]

☆☆☆☆

الـــقــصــصُ المــســرحـــيُّ فـــنٌّ
مِـــــرَاسُـــــهُ مُـــرهِـــقٌ شَـــدِيـــدُ

ودون نَـــظْـــمِ الـــقـــريـــضِ فـيـه
مِـــن ثــقـــلِ الـــعـــبء مـــا يـــؤودُ

أجـــــــادَهُ مـــا يــشـــاءُ «شـــوقـــي»
وعــــزَّ مِـــــنْ قــبــلــه الــمُــجـيـدُ

الحــكــمــةُ المــنــتــقـــاةُ تَــسْــبِــي
حِـــجَـــاكَ والـــنـكــتــةُ الـــشَّـــرود

وَالــسَّــلْــســلُ الــعــذبُ فـــي بـيـانٍ
يــنــشــي ويُــشْــفـــي مــنــه الـــورود

والـــنَّـــغـــمُ الحُـــلـــو فـــي نــظــامٍ
كـــــلٌّ رويٍّ مــــنــــه نَــشِـــيـــدُ

☆☆☆☆

مـــــولايَ، حَـــمْـــدًا وألـــــفَ حـمـدٍ
عــطــفُــكَ رأيٌ عـــــالٍ وَجُـــــودُ

فـــأَنــتَ أنـــتَ «الـــفـــاروقُ»، لـولا
تَــخَــالُــفُ الــدهـــر، و«الـرشـيـد»

جـــــدَّدتَ لــلــضَّــادِ أيَّ عَــصــرٍ
يــحــفــظُــكَ المـــبـــدئ المــعـيـد

---

(١) بنود : رايات.

إنَّ مُـنـى «مـصـرَ» وهْـيَ تـدعـو
وكـلّـمـا ازددْتَ تـسـتـزيـدُ

لـلـمَـلِـكِ الـصـالـح المـفـدَّى
عِـزٌّ مُـقـيـمٌ، عـمـرٌ مـديـدُ

****

تهنئة للأمير جورج لطف الله بزواجه
من كريمة نجيب بك سرسق في موقف الإكليل:

وفـــاءً كـهـذا الـعـهـدِ فـلـيكـنِ الـعـهـدُ
وعـــدلاً كـهـذا الـعـقـدُ فـلـيكـنِ الـعِـقـدُ
قَـرَانُـكُـمَـا مـا شـاءه لـكـمـا الـهـوى
وبـيـتـكـمـا مـا شــادَهُ لـكـمـا الـسَّـعْـد
فـقـرًّا وطِـيـبـا فـالمنـى مـا رضـيـتـمـا
ودهـركُـمـا صـفـوٌ وعـيـشـكُـمـا رغْـدُ
ومـا جـمـع الـلـه الـنـظـيـريـن مـرَّة
كـجـمـعكـمـا والـنـدُّ أولـى بـه الـنِّـدُّ
تـضَـاهـيـتـمـا قـدرًا وحـسـنًـا وشـيـمـةً
كـمـا يـتـضـاهَـى فـي تـقـابـلِـه الـوردُ
أعــزُّ أعــزاء الـحـمـى أبـواكـمـا
وأسـطـعُ جَـدٍّ فـي الـعـلا لـكـمـا جـدُّ[1]

الأمير حبيب باشا لطف الله:

كـفـى بـحـبـيـبٍ[2] فـي أسـاطـينِ عـصـرهِ
هُـمـامًـا عـلـى الأقـران قـدَّمـه الجـدُّ[3]
إذا مـا بـدا دلَّـت جـلالـةُ شـخـصِـهِ
عـلـى أنـه فـي قـومـه الـعَـلَـمُ الـفَـرْدُ

(١) الجد : الكوكب وفيها إشارة إلى والد الوالد.
(٢) هو حبيب لطف الله.
(٣) الجد : النشاط والهمة.

قضى في جهاد الدهر أطولَ حقبةٍ
فما خانه فيها الذكاءُ ولا الجهدُ
وما زاده زيغُ السّنين بلحظة
سوى نظرٍ في حالِك الأمرِ يَسْتَدُّ[1]
له البيتُ غايات المعالي حدودُه
ولكنْ بلطف الله ليس له حدُّ
مشيدٌ على التقوى منيعٌ على العدى
قريبٌ إلى العافين[2] عذبٌ به الورد[3]
متينٌ على الأركانِ: وهي ثلاثةٌ[4]
بأمثالها تحيي أبوتها الوُلْدُ
ذكرت شبابًا لو سردتَ صفاتهم
وآياتهم في الفضل لم يُحصِها السَّرد
أولئك هم يوم الفخارِ شهودُنا
على أننا أكفاء ما يبتغي المجد
وأنَّا إذا استكفت بلادٌ حماتها
ففينا الحكيمُ الضَّرْبُ[5] والأسد الوَرْدُ[6]

الأمير ميشيل بك لطف الله:

ومَنْ لك في الفتيان بالفاضل الذي
له نبلُ ميخائيلَ[7] والحلمُ والرِّفدُ[8]
يؤلف أشتات المحامد جاهدًا
بإخفاء باديها فيظهرُهُ الحمد

(١) يستد : يكون سديدًا.
(٢) العافين : السائلين.
(٣) الورد : المنبع.
(٤) إشارة إلى أنجال حبيب وهم ميشيل وحبيب وجورج.
(٥) الضرب : المدرب المجرب.
(٦) الورد الأسد القوي.
(٧) ميخائيل : إشارة إلى ميشيل.
(٨) الرفد : العطاء.

كـبـيـرُ المـنـى جـمُّ الـفـضـائـل جـامـعٌ
إلـى الأدب الـسَّـلْـسَـالِ طبعًا هـو الشـهد
يـصـغِّـر لـلـعـافـي مـن الـنـاس نفسه
ويُـكْـبِـرهـا عـن أن يـلـمَّ بـهـا الحـقـد

حبيب لطف الله:

ومـن كـحـبـيـبٍ عـادل الخـلـقِ صـادقٍ
لـه فـعـل مـا يُـرْجَـى ولـيـس لـه وعـد
أخـو تَـرفٍ قـد تـعـرف الخـيـلُ بـأسَـهُ
ويـحـفـظ مـن آثـاره الـطـودُ والـوهـد

جورج لطف الله:

ومـن مـثـل جـرج طـاهـر الـنـفـس والـهـوى
ومـن مـثـلـه حـرٌّ ومـن مـثـلـه نجـد
وثـوب إلـى كـشـف الـظـلامـات سـاكـنٌ
إلـى بـأسِـه فـي حـين لا تـأمـن الأسـد
تـخـيـر فـي الأنـسـاب أصـدقـهـا عـلي
وأبـعـدهـا مـرمـى فـتـم لـه الـقـصـد
وأي نـسـيـب بـالـغ بمـقـامـه
مـقـام نجـيـب فـي الـكـرام إذا عـدوا

نجيب بك سرسق:

إذا فـاق سـاداتُ الحـمـى آلُ سـرسـقٍ
فـإن نجـيـبًـا فـيـهـم الـسـيـد الجـعـدُ[1]
سـريٌّ يـرى الإقـدام فـي كـلِّ خطة
وخـطّـتُـه فـي كـلِّ حـال هـي الـقـصـد
تـراه بـلا ظـلٍّ نُـحـولاً وجـاهـه
عـريـضٌ لـه ظِـلٌّ عـلـى الـشـرق ممتدُّ

(١) الجعد : الكبير الكريم.

مـحـبُّـوه فـــي نُـعْـمَـى وقـــرة أعــينٍ

وحـــسَّـــاده ممـــا بـأنـفـســهـم رمـد

ومــا الــنــاس إلا عَــاثِــرٌ جـنـب نـاهـض

ومـا الأرض إلا الـغَـوْرُ جـاوره الـنـجـدُ[1]

عود إلى جورج لطف الله:

ألا أيــهــا الــشّــهــمُ الــنـبـيـلُ الـــذي لـه

عـلـى صـغـرٍ فـي سـنـه المـنـصـبُ الـنّـهـدُ

لـــو انَّـــك لـم تمـنـع لــوافــي مـهـنـئًـا

بـعـرسـك وفـــد حــافــل تــلــوه وفـد

فـــإن مــكــانًــا فـــي الــقــلــوب حـلـلـتـه

لـيـزهــى عــلــى مــلــك تُــؤيــدُه جـنـد

فـــذاك أنـــاسٌ قــلّ فــي الـخـيـر شـأنـهـم

فــلا قـربـهـم قـــرب ولا بـعـدهـم بـعد

يـــرومـــون أن يـثـنـى عـلـيـهـم بـوفـرهـم

وأفـضـلـه عـنـهـم إلـــى الـبـر لا يـعـدو

إذا رخـص الـغـالـي مـن الـسـلـعـة اشـتـروا

ولا يـشـتـرون الـحُـــرّ إن رخــصَ الـعـبـدُ

أعـــذتُ بـــربِّ الـعـرش مـن عـين حـاسـدٍ

طـلاقـة ذاك الـنـور فـي الـوجـه إذ تـبـدو

ورقـــة ذاك الــلـفـظ فـــي كــل مـوقـف

يــصــان بـــه عـــرض ويـقـنـى بـــه ودُّ

وبـسـطـة كـفٍّ مـنـك فـي مـوضـع الـنـدى

يـعـادُ بـه غـمـض ويـنـفـي بـهـا سـهـدُ

---

(١) النجد : المرتفع من الأرض.

شكا الدهر ما تأسو جراح كرامه
وأنكر منك الرفق جانبه الصَّلدُ
ولكن هذا البرَّ طبعٌ مغلّبٌ
عليك وهل يهدي سوى طيبه النّد
فمهما تصبْ خيرًا فقد جدرت به
فضائل لم يضمم على مثلها برد

لوريس سرسق لطف الله

حظيت بملء العين حسنًا وروعةً
عروس كبعض الحور جاد بها الخلدُ
يودُّ بهاء الصبح لو أنه لها
مُحيا وغرّ الزهر لو أنها عقد
فإن خطرت في الرائعات من الحلى
تمنت حلاها الروضُ والأغصنُ الملد
كفاها تجاريب الحداثة رشدها
وقد جاز ريعانَ الصّبا قبلها الرشدُ
ولو لم يكن قهرًا لها غير عقلها
لكان الغنى لا المال يقنى ولا النقد
غنى لا يحل الزهد فيه لفاضلٍ
حصيفٍ إذا في غيره حُسن الزّهد

إلى العروسين:

ليهنئكم هذا القران فإنه
سرورٌ بما نلقى وبُشرى بما بَعدُ
ففي يومه رقت وراقت سماؤه
لمن يجتلي وانزاحت السُّحب الرّبد
وفي غدهِ سلمٌ تقرّ به النُّهى
وحلمٌ تصافى عنده الأنفسُ اللدُّ

هـنـاك تجــدُّ الأرض حـلَـى ريـاضِـهـا
ويـثـنـى إلــى أوقــاتــه الــبــرقُ والــرعـدُ
فـــلا حــشــد إلا مـــا تـــلاقـــى أحـــبَّـــةٌ
ولا شـجـو إلا مـا شـجـا طـائـرٌ يـشـدو

****

عيد الأميرة فريال

والاحتفال بافتتاح دار المبرة لرعاية الطفولة التي أطلق عليها اسمها في ضاحية مصر الجديدة

عِـيـدُ (فـريـالَ) للـطُّـفـولَـة عـيـدُ
إنَّـه يـومُـهـا الأغَـرُّ الـسَّـعـيـدُ
فـيـه يُـبـنَـى (لمـصـرَ) جـيـلٌ جـديـدُ
وبِـه يُـسـتـعـادُ مَـجـدٌ تـلـيـدُ
بـلَـدٌ لا تُـصـان فـيـه الـطـفـولَـهْ
عَـزَّ أن تـسـتـقـيـمَ فـيـه الـرجـولَـهْ
إيـه يـا مـوعـدًا رقَـبْـنـا حُـلـولَـهْ
واتِـنَـا ولـيـحـقَّـقِ الـمَـوْعُـودُ
عـهـدُ (فـاروقِـنـا) الـرحـيـمِ الـقـديـرِ
هـيَّـأ الخـيـرَ لـلـسَّـواد الـفـقـيـرِ[1]
فـإذا كُـلُّ مُـسـعِـدٍ ونـصـيـرِ
قـد هَـدَاهُ رأيُ الـمَـلـيـكِ الـسَّـديـدُ
إنَّ فـي الـغـرب لـلـطـفـولـة شـأنَـا
مـا عُـنـيـنـا بـه ومـا أنْـشَـأنـا
فـلْـيَـكُ الـيـومَ بَـدْؤنـا إنْ شِـئْـنَـا
أتـسـيـرُ الـدنـيـا ونـحـنُ قـعـودُ؟

---

(١) سواد الناس: عامتهم وكثرتهم.

نــظــرة فـــي مَــســـاكـــنِ الــفــقــراءِ
ومــــثـــاوِي الأقــــــذارِ والأقـــــــذاءِ
ومــــــآوي الأســــقــــامِ والأدواءِ
بُــــــؤراتٌ تُــشِــــلُّ مَـــن لا تُــبـيـدُ
كـيـف يُــرجَـــى هُـنـالِـك الأطــفـــالُ ؟
مـــا مــواعــيـدُهــم؟ ومــا الآمـــــالُ ؟
هـــل يُـــرجَّـــى مِـــن هــــؤلاءِ رِجـــالُ
(مــصــرُ) تـعـلُـو بـجِـدِّهــم وتــســودُ ؟
هـــل تُـــرجَّـــى مِـــن هـــــؤلاءِ نــســاءُ
صـــالحـــاتٌ لِــيــســعــدَ الآبــــــاءُ؟
ولـــيــرقَـــى الـــــمَـــراقِـــيَ الأبـــنـــاءُ
ولـــهـــا فـــي عُـقـولـهـم تمـهـيـدُ؟[1]
بـاسْـمِ (فــريــالَ) هــذه الـــدَّارُ تُبنَى
لـلـصِّـغـارِ المـسـتـضـعـفـينَ، وتُـعـنَـى
بـالـنُّـمـوِّ الـسـلـيـمِ حـسًّـا ومَـعـنًّـى
لا عــطــاءٌ يُـقْـنَـى ولا مـجـهـودُ[2]
ويُــــعـــانُ الآبــــــاءُ والأمَّــــهــــاتُ
ويُــــعـــافَـــى أبــنـــاؤهــم والــبــنـــاتُ
وتُـــصـــانُ الأخـــــلاقُ والـــعـــاداتُ
أيَّ شـعـبٍ تُـعِـدُّ تـلـك الـمُـهـودُ ؟
يُمْـــنُ بِـنـتِ الـمَـلـيك فـخـرِ الإمـــارهْ
يـنـهـضُ الـشـعـبُ حـين يـرعَـى صـغـارَهْ
وغـــــدًا تجـتـلِـي الـعُـلَـى آثـــارَهْ
يـــوم تــغــدو الأشـــبـــالُ وهـــي أســــودُ

---

(١) المراقي: المراتب العالية.

(٢) يقنى: يحفظ، أي لا يبذل.

يــومَ يَـقـوَى الـشـبـابُ عـقـلاً وجِـسـمَـا
ويُـــــرَى الـنـابـغـون فـنًّـا وعـلـمَـا
وتُـــــراضُ الـقـلـوبُ عـزمًـا وحـزمَـا
ويـــتـــمُّ الـتـأسـيـسُ والـتـوطـيـدُ

يــومَ يـغـدو ذو الحِـجَـى والـنَّـجـابَـه
إن تـــولَّـــوْا كـتـابـةً أو خـطـابَـه
أو تـعـاطَـوا إدارةً أو حِـسـابَـه
كـلُّـهـم مُـفـلـحٌ وكـــلٌّ مُـجـيـدُ

يــــومَ يَـغـدو مُــزاوِلُـــو الأعـمـالِ
فــي الـتِّـجـاراتِ أو بـيـوتِ المـالِ
إنْ جَـــرَوْا لـم يُـسـابَـقُـوا بمَـجـالِ
فـــأفـــادُوا أوطـــانَـهـم وأُفِـيـــدُوا

يــوم تـرقـى طـوائـفُ الــزُّرَّاعِ
يــومَ تـزكـو طـوائـفُ الـصُّـنَّـاعِ
وبـفـضـل الإتـقـانِ والإبـــداعِ
يُــورِقُ الـصَّـخْـرُ أو يُـصـاغ الحَـديـدُ[1]

ذاك مُـسـتـقـبـلٌ إلـيـه الـرجـاءُ
يـتـرامَـى ونـهـجُـهُ وضَّـــاءُ
يـتـوخَّـاهُ صـفـوةٌ حُـكـمـاءُ
لِـمَـرامٍ هـو المَـرامُ الـرَّشـيـدُ

نـخـبـةٌ مِـن أمـاجِـدٍ وسُـــراة
وغَـــوانٍ حـرائـرٍ مُـحـصـنـاتِ
هُـنَّ خـيـرُ الـعـقـائـلِ الـمُـحـسـنـاتِ
فـي زمـانٍ لِمَـا أردْنَ يُـريـدُ

(١) يورق: يظهر الورق في شجره، أي ينبت.

حيثُ آتينَ عَونَهُنَّ النَّجاحُ

وبِهِنَّ الصَّلاحُ والإصلاحُ

لم يَعُقْهُنَّ أنَّهنَّ مِلاحُ

عَن كمالٍ، وما الحُليُّ قُيودُ

يا أولِي الفضلِ، والرئيسُ أميرُ

زانَ أخلاقَهُ النَّدى والخيرُ[1]

أرْيَحِيٌّ يُجيرُ مَن يستجيرُ..

صاغه المُنعمُ القديرُ الحميدُ

يا أولي الفضلِ مِن كِرامِ الرِّجالِ

والحصيفاتِ في ذوات الحِجالِ[2]

جلَّ ما تصنعونَ للأطفالِ

هكذا هكذا يكون الجُودُ!

أيُّها الزائرونَ هذي المبرَّهْ

هي للأعْيُنِ البصيرة قُرَّهْ

في ذُراها تحيا وتلقَى المسرَّهْ

فَلَذاتٌ حزينةٌ وكُبودُ

في ذراها يُنشَّأ الأطفالُ

وتقوَّى أجسامُهم والخصالُ[3]

وتخفُّ الأعباءُ وهي ثقالُ

عن ظهورٍ بِوِقْرِهِنَّ تَؤُودُ[4]

رحمةٌ في أساس هذي الدَّارِ

ونجاةٌ للأبرياء الصغارِ

(١) إشارة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد عبد المنعم، الرئيس الفخري للمبرة. الخير: الكرم والشرف.

(٢) ذوات الحجال: ذوات القصور المصونات.

(٣) ذراها: جانبها وكَنفها.

(٤) وقر: حمل. تؤود: ترهق وتعيي.

رُبَّ نَـــــشْءٍ يـعـيـش عَـيـش بَــــوارِ
كـــان خـــيـــرًا لـــو أنَّـــه مَـــــــوْؤُودُ
والـــكـــرام الأُلَـــــى بـنـوهـا ابــتــداءَ
ســـيُـــوالُـــونَ بـعـدهـا الإنـــشـــاءَ
ويـــكـــونـــون قُـــــــدوةً حـسـنـاءَ
يـتـأسَّـى الـــدَّانـــي بـهـا والـبـعـيـدُ
لـلأهـالـي يـبـنـونَ فـي الحَـــيِّ حـيًّـا
غـيـرَ مـا كـــان، مُـونـقًـا صِـحِّـيًّـا
يَـنـشَـقـونَ الـــهـــواءَ فـيـه نـقـيًّـا
ولَـــهُـــمْ فـــي ذراه عـيـشٌ رغـيـدُ
ربَّـــنـــا، احـفـظْ (فــاروقَــنــا) وأعِـــزَّه
إنــه الـصـالـحُ الـكـريمُ الـمَـهـزَّه
آتِـــهِ الأوْجَ مِـــن فَـخـارٍ وعِـــزَّهْ
ولَـــــهُ الـنـصـر مِـنـكَ والـتـأيـيـدُ
بـــهُـــدَى رأيـــه الأصـيـلِ الـقـويمِ
ونـــدَى كـفِّـه الـغـزيـرِ الـعَـمـيـمِ
أيُّ بـعـثٍ لِـمُـلـكِ (مـصـرَ) العظيمِ !
حـاضـرٌ زاهــرٌ، ومـــاضٍ مـجـيـدُ!

****

نشيد تلامذة المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت

يــا بــنِــي الــعِــلْــمِ والــفــضــيــلــةِ جِــدُّوا
كــــلُّ كَــــدٍ فــيـــه فـــــلاحٌ فــكِــدُّوا
إنمــــا الـــفـــوز لــلــمــجــدِّيــن وعــدُ

اطــلــبــوا الــعِــلــمَ لا تَمــلُّــوا طِــلابــا
لا تَــكِــلُّــوا إذا لــقــيــتــم صــعــابــا
أي ذلٍّ لِــــمُــقَـــدَّمٍ يـــرتـــدُّ!

وابـــتـــغـــوا بـــالـــفـــضـــيـــلـــة الـــتَّـــقـــويمـــا
فـــهـــيَ والـــعـــلـــمُ لـــم يـــزالا قـــدِيمـــا
لــلــمــعــالــي عَــتــادُ مَـــنْ يــعــتــدُّ[1]

ذلــكُــمْ مـــا تـــقـــولُـــه لــبــنــيــهــا
هـــذه الـــــدارُ بـــارَكَ الــلــهُ فــيــهــا
والـــهـــدى فـــي شـــعـــارهـــا والـــرشـــدُ

فـــخـــذوا مـــن ذاكَ الـــشِّـــعـــارِ حُـــلاكُـــمْ
وأبـــيـــنـــوا آثـــــارَهُ فـــي عُـــلاكُـــمْ
كـــلُّ نـــبـــلٍ مـــن نـــبـــلـــه مـــســـتـــمَـــدُّ

---

(١) يعتد : عتد الشيء هيأه وأعده اليوم.

إنمـــا الـعِـلـــمُ والـفـضـيـلـةُ نـــورٌ
ورجـــــاءٌ ورحـــــمــــةٌ وســـــرورُ
وحــــيـــاةٌ فـــوق الحــــيـــاةِ ومــجـــدُ

واذكـــــروا مــا حـيـيتُـم خـيـرَ ذكـــرَى
فـضــلَ هــذا الحِـمَــى وفـــاءً وشـكـرا
إنَّ عــهــدَ الـتـثـقُّـفِ نـعـم الـعـهـدُ

فـــاحــفــظــوه ورتِّــــلُــــوه نـشـيـدا
وأعـــــيـــــدوا آيــــاتِـــــه تـــرديـــدا
بـــقــلـــوبٍ تـــوحـــي ولـــسُـــنٍ تـشـدو

ربَّـــنـــا أعـــلِ فـــي الـــبـــلادِ مـنــارا
«بَـــطْــرِيــركــيَّــةً» نمـتْـنـا صـغـارا
وبـــتـــأديـــبـــهـــا كـــبـــارا ســنــغـدُو

****

أمس واليوم

رثاء لفقيد الفضل والعلم المرحوم نقولا توما

وقـــفَ الـــزمـــانُ فـمـا لـوعـدك مـوعـدُ
وَعَــفـا الـمـكـانُ فـمـا لـعـهـدِكَ مَـعـهَـدُ
هـــي طـلـعـةٌ لـك فــي الحـيـاة وغـيـبـةٌ
كـالـظـل إذ يـبـدو وإذ يـتـبـدد
بـالأمـس كـنـت وأمـــس فــي أفـق الـتُّـقى
شُـــقَّ الـحـجـاب فـكـان مـنـك المـولـد
بـــالأمـــس كـنـت وأنـــت طـفـلٌ لاعـــبٌ
طـــيـــرًا يـبـاكـرُ أيْـــكَـــهُ ويـغـرد
بـالأمـس كـنـتَ الـيـانـعَ الـفـطِـنَ الـذي
يـشـدو المـــعـــارفَ شـــدوهـــنَّ ويـشـد
بـــالأمـــسِ طُـــلاَّبًــا لـغـايـاتِ الـعـلا
يـدنـو لـهـمَّـتـك المـــــرامُ الأبـعـد
بـــالأمـــسِ مـفـتـتـحَ الـصـحـافـة حـرةً
طـابـت مـراشـفُـهـا وراقَ المـــورد
بـــالأمـــس ذَوَّادًا عـن الـضـعـفـاء لا
تـــألـــوا جـــهـــادًا والحـفـائـظُ تُـجْـهِـدُ
بـــالأمـــس وحْـــيًـــا خـاطـبًـا أو كـاتـبًـا
فـالـسـمـعُ يَـطْـربُ والـنُّـهَـى تـسـترشِـدُ

بـالأمـس مِـقـدامًـا لـقـومـك حـازمًـا
تـبـنـي لـهـم مـغْـنَـى عُـلاً وتُـوَطِـدُ
بـالأمـسِ بـذَّالَ الـعـوارفِ والـنَّـدى
حـتـى تـرى لـكَ عـنـد كـل يـدٍ يـدِ
بـالأمـس مـوفـورَ الـهـنـاءِ مـبـاركًـا
فـي عـيـلـةٍ لـلـمـجـد فـيـهـا مـقـصـدُ
يـرجـو تـعـدُّدَك الـورى بـعـديـدهـا
وتـقـر عـين الجُـود أن يـتـعـددوا
بـالأمـسِ كـنـت وكـان ذلـك كـلُّـهُ
والـيـومَ.. لا أمـسٌ غـدوت، ولا غَـدُ
الـيـومَ مـن شـاء: الحـكـيـمُ المـفـتـدى
فـيـنـا، ومـن شـاء: الـزعـيـمُ الـسـيِّدُ
الـيـومَ لا «تُـومـا» ولا كُـتـبٌ ولا
خُـطَـبٌ ولا مِـدَحٌ إلـيـه تُـرَدَّدُ
الـيـومَ لا جـدوى ولا مـجـدٌ ولا
دارٌ تـؤمِّمُـهـا الـعـفـاةُ فـتـسـعـدُ
الـيـومَ لا رَجـلٌ يـقـال: هـو الـفـتـى،
وحِـمًـى يـشـار إلـيـه: هـذا المـرفَـدُ
الـيـومَ إن جـارَ الـزمـانُ فـجـائـرٌ
ذهـبَ الـذي بـجـنـابـه يُـسـتـنـجـد
الـيـومَ إن يـدْعُ الـصـديـقُ صـديـقَـهُ
صُـمَّ الـنـدى والـبـرُّ أعـشَـى أرمـد
قـد مـات رحـبُ الـصـدر رحـبُ الـعـقْـ
ـل رحـبُ الـراحـةِ، الـغـوثُ، المـلاذُ، الأيِّـدُ
مـات الـنـقـيُّ خـفـاؤُهُ وظـهـورُهُ،
مـات الـوفُّـي مـغـيـبُـهُ والمـشـهـدُ

فـــي غــربــةٍ كـالـقـفـرِ لــم يُـلْـمِـمْ بـه
سـكـنٌ هـنـاك ولـــم يـــعــدْهُ الــعُــوَّدُ
«إفــــيـــــانُ» أنـــى خُــــنْـــتِ لائـــذا
فـتـركْـتِـهِ تحـــتَ المـبــاضــعِ يُـقْـصَـدُ
وافــــــاكِ يَـسـتـشـفـي بمــــاءٍ نـافـعٍ
فـــاعـــدتِـــهِ لحــمــــاهُ مــيـتًـا يُـلْـحَـدُ
لــكـنَّ جـــارَ الــغــرب جـــارُ غــروبِــه
نـاهـيـكَ وهْــــوَ مــن المــشـــارقِ فـرْقَـد
فَـــــدَحَ المـصـــابُ ولا اعــتــراضَ فـإنـه
حُـكْـمُ الـقـديـرِ، وهـــل لـنـا فـيـه يـد؟
يــا ربِّ سلِّـمـنـا وإن فُــطِـرَتْ أسًــى
مـنـا حُـشـاشـاتٌ وشُــقِّـت أَكْـبُـدُ
صــــرِّفْ قـضـاءَك فــي الـعـبـاد فإنـهـم
ركـــبُ الـفـنـاء وأنـــتَ أنـــتَ الـسَّـرمـد
الـشـمـسُ طـالـعـةٌ بـفـضـلـك تـنـجلِـي
والـشـمـس غـــاربـــةٌ لـعـدلِـك تَـسـجُـد

****

تهنئة بقران الصديق الوجيه جورج دياب

زُفَّـــــتْ إلـــيــكَ والـــزمـــانُ وردُ
والــــنــــورُ تــــاجٌ والــفــريــدُ عِــقــدُ[1]
والجـــوُّ صـفـو والـنـسـيـم نـــَـدٌّ[2]

مــا أبــهـجَ الـعـيـشَ إذا تـلاقَـى
مــلــتــهــبــانِ ظَـــمِـــأً فــذاقــا
كــأسًــا مــزاجُــهــا الــهــوى والــسـعـدُ

مــا الحـــبُّ إلا نـعـمـةٌ وأمـــنُ
لأهـــلــــه ورحـــــمـــــةٌ ويُمْـــــنُ
دعْ عـــاذِلاً أو ســائــلاً مــا بَـعْـدُ

الـــيـــومَ ظُـــلْـــمَـــةٌ تـسـيـل خـمـرا
مـــوقـــدةٌ فـــي كـــل قـــلـــبٍ فـجـرَا
وفـــي غـــدٍ شـــمـــسٌ ســنــاهــا شَـهْـدُ

الـــيـــومَ تُـــعـــرَفُ الـــغـــرامَ الـبِـكْـرُ
ومـــا عـلـيـهـا فـــي الـــغـــرامِ نُــكْــرُ
يــا حُـــســنَ غـــيٍّ صـــار وهـــو رُشْـــدُ

---

(١) لفريد : نفيس الجواهر.
(٢) ند : نبت طيب الرائحة وطيب.

مـضـى زمــــانُ الــــغِـــرَّةِ الـلـطـيـفـةْ
وجــــاء وقـــــتُ الــصَّـــبــوةِ الـعـفـيـفـهْ
يُـــعِـــدُّ لــلــعــمــران مـــن يُــعِــدُّ

وفــــي غـــدٍ تَـــــوافُــــدُ الـبَـنـيـنـا
ثــم عــلــى تَــــقــــادُمِ الـسِّـنـيـنـا
تجَـــامُـــلٌ حــلــوٌ وعـــيــشٌ رغْـــــدُ

«جُــرجـيــتُ» يــا مــن خـصـهـا بـالحـبِّ
أســـرى الـــشــبــاب فـــي أعـــز شـعـب
إن الـــــــورود شــبــهُ مـــن يـــودُّ

«جُــرْجـــيـــتُ» قــد أجــيــز لـلـقـوافـي
وصــــفُ الـــعـــروسِ ســاعــةَ الــزفــافِ
فـــلا يــكــن عــنــهُــن مــنــك صـــدُّ

وعــــــلَّ زوجَــــــكِ الأديـــــــبَ آذنُ
إنِّـــــي إذن بــعــيــنــه مُــعــايــنُ
وبــــــفـــــؤاده لـــســـانــي يـــشـــدُو

أُحــــــسُّ فـــي رأســـــي مــنــه وحــيَــا
يـــنـــزل فـــي نــفــســي شـــعـــرًا حــيَّــا
فـــهـــو يــــقـــول وأنـــــا أردُّ

وأنـــظـــمُ الــبــيــتَ الـــــذي يُـــؤويــكِ
فـلـيـس يــبــدو رســـم مـعـنـى فـيـك
إلا ومـــعــــنًـــى مــنــه فـــيـــه يــبــدو

لله أنتِ في الغواني الحورِ
من روح ظَرْفٍ في مثال نور
لكل عين من سناه ورد

للهِ في مقلتكِ النَّجلاءِ
تِبرُ الأصيلِ في مدى السماءِ
ببهجةٍ تكاد لا تُحَدُّ

لله ذاكَ الخدُّ ما أروعهُ
لله ذاكَ القدُّ ما أبدعَهُ
إذا استظلَّ بجناهُ القدُّ

محاسنُ الأوصافِ والأخلاقِ
فيكِ التقتْ والحمدُ للخلَّاقِ
وبعدَه لأبويكِ الحمدُ

وأنت يا نجلَ أخي «نِقُولا»
قد ساغَ يومَ العُرسِ أن نقولا
فيك الذي فيك ولسنا نعدُو

إن تكنِ النابغةَ الحبيبَا
فَعُنصراكَ من عرفنا طِيبًا
كيف العفافُ منجيًا والمجدُ؟

فـعـشْ وعـاشـتْ عـرسُـك المـنـيـرهْ

فـي نـعـمـةٍ سـابـغـةٍ مـوفـورَه[1]

إن الـصـفـاءَ لـلـرفـاءِ وعـدُ[2]

ولـتـكـنِ الـدارُ الـتـي ابـتـنـيـتُـمَـا

دارَ الـسـعـادةِ الـتـي ابـتـغـيـتُـمـا

زيـنـتُـهـا مـالٌ زكـا وَوِلْـدُ

****

(١) عرسك : زوجك.

(٢) الرفاء : الوفاق

تهنئة بشفاء الملك فاروق من مرض ألمّ به

شِفَاؤُكَ عِيدٌ به نسعدُ
ونحمدُ لله ما تحْمَدُ
وشعْبُكَ بعد ضراعاتِه
لخالقِه شاكرًا يسجُد
لربِّكَ عندك في كلِّ يومٍ
يدٌ يا مليكي تليها يد
عنايةُ مولًى خليقٌ بها
أبرُّ ألي الأمرِ والأجْوَدُ
بلادُ العروبةِ بالتهنئات
يُجاوِبُ أقربها الأبعد
ولم تكُ إلاَّ على حبِّها
لفاروقَ يجمعُها مقصد
لقد أمَنَتْ دهرَها إذ نهضْت
وعزمُكَ والحزمُ ما تَعْهَدُ
تصونُ ملوكُ كراماتِها
وأنت لها الصّائنُ الأيد(١)
وتقضي شعوبُ كِبَارَ المنى
وأنت المؤازرُ والمُسعِد
فرأيكَ موئلُها المطمئنُّ
وبأسُك مَعْقِلَها الأوطَد

(١) الصائن : الحامي ، الأيد : القوي.

أمـــــــولايَ أرفـــــعُ آيَ الــــــولاءِ
وقـــلـــبـــي يُـــســـطِّـــرُهـــا لا الـــيـــد
إذا أنـــضـــبـــت عِـــلَـــلٌ مـــــوردي
فـــمـــن مـــنـــبـــعِ الـــفـــخـــر لـــي مَـــــوْردُ
ألـــيـــســـتْ فِـــعـــالُـــكَ فـــي كـــل مـــا
يُـــــعِـــــزُّ بـــــــلادَك لا تـــنـــفـــد
وكــــم لــــك فـــتـــحٌ جـــديـــدٌ بـــه
تَـــبَـــارى نـــبـــوغُـــك والـــسُّـــؤدَدُ؟
فـــــدُمْ لـــلـــكـــنـــانـــة. دم لـــلـــعـــروبَـ
ـــةِ ولْـــيَـــرْعَـــك الأحَـــدُ الـــسَّـــرمـــدُ[1]

****

(١) الكنانة : مصر.

المرحوم يوسف جلاد باشا

هــل فــي الــرثــاء لـقـائـلـيـهِ جـديـدُ
والمـــوتُ يُـلْـقـي الـــدرسَ ثـم يُـعـيـدُ
لا يـنـقـضِـي تـعـديـدُ نـــاءٍ نـابـهٍ
حـتـى يـكـونَ لـغـيـره تـعـدِيـد
يـعـيـا بـيـانـي دون مـا أنـا واجـدُ
أيـن الـبـيـانُ وجَـهـدُهُ المحـدود؟
عـطـفَ الحِـمـامُ بـيـوسـفٍ وبـصـنـوِه
فـتـلا فـقـيـدًا لـلـنـبـوغ فـقـيـد
لـم يَـنـجُ مـنـه مـعـصَـمٌ فـي معقلٍ
تحـمـيـه رايـــةُ أُمـــةٍ وجـنـود
كـلا ولـم يـنـجُ الـنَّـطـاسـيُّ الـذي
هـو فـي نـوادر مِـصْـرِهِ مـعـدود
حـمَّ الـقـضـاءُ فـلا مَـردَّ لـه وهـل
طِـبٌّ إذا حُـمَّ الـقـضـاءُ يـفـيـد؟
خَـطـبـانِ راعَ الـشـرقَ وقـعـهُـمـا ففي
أرجـائِـه لـصـداهـمـا تـرديـد
يـا مُـكـرِمِـينَ الـيـومَ ذكـرى يـوسـفٍ
جـمـعَ الـذوائـبَ يـومُـه المـشـهـود
لـم يـنـسَ نـادِيـكـم مـآثِـرَهُ وهـل
يُـنـسَـى ولـيٌّ مـثـلـه وعـمـيـد؟

أجـلِـلْ بـهـذا الحـفـلِ مـصـرُ تقيمُـهُ
ثَـكْـلَـى ولـلأمـصـارِ فـيـه وفُـود
مـاذا يـقـول مـؤبـنـوهُ ومـا تَـفـي
خُـطَـبٌ بـبـثِّ شـجـونِـهـم وقـصـيـد
يـبـكـونَ أيَّ فـتًـى بـلَـوْا أخـلاقَـه
حـتـى المـمـاتِ، وكـلـهـنَّ حَـمِـيـد
لـطـفٌ وحـسـنُ تـصـرفٍ ولـبـاقـةٍ
وطـلاقـةٌ تحـيِـي الـنـفـوسَ، وجـود
رجـلٌ تـخـيَّـرَ فـي الحـيـاة سـبـيلَـهُ
فـأرادَ مـا الـعـلـيـاءُ مـنـه تُـريـد
بـالـعـلـمِ لا يـسـمـو إلـيـه مُـنـافِـسٌ
والحـلـمِ لا يـرقَـى إلـيـه نَـديـد
وبمـا يَـجـيـدُ بـيـانَـهُ لـم يـشْـؤهُ
فـي حَـلْـبِـةِ الأدبِ الـرفـيـعُ مُـجِـيـد

****

تحية للبلج المنتصرين

أنشدت حين زيارة صاحبَيْ الجلالة ألبرت واليصابات، ملكي البلجيك للقاهرة في عام ١٩٣٠.

تحيةٌ يا حماةَ «البِلْجِ» يا أُسْدُ
هذي المواقفُ لم يَسبِقْ بها أحَدُ

طاغٍ ألمَّ بكم وهنا يُراودكم
عن عصمةِ الدَّار لا يعتاقُهُ رَشَد[1]

ليستبيح كما تهوى مطامعُهُ
محارمَ العهدِ لا يلوي به فَنَد[2]

قد غرَّهُ العدد الجرَّارُ مجتمعًا
من جيشه والسلاح الجمِّ والعدد

وما درى أنه لو نال مدفعُهُ
أرسى القلاع فدكّت وهي تتّقد

وأنه لو مشى في جحفلٍ لَجِبِ
كالنار تمتد أو كالموج يَطَّرِد[3]

لم تُولِهِ المُفنياتُ السُّودُ أجمعُها
رقابَ بضعة شجعانٍ بهم جلَد

☆☆☆☆

(١) وهنًا : في جوف الليل.

(٢) فند : عجز.

(٣) لجب : ذو جلبة وكثرة.

عـــدا عـلـى الحـــقِّ «ولــهـلــم» يـجـرِّئـه

داءان فـيـه: طـمـوحُ الـنـفـسِ والحـسـد

أيــغــلِــبُ الحـــقَّ لــو أمــســت فـيـالــقُـهُ

عـن حَـيّـزيـهـا يـضـيـق الأيـــنُ والأمَـــدُ؟[1]

إن الـشـجـاعـة والـنـصـر الخـلـيـقَ بـهـا

مــا يـفـعـل الـبـأس لا مــا يـفـعـل الـعـدد

فـكـيـف والخَـــلْــقُ إجـمـاعـا قـد ائـتـمـروا

عـلـى مـقـاتـلـة الـطـاغـوتِ واتَّحــــدوا؟[2]

☆☆☆☆

حمَـى «الـبـريـطـانُ» غِـشْـيَـانَ الـبـحـار على

سـفـيـنِـهِ، فـهـو لا رزْقٌ ولا بُــــرُد[3]

وأيـــدوا بـالـسـرايـا الـغـرِّ جـارتَـهُـم

فــكــان خــيــرَ مـجـيـرٍ ذلـــك المــدد

قـلّـوا ســوادًا وجــاز الحَـصـرَ مـا فعلوا

حـتـى لـيـذكـره الـنـائـي فـيـرتـعـد

عـــزَّتْ «فـرنـسـا» بـهـم فـي جنب فتيتها

لـلـه فـتـيـتـهـا والمـجـد مــا مَـجَـدوا

يــكــافــحــون بـــلا رفـــقٍ ولا مـلـلٍ

«نمــرودَ» حـتـى يَـخِـرَّ الـعـرشُ والـعـمـد[4]

و«الــــروسُ» مــن جـانـبٍ ثـــانٍ تُـلِـمُّ بـه

إلمـــامَ غـيـرِ مـحـب قُــرْبُــه لَــــدد[5]

جـيـشٌ خـضـمٌ صـبـورٌ طـيـعٌ شَـكِـسٌ

نـاهـيـك بـالجـيـش إذ يـحـدوه مُـعـتَـقَـد[6]

---

(١) الأين : يعني المكان.

(٢) الطاغوت : ذو العدوان ورأس الشر.

(٣) برد : جمع بريد أي ليس وسيلة للاتصال.

(٤) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش.

(٥) **النمرود : جبار معروف قصته مشهورة في التاريخ.**

(٦) اللدد : شدة الخصومة.

يـقُـصُّ مِــن كـبـدِ «الـنـمـسـا» لـيـتـرُكـهـا
وراءه مــا بــهــا جــســمٌ ولا كَــبِــدُ
حـتـى إذا مـا دهـى «الألمـــانَ» صـبَّـحَـهـم
ومُـلْـكُـهـم بـعـدَ تـوحـيـد الـقُـوَى بَـــدَدُ[1]
نـصـرًا لأعـوانـه «الـصَّـرب» الألـى خـلَـبوا
نُــهَـى الـرجـال بمـا أبـلـوا ومـا جَـهَـدوا
والـعـصـبـة الجـبـلـيـين الـــذيـــن أروا
كـيـف انـتـقـام أبـــيٍّ وهـــو مـضـطـهـد

☆☆☆☆

«ولْـــهِـلــمُ» يـا مـن رمـى طـيـشًـا بـأمـتـه
مـرمـى الـفـنـاءِ وبـئـس الحـــوضُ مـا تَـرِد
تمـضـي الـلـيـالـي ويـدنـو يـوم صـرعـتـكـم
بمـا فـسـدت عـلـى الـدنـيـا ومـا فـسـدوا
هُـــدُّوا الـكـنـائـسَ، دكُّـوا الجـامـعـاتِ قِـلًّـى،
أفـنُـوا الـنـفـائـسَ، لا تُـبـقـوا وتـقـتـصـدوا
ذودوا المـراحـمَ واقْـسُـوا جُـهـدَ فـطرتِـكـم
وإن تـفـتْـكُـمْ فـنـونٌ مـن أذىً فَـجِـدوا
وَلْـيَـهـنْـكُـمْ كـلُّ بـيـتٍ فـيـه بـثُ أسـى
ونـــدْبُ مـيْـتٍ وقـلـبٌ شـفَّـه الـكَـمَـد
وكــــلُّ روضٍ ذوت فــيــه نــضــارتَــهُ
ونـــاح بـعـد غـنـاء طـيـرُه الـــغَـــرِدُ

☆☆☆☆

غـــدًا يـــؤدي حــســاب لا رِواغَ بـه
مــن شـــرٍّ مـا يـقـتـني لـلـظـالمـين غـد[2]

---

(١) شكس : صعب المراس.
(٢) الرواغ : المراوغة.

قـصـاصُ حـقٍّ لجـانٍ مـن مـطـامـعِـه
طـغـى عـلـى الـعـالـمـين الـبـؤسُ والـنـكـدُ
مـشـى لـيـفـتـتـح الـدنـيـا بـه حَـرَدٌ
بـلا اكـتـراثٍ لـمـغـصـوبٍ بـه حـرد[1]
يـغـلـوه مـن كـسـر الـتـيـجـان تـاجُ مُـنًـى
ضـخـم الـصـيـاغـة ممـا لا تجـيـد يـد
فـمـا خـطـا خـطـوةً حـتـى كـبـا فـإذا
بـين الـركـام الـدوامـي تـاجُـه قِـدَدُ[2]

☆☆☆☆

بـنـي الـشـآمِ أعـزَّ الـلـهُ مـعـشـرَكُـم
فـكـم لـكـم هِـمَّـةٌ مـحـمـودةٌ ويـد
رعـيـتـم لـبـنـي «مـصـرَ» قـرابـتـهـم
كـمـا عـطـفـتـم عـلـى الجـرحـى وإن بـعـدوا
حـيـاكـم الـلـه مـن قـوم أولـي كـرمٍ
لـم يـبـرحـوا فـي المـعـالـي عـنـدمـا عَـهِـدوا
لـم يَـغْـلُ مـن قـال فـيـكـم: إنـكـم أسُـدٌ،
تـلـك الـفـعـائـلُ لـم يـسـبـقْ بـهـا أحـد
«ألـبـرتُ» يـا مـالـكًـا أبـدت فـضـائـلُـه
أنّـى تُـصـانُ الـعـلا والـعـرضُ والـبـلـد
كـذا الـوداعـةُ فـي أبـهـى مـظـاهـرهـا
كـذا الـشـجـاعـةُ والإقـدامُ والـصَّـيَـد[3]
نـصـرتَ شـعـبـك فـي الحـرب الـضّـروسِ ولـم
تـخـطـئـه حـين اسـتـتـب الـسَّـلْـم مـنـك يـد

(١) الحرد : الغضب.
(٢) قدد : قطع.
(٣) الصيد : رافع الرأس زهواً وكبراً.

فــي كــلِّ شـــأنٍ تـرقِّـيـهِ وتـعْـضُـدُهُ
رأيًـا وسـعـيًا فـأنـت الـرأسُ والـعَـضُـد
ولـلـمـقـيـمـين حـظُّ الـنـازحـينَ فـهـم
بـنـوكَ إن قَـرُبـوا دارًا وإن بَـعـدوا
عـينُ الـعـنـايـة يـقـظـى فـي كـلاءتـهـم
بـعـينِ ذاكَ الـذي فـي ظلـه سـعـدوا؟[1]
وزاد غـبـطـتُـهـم بـالـعـيـش أنَّ لـهـم
مـلـيـكـةً أوردتـهـم صـفـوَ مـا تَـرِدُ
لـيـسـت بـأكـبـرهـم سـنًّـا ومـا بـرحَـت
أمَّـا رؤومـا تـواسـيـهـم وتـفـتـقـد
وهـذّبـتْ بـقـويم الـسـيـر نـسـوتـهـم
فـمـا بـهـنّ وقـد جـاريـنـهـا أَوَد[2]
شـقَّـتْ زواهـي حـلاهـا عـن خـلائـقـهـا
يـزيـنُـهـنَّ سـمـوُّ الـرأي والـسَّـدد[3]

☆☆☆☆

يـا أيُّـهـا الملـكـانِ الـمُـحـتـفـي بـهـمـا
عـزيـزُ «مـصـرٍ» وقـومٌ حـولَـهُ مُـجُـد
مِـن بُـكْـرةِ الـدهـرِ بـالمـعـروفِ قـد عـرفـوا
وعـهـدُهُـم فـي وفـاء الـفـضـل مـا عـهـدوا
رأيـتـمـا مـن سـرورٍ ظـاهـرٍ بـكُـمـا
مـثـالَ مـا أضـمـروا ودًّا ومـا اعـتـقـدوا

---

(١) الكلاءة : الحفظ والرعاية.

(٢) الأود : الاعوجاج.

(٣) السدد : إصابة الرأي واستقامته.

هــذا الـربـيـعُ أتــت وَفْــقًــا بـشـائـرُه

بمــا تـقــرُّ بــه الأبـــصـــارُ إذ يَـفِـد

أهـــدى شـــذاه وأبـــدى لُــطـفَ زيـنـتِـه

وأحــســنَ الـحـمـدُ فـيـه الـطـائـرُ الـغَـرِدُ

****

إغاثة الملهوفين

لم تشقَ نفسٌ أنت مُسعِدُها
عرفًا ولم يذمُّ محمّدُها
تلك الهباتُ الباهراتُ ندًى
ليست بأموال تُبدِّدها
بل تلك أرواحٌ تضنُّ بها
ومعاهدٌ دَرَسَتْ تُشيدها
هي أنفسٌ عبث الحِمام بها
والبحرُ يخفضها ويصعدها
لم تنقبضْ عنها يداكَ وقد
بسطتْ إليك تعوّذا يدها
ونفائسٌ وثبَ الضِّرام بها
ليغولَها والريحُ توعدها
أغريت ذا بأسٍ بها فنجتْ
ونداك بعد الله مُوجِدُها
فإليك يُسدي الحمد عن مِقةٍ
شيخٌ فتيُّ النفسِ أمرَدُها
يسعى وقد فُنيتْ عزائمُهُ
بمشيئةٍ أبدًا تُجدِّدُها

ضــــلَّ الـــســـعـــادةَ فـــي الحـــيـــاةِ ولــم
يـــبـــرحْ عـــلـــى الأيـــــام يُـــنْـــشـــدُهـــا
حـــتـــى أصـــــاب الـــــودَّ مُـــشْـــرَعـــةً
عَــــذُبـــت لــــديــك وطــــــاب مـــوردهـــا

****

أم المحسنين

أبيات مرفوعة إلى عتب حضرة صاحبة السمو والمقام الأشرف أمينة هانم والدة باشا زادالله علاءها وأدام تأييدها وأطال بقاءها.

يـا دارُ أهــلُــكِ بـالـسـلامـةِ عـــادُوا
لا الــنــفــيَ أنــســاهُــم ولا الإبــعــادُ

بُــشــراكِ إن كـــان الـــذي أمَّــلـتـهِ
والــكــائــدونَ تمــيَّــزوا أو كـــادوا

ذادوا جـسـومًـا عـن تحـيـةِ رَكْـبِـهـم
هــل عــن تحـيـتـه الـنـفـوسُ تــذاد

زارتُـــه قــبــلَ عـيـونِـنـا آمــالُــنـا
وتـــقـــدمـــتْ أبـــدانَـــهـــا الأكـــبــاد

الـيـومَ عـيـدٌ فــي الـكـنـانـة كـلِّـهـا
هـيـهـات (تُـــــدركُ) جـاهــه الأعـيـاد

كـــاد الـصـفـاءُ بـــه يَـتـمُّ لأهـلـهـا
لــو لــم يـشُــبْ ذاك الـصـفـاءَ حــداد

فـلـحـكـمـةٍ يـخـشـى الجـبـابـرُ بـأسـهـا
ويـــخـــافُ لـفـتـةَ عـدلِـهـا الحُــسَّـاد

ضـــدَّانِ جـــاءا فـــي مـقـامٍ واحـــدٍ
لــم تجـتـمـعْ فـــي مـثـلـه الأضَّــداد[١]

(١) الضدان : هما مجيئها السعيد، ونقل رفات حفيدها الأمير عبد القادر في الفترة نفسها.

بـالـسـاعـةِ الـبـيـضـاء حــينَ تبلَّجت
أذِنَ المـهـيـمـنُ أن يُـلَـمَّ سـواد
تـلـك الـنـهـايـة فـي تجـلَّـة أمـةٍ
لمـلـوكـهـا مـا أخـلـصـوا وأفـادوا

☆☆☆☆

مـهـمـا يـكـن فـرحُ فـلـيـس بـبـالـغٍ
فـرحَ الـلـقـاءِ ومـا بـه مِـيـعـادُ
كـيـف اغـتـبـاطُ عـشـيـرةٍ أولـتـهـم
مـحـضَ الـولاءِ ومـا يـظـنّ مـعـاد
ظـلَّـتْ عـلـى رعـي الـذمـامِ مقيمةً
وتـغـيَّـرَ الآنـاءُ والآراد[١]
لـقـلـوبِـهـا أَرَبٌ وحـيـدٌ شـامـلٌ
ومـآربُ الـنـاس الـعِـدادِ عـداد
والـقـومُ إن صـدقـوا الـهـوى أيمـانَـهـم
فـمـرادُهـم أبـدُ الأبـيـدِ مـرادُ

☆☆☆☆

أهـلاً وسـهـلاً بـالألـى لـهـمـو عـلـى
قـربٍ وبـعـدٍ ذمـةٌ ووداد
الـنـازلـينَ مـن الـسَّـواد بـحـيـثُ إنْ
فـات الـعـيـونَ فـلـلـقـلـوبِ سـوادُ
الـشـائـقـينَ نُـهـى الـعـبـاد ومـا رأى
مـنـهـم سـوى الأَثَـرِ الجـمـيـلِ عـبـاد[٢]
لا بـل رآهـم كـلُّ راءٍ فـضـلَـهـم
فـمـا كَـسَـوا أو أطـعَـمـوا أو شَـادوا

---

(١) الأرآد : جمع رئد وهو قرين السن يقال هذا رئدي أي في مثل سني، وربما قصد به الشاعر أن أم المحسنين ظلت تحفظ الحقوق وترعى الحرمات رغم تغير الأوقات ومرور السنين.
(٢) النهى : جمع نهية وهو العقل لأنه ينهى عن القبيح.

مـن كـل مـفـخـرةٍ تـعـضِّـد[1] حسنَهم
فـيـراهُ فـي تـصـويـرِهـا الأشـهـاد
الـشـمـس فـي أوج الـسـمـاءِ ورسمُـهَـا
فـي المـاءِ يُـدنـيـه الـسَّـنـي الـوقَّـاد
ولـهـا بِـتـعـدادِ الأشـعـةِ فـي الـندى
صـورٌ يـضـيـقُ بـحـصـرِهـا الـتـعـداد
فـي كـل صـنـعٍ يـجـتـلَـى صُـنَّـاعُـهُ
وبـجـودِهـا تـتـمـثَّـلُ الأجـواد

☆☆☆☆

شَـرَّفـتِ أم المحـسـنـينَ مـبـاءةً
هَـشَّ الـنـبـاتُ بـهـا وبـشَّ جَـمـادُ[2]
وازَّيـنـتْ بـك بـعـد أن خـلَّـفـتِـهـا
وكـأن زخـرفَـهـا عـلـيـه رمـاد
فـإذا نـظـرْتِ فـكـمْ جـديـدٍ حولـهـا
تُـزهَـى بـه الأغـوارُ والأنجـاد
الـنـيـلُ ضـحَّـاكٌ إلـيـكِ بـوجـهِـه
بـشْـرًا وقـد يُـلـفَـى شـجـاهُ بُـعَـاد
والـروضُ مُـهـديَـةٌ إلـيـك سلامَـهـا
فـتـسـمَّـعي مـا يـحـمـلُ الإنـشـادُ
الـبـلـبـلُ المحـكـيُّ يـوقـع لحـنـه
والـطـيـرُ مـجـمـعـةً تـقـول يـعـاد

☆☆☆☆

أيُّ الجـزاءِ يـفـي بمـا لـك مـن يـدٍ
بـيـضـاءَ لـيـس يـفِـي بـهـا الإجـمـاد

(١) تعضد : هذه الكلمة مطموسة تماما في الأصل وقد وضعت كلمة (تعضد) بدلا منها وهي تساير المعنى والوزن
(٢) المباءة : المنزل.

بـل مـن طـوالـعَ لـلـسعـود بـعـثْـتِـهـا
فـي كـل مـوقـعِ شِـقْـوةٍ تُـرتـادُ
أو مـن مـفـاخـرَ فـي الـبـلاد ثـوابـتٍ
أخـلـدتـهـا ولـمـثـلِـهـا الإخـلاد
تـبـنـينَ لـلـوطـنِ الـرجـالَ وإنمـا
هُـمْ فـي مـدارس شِـدْتِـهـا أولادُ
ومـن الـرمـال تـصـاغُ أصـلادُ الـصفـا
وبـهـنَّ تحـمـي الـواديَ الأطـواد
لـلـه بـين بـنـى نـوالـك فـتـيـةٌ
طـلـبـوا الـفـنـونَ فـأتـقـنـوا وأجـادوا
زادوا كـنـوزَ الـشـرق مـن تُحَـفٍ بمـا
فـي الـغـرب قـصَّـرَ دونَـه الأنـداد
وأتـوا ضـروبًـا مـن بـدائـعَ حـذقِـهـم
خـلابـةً لـم يـأتِـهـا الأجـدادُ
فـالـيـومَ تجـمـلُ فـي فـخـار بـلادهـم
مـسـتـحـدثـاتُ الـعـصـر والأبـلادُ[1]
وسـوى المـدارسِ كـم بـيـوتِ عـبـادةٍ
أسـسْـتِ حـيـثُ تـشـتَّـت الـعـبـاد
ومـضـايـفٍ ومـلاجـئٍ ومـواصـفٍ
تُـشـفَـى بـهـا الأرواحُ والأجـسـادُ
تـلـك الـفـضـائـلُ نـولـتـكِ مـكـانـةً
فـي الـنـاسِ قـبـلـكِ نـالَـهـا أفـراد
واسـتـعـبـدتْ لـك يـا مـلـيـكـةُ مـعـشـرًا
حُـرًّا يَـشـقُّ عـلـيـه الاسـتـعـبـاد

(١) الأبلاد : الآثار.

يــا خـيـرَ مُـنـجـبـةٍ لأسـنَـى مَـن نمـا
فـي الـنـبـعـتـينِ أعـزّةٌ أمـجـادُ
لـلـمـالـكـينَ الـسـائـديـنَ بـنـي الألـى
مـلـكـوا زِمـامَ الـعـالمـينَ وسـادوا
لـو صـوَّروا شـخـصَ الـكـمـالِ لَكُنْتِـه
وبـحـسـنِ فـعـلِـكِ حـسـنـهُ مـزداد
مـا غـبـتِ عـنـا كـيـف غـيـبـةُ مـن لـنـا
فـي كـل مَـكْـرُمَـةٍ بـهـا اسـتـشـهـاد
ذكـراكِ فـي أفـواهـنـا يـحـلـو لـنـا
تَـرْدادُهـا إن أسـأمَ الـتِّـرْداد
وحـيـاضُ رِفـدك لـم تَـشُـحَّ ولـم يـزلْ
عـنـهـا كـعـهـدكِ يـصـدرُ الـورَّادُ
عـيشـى طـويـلاً وابـسـطـي الـظـلَّ الـذي
هـو رحـمـةٌ ونـزاهـةٌ ورشـادُ

☆☆☆☆

إنـي رَفَـعْـتُ تـهـانـئـي وَقَـبُـولَـهـا
هـو مِـنْ لَـدُنْـكِ الـسَّـعْـدُ والإسـعـادُ
حَـرَّرتُـهـا وَسَـوادُ عَـيْـنَـي يَشـتـهي
لـو كـان مِـنْـهُ لِـلـسُّـطُـورِ مِـدَادُ

✱✱✱✱

عيد سيامة العلامة النبيل السيد بطرس مدور مطرانًا بلقب رئيس أساقفة بيلوسيوس شرقًا

أكـــامـــلُ فـــيـكَ اجْـتـلـيـنـا الـكـمـالَ
وكـــلّ عـلـى صـــدقِ قـولـي شـهـيـدُ

فـضـــائـــلُ دِيـــــنٍ ودنــيـــا جـمـعـنَ
وأنـــــتَ لـــهـــنَّ الـــنـــظـــامُ الـفـريـدُ

وشــــتّـــى عــــلــــومٍ وشــــتّــــى فـنـونٍ
تـــألّـــفَ مـــنـــهـــنَّ عِـــقـــدُ نَـضـيـد

حِــجــيٌ مــلــهَــمٌ يـتـلـقّـى الـهـدى
فـتـبـدئـه مـفـصِـحًـا أو تـعـيـد

ورأيٌ يـــزكّـــيـــه كـــرُّ الـسـنـين
إلـــى خـــبـــرة كـــلّ آن تـــزيـد

وقـــــوةُ نـــفـــسٍ إذا صـــرفـــتْ
فـمـا مـن بـعـيـد عـلـيـهـا بـعـيـد

وصـــــــدقُ يـــقـــيـنٍ ســـــواءٌ عـلـيـه
أوعَـــــــدٌ ألــــمَّ بـــه أم وعـــيـد

وجـــــودٌ نَــــصــــرْتَ بـــه الـبـائـسـينِ
عـلـى دهـــرهـــم كـــائـــدًا مـــا يـكـيد

وطـــبـــعٌ وديـــــعٌ ســــوى أنـــه
عـلـى كـل مُـــغْـــرٍ بـسـوءٍ مُـريـد

لــــكـــلِّ نـــديـــدٍ وفـــيـــمـــا بـــذلْـــتَ
مـــن الـــيـــد والـــنـــفـــس عـــــزٌّ نـــديـــدُ
ألا أيـــهـــا الـــسِّـــيـــد المـــجـــتـــبـــى
ألا أيـــهـــا الـــلَّـــوذَعـــيُّ المـــجـــيـــدُ[1]
لـــقـــومـــك ممـــــن دنـــــا أو نـــأى
ســـيـــامَـــتُـــكَ الـــيـــومَ عـــيـــدٌ سَـــعـــيـــدُ
وفـــتـــحُ لـــهـــم مـــنـــه مـــا بـــعـــدَهُ
وبـــعـــثٌ لـــهـــم فـــيـــه عـــهـــدٌ جـــديـــدُ
إذا فـــاخـــروا بـــك فَـــاخِـــرْ بـــهـــم
فَـــهـــم فـــي بـــنـــي الـــشـــرق غـــرٌّ وصِـــيـــدُ
ولـــيـــس بـــضـــائـــرٍ أنـــســـابُـــهـــم
وأحـــســـابَـــهُـــم أن يَـــقِـــلَّ الـــعـــديـــدُ
فـــعـــش وتـــــولَّ الأمــــــورَ الجـــســـامَ
كـــمـــا يـــتـــولـــى الأمـــــينُ الـــرشـــيـــدُ
يـــشـــدُّ قـــــواك الـــشـــديـــدُ الـــقَـــوِيُّ
ويـــرعَـــى خـــطـــاكَ الـــعـــزيـــزُ الحـــمـــيـــدُ
و(كـــيـــرُلـــلِّـــس) لـــك نـــعـــمَ الـــظـــهـــيـــرُ
كـــمـــا هـــو لـــلـــديـــنِ نـــعـــم الـــعـــمـــيـــد
هـــو الـــبـــطـــريـــركُ الـــــذي نـــال مـــن
ولاءِ رعـــيَّـــتـــه مـــــا يُـــريـــد
لــــه فـــي الجـــهـــاد مــــدًى طـــائـــلٌ
ســـيـــتـــلـــوه فـــي الخـــيـــر عـــمـــرٌ مـــديـــد

****

(١) المجتبى: الكاهن.

وصف لبكفيا

المصطاف اللبناني الجديد، وتحية وشكر لأهله الذين أقاموا حفلة تكريم للشاعر عام ١٩٢٥.

حَـــدِيـــثُ مَـــا تَجَـــــدَّدَ يُـسْـتـعـادُ
ويُـــطْـــرِبُ سَـامِـعـيـه ويُـسْـتَـجَـادُ
سَـــبَـــاكَ جَـمـــالُ «بِـكْـفـيَّـا» بـحـقٍّ
وَفـيـــهِ كـــلُّ مـــا يَــهْــوى الــفُــؤادُ
تَـــأنَّـــقـــتِ الـطـبـيـعـةُ فِـيـه حَـتَّـى
لَـيَـعْـدُو كُـــلَّ وَصْـــفٍ أو يَـكـادُ
جَــمَـــالٌ إن أشَـــدْتَ بـه فَـفـيـهِ
ضُـــرُوبُ حِـلًـى بِـذِكْـراهـا تُـشَـادُ
أجِـــلْ فـيـه لحـــاظَـــكَ رائـــداتٍ
تجِـــد مـــا يـسـتـطـاب ويـسـتـفـادُ
مَـنـاظـرُ تَـخـلَـبُ الألـبـاب حُـسْـنًـا
رَوابِـيـهـا الـبـديـعـةُ والـمِـهـادُ
وقَـــومٌ وادِعُـــون أُولُـــو ذَكَـــاءٍ
شَـمـائُـلُـهـم مُـحـبَّـبـةٌ جِـيـادُ
لَـهُـمْ فـي الجـالِـيـاتِ رجَـالُ حَـزْمٍ
وعَـــزمٍ أبـلـغُـوهُـم مـا أرَادُوا
أصَـابُـوا مـا أصَـابُـوا مِـن نَجـاحٍ
وَعُـدَّتُـهُـم ثَـبـاتٌ واجْـتِـهـادُ

سَلامٌ في المهاجِر يا كِرامًا
نَأَوْا عنَّا ولَمْ يَنْأَ الوِدَادُ
تَظلُّ قُلُوبُنا تَرْعَى خُطاكُم
فَلَيْسَ يَحُولُ دُونَكُمُ بِعَادُ
لنا مِنْكُم بمطْلَعِ كلِّ شَمْسٍ
دَعائمُ للمفاخِر أو عِمَادُ
بعِزِّكُمُ نعزُّ وحيثُ شِدتم
فإنَّ لقومكُم فَخْرًا يُشادُ
أيادِيكُم وقد بُسطتْ إليْهم
بحارٌ للبحَارِ بها ارْتِقادُ
فلا غَفلتْ عُيونُ اليُمنِ عَنْكم
ولا حُرِمَت مَآبَكُمُ البِلادُ

****

رثاء المرحوم منصور نجيب شكور باشا ١٩٣١

هانتْ معالمُ ماتَ سيِّدُها
ووَهَتْ دعائمُ مادَ أيِّدُهَا
ورحَّبَتْ سماءُ كان فَرْقدُها
ملءَ العيون فبانَ فرقدُهَا
ويْحَ المَنيَّةِ أيُّ مُعتصمٍ
مُدَّتْ إلَى علیائه يَدُهَا
في مصرَ أنَّاتُ مُصعَّدةٌ
لبنانُ مِن أسَفٍ يُردِّدُهَا
أمُؤلِّفَ الشركاتِ مُقتحمًا
غَمراتِها إذ عزَّ مُوجِدهَا
ومهندس الأمصارِ تحكُمها
أسسٌ ولا تألو توطِّدُهَا
ومعالج الأرْضِينَ تُصلِحُها
من حيثُ كان الجَهْلُ يُفسِدُهَا
للمالِ فيها كلُّ عائدةٍ
تزكو وللأوطان أغْوَدُهَا
تلك الحدائقُ راعَ منظرُها
للآهلينَ وراقَ مَورِدُهَا
تلك المرافقُ في تعدُّدِها
يختالُ عجبًا مَن يُعدِّدُهَا

يــا لـــلأسَـــى أقْـــضَـــى مُـصــرِّفُــه
بــذكــائـــهِ وثـــوَى مُــشــيِّــدُهَــا؟

ذاك الـــذي وَرَدَ الـــرَّدى نـصـفًـا
ولـــه مـــن الآثـــار أخْـــلَـــدُهَـــا

كــانــتْ تُــيَــمِّــمُ بــابَــهُ زُمَـــرٌ
مـا اسْـطـاعَ يُـسـعِـفُـها ويُـسـعِـدُهَـا

يــهِــبُ الــهِـبـاتِ لـغـيـرِ مـا عِـلَـلٍ
زيـــدُهـــا بِـــــرًّا تجـــرُّدُهَـــا

ويـــكـــاد يُـنـقـض فـضـلُ بـاذِلـها
فــي غِـبْـــنِ نـائـلـهـا تَـعــوُّدهَــا

شــأنُ الـنـفـوس وقــد تَـنَـزَّهَ عـن
إحـــرازِ شُـكـرِ الـنَّـاسِ مَـقْـصِـدُهَـا

خَـلُـصَـتْ لِــوَجْـهِ الْخَـيْـرِ نِيَّتُـها
فــزكــا مِـــن الـــذِّكْـــرَى تــزوُّدهَــا

يــا راحـــلاً رُزْءُ الـقـلـوبِ بـهِ
لـــمْ يـنـتَـقِـصْ مِـنـه تـعـدُّدهَــا

مــا الــنـــارُ فــي حـطـبٍ تـضـرُّمـهـا
كـالـنـارِ فـــي كـبـدٍ تــوقُّــدهَــا

هــل رُحْـــتَ تَـسـتَـبِـقُ المــراحــلَ في
دنُـــيـــاك حـتَّـى حـــانَ أبْــعَــدُهَــا

لــكــأنَّ مـشـهـدَك الــمَـهـيـبَ وقــد
مــشَـتِ المحـــامـــدُ فـيـه مـشـهـدُهَـا

تـبـكـي الـشـمـائـلُ أنُـسَ مُـوحـشـهـا
ومـــكـــارمَ الأخـــلاق تـسـعـدُهَـا

كـــان المــضــنــةَ لــلــنـفـوسِ فـلـمْ
يـشـفـع بـــه أنْ ضَـــنَّ أجــودهَــا

مـــــادَتْ بــهــا شـــمُّ الـــصُّـــروحِ فـهـلْ
شـــعـــرتْ بـــحَـــدْثـــانِ يُـــهـــدِّدهَـــا ؟
كـيـف الـــثـبـاتُ وكـــان أرســـخَ مِـن
طَـــــودٍ فـلـمْ يَـثْـبُـتْ مُـشـيِّـدُهَـا؟
تـبـكـي الـمـــــروءةُ أنَّ نـاصـرَهـا
ولَّـــي وأقْـــوَى مـنـه مَـعـهِـدُهَـا
ثَـــوتِ الـعـزائـمُ غـيـر أنَّ لـهـا
بـيـن الــوَرَى سِـيَـرًا تُـخَـلِّـدهَـا
ولــهــا ذخـائـرُ فـي الـحـيـاةِ وفـي
مـا بـعـدُ يُـبْـلـي الـدَّهـرُ سَـرْمـدَهَـا
قـد كـان يُـنـشـئ كُـلَّ مَـنْـقَـبـةٍ
يُـدْعَـى إلـيـهـا أو يـجـدِّدهَـا
صَـرَّفْـتَ عـقـلَـك فـي الـفـنـون فـلـمْ
يـفـلـتْـهُ أجْـداهـا وأجْـوَدهَـا
وشــرعْــتَ فـي الأعـمـال تُحكـمـهـا
أسُـسًـا ولا تـألـو تـوطِّـدهَـا
الـلـهَ فـي أمٍّ تـقـيـمُ عـلـى
مـا نـابَـهـا ويـزولُ أوحـدهَـا
وحـلـيـلـةٍ فـقـدَتْ مُـدَلِّـلَـهـا
مـن كـان بـعـد الـلـه يـعـبـدهَـا؟
وشـقـيـقـةٍ شـقـتْ مَـرارتـهـا
مِـن حـزنـهـا إذ بَـان مُـنْـجِـدُهَـا

وعشيرةٍ أدمَى مآقيها

بِنَوَاهُ أسْرَاها وأمْجَدهَا

هي أسرةٌ كُشِفَتْ مقاتلُها

للدهرِ لمَّا صِيدَ أصْيَدُهَا

ترجو ابنهُ لمفَاخرَ وعُلى

في إثرِ والدِه يُجِدِّدُهَا

****

رثاء المغفور له إسماعيل شيرين باشا

الطائرُ العالي مرَادُهْ
ماذا يُجَشِّمُهُ مرَادُهْ؟

قدْ يَبْتغِي أوْجَ السُّهى
ويخونُ هِمَّتَه عتَادُهْ

ويصادُ بينَ صغارِه
إنْ عزَّ في القُحْمِ اصْطِيَادُهْ

أودَتْ بإسماعيلَ نَجْـ
ـدتهُ وأضناهُ سُهَادُهْ

رَخُصَتْ عليه حياتُه
وغلَتْ على قدرٍ بلادُهْ

لا بدْعَ أنْ تَفْنَى عَزَا
ئمُهُ وأنْ يأتِي رُقَادُهْ

وفَّى الجهادَ وطَاحَ مُخْـ
ـتتمًا بصرعتِه جِهَادُهْ

سمحُ إذا جارَ المَعا
شُ عليه أنصفَه معَادُهْ

الأريحيَّةُ ذُخْرُه
ومكارمُ الأخلاقِ زَادُهْ

متشبثٌ بالحقِّ يَرْ
عاه، وبالله اعتضَادُهْ

جَـــمَـــعَ الأنـــــامَ عـلــى اخــتــلا

فِ فــي مــشــارِبِــهــم ودَادُهْ

جــمْــعًــا تــــألــــفَــتِ الخــصــو

مُ بـــه، وفـــي ذاكَ انـــفـــرَادُهْ

فـــالــشــعــبُ وَفْـــــقٌ فـــي هــوا

ه، مُـــســـوَّدوهُ أو ســـــوَادُهْ

أَشَــــــهِــــــدْتَ لــهــفــتَــه عــلــيـ

ـــه حـــينَ قـــيـــلَ دَنـــا بـــعَـــادُهْ؟

مـــا فـــي مــحــبِــيــه امـــرؤٌ

إلا أقـــضَّ بـــه وِسَـــــادُهْ

تــشــكُــو مــــرارتُـــه الــسُّــؤا

دَ، وفـــي مــرائــرِهِــمْ ســـؤَادُهْ

أرأيـــتَ فـــي الــتــشــيــيــعِ مــا الــشــ

ـشَــعــبُ الحــزيــنُ ومــا احــتــشَــادُهْ؟

ولمحـــتَ مـــا تحـــتَ الــعــبــو

سَـــةِ مـــن شــجًـــى تُـــوري زِنَـــادُهْ؟

وعـــرفـــت مـــن جَـــمـــر الأســـى

مـــا لـــيـــس يـــســـتـــرُه رمَـــادُهْ؟

وكـــــأنَّ بـــــينَ ضــلــوعِــهِــمْ

كَـــبِـــدًا أَلَـــمَّ بـــهـــا كُـــبَـــادُهْ

أنـــظـــرْتَ تـــقـــويـــضَ الــبــنــاء

الــضــخــمَ حـــين هـــوى عـــمَـــادُهْ؟

وطـــغـــى عــلــى الأبــصــارِ بــعــدَ

بــيــاضــه الــزاهــي ســـــوَادُهْ؟

رِيـــعـــت لـــه شُـــمُّ الــصــرو

حِ، وعـــمَّ أهــلــيــهــا حـــدَادُهْ

فـــرثَـــى لـــــــذاكَ الـــبـيـــتِ طـا
رفُ عـــــزّه ورَثـــــــي تـــــلادُهْ
لَـــــهْـــفِـــي عـــلـــى نجـــــمٍ خـبـا
لـــــنْ يــجــدي الـــعـــينَ افـــتـــقَـــادُهْ
وعـــلـــى شـبـيـهِ الـــنَّـــصـــلِ أغْـــ
ـــمَـــدَ رونـــق الـــنـصـرِ اغـــتـمَـــادُهْ
أيــــــنَ الـــفـــتـــى الحــــــرِّ الأَبِـــــيّ؟
وأيـــــــنَ ســــــــؤدُده وآدُهْ؟
أيـــــــنَ الأديـــــــــبُ الألْـــــمعِـــيْـــ
ـــيُ ومـــا يُـــرقِّـــشُـــه مـــــــدَادُهْ؟
مـــا الــــقـــول تـــوحـــيـــه قـــريـــ
ـــحـــتُـــه ويـــبـــدعُـــهُ اجـــتـــهَـــادُهْ
إلا كـــمـــا تُجْـــــلَـــــي ورو
دُ الـــــرَّوْضِ أو تُجْـــنَـــي شِـــهَـــادُهْ
أيــــــنَ الأخُ الـــبَـــرُّ الـــذي
يُـــرْجـــى نَـــــدَاه أو ذِيـــــادُه؟
أكــــفـــى مُـــقـــيـــل إن كَـــبـــا
بـــأخـــيـــهِ فـــي شـــــوطٍ جـــــوَادُهْ
أيــــــنَ الـــنـــقـــيُّ الـــطـــبـــعِ فـي
دهْـــــرٍ قـــد اســـتـــشـــرَى فـــسَـــادُهْ؟
طَـــــهُـــــرَتْ مـــن الأوْضـــــارِ شِـيـــ
ـــمـتُـــه ولـــمْ يـــدْنَـــسْ بـــجَـــادُهْ
يـــا مـــضـــجـــعًـــا لـــلـــتَّـــوأمَـــيْـــ
ـــن طـــوَى جـمـالُـهـمـا جـمَـــادُهْ
كـــــأضـــالـــعِ الحـــانـــي عـلـى
ولــــديـــهِ قـــد لانـــت صـــــلادُهْ

سَــقــيًــا ورغْـــيًـــا! لا عـــدَا
كَ الــعــفْــوُ ســاكِــبَــةً عِـــهَـــادُهْ
الـــــفـــــرقـــــدان تـــــواريـــــا
والأفْـــــقُ عـــــاودهُ ارْبِـــــــدَادُهْ
فــلــيــعــلُ فــيــه ثــالــثُ الـــ
ــقــمــريْــنِ ولــيَــسْــلَــمْ فـــــؤَادُهْ

****

رثاء بولس سلمان

فقيد العلم والتقوى والصلاح المثلث الرحمات، مطران شرقي الأردن لطائفة الروم الكاثوليك.

يـــدعُـــوكَ مـعــتـلٌ وأنـــت بـعـيـدُ
بـالأمـس كـنـتَ تَـــعُـــودُهُ وتُـعـيـدُ
عــزَّ الـعــزاءُ عـلـى السـقـيم يَـلُـجُّ في
نـسـمـاتِـه الـتـصـويـبُ والـتـصـعـيـدُ
أأبَـــا المـــروءةِ إنَّ خـطـبَـكَ خطبُـها
أوْ لَـــمْ تـفـارقْـهـا وأنـــت شـهـيـدُ؟
تُـشْـفَـى الجـسـومُ وبـعـد نـأيـك أنـفسٌ
لا الـنـوحُ يُـشـفِـيـهـا ولا الـتـنـهـيـدُ
رزأتـــك طـائـفـةٌ يـحـار محـبُّـهـا
أَنَّـــى يُـعــزِّيــهــا وأنـــتَ فـقـيـدُ
كـانـتْ بـعـهـدك أســرة قَـوَّمْـتَـهَـا
فـنـمـت ومـا بـفـروعِـهـا تـأويـدُ
وبـكـى بـك الأُردنُ أحْـصَـف عـامـلٍ
لـرقـيِّـهِ مـا يـسـتـزادُ يـزيـدُ
راعٍ تـخـيَّـرَ خُـطـةً فـغـدا بـهـا
ومـثـالُـهُ بـين الـرُّعـاةِ فـريـد
عـلَّامـةٌ بـحَّـاثَـةٌ مـتـضـلِّـعٌ
مـن دأبـه الـتـصـويـبُ والـتـسـديـدُ

فـــي كُـــتْــبِـــهِ لـلــعــرب تـــاريـــخٌ بِـــهِ
يُـجْـلَـى الـعـتـيـدُ ولا يـغـيـب عـهـيـدُ
تـرثـي صـــروحُ الخـيـرِ بـانـيـهـا الـذي
لـــم يـــدَّخِـــرْ فـيـهـا لَـــهُ مـجـهـود
والـــــي رعـــايـتـهـا وفـــي أيـامـه
لـم يُـبْـطَـل الـتـأسـيـسُ والـتـشـيـيد
فـالـيــومُ إن لـــم يـبـكِـه عُـقـبٌ لـه
فـمِـنَ الأولـــى ربّـــي بـكـاهُ عـديـد
كـم نـشـأ الـنـشءَ الـضـعـيـفَ وصـانَـهُ؟
فـأُعِـــدَّ جـيـلٌ لـلـبـلاد جـديـدُ؟
تـرثـي الحـصـافـةُ والـثـقـافـةُ والـتّـقـى
مَـــن عـــاش لا ذمٌّ ولا تـفـنـيـدُ
هـيـهـات أن تُـنْـسـى مـنـاقـبُـه الـتـي
فـــي كـــل نـــادٍ فـــاح مـنـهـا عـــودُ
أيـــن الـصـداقـةُ لا مـداجـاةٌ بـهـا
والجـــودُ أنـفـعُ مـا يـكـونُ الجـــودُ؟
آدابُ حـبْـرٍ مَـلَّـكَـتْـه بـلـيـنـهـا
مـا لـيـس يمـلـك والمـــراس شـديـدُ
أخـــلاقُ حُـــرٍّ لا يـخـالِـفُ عـهـده
وعـن الـسـبـيـل الـقـصْـدِ لـيـس يحـيـدُ
تـلـك الـفـضـائـلُ بـلَّـغـتْـه مـكـانـة
عَــزَّت وكـــان بـهـا لـه تمـهـيـدُ
أدنـــاه عـبـدالـلـه مـنـه فـبـاتَ فـي
نُـعْـمَـى وطـالـعُـه لـديـه سـعـيـدُ
هــل مـثـلُ عـبـدالـلـه فـي أهـل الـنُّـهـى
مـلـكٌ بـصـيـرٌ بـالأمـــور رشـيـدُ؟

بحسامِه وبرأيه بلغَ الذُّرى

فخرًا فما يسمو إليه نديدُ

وببأسِه في الحربِ أثبت أنهُ

بطلُ الجهادِ الباسِلُ الصِّندِيدُ

كَائِنْ لهُ ولآلهِ دَيْنٌ على

أوطانِهم والعالمُون شهودُ

لو لم ينل اسْمَى الفَخَارِ بنفسهِ

لكفاهُ آباءٌ سَمَوْا وجدود

☆☆☆☆

يا أيها المحيونَ ذكرى بولُسَ

هذا التحدُّثُ بالحميد حميدُ

هل ضَمَّ حفلٌ من أكابر أمَّةٍ

ما ضمَّ منهم حفلُهُ المشهود؟

وبه الأئمةُ والولاةُ وكلُّ مَن

في قومِه هو سيد وعميد

وافَوا ليقضوهُ الوداع فما تُرَى

إلا وفودُ تِلْوَهنَّ وفود

في المسلمينَ وفي النصارَى ما لَهُ

إلا وليٌّ صادقٌ وودودُ

يا من نودّعُهُ أنجزع للنوَى

والأمرُ أمرُ اللهِ حينَ يريد؟

من خصَّ مثلكَ بالمروءة عمرَهُ

فَلِذكرِه الإكرامُ والتَّخليد

✱✱✱✱

رثاء الأستاذ الكبير المرحوم داود بركات
رئيس تحرير جريدة الأهرام

لقد آنَ أن يستمرئَ النومَ ساهدُ
وأن يستقرَّ الألمعي المجاهدُ
كأني به لم يقضِ في العمر ساعةً
بلا نصبٍ يضنِي وهمٍّ يعاودُ
حياةُ عناءٍ، كلما رقيتْ بها
إلى الخير نفس صارعتها المناكدُ
برغم المنى أن غُيِّبَ القبر فرقدٌ
أضاءتْ بما أضفَى عليها الفراقدُ[1]
وحُجِّبَ ميمونُ النقيبةِ عن حِمًى
بكتْهُ أدانيه أسًى والأباعد[2]
شبيةٌ بقتلٍ موتُهُ حَتْفَ أنفِهِ
وما ذنبه إلا العُلا والمحامد
وكنا نرجِّي أن يطول بقاؤُه
فعاجلهُ سهمٌ من الغيبِ صَارِد[3]
رمى من وراء الظَّنِّ راميه عامِدا
ومن يرمِ خَتْلاً فهو جانٍ وعامد

---

(١) الفراقد : النجوم.
(٢) ميمون النقيبة : محمود مختار.
(٣) صارد ناقد.

إلــى مــن نـقـاضـيـه فـتـنـتـصـفُ الـنُّـهـى
وَيــسْــلَــمُ مــنــه الأكـــرمـــون الأمـــاجِـــدُ؟
أيَــصْـــدُقُ كــلَّ الــصِّـــدقِ مــا هـــو مـوعِـدٌ
ويــكــذب كــل الــكــذب مــا هـــو واعِـــــدُ؟
إذا قــام فــي ظـلـم عـلـى الـدهـر شـاهـدٌ
فـمـا مـثـل «داودٍ» شـهـيـدٌ وشـاهـد

☆☆☆☆

بـقـلـبـي جــــراحٌ كـيـف أرجـــو انـدمـالـهـا
وفــي كــل يـــومٍ مــن رفــاقِــي فــائِــدُ؟[1]
يــعـــزُّ أسَـــاهـــا مـــا حــيــيــتُ، وهـــذه
مــآتمُــهــم لا تـنـقـضِــي والمـــشـــاهـــد[2]
ويــأبــى لــي الـسـلـوانَ مـا طـفـت بـالحـمَـى
مـــوائـــلُ مـــن آثـــارهـــم ومـــعـــاهـــدُ
لـيـعـذرَنـي الإخـــوانُ إن جــفَّ مِـرقَـمـي
فـقـد عـلـم الإخــــوانُ مــن أنــا فــاقــدُ
وجـسـمـي عـلـيـلٌ حـــار فـيـه طـبـيـبُـه،
وهــمــي ثـقـيـلٌ قـــلَّ فـيـه الـــمُـــسـاعِـدُ
ويَـــجْـــهِـــدُ ذهـنـي شــاغــلٌ بــعــد شــاغــلٍ،
فـمـن أي روحٍ تـسـتـمـدُّ الـقـصـائـد؟

☆☆☆☆

حـنَـانِـيـكَ يـا شـيـخَ الـصِـحـافـةِ مَـن لـهـا
إذا مـا اسـتـثـيـر الـقـلـبُ، والـقـلـبُ هـامـدُ؟
شــديــدٌ عـلـيـهـا أن يـــزول بُـنـاتُـهـا
ولـــم تـتـمـكـن أسُّـــهـــا والـــقـــواعِـــد

(١) فائد : ميت.
(٢) أساها : مداولتها.

فمن يتصدَّى للشدائد مُرهِفًا
عزائمَ لا تقوَى عليها الشدائد؟
ومن ينبرِي لا هائِبًا غيرَ ربِّهِ
يحامِي بها عن قومِه ويُجَالد؟
ومما يضيمُ الحُرَّ شِقوةُ موطنٍ
بنوهُ نيامٌ عنه والحرُّ ذائِدُ
فهم في عديد للكفاح وعُدةٍ
بعين الأعادي والمكافحُ واحد
ملأتَ الدُّجى بالنيِّراتِ تخُطُّها
حروفًا، فتهدِي الناس وهي شوارد
لياليك كانت في الليالي فرائدًا،
وهل عجبٌ أن تُستردَّ الفرائد؟[1]
كأنك تأبى عَوْدَهُنَّ لِلاَ قِلًى
وفي ودِّنا لو أنهن عوائد
ظللتَ تقاسيهنَّ والرأس مُطرِقٌ
ويثقل «رضوى» بعضَ ما أنت واجد[2]

☆☆☆☆

تريد من الأحداث ما لا يُرِدْنَهُ
فتنحتُ من قلبٍ وهُنَّ جلامدُ
دؤوبًا تعنيِّ النفس حتى تذيبها
ليصحوَ معتزٌّ وينهضَ قاعد
وهمُّكَ همُّ الشرق حتى إذا بدت
طليعةُ فَوْزٍ بدَّدتْها المكايد

---

(١) الفرائد : نفائس الجوهر.

(٢) رضوى : اسم جبل بالمدينة المنورة.

فمن أي خَصْمَيهِ تَصونُ حقوقَهُ
وأعدى له من غاصبيهِ المفاسد؟
إذا دبَّ خلفَ مُوهنٍ في جماعةٍ
أيبلغُها أدنى الأمانيِّ قائِد؟
سلُوا أمَمًا بادتْ وما تجهلونَها
تبصرْكُم أعيانُهنَّ البوائِد

☆☆☆☆

«لداودَ» كانت في كفاحَيْهِ خُطَّةٌ
يُلايِنُ فيها تارةً ويُعانِدُ
محيطًا بأطوار السياسة ساعيًا
برفقٍ إلى إدراكِ ما هو ناشِدُ
عليمًا بما يخشاه وهو مقارِبٌ
عليمًا بما يرجوهُ وهو مباعِدُ
وألينُ ما تُلفِيه وهو مخالفٌ
وأثبتُ ما تُلفيه وهو معاهد
وما فكرُهُ في نهضة العصر جامدٌ
وما حِسُّهُ في مَوطنِ البِرِّ جامد
سماحةُ نفسٍ تلتقِي في مجالها
على الرحب آراءُ الورى والعقائد
لها شرعةٌ في كل حال نقيةٌ
مصادرها محمودةٌ والموارد
غذاها البيانُ العذبُ تَهمِي سحابُةُ
وتروي البُّهي أنهارُهُ والسواعِدُ(١)

(١) السواعد : القنوات التي تحمل الماء إلى النهر.

فصولٌ على تنويعِها اجتمعتْ بها
إلى طُرَفٍ من كل ضربٍ فوائد
من الذكرِ والتاريخِ فيها ضوابطٌ
وفيها من الخُبْرِ الحديثِ أوابد
فلا زعمَ إلا أيدَته أَدِلَّةٌ
ولا حكمَ إلا وطَّدتْهُ شواهد

☆☆☆☆

قليل «لداودَ» الذي قَلَّدَ النُّهَى
حُلًى لا تُبَاهى، أن تُصاغَ القلائدُ
تعدَّد ما تهوى العلى في خصالهِ
فمن حيث تبغِي وصفه فهو فارد
يفي لمواليهِ ولم يتعاقدا
كما يُنفِذُ الصكَّ الأمينُ المعاقد
ويغفر للخِدْنِ المجافِي جفاءَهُ،
ولو أنَّ ذاك الخِدْنَ للفضل جاحِدُ
فإن يرَ شيئًا فهو للعذرِ قابلٌ
وإن يرَ زينًا فهو جَذلانُ حامِدُ
ولا يتعدَّى الحَدَّ في نقدِ زائفٍ
إذا ما تعدَّى ذلك الحدَّ ناقد
ويرعى ذوي القُربَى رعايةَ والدٍ
فأبناؤُهُ كُثْرٌ وما هو والِدُ
ويدركُ أقصَى الآملين بجُودِهِ
كأنَّ لهُ وجدًا وما هو واجدُ[1]

☆☆☆☆

---

(١) الوجد : الغنى والقدوة.

تحـدثْ إلـى شـتَّـى الجـمـاعـاتِ تُـلْـفِـهـا
ثـكـالـى، وقـد بـان الـعـمـيدُ الـمُـنـاجِـدُ[1]
رئـيـسٌ، ويـأبـى طـبـعُـه أن يـكـونـه
فـتـلـقـى عـلـى كـره إلـيـه المـقـالـد
فـذلـك «داودُ» الحـلـيـمُ وربـمـا
تـنـكَّـرَ مـعـروفٌ ونـكَّـبَ قـاصـد
إذا سـامـهُ خـسـفًـا عـتـيٌّ ومـاردٌ
ثـنـاه إلـى الـمُـثْـلَـى عـتـيٌّ ومـارد
يُـلألِـئُ تحـت الحـاجـبِ الجَـثْـلِ لحظُـه
كمـا شـبَّ تحـتَ الـغـيـهـبِ الـنـارَ واقـد[2]
وتـبـدُر مـنـه غَـضْـبَـةٌ جـبـلـيَّـةٌ
لـهـا جـؤجـؤٌ يـومَ الحـفـاظِ وسـاعـد[3]

☆☆☆☆

«بـنـي بـركـاتٍ» إنْ جـزعـتُـمْ فـرزؤكُـم
تُـعَـافُ لـهُ الـدنـيـا وتُجـفَـى الـوسـائـدُ
ولـكـن أسَـا آسِـي الـقـلـوبِ جـراحَـكـم
بمـا لا يـواريـه طـريـفٌ وتـالِـد
شَـجـا مـا شـجـاكُـم أمـةَ الـضَّـادِ كلَّـهـا
«فـقـيْـسـونُ» مـهـتـزٌ و«لُـبـنـانُ» مـائـد
ومـر «الـفـراتُ» الـعـذبُ وارتـاع «دجـلـةٌ»
وشـدَّت كـأجـفـان الـكـظـيـم الـروافـد[4]
وفـي «مـصـر» شـعـبٌ مـائـج فـي رحـابِـكـم
تـقـاطَـر يـتـلـو وافـدًا مـنـه وافـد

(١) المناجد : المعوان.
(٢) الجثل : الأسود الغزير.
(٣) الجؤجؤ : الصدر.
(٤) الروافد : الأنهار الصغيرة التي تصب في النهر.

دعــــاهُ الــوفــاءُ المحــضُ والــكــرم الــذي
تـــعـــوده فـــيـــه مَـــسُـــودٌ وســـائـــد
مــواكــبُ ســـارتْ بــالجــنــازةِ لــم تُــسـقْ
إلــيــهــا ولـــم يــغــلــظْ عــلــيــهــا مــنــاشــد
تــقــاصَــرَ عــنــهــا طَـــرْفُ كــل مــشــاهــدٍ
وطـــالـــتْ فــلــم يُــــدرِكْ مــداهــا مُــشــاهِــدُ
كفى سَـلـوةً أن شـاطـرَ الـشـرقُ حـزنَكُم
عــلــى أنَّ مـــن تــبــكــونَ حـــيٌّ وخـــالـــدُ

****

غرقوا همومكم في الكؤوس

ظـنـنـتُ أنَّ الــنَّــوى تُـخـفِّـفُ مِـن
وَجْــــدي قـلـيـلاً فــــزادَ مـا أَجِــــدُ

يـا راحـــــةَ الـــــرُّوح مـن تـفـارقُـه
راحـــتُــــهُ أي غُـنْـيَـــةٍ يَــجِــدُ؟

مـا حـيـلـتـي فـي هـــوىً يُـصـفِّـدُنـي
هــل مــن نجـاة وقـلـبـي الـصَّـفـدُ؟[1]

إذا عـصـى بـي يـومـي أوامـــــرَهُ
فــكــافِـلُ تــوبَـتِــي إلـيــه غَـــدُ

أيْ سَـاقِـيَ الـــرَّاحِ أجـرِهـا وأدِرْ
عـلـى الـرفــاقِ الأقـــــداحَ تـتـقـد

ويـــا رفــــاقُ اشـــربُــوا نـخـوبَـكـم
شـربـا دَراكًـــا لا يـحـصِـهـا عـدد

فـإنـــنـــي أنـتـشِـــي بـنـشـوتِـكـم
أظـمـــأَ مـــا بـــات مـــنـــيَ الـكـبـد

وعــــدتُ مَـــنْ فـي يـديـه روحـــي لا
أذوقُـــهـــا والـــوفـــاءُ مـــا أعِـــد

وعــــدت أشـــتـــاقُ أن أرى زُمَـــرًا
تَـعُـبُّـهـا كـالـعـطـاشِ إن وردوا

---

(١) الصفد : من صفده شده وأوثقه.

قـالـوا جـنـونُ الـصـرعَـى بشـهوتِـهـم
عـقـلٌ لمـن يـشـتـهِـي ويـبـتـعـد
ذلـك عـقـلٌ لـكـنـه سَـفَـهٌ
إذا وَهَـى الجـسـم وانـتـهـى الجـلـد
يـا صـحـبـيَ: الـعـمـر كـلـه أسـفٌ
عـلـى فـواتٍ وكـلُّـهُ نـكـد
فـغـرِّفـوا فـي الـطِّـلا شَـواغِـلـكُـمْ
لا يُـنـجِـهـا مـن ثُـبـورهـا مـدد[1]
يـا حَـبَّـذا نـكـبـة الـهـمـوم وقـدْ
حُـفـتْ بمـوج فـي الـكـأس يـطّـرد
كـأسٌ هـي الـبـحـرُ بـالـسـرور طغى
وجـاريـاتُ الأسـى بـه قـدد
بـأيِّ لـفـظٍ أبـثُّ مَـظْـلَـمـتـي؟
يـراعَـتِـي فـي الـبـنـان تـرتـعـد
أبـغـي بـيـانًـا لمـا يـخـامـرُنـي
مـنـهـا ومـالِـي فـي أن أُبـيـنَ يـد
بـي صَـبـوةٌ والـعـقـوقُ شـيـمـتُـهَـا
ويـحَ قـلـوبٍ مـن شَـرِّ مـا تـلِـدُ
إن هـمَّ قـلـبـي بـوأْدهـا حَـنِـقًـا
نـهـاهُ أنَّ الحـيـاةَ مـا يَـئِـدُ

****

(١) الطلا : الخمر. ثبور : هلاك.

إلى سركيس بمناسبة تنصير أولاده أنور وفريد

إلَـــى الأديــــبِ الـعـبـقـريِّ الــذي
آيــــاتُـــه مـــالــئـــةُ الــــــوادي
إلَـــى الـفـصـيـح الألمــعـــيِّ الــذي
كـــلامُـــه يُـــشْــــدي كـــإنـــشــادِ
إلَـــى الـفـتَـى الحـــرِّ الجـــريء الـذي
إذا انــتــدَى قُـــــدِّمَ فـــي الــنــادي
أهــــدي تحـيــاتِ أخٍ آســــفٍ
عَــــداه دونَ الــمُــلـتـقَـى عـــادي
لـيـس حـديـثًـا مُـفـتـرًى إن أقُــلْ
أولادُ ســـركــيـــسَ كــــــأولادي
هَـــلْ عَـجَـبٌ فـي عـيـدِ تـنـصـيـرِهـم
عَـــــدِّي لــــه أبـــهَــــجَ أعــيــادي
ســركـيـسُ قـلـبـي بـيـنـكـم حـاضـرُ
والجـســمُ فـي قـيْـدِ الـنَّــوَى بـادي
إنِّـــي عـلـى عـهـدي ومـــا كـنـتُ في
مُــهــمَّــةٍ مُــخــلِــفَ مِـيـعــادي
عـــدًا عـلـيَّ الـدهـرُ فـي أحـسـنِ الـسْـ
ـسـاعـاتـي سـاء الـدهـرُ مِـن عـادِي

أبـــعَــدنِـــي الـــيـــومَ فـــهـــلاَّ اقـتـضَـى
فـــي غـيـر هـــذا الـيـوم إبـعـادي
لـكـنَّـنـي غـــادٍ عـلـى حُـبِّـكُـم
كُـــلٌّ عـلـى أحـبـابـه غـــادِي
يـا ابـنـيّ عـلَّ الـلـه مَـولَـيْـكـمـا
مـا جـلَّ مِـن سـعـدٍ وإسـعـادِ
فـيـغـتـدي أنـــورُ فـــي عـصـرِه
مُـزدهـرًا كـالـكَـوكَـبِ الـهـادي
وبـفـريـدٍ يـزدهـي جـيـلُـهُ
ظـذا ازدَهَـى جـيـلٌ بـأفـرادِ

****

رثاء والدة المرحوم النابغة الكبير علي إبراهيم باشا ١٩٣٤

إنَّ التي نَجلَتْ عَليًّا أنجبتْ
للعلْمِ أنفسَ دُرَّةٍ في عقْدِهِ
قدْ نشَّأته على الفضائلِ والعُلا
فبحمدِها نطَقَ المُشيدُ بحَمْدِهِ
لا بِدْعَ إنْ عَمَّ الأسى في فقدِها
وطنًا يفِي للمحسنِينَ كعهْدِهِ
فمشي وراءَ النَّعْشِ فِي تَشْيِيعها
كُبَراءُ قادتِه ونُخبةُ جُنْدِهِ
أعطتْه مِن دمِها ودمعِ عُيُونِها
أنْقَى مفاخِرِهِ وأنبغَ وُلْدِهِ
وبنت له بِعنائِها وسُهادِها
تِلكَ الدعامةُ مِن دعائمِ مجْدِهِ
أعَلَيُّ هل تلفي لعجزِكَ جازعًا
والطبُّ قدْ أعطاكَ ما فِي حدِّهِ؟
إنْ لمْ يفدْها الطبُّ إلا جَهْدُه
ماذا عليكَ وتِلْكَ غايةُ جهْدِهِ؟
الأمر أمرُ اللهِ إنْ يعجل وإن
يَمهِلُ وما تعدُوهُ حِيلَةُ عبْدِهِ

أمـــا جُــرِحـــتْ بـحـيـثُ لا تــأسـو يـدٌ

فــجــراحُ نـفـسِـك بــرؤهــا مِـــن عــبْــدِهِ

حُــسْــبُ الـفـقـيـدةِ إنْ تـلاقــي ربِّــهـا

وتُــثــاب خـيــرًا فــي الـنـعـيـمِ وخُــلْــدِهِ

****

دفاع عن القضاء المصري

وقد أذاعت عنه بعض الصحف الأجنبية ما يريب في كفايته ونزاهته

دُرْ في سمائِكَ يا قضاءُ فإنْ يَثُرْ
بكَ عِثيرٌ فقرارُه فِي لَحْدِهِ

مَن يبتغِ الشمسَ المنيرةَ بالأذَى
ترأفْ به مهما يضلَّ وتهْدِهِ

إنْ يَرْمِكَ الشَّاكِي بحقدٍ عندَه
فاسْلمْ ولا تبلغكَ رميةُ حقْدِهِ

من زيَّف الأحكامَ لم يكُ ناقمًا
بلْ ناقدًا فليبدُ حُجّة نَقْدِهِ

ما قيمةُ القولِ الجُزافِ فإنّه
مهما يَخَلْهُ مُجديًا لم يُجْدِهِ

يا كائِلاً في غيرِ كيلٍ لمْ يُصبْ
ممّا يُرجِّي غير خيبةِ قَصْدِهِ

لو كانَ يأخذُكَ القضاءُ بعدلِه
لمْ تُلْفَ مُجترئًا عليه لِردِّهِ

لكنْ أصبْتَ الحِلْمَ منه مَرْتعًا
فمضيتَ فيه إلى تجاوُزِ حدِّهِ

ما شئتَ مِن شكواك زدْهُ فإنّما
شكواكَ مِنْه آيةٌ مِن حَمْدِهِ

إخــوانــنــا : لــكــمُ عــلــيـنـا ذمـــةٌ
رُعــيــت فــمـا بـــالُ الـــوفـــاءِ وعـــهْـــدِهِ؟
إنِّـــي عــجــبْـتُ لـعــاقـلٍ مِـــن رهْـطـكُـم
مُــبــدٍ جــمـيـلاً وهـــو مُـضــمــرُ ضـــدِّهِ
إن تـطـلـبُـوا عـــدلَ الـقـضـاءِ كــوُدِّكُـمْ
فـــالـــعـــدلُ لـــيـــسَ كـــودِّكُــم وكـــــودِّهِ
الـــعـــدلُ شـــــيءُ فـــوقَ حــســبــةِ ســيـدٍ
فِـــي قـــومِـــه أوْ قـــائـــدٍ فِـــي جُـــنْـــدِهِ
الـــعـــدلُ شـــــيءُ مــطــلــقٌ مَـــن يــلــتــزمْ
تجـنـيـســهُ يَــفــســدْ عـلـيـه ويُــــــرْدِهِ

****

رثاء للمحسن الخالد الآثار المرحوم يوسف سرسق

أَنْزل الرَّوْعَ في صِلابِ العِمَادِ
ذلك الخَطْبُ في عَمِيدِ البِلادِ

ومشتْ أُمَّةٌ تُشَيِّعُ طَوْدًا
حَمَلتْهُ أَيْدٍ على أعْوادِ

ما أَجَلَّ الحياة أجْنَتْ فأغْنَتْ
بالمَسَاعِي وزكِّيَتْ بالأيَادِي

يا أبَا العصر عِشْتَها مِئَةً من
طيِّبَاتِ الإصْدَارِ والإيرَادِ

إن تَنَاهَى امْتدادُها لم تُجاوزْ
دَعَواتِ الوَرَى لهَا بامتِدَادِ

قَلَّ مَنْ مَاتَ بَعْدَ دَهْرٍ، كما متْـ
ـتَ، وحَقٌّ عَلَيْهِ لِبْسُ الحِدَادِ

أَمَدٌ عِشْتَهُ مَديدٌ وَلكنْ
قَصَّرَتْهُ السُّعُودُ فِي الآمَادِ

جزْتَهُ هَانِئًا وبُورِكَ فيهِ
لَكَ مَا شِئْتَ بالعَطَايَا الجِيَادِ

عَزَّ مَنْ نَالَ مِثْلَ ما نِلْتَ مِنْ
عمْرٍ وَنَجْلٍ وثروةٍ في العِبَادِ

ذَاكَ فَضْلٌ أُوتِيتَهُ غير مَسْبو
قٍ، وحَظٌّ أَصَبْتَهُ بِانْفِرَادِ

بَـلَـغَ الـمـنْـتَـهَـى، وَقَـــدْ بِــتَّ مَــذْكُــو

رًا بِــخَــيْــرٍ حَــيًّــا عــلــى الآبَـــادِ

مــن يَـبـيـعُ الـدُّنْـيَـا لَــهُ خـيْـرُ زَادٍ

والـــذِي يَــشْــتَــرِي لَـــه شَـــرُّ زَادِ

إنَّ ذَا الـنِّـعـمَـة الـــذي لا يُــزكِّــي

لجَـــمَــــادٍ مــــوَكَّــــلٍ بــجــمــادِ

وَقَــدِيــرٌ عَـلَـى الـعـطـاءِ، ولا يُـعْـطِـي،

جَـدِيــرٌ بِـالـفَـقْـرِ، ذَاكَ اعْـتِـقَـادِي

هــانَ قَــدْرًا فـي الـنَّـاسِ، إِن عَـاشَ أَوْ مَـا

تَ، وسَـــاءَتْ عُـقْـبَـاه يَـــوْمَ الـتَّـنَـادِي

وَلِـــهَـــذَا آثـــرْتَ أَجْـــمَـــلَ مَـــا يُـــؤْ

ثِـــرُ أَهْـــلُ الـتُّـقـى مِـــنَ الأَجْـــوَادِ

فـعَـلـيـكَ الـسـلام «يُــوســفَ» أحْـــرِزْ

بَـعْـدَ طِـيـبِ الـمَـعَـاشِ طِـيـبَ الـمَـعَـادِ

مــا تَــعَــزتْ عَـنـكَ الــمَـوَاطِـن إلا

بِــفَـتَـاكَ الـحُـــرِّ الـكَـبـيـرِ الـــمُـرَادِ

وَعَـــــزاءُ الـــبِــلادِ هَـــلْ هُـــوَ إِلا

فِـــي قِـيَـامِ الـعِـمَـادِ بـعـد الـعِـمَـادِ؟

****

الموسيقي

أنشدت في حفلة أقيمت للشاعر بمدينة دمشق، وشهدها رئيس حكومتها ووزراؤها وكبراؤها وأدباؤها.

إذا المَرْءُ لمْ يُنصَفْ بِقَدْرِ جهادِهِ
فإنَّ له فضْلاً بقدْرِ اجتهَادِهِ
تَوَخَّ عظيماتِ المُنَي وانحُ نحوَها
برأيٍ يُضيءُ الدهرَ وَرْيُ زِنَادِهِ
وثابر تصب فوزًا فما الفوزُ للفتَى
بإسرافِه فِي الجهْدِ بلْ باقتصَادِهِ
بِنا حاجةُ النَّسرِ المَهيضُ جناحُهُ
إلى جوه العالِي ورَحْبِ مرَادِهِ
أيرقَى إلى أوجِ الكمالِ مُصَعِّدٌ
ويعدُوه دونَ الأوجِ نُقصان زَادِهِ؟
يقالُ الرَّضَى بعضُ الغِنَى قلتُ: كلُّه
ولكنْ لجِسمِ المَرْءِ لا لفُؤَادِهِ
نفينا من الأنغامِ ما ليسَ مُفضيًا
إلى ذلِّ من يهوَى ومَنح قيَادِهِ
جعلنا جميعَ اللحنِ شَجوًا وأنّه
لِدَلِّ حَبيبٍ مُعْرضٍ أو عِنَادِهِ
ولا عِيدَ إلا للأسَي في قُلُوبِنا
أمَا ملَّهُ قلبٌ لفرطِ اعتيَادِهِ؟

سُـكـارَى يـكـادُ الـصـوتُ يُـوقِـر هـامـنـا
إذا مـا عـلا عَـن رتـبـةٍ فـي انـطـيَـادِهِ
ألا طــربٌ يـا قــومُ فـي جــأرِ مـغـضَـبٍ
لأُمَّـــتِـــهِ أو عِـــرْضِـــهِ أو ودَادِهِ؟
ألا طــربٌ والجـيـشُ يـحـدُوه مِـعْـزَفٌ
شـديدُ الـوَغَـى يُـورِي اللَّظَـى فِـي جمَـادِهِ؟
ألا طـــربٌ والـبـحــرُ فــي ثَـــورانِـــه
يـصــورُ إيـقــاعٌ جـــلالَ امـــتـــدَادِهِ ؟
ألا طـــربٌ والـنـهـرُ تـهـوِي سـيـولُـه
إلــى قــاعِـهِ مـصَـطَّـكـةً بــصِـــلَادِهِ ؟
ألا طـــربٌ فـــي مـــا يُـــــردِّدُ حـانــقٌ
مِــنَ الأسْـــدِ فــي أطـــوادِه أو مِـهَــادِهِ
ألا طــربٌ والـقـفـرُ كـالـقـبـرِ سـاكـنٌ
لـنـاءٍ شَـجـتـهُ حـمـحـمـاتُ جــــوَادِهِ ؟
ألا يـــومَ مـشـهـودٌ ألا فـــوزَ حــافــلٌ ؟
ألا رهـــطَ يـعـلُـو صــوتُــه بـــاتحَـــادِهِ؟
أمَـــا لـلـفـتـى قـــوْلٌ كـبـيـرٌ لِـنـدِّه
ولا صـيـحـةٌ فــي فـخـرِه واعْـــتـــدَادِهِ ؟
ألا رعـــدَ هـــدادٌ ألا بـــرقٌ خــاطــفٌ ؟
ألا عــارضٌ تَجـري الـرُّبَـى فـي اشْـتـدَادِهِ ؟
ألا نـعـمٌ إلا إذا حَـيَّـتِ الـصَّـبـا
غـريـبَ حِـمَّـي طـالَـتْ لـيـالـي بِـعَـادِهِ ؟
نـصــوغُ أقـــل الـلـحـنِ دونَ أجـلِّــه
ونَـهـوَى انـتـقـاصَ الـفـنِّ دونَ ازديَـــادِهِ
ولا وَصْـــــفَ إلا أن يُمــثِّــلَ حــالــةً
مــن الـنَّـفْـس لـم تـبـلـغْ بـديـهَـةَ بَـــادِهِ

لـهـا لمـعـانُ الـنَّـصـلِ بـيـنَ اسـتـلالِـهِ
إلـى وَشْـكِ أن يَـعْـرَى وبـيـنَ اغـتـمَـادِهِ
نُـحـبُّ مَـنَ الإنـشـادِ كُـلَّ مـكـرَّرٍ
بـلـحـنٍ جـمـودُ الـفِـكْـر مـن مُـسـتـفَـادِهِ
وتـنـبـو بـنـا الآذانُ عـن مُـسـتَـجِـدِّه
فـكُـلُّ عـتـيـقٍ فـهـو مِـن مُـسْـتَـجَـادِهِ
ومـهـمـا يُـعَـدْ فـي صـيـغـةٍ بـعـدَ صـيـغـةٍ
مُـقـاربـةٍ لـمْ نَـشـكُ مِـن مـسـتـعَـادِهِ
بـنـا حـاجـةُ الـنَّـسْـرِ المـهـيـضِ جـنـاحُـه
إلـى جَـوِّه الـعـالِـي ورحـب مـرَادِهِ
أيـرقَـى إلـى أوجِ الـكـمـالِ مـصّـعـدٌ
ويـعـدُوه دون الأوجِ نـقـصـان زَادِهِ
بَـنِـي وطـنـي إن نـلـتـمـس لـرقـيِّـنـا
عـتـادًا فـهـذا الـفـنُّ بـعـضُ عـتَـادِهِ
إذا نـحـنُ أحـكـمـنـاه أعـلـى هُـمُـومَـنَـا
وأنْجَـي سـوادًا هـالـكًـا مِـن سـوَادِهِ
وحـرَّرَ قـومًـا صـاغـريـن فـرِدهـم
كـبـارَ المـسـاعِـي والـمُـنَـي والمـشَـادِهِ
متَـى يـغـدُ مـنـا الجـيـشُ يـسـتـقـبل الـرَّدَى
ويـسـمـعُ مـسـرورًا نَـشـيـدَ بـلاَدِهِ

****

حفلة زحلة والمعلقة

أقام المجلسان البلديان لزحلة والمعلقة حفلة تكريمية موحدة للشاعر فأنشد في ختامها هذا الشكر.

لــبَّــيــكُــمُ يَـــا رُفْـــقـــةَ الـــنَــادي
مـــن ســـــادةٍ فـــي الــفـضــلِ أَنْـــــدَادِ

شَـــرَّفْـــتُـــمُ قَـــــدْرِي بِـــدَعـــوتِـــكُـــم
وحُـــضُـــوركـــم لـــســمـــاعِ إنْـــشَـــادِي

وبُـــلِـطـفـكـم فِـــي سَــتِــرِ مَـعـجـزتـي
أَسْـــعـــدتمُـــونـــي أيَّ إسْـــعـــادِ

تَـــلْــكَ الــشــمــائـلُ مِـــن مُـجـامـلـةٍ
فِـــيـكُــم وإيـــنـــاسٍ وإِرْفَـــــــــادِ[1]

لَــــمْ يُـــؤْتَـــهـــا إلّاكُـــــمُ أَحَـــدُ
مـــن حـــاضـــرٍ ســمْـــحٍ ومِـــن بَـــادِ[2]

زَادت هَـــوًى بـــي لَـــمْ أَخْـــلْـــهُ وقـد
بَــلــغَ الـــمَـــدَى الأقْـــصَـــى بِمُـــــزْدادِ

☆☆☆☆

هـــي « زَحْـــلـــةُ» الـبـلـدُ الحـبـيـبُ وهَـــلْ
مِـــن نُجْـــعـــةٍ أَشْـــهَـــى لِـــمُـــرتـادِ؟[3]

---

(١) إرفاد : عون.

(٢) حاضر : ساكن الحضر.

(٣) النجعة : طلب الكلاء في موضعه.

مَـــن يَــلْــتَــمــسْ رَوْحًــــــا وعــافــيــةً
فــهــنــاك تُــنْــقَــعُ غُــلّــةُ الــصَّـــادِي[١]
هَـــلْ فِـــي الأقــالــيــمِ الــتــي وصِــفَــتْ
كــهــوائِــهــا بُـــــرْءًا لأجْـــســـادِ؟
أو مــائِــهــا الــعَــذْبِ الــبُــرودِ إذا
مــا الــقَــيْــظُ أُوقِـــد شَــرَّ إيــقَـــادِ؟[٢]
أَوْ شَــمْــســهــا تَجْـــرِي أَشــعَّــتُــهــا
بــالــبــلْــسَــم الــشَّــافــي لأَكْــبــادِ؟
أَوْ سِــكْــرِهــا والأجـــرُ ضَـــاعَ بِــه
زُهَّـــادُ «زَحْـــلَـــةَ» غَــيْــرُ زُهّـــادِ؟
أو نَــهْــرِهــا وبِـــه مَـــــواردُ في
حِـــسٍّ وفـــي مَــعْــنًــى لِــــوُرَّادِ؟
بَــيْنَ الــتَّــلــوُّن فـــي مَــســاقــطِــه
تَــبَــعًــا لآصـــالٍ وآرْادِ[٣]
وَنــشِــيــشُــهُ فـــي الأُذْنِ مُــنْــحــدرًا
حــتــى يَــحُــطُّ بــصــوتِ رَعّـــادِ[٤]
وهُـــيَـــامُ أرواحٍ تَـحَـــسُّ بــه
مـــا لا تُحَـــسُّ جُــســومُ أشــهــادِ

☆☆☆☆

أيُّ الــغِــيــاضِ بــحُــســنِ غَــيْــضَــتــهــا
لــو لــم يــنــلْــهَــا بـــالأذَي عَـــادِي؟[٥]

---

(١) الروح : الراحة.
(٢) البرود : البارد.
(٣) الأراد : جمع رأد وهو وقت ارتفاع الشمس ضحى.
(٤) النشيش : صوت الماء.
(٥) الغيضة : مجتمع الشجر.

أَبْـكِـي عَـلَـى الأدواحِ غَـابِـرةً
مِـنْ بـاسـقـاتِ الـهَـامِ مُـرّادِ[1]
مـا الـفَـأسُ ألـقَـى كُـلُّ بـاذخَـةٍ
مـنـهـنَّ إلا نَـصْـلُ جـلاّدِ
تَـالـلـه أَفَـتـأُ ذاكـرًا أبـدًا
وَقـفـاتِـهـا بـنـظـام أَجْـنـادِ[2]
وذَهـابَـهـا بـرؤوسِـهـا صُـعُـدًا
مـن مَـوضِـع الـتَّـصْـويـب فِـي الـوادِي[3]
وتحـوُّلاً فـي حـالـهـا نُـظِـمَـتْ
فـيـه المحـاسـنُ نـظْـم أَضْـدَادِ
مـا إن تُـرَى أوراقُـهـا أَصـلاً
شَـجْـوًا يُـرفـرِفُ فـوق أَعْـوادِ
حـتَّـى تَـعُـودَ إلـى مَـنـاهِـجـهـا
صُـبْـحًـا وأَظْـمَـا مَـا بَـهـا نَـادِي
عَـبِـثَ الـدَّمـارُ بَـهَـا وَلَـوْ قَـبِـلَـتْ
أَغْـلَـى فِـدًى لـم يـعـزِزِ الـفَـادِي
لـكـن أجَـدَّتْـهـا عَـزِيمُـتـكـم
قـبـل الـفَـوَاتِ أَبَـرَّ إجْـدَادِ
فَـوَجـدْتُ تـعـزيـةً وبَـشَّـرَنـي
أَمـلُ بـعـصـرٍ فَـجْـرُه بَـادِي
نَـعْـتـاضُ مِـنْ نَـزَواتِ سَـابـقِـه
بـنـعِـيـم عـهـدٍ راشـدٍ هَـادِي
فـلـتْـسـكِـتِ الـذِّكْـرَى مَـنـاحَـتَـهـا
ولـيـعـلُ صـوتُ الـطـائـرِ الـشَّـادِي

(١) مراد : مجاوزات الحد في الطول.
(٢) تالله أفتأ : تالله لا أفتأ، أي لا أزال ذاكرًا.
(٣) صعدًا : إلى فوق، التصويب : الهبوط.

ولـتَـجـهـرِ الأصــــوَارُ مُـوقـعَـةً
طـربًـا عـلـى رَنَّـــاتِ أَعْـــوادِ[1]
ولـنـمـضِ فـي أفـــراحِ نـهضـتِـنـا
ولْـنَـقـضِ أيَّـــامًـا كـأعْـيَـادِ

☆☆☆☆

إنـي لأذكــر « زَحْـــلَـةُ» وأنـا
ولـدٌ لَـعُـوبٌ بـيـنَ أَوْلادِ
مُـتَـعـلـمٌ فـيـهـا الـهِـجَـاءَ وبـي
نَـزَقٌ فـلا أصـغـو لإرْشـادِ
كـلُّ يُـعِـدُّ الـدرسَ مُـجـتـهِـدا
وأنـا بـلا درسٍ وإعْـدَادِ
أُمْـسِـي وأُصْـبِـح والـعـريـفُ يَـرَي
أن الجـهـالـةَ مـلْءُ أبْـرَادِي
ويـلـوحُ والأخـطـارُ تُـحـدِقُ بـي
أن الـرَّدي لا بـدَّ مُـصْـطَـادِي
لـكـنَّـنـي أنْجُـو بمِـعـجـزةٍ
والمـهـرُ يـزبـدُ أيَّ إزْبـادِ
ويَـجـيُـئِـنـي إرْهـافُ حَـافـظـتـي
فـي مُـنْـتـهَـي عـامـي بـأَمْـدَادِ
يـا رُفْـقَـتِـي بَـدْءَ الـصِّـبـا، عـجـبٌ
هـذا المـصـيـرُ لـذلـك الـبَـادِي
هَـلْ كـان هـذَا الـعـقـلُ بـعـدئـذٍ
مـن جـهـلِـنَـا الـمَـاضـي بمِـيـعَـادِ؟
مـن كـان يـومـئـذٍ يـظُـنُّ لـنـا
هـذا الـرَّواحَ وكـلّـنـا غَـادِي؟

---

(١) الأصوار: الأبواق.

أَضْـحَـى صـغـارُ الأمـسِ قـد كـبـروا
ودُعـــوا بـــآبـــاءٍ وأَجْــــدادِ
وابْـيـضَّ فـاحـمُ شـعـرهِـم ومَـشَـوا
مـيـلاً بِـقـامـاتٍ وأَجْـيـادِ
شـأنُ الحـيـاةِ ولا دَوامَ عـلـى
حـالٍ سـلـوا الآثـارَ مِـن «عـادِ»
لـكـنْ إذا بـدْنَـا فـيـا وطـنًـا
نَـفْـدِيـهِ عِـشْ واسْـلَـمْ لآبـادِ[١]

☆☆☆☆

ومـقـامُ « زَحْـلـةَ» بـالـغٌ أبـدًا
أَوْجَ الـفَـخَـارِ بِـرغـمِ حُـسّـادِ
آسَـادُ « زَحْـلـةَ» لا يُـنَـافـرهـم
بـلـدٌ مـن الـدنـيـا بِـآسَـادِ[٢]
أجـوادُ « زَحْـلـةَ» لا يُـكـاثِـرُهـم
بـلـدٌ مـن الـدُّنـيـا بـأجْـوادِ
أدَبـاؤهَـا لـهـم مـكـانـتَـهُـم
فـي صـدرِ أَهـلِ الـنـطـقِ بِـالـضّـادِ
صُـنَّـاعُـهـا مـتـفـوقـون وإن
لـم يـظـفـروا يـومًـا بـإمْـدَادِ
فـي كـل عـلـمٍ كـلُ نـابـغـةٍ
ولـكـل فـنٍّ كـلُ مِـجْـوادِ
قـومُ المـروءةِ والإبـاءِ هُـمُ
لا قـومُ مَـسْـكـنـةٍ وإخْـلادِ
فـي كـلِ مَـرْمَـي هـمـةٍ بـعُـدَت
عَـزَّ الحِـمـي مِـنْـهـم بـآحـادِ

(١) بدنا : هلكنا.
(٢) ينافرهم : يفاخرهم.

فـــي آخـــــرِ المـــعـــمـــورِ كَـــــمْ لــهـمُ
آثـــــــارُ إبــــــــداءٍ وإيــــجـــادِ
مـــا كـــان أعـــظـمُـــهـــم لـــو اتَّـحـــدوا
ونَـــبَـــوْا بـــأضـــغـــانٍ وأحْـــقـــادِ[1]
هَـــلْ أنْــظـــرُ الإصــــلاحَ بـيـنـهـمُ
يَـــومًـــا يَـــحـــلُّ مَـــحَـــلَّ إفْـــســـادِ؟
هـــذا الـــذي يَـــرْجُـــو الـــولاةُ وَمَـــا
يَـخْـشَـي الـــعُـــداةُ وَهُـــمْ بمـــرصَـــادِ

☆☆☆☆

حَـــيِّ « الـــمُـعـلَّـقـة» الجَـمـيـلـةَ من
دارٍ مُـــرحِّـــبـــة بِـــــوفَّـــــادِ
دارٌ تَـــعـــزُّ بـــكـــلِ مـحـتـشـمٍ
عـــالـــى الجَـــنـــابِ وكُـــلِّ جَـــوَّادِ
هُـــمُ فـــي الـــصُّـــروفِ أعـــزُّ أعـمـدةٍ
لـــبـــلادِهـــم وأشـــــدُّ أعْـــضَـــادِ
يَـــتَـــوارثُـــونَ الـحـمَـد أجْـــدَر مَـا
كـــانـــت مَـــسَـــاعِـــيـــهـــم بِـــإحْـــمَـــادِ

☆☆☆☆

يـــا مَـــجْـــلـــسَ الـبـلـديـن مُـنْـتَـظـمًـا
كـــالـــعِـــقْـــدِ مِـــن نُـــبـــلاءَ أمْـــجَـــادِ
ذاكَ الـــتَّـــفـــضُّـــلُ مـــنـــك خَـــوَّلـــنـي
شـــرفًـــا بـــه أمْـــلْـــت إخْـــــلادِي
فـــلـقَـدْ مَـــنَـــنْـــتَ فـــجـــزْتَ كـــلَّ مـــدًى
بـجـمـيـلِ صُـــنْـــعِ لـيـس بـالـــعَـــادِي

(١) بنوا : بعدوا، ونبابه المكان، لم يطب له.

لــلـــه آيـــــــاتُ الـــقـــلـــوبِ إذا
كـــانـــتْ مـــعًـــا آيــــــاتِ إخْـــلاد
يـــا مُـــحـــتـــفـــين تـــفْـــضُّـــلاً بـــأخٍ
يَـــهْـــفُـــو إلـــيْـــكـــم مـــنـــذ آمـــــادِ
مـــا زَالَ هـــذا الـــفـــضـــلُ عـــادَتَـــكُـــم
والـــشـــعـــبُ مـــثْـــلُ الـــفَـــرْدِ ذُو عـــادِ

****

المحتوى

قافية الباء

قافية التاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

****